

كتاب

الأسماء

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القزويني البغدادي

المجلد الثاني

ويليه "الذيل والنوادر" للمؤلف وكتاب "التنبيه" لأبي عبيد البكري
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

طبع على نفقة ملتزمه

المكتبة العرفية

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

الجزء الثاني من كتاب الأمالى

صفحة	صفحة
مطلب فى الكلمات التى تتعاقب فيها الفاء والذاء ... ٣٤	مطلب حديث سالم بن خفان العنبرى وإعطائه صهره الأبرة ... ٤
حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من ... ٣٥	وما قاله لأمرأته من الشعر وقد لامته على البذل ... ٤
لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش ... ٣٥	حديث المرأة التى سكنت البادية قريبا من قبورها كلها ... ٦
حديث الأصمعى مع رجل من أهل حمى ضرية ... ٣٦	مطلب أسماء القذح بفثنتين ... ٦
حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافته وقد عليه ... ٣٧	نادار بين عمر بن أبى ربيعة وقى من قریش يكلم جارية ... ٦
كلام بعض الحكماء ... ٣٧	فى الطواف ... ٩
حديث قس بن ساعدة مع قيصر ... ٣٧	شذرة من أمثال العرب ... ١١
ملاحاة الوليد بن عقبة مع عمرو بن سعيد بن العاص ... ٣٧	ما وقع بين أبى الأسود الدؤلى وأمرأته من المخاصمة ... ١١
فى مجلس معاوية رضى الله عنه ... ٣٧	فى ولدها منه بين يدي زياد ... ١٢
قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أولها :	سؤال أعرابى آخر عن أخويه وعن نفسه وما ... ١٢
* أعبد ما ينسى ودتك القلب *	أجاب به ... ١٣
حديث الأحنف مع معارية فى مدح الولد يزيد بين يديه ... ٤١	مبحث ما تلحقه العرب بأحر الكلمة فى الاستفهام الإنكارى ... ١٣
مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون ... ٤١	ما وقع من بعض جاساء ابن أبى عتيق من تفضيله شعر ... ١٣
كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ... ٤٥	الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبى ربيعة ورد ... ١٣
ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوى وذى الرمة وقد شرب ... ٤٥	ابن أبى عتيق عليه ... ١٥
ذو الرمة النبذ ولم يشرب إسحاق ... ٤٥	مطلب الكلمات التى جاءت بمعنى أصل الشئ ... ١٦
زياد وعبد الله بن همام السلولى ... ٤٦	خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده ... ٢٠
سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به ... ٤٧	حديث البخارية التى اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر ... ٢١
حديث عثمان بن إبراهيم الخاطي مع عمر بن أبى ربيعة ... ٤٨	مطلب الكلمات التى تعاقب فيها الصاد والضاد ... ٢٢
قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أولها :	نبذة من أمثال العرب ... ٢٨
* ألم تسأل الأطلال والمتر بما *	رد الحسن البصرى على من هنأه من أصحابه بفلام ولد له ... ٢٩
شذرة من أمثال العرب ... ٥١	شدة بشر بن مروان فى معاينة العصاة وما كتب به بعض ... ٢٩
	العشاق الى حبيبته ... ٣٠

صفحة	صفحة
شئ من أمثال العرب ... ٧٧	مطلب ما تعاقب فيه الميم والباء ... ٥٢
إبدال الياء جيا في لغة فقيم ... ٧٧	نبذة من كلام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ... ٥٤
ما تعاقب فيه الحاء الجيم ... ٧٨	كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبنته عبد الله
ما تعاقب فيه الهمة العين ... ٧٨	في غيبة غابها ... ٥٥
وصية بعض نساء الأعراب لأبنها وقد أراد سفرا ... ٧٩	كلام لبعض الحكماء ... ٥٥
وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها ... ٨٠	نبذة من كلام العرب ... ٥٦
ما كان زياد يقوله للرجل اذا أراد أن يوليه عملا ... ٨٠	كلام لبعض الحكماء ... ٥٧
ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق ... ٨٢	وصية عمر بن حبيب الصحابي لبنيه ... ٥٧
قصيدة جميل بن معمر التي أولها :	حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
* وقلت لها أعتلت بغير ذنب * ... ٨٢	عنهما في تفضيل الرطب على العنب ... ٥٨
مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن يزيد	حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو
وما رثاه به بعد وفاته ... ٨٤	لا يعلمها ... ٥٩
مرثية زينب بنت الطرية في أخيها يزيد ... ٨٥	حديث عمار بن عقيل في مولاة لبني الحجاج كانت تشد
أم الضعالك المحارية والضبابي زوجها ... ٨٦	كلته في حمادة ... ٦٠
زينب بنت فروة المري وما قالته في ابن عمها المفيرة من	ما قيل في خفقان الفؤاد ... ٦١
الشعر ... ٨٧	قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجمعدى ... ٦١
من أمثال العرب ... ٨٩	قصيدة كثير التي أولها : * ألابييا ليل أجد رحيل
ما تعاقب فيه النون الميم ... ٨٩	وشرح ما فيها من الغريب ... ٦٢
حديث الخيام بن أوفى النهدي مع معاوية ... ٩٢	ما تعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب ... ٦٧
كتاب على بن أبى طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما	ما تعاقب فيه الهمة الهاء ... ٦٨
بموعظة من أحسن المواعظ ... ٩٤	ما تعاقب فيه السين والتاء ... ٦٨
مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء ... ٩٧	وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٦٩
ما قاله بعض أهل اليمن لذي رعين يعزيه يوم مات أخوه ... ٩٨	شئ من كلام العرب ووصاياها ... ٧٠
ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه ... ٩٩	حديث طريح بن إسماعيل الثقفى مع كاتب داود بن على ... ٧٠
اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى نائش لعزوه في أبنته	ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم
وما قالوه في التعزية ... ٩٩	عقد البيعة ليزيد ... ٧١
خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ... ١٠٠	ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه ... ٧١
لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه في هذا المعنى ... ١٠١	مرثية ربيعة الأسدى لأبنته ذؤاب ... ٧٢
ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمرة من إنشاد	مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة ... ٧٣
كل منهم أحسن ما قيل في الشعر وإنشاده هو شعر	المفاضلة بين عمر بن أبى ربيعة وجميل بن معمر العذرى ... ٧٤
عن بن أوس الذى أوله :	حديث قيس بن ذريح وإلحاح أبيه عليه في طلاق لبني
* وذى رحم قلت أظفار ضغته * ... ١٠١	وما آل إليه أمره بعد فراقها ... ٧٥

فهرس الجزء الثاني من كتاب الأمانى

(هـ)

صفحة	صفحة
ما وقع بين عمرو بن براقسة الحمداني وحريم المرادى من	ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة في زواجها قبل
الإغارة والقتال وما قال عمرو في ذلك ... ١٢١	أن يزوجه من أبي سفيان بن حرب ... ١٠٤
حديث قتل سمالك بن حريم في بني قير وإغارة أخيه مالك	حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كانت عضلهن
عليهن وما قال في ذلك من الشعر ... ١٢٣	ومنعهن الأكفاء ... ١٠٥
ما تتعاقب فيه السنين والشين ... ١٢٥	حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد غنمن ... ١٠٥
حديث مساور الوراق مع بعض العشاق ... ١٢٦	ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلاء ... ١٠٦
خبر مجنون ليل لما سار به أبوه الى بيت الله الحرام ... ١٢٦	ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم
ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلل أخى كليب	دخلت عليه ... ١٠٧
وما وقع له من أخذه بنار أخيه وقصيدته الرائية التي	قصيدة كثير النائية التي منها البيت المشهور :
أولها : * أليتنا بذى حسم أنيرى * الخ ... ١٢٩	* وما كنت أدري قبل عزة ما البكا الخ ... ١٠٧
ما سمع من العرب في لعل من اللغات ... ١٣٤	سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب
ما تعاقب فيه العين المهملة الغين المعجمة ... ١٣٤	به وما قاله فيه خالد بن صفوان ... ١١١
كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستجديه ... ١٣٥	ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات ... ١١١
كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعاه	ما تعاقب فيه الدال التاء ... ١١٢
وهي في سوء حال ... ١٣٦	ما جاء من الكلمات بالصاد والزاى ... ١١٣
كتاب البختري بن أبي صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه	ما تتعاقب فيه السين والتاء المثلثة ... ١١٤
سعاية الأعداء ... ١٣٦	ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد
ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ ... ١٣٩	سأله فوصله ... ١١٤
قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق	ما قاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى
وجري رأيهما أشعر ... ١٤١	الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وأبنته أم
المرائى التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة	الحكم ومغيثا ابن جاريته ... ١١٥
الدوسى بعد أن عقروا وراح لهم عايه ... ١٤٣	ما وصفت به هند ابنا معاوية رحهما الله وهي ترقصه
ما تعاقب فيه اللام الراء ... ١٤٥	ما وصفت به ضبادة بنت عامر ابنا المغيرة بن سبرة وهي
وصف ضرار الصدائى لعل رضى الله عنه وقد دأب منه	ترقصه ... ١١٦
ذلك معاوية ... ١٤٧	ما وصفت به أم الفضل ابنا عبد الله بن عباس وهي
قصيدة كعب بن سعد الغنوى التي رثى بها أبا المغوار ومنها :	ترقصه ... ١١٧
* وداع دعايا من يجيب الى الندى * الخ ... ١٤٧	ما يجيى من الكلمات بالتاء المثلثة والذال المعجمة ... ١١٩
ما يكون بالصاد والطاء ... ١٥٥	وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك ... ١٢٠
ما يكون بالخاء والطاء ... ١٥٥	وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله ... ١٢١
ما يكون بالدال والطاء ... ١٥٥	وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ١٢١
ما يكون بالتاء والطاء ... ١٥٦	وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه ... ١٢١
ما يأتى بالدال واللام ... ١٥٦	وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان ... ١٢١

صفحة	صفحة
الكلام على الإتياع ٢٠٨	تقسيم النساء الى ثلاثة أضرب والرجال الى مثلها ... ١٥٦
سؤال بعض نساء العرب عن آباءهنّ وشرح وصفهنّ لهم ٢١٩	نبذة من كلام الحكماء ١٥٧
جملة من أمثال العرب ٢٢٠	عبد الملك بن مروان وأمّية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ١٥٧
ما يقال في الدناء على الإنسان ٢٢٠	ما يقال بالياء والهمزة ١٦٠
وصف أكرم الإبل ٢٢١	ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء ١٦١
وصف سعيد بن العاص لنفسه ٢٢١	ما يقال بالهمز والواو ١٦٦
شعر عبد الرحمن بن حسان في رجل سأله حاجة فلم يقضها	الكلام على العقل وحكم لبعض العرب ١٦٧
رقضاها آخر ٢٢١	الكلام على قاب آخر المضاعف الى الياء ١٧١
تعريض بعض الأعراب لابنه وقد أسر لينجو بعد أن	ما يقال بالبدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك ... ١٧١
أشنت أمره في الفداء ٢٢٢	عرون من كلام البلغاء ١٧٢
أحسن ما سمع في المدح والهجو ٢٢٣	ما قيل في كتمان السر ١٧٦
قصيدة الأفوه الأودي ٢٢٤	فصل في ألفاظ معانيها واحد وبعض حروفها مختلفة ... ١٧٧
منازعة القتال الكلابي رجلا من قومه ٢٢٥	فقر من كلام الحكماء ١٧٩
انتساب صمصمة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه ٢٢٦	سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس ١٧٩
سؤال معاوية عقلاهم ساد الأحنف وجوابه ٢٢٧	كتاب عمر الوراق الى أبي بكر بن حزم ١٨٤
الكلام على مادة "عدا" ٢٢٨	ما يقال بالسين والزاى ١٨٥
جملة من شعر المقيرة بن حبناء ٢٣٠	أحرف الإبدال ١٨٦
سبب تسمية الأخطال بهذا اللقب ٢٣١	وصايا لبعض الحكماء ١٨٧
قصيدة المعطوى في الردّ على دشام ومن قال قوله ... ٢٣٢	عمرو بن شاس وما كان بين امرأته وأبنة عرار ... ١٨٨
محاورة الفرزدق مع بعض الأعراب ٢٣٦	ضبط بعض أسماء متشابهة ١٩٠
مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها ٢٣٧	شرح بعض الأمثال ١٩٢
ما يستحب طوله وقصره من الفرس ٢٤٨	الكلام على مادة "هجر" ١٩٣
ما يستحب من الفرس تفصيلا ٢٤٩	شرح سؤال بعض الأعراب ١٩٤
ما في الفرس من أسماء الطير ٢٥٢	وصف أعرابي للسويق ١٩٥
كلام خطيب الأزدي لما بعث الحجاج خطباء من الأحماس	تخاضم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله
الى عبد الملك ٢٥٥	فيه من الشعر لما حبسه الحجاج ١٩٥
وصية بعضهم لولده لما أراد التزوّج وجواب أبنة	شعر لنصيب ١٩٦
الخنس لمن سألها ٢٥٦	هجو بعض الأعراب لأولاده ١٩٧
قصيدة مضر بن النزى ٢٥٧	رثاء نهار بن توسعة للولب وما ترتب على ذلك ... ١٩٨
الكلام على مادة "جنب" ٢٥٩	مطلب في أنماط وردت بمعنى الثبات والإقامة ... ١٩٩
قصيدة الحكم بن عبدل الأسدي وقد أجمع الشعراء	وصية عبد الله بن شداد لابنه ٢٠٢
بياب الحجاج ٢٦٠	ما أنشده بعض الأعراب في وصف النار ٢٠٥

فهرس الجزء الثانى من كتاب الأمالى

(ز)

صفحة	صفحة
ملافة يزيد بن شيبان فى حجه رجلا من مهرة وانتساب	تفسير قوله تعالى « وكان الله على كل شىء حسيبا » ... ٢٦٢
كل منهما لصاحبه ... ٢٩٧	شرح حديث « رب تقبل دعوتى ... » الخ ... ٢٦٣
قصيدة جميل ... ٢٩٩	نزول الأصمعى بقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام
الكلام على الأمة والمال ... ٣٠١	الناس ... ٢٦٤
الكلام على أنواع من القداح ... ٣٠٣	سؤال أعرابى الأصمعى ... ٢٦٥
مختارات من الشعر فى الصبر والحزم ... ٣٠٣	تفسير قوله تعالى « وهو شديد المحال » ... ٢٦٨
قصيدة حنظلة الخزاعى لولده قره لما أراد الهجرة وشرحها ٣٠٥	تفسير حديث « أكل السفرجل يذهب بطشاء القلب » ٢٧٠
جملة من شعر عمر بن أبى ربيعة ... ٣٠٥	ما وقع لدريد بن الصمة يوم الطعينة وإغارة بنى كنانة على
تفسير قوله تعالى « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » ... ٣٠٦	بنى جشم ... ٢٧٠
الكلام على حديث « إن الله آخترانى » الخ وحديث	ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم ... ٢٧٣
« عليكم بالأبكار » ... ٣٠٧	تفسير قوله تعالى « ولينحص الله الذين آمنوا » الخ ... ٢٧٤
شهود الحسن البصرى جنازة أبى رجا مع الفرزدق ... ٣٠٧	الكلام على مهر البغى وحلوان الكاهن ... ٢٧٥
وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ... ٣٠٨	اجتماع عامر بن الظرب وحمدة بن رافع عند ملك من
ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه ... ٣٠٨	ملوك حمير وتساؤلها عنده ... ٢٧٦
جمل من شعر عمر بن أبى ربيعة ... ٣٠٩	شرح أبيات لضمرة بن ضمرة ... ٢٧٩
تفسير قوله تعالى « فهم فى أمر صريح » ... ٣١٠	من شعر أبى حية النخري ... ٢٨٠
آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه ... ٣١١	تفسير قوله تعالى « ويقولون متى هذا الفتح » الآية ٢٨١
وصية رجل أعمى من الأزدي لشاب بقوده وشرحها ... ٣١٢	وفود رجل من بنى ضنة الى عبد الملك ومدحه له ... ٢٨٣
أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها ... ٣١٤	قصيدة صخر النخلى المذلى وشرحها ... ٢٨٤
دعاء أعرابى عشية عرفة بالموقف ... ٣١٨	شعر عجوز فصيحة ... ٢٨٧
ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشى ٣١٩	تفسير قوله تعالى « الصمد » ... ٢٨٨
مراث لبعض الشعراء ... ٣٢٠	خروج خمسة نفر من طي الى سواد بن قارب ليمتحنوا عليه ٢٨٩
ما يقال لمن يصلح المال على يديه ... ٣٢٢	تفسير قوله تعالى « غير مدينين » ومعنى الدين ... ٢٩٤
قصيدة فارعة بنت شداد ترقى أخاها - وقيل إنها لعمر	تفسير حديث « إن أحبكم الى وأقربكم منى » الخ ... ٢٩٥
ابن مالك وقيل لأبى الطمحان - وشرحها ... ٣٢٣	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني من الأمل

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : قَدِمَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْعِرَاقَ فَأَقْبَلَ لَا يَرَى قَبْرًا إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَمُوتُ أَخُوكَ بِالْمَلَا وَتَبْكِي أَنْتَ عَلَى قَبْرِ الْعِرَاقِ ! فَقَالَ :

لَقَدْ لَا مَنَى عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ * رَفِيقٌ لَتَذَرَأِفِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ
أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِ بِالْمَلَا أَنْتَ نَائِمٌ * عَلَى كُلِّ قَبْرِ أَوْ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ

ويروى هذا البيت :

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ * لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى وَالِدُكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا * فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ
أَلَمْ تَرَهُ فِينَا يُقَسِّمُ مَا لَهُ * وَتَأْوِي إِلَيْهِ مُزِمَلَاتُ الْبُضْرَائِكِ^(١)

وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيِّبِي يَرْثِي الرَّبِيعَ وَعُمَارَةَ ابْنِي زِيَادِ الْعَبْسِيِّينَ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ :

فَإِنْ تَكُنِ الْخَوَادِثُ جَرَّبَتْكُنِي * فَلَمْ أَرَ هَالِكًا كَأَبْنِي زِيَادٍ
هُمَا رُحْمَانُ خَطِيَّانٍ كَانَا * مِنَ الشُّمْرِ الْمُثَقَّفَةِ الصَّعَادِ
تُهَالِ الْأَرْضُ إِنْ يَطَّأَ عَلَيْهَا * بِمَثَلِهِمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأبحم بن دندنة الخزاعية :

قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ * فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدٍ ضَاخِي
قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حِمِيٍّ مَا عِشْتُ لِي * أَمْشِي الْبَرَّازَ وَكُنْتُ أَنْتَ جَنَاحِي
فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي * مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ

(١) الفقراء والسيئو الحال

وإذا دعت قُمرية شَجَنًا لها * يومًا على فَنٍّ دَعَوْتُ صَبَاحَ
وَأَغْضُ من بَصَرِي وأعلم أنه * قد بان حَدُّ قَوْرَاسِي وِرِمَاحِي

فقال لي أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تَمَثَّلَت بها عائشة — رضى الله عنها — بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقرأت على أبي عبد الله نَفْطُوِيَه هذه الأبيات في قصيدة للنابغة الجعدي وقت قراءتي عليه شعر النابغة :

ألم تَعَلَّمِي أَنِي رُزِئْتُ مُحَارِبًا * فَمَالِكٍ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رَزِئْتُ بَوَحْوِجٍ * وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
فَقِي كُنْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ * جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَقِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ * عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

وأنشدني أبو محمد بن درستويه النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد :

أَيَا عَمْرُو لَمْ أَضْهِرْ وَلِي فَيْكَ حِيلَةً * وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ
تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمُوجِعٌ * كَمَا صَبَرَ الظَّمْآنُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الله بن المطيعي قال : قرئ على قبر بالمدينة :

يَا مُفَرِّدًا سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيْتُ * لَوْ كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلَيْتَ بَلَيْتُ
الْحَيُّ يَكْذِبُ لَا صَدِيقُ لَمِيتُ * لَوْ صَحَّ ذَاكَ وَمَتَّ كُنْتُ أَمُوتُ

وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير :

لَقَدْ وَلَّى أَلَيْتَهُ جَوَى * مَعَاشِرَ غَيْرِ مَطْلُولِ أَخُوها
فَإِنْ تَهْلِكُ جَوَى فَإِنَّ حَرْبًا * كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُها
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالَ قَوْمٍ * لَسَرَّكَ مِنْ سَيْفِكَ مُتَضَوِّها
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بَزَّتْ * ثِيَابُكَ مَا سَيَلَقَى سَالِبُها

قال أبو علي وقرأت عليه للأخوص :

إني على ما قد علمت محسّد * أنمي على البغضاء والشّتان
ما تعتريني من خطوب ملبّة * إلا تُشرّفني وتُعْظِم شأني
فاذا تزول تزول عن متخمي^(١) * تُخشي بؤدره لدى الأقران
إني إذا خفي الرجال وجدتي * كالشمس لا تخفي بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول من هذه الأبيات
فإني قرأته على أبي بكر بن دريد :

رأيت رباطا حين تمّ شبابه * وولّى شبابي ليس في ربه عتب
إذا كان أولاد الرجال حرازة * فانت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه دميث وجانب * إذا رامه الأعداء مُمتنع صعب

وروى ابن الأنباري :

لنا جانب منه يلين وجانب * ثقيل على الأعداء مرّكبه صعب
يُخبرني عما سألت بهيّن * من القول لا جافي الكلام ولا لغب^(٢)
ولا يتبني أمنا وصاحب رحله * بخوف إذا ما ضمّ صاحبه الجنب
سريع إلى الأضياف في ليلة الطوى * إذا اجتمع الشّفان^(٣) والبلد الجذب
وتأخذه عند المكارم هزّة * كما أهتر تحت البارح الفنّ الرطب

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرطاة بن سمية يهجو شبيب
ابن البرصاء :^(٤)

من مبلغ فتیان مرّة أنه * هجانا ابن برصاء العجان شبيب
فلو كنت مرّيا عميت فأسهلت * شكّاك ولكن المرّيب مرّيب

(١) المتخبط : الفهار الغلاب . (٢) اللغب : الضعيف الأحقّ البين الغابة ، وهي خطل الكلام وفساده .
(٣) الشّفان : الريح الباردة . (٤) في هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه مميت بذلك لياضها .

فسأله عن معنى هذا البيت، فقال : كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كنت أعمى كآبائك .

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جَنِيْبًا لآبَائِي وَأَنْتَ جَنِيْبٌ
ومازلت خيرا منك مُدْعَضٌ كَارَهَا * بِرَأْسِكَ عَادِي النَّجَادِ رَكُوبٌ

يقول : مازلت خيرا منك مدعض برأسك فعل أمك أي مذولدت . والعادي : القديم . والنجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والركوب : المركوب الموطوء وهو فعول في معنى مفعول ، وإنما هذا تشبيه جعل ما عض برأسه من فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها، يريد أنه قد دُلَّ حتى صار كتلك، فيقال : إن شبيبا عمى بعد ما كبر فكان يقول : عَلمَ أَنِّي مُرِيٌّ .

[مطلب حديث سالم بن حفان العنبري وإعطائه صهره الأبرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على البذل]

وقرأت على أبي بكر بن دريد وقال سالم بن حفان العنبري، وكان صهره أخو امرأته أتاها فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته : هاتِي حَبْلًا يَقْرُنْ بِهِ مَا أُعْطِينَاهُ إِلَى بَعِيرِهِ ، ثم أعطاه آخر وقال : هاتِي حَبْلًا آخَرَ، ثم أعطاه ثالثا وقال : هاتِي حَبْلًا، فقالت : مَا بَقِيَ عِنْدِي حَبْلٌ، فقال لها : عَلَى الْجَمَالِ وَطَلَيْكَ الْجَمَالُ، ثم قال :

لَا تَعْدِلِينِي فِي الْعِطَاءِ وَيَسِّرِي * لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلًا

وقبله

لَقَدْ بَكَرَتْ أُمُّ الْوَلِيدِ تَلُونِي * وَلَمْ أَجْتَرِمْ جُرْمًا فَقَلْتَ لَهَا مَهْلًا
فَإِنِّي لَا تَبْكِي عَلَى إِفَالِهَا^(١) * إِذَا شَبِعْتَ مِنْ رَوْضِ أَوْطَانِهَا بَقْلًا
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ مَالًا لِمُقْتَنِ * وَلَا مِثْلَ أَيَّامِ الْحُقُوقِ لَهَا سُبُلًا

وزادني بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأخفش :

إِذَا سَمِعْتَ آذَانَهَا صَوْتَ سَائِلٍ * أَصَاخَتْ فَلَمْ تَأْخُذْ سِلَاحًا وَلَا نَبْلًا

قال أبو علي : السِّلَاحُ هَاهُنَا جَمَالُهَا، يقول : سَمْنُهَا يَمْنَعُ صَاحِبَهَا مِنْ أَنْ يَسْخُوبَهَا، وَلَكِنَّهُ يُعْطِيهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ .

(١) الإفال : صغار الإبل، بنات الخاض ونحوها، واحدها أفيل .

وحدثنا أبو الميَّاس قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعي : قيل لذي الرمة : من أين عرفت الميم لولا صدق من نسبك الى تعليم أولاد الأعراب في أكاف الإبل ؟ فقال : والله ما عرفت الميم إلا أني قدمت من البادية الى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفجرم في الأوق ، فوقفْتُ حيَّاهم أنظر اليهم فقال غلام من الغلابة : قد أزقمت هذه الأوق فجعلتموها كالميم ، فقام غلام من الغلابة فوضع منجمه في الأوق فجججه فأفقهها ، فعلمت أن الميم شيء ضيق فشبهت عين ناقتي به وقد أسلهمت وأعيت . قال أبو الميَّاس : الفجرم : الجوز .

قال أبو علي : ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره . والأوق : الحفرة . وقوله : قد أزقمت أى ضيقتم . ونججه : حركه . فأفقهها : ملأها . والمنجم : العقب ، وكل ما نتأ وزاد على ما يليه فهو منجم . والكعب : منجم أيضا . وأسلهمت : تغيرت ، والمسلهم : الضامر المتغير .

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

أقول لماء العين أمة لعله * بما لا يرى من غائب الوجد يشهد
فلم أدر أن العين قبل فراقها * خداة الشبا من لاج الوجد تجد
ولم أر مثل العين ضنت بمائها * على ولا مثلى على الدمع يحسد

وقرأت عليه أيضا :

سهلك في الدنيا شفيق عليكم * إذا غاله من حادث الدهر غائله^(١)
ويخفي لكم حبا شديدا ورهبة * وللناس أشغال وجبك شاغله
وجبك ينسيني من الشيء في يدي * ويذهلني عن كل شيء أزاوله
كريم يمت السر حتى كأنه * إذا استبحثوه عن حديثك جاهله
يود بأن يمسي سقيا لعلها * إذا سمعت عنه بشكوى ترأسله
ويرتاح للمعروف في طلب العلا * لتجمد يوما عند ليلي شمائله
فلو كنت في كبل وبخت بلوعتي * إليه لانت رحمة لي سلاسله

(١) هذه الأبيات لكثير عزة ، كما في زهر الأدب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢

[حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعت يوما في تَلَمَّسِي بالبادية الى وادٍ خَلَاءٍ لَا أَنِيسَ بِهِ إِلَّا بَيْتٌ مُعْتَزِلٌ بِفَنَائِهِ أَعْتَزُّ وَقَدْ ظَمِئْتُ فَيَمَّمْتُهُ فَسَلَّمْتُ ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ بَرَزَتْ كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ رَاخِمٌ ، فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ فَقَالَتْ : أَوَلَيْنَ ؟ فَقُلْتُ : مَا كَانَتْ يَغْنَى إِلَّا الْمَاءُ ، فَإِذَا يَسَّرَ اللَّهُ اللَّبَنَ فَإِنِّي إِلَيْهِ فَقِيرٌ ، فَقَامَتْ إِلَى قَعْبٍ فَأَفْرَغَتْ فِيهِ مَاءً وَنَظَفَتْ غَسَلَهُ ثُمَّ جَاءَتْ إِلَى الْأَعْتَزِّ فَتَغَبَّرْتَنِي حَتَّى أَحْتَلَبْتُ قُرَابَ مِلءِ الْقَعْبِ ، ثُمَّ أَفْرَغَتْ عَلَيْهِ مَاءً حَتَّى رَغَا وَطَفَّتْ ثَمَالَتَهُ كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ بِيضَاءُ ، ثُمَّ نَاولَتْنِي إِيَّاهُ فَشَرِبْتُ حَتَّى تَحَبَّبْتُ رِيًّا ، وَأَطْمَأْنَنْتُ فَقُلْتُ : إِنِّي أُرَاكَ مُعْتَزَّةً فِي هَذَا الْوَادِي الْمَوْحِشِ وَالْحِلَّةِ مِنْكَ قَرِيبٌ ، فَلَوْ انْضَمَمْتُ إِلَى جَنَابِهِمْ فَأَنْسَيْتُ بِهِمْ ! فَقَالَتْ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنِّي لَأَنْسُ بِالْوَحْشَةِ ، وَأَسْتَرْجِعُ إِلَى الْوَحْدَةِ ، وَيَطْمِئِنُّ قَلْبِي إِلَى هَذَا الْوَادِي الْمَوْحِشِ ، فَأَتَذَكَّرُ مَنْ عَاهَدْتُ ، فَكَأَنِّي أَخَاطِبُ أَعْيَانَهُمْ ، وَأَتَرَايَ أَشْبَاحَهُمْ ، وَتُخَيِّلُ لِي أُنْدِيَةَ رَجَالِهِمْ ، وَمَلَاعِبَ وَلَدَانِهِمْ ، وَمُنْدَى أَمْوَالِهِمْ ، وَاللَّهِ يَا بَنَ أَخِي ، لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا الْوَادِي بَشِيعَ اللَّيْدَيْنِ ، بِأَهْلِ أَدْوَاخٍ وَقِبَابٍ ، وَنَعِيمٍ كَالْهَضَابِ ، وَخَيْلٍ كَالذَّنَابِ ، وَفِتْيَانٍ كَالرَّمَاكِحِ ، يُبَارُونَ الرِّيحَ ، وَيَحْمُونَ الصَّبَاحَ ، فَأَحَالَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ قَمًّا بِغُرْفَةٍ ، فَاصْبَحَتْ الْآثَارُ دَارِسَةً ، وَالْمَحَالُّ طَامِسَةً ، وَكَذَلِكَ سِيرَةُ الدَّهْرِ فِيمَنْ وَثِقَ بِهِ . ثُمَّ قَالَتْ : أَرَمَ بَعِينُكَ فِي هَذَا الْمَلَأِ الْمُتَبَاطِنِ ، فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا قُبُورٌ نَحْوُ أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ ، فَقَالَتْ : أَلَا تَرَى تِلْكَ الْأَجْدَاثَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! قَالَتْ : مَا أَنْطَوْتُ إِلَّا عَلَى أَخٍ أَوْ ابْنِ أَخٍ ، أَوْ عَمٍ أَوْ ابْنِ عَمٍ ، فَاصْبَحُوا قَدْ أَلَمَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ ، وَأَنَا أَتَرَقَّبُ مَا غَالَهُمْ ، أَنْصَرِفُ رَاشِدًا رَحِمَكَ اللَّهُ .

قال أبو علي : مُعْتَزِلٌ مُنْفَرِدٌ . وَالرَّائِخُ : الَّتِي تَحْضُنُ بَيْضَهَا .

[مطلب أسماء القدح بفتح خين]

وَالْقَعْبُ : قَدَحٌ إِلَى الصَّغَرِ يُشَبَّهُ بِهِ الْحَافِرُ ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيِّ * دُرُكِبَ فِيهِ وَظِيفَ عَجْرُ

وَالْعُمَرُ : الْقَدَحُ الصَّغِيرُ . وَالْعُسُ : الْقَدَحُ الْكَبِيرُ . وَالتَّبْنُ : أَكْبَرُ مِنْهُ . وَالصَّحْنُ : الْقَصِيرُ الْجِدَارُ الْعَرِيضُ . وَالرَّفْدُ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ . وَالْجُنْبُلُ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ الْجَسْبُ النَّحْتِ الَّذِي لَمْ يُنْقَحْ وَلَمْ يُسَوَّرْ . وَالْعُلْبَةُ : قَدَحٌ ضَخْمٌ يُعْمَلُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْكَتَنُ : الْقَدَحُ ،

وقال غيره : الوأب : القَدَحُ الْمُقَعَّرُ الكثير الأخذ من الشراب . وقال بNDAR : الوأب : المعتدل الذي ليس بصغير ولا كبير . قال عمرو بن كلثوم في الصحن :

* أَلَا هِيَّ بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا *

وأنشد يعقوب في الجنبيل :

إذا انبَطَحَتْ جَانِي عَنْ الْأَرْضِ بَطْنَهَا * وَخَوَّأَهَا رَابٍ كَهَامَةِ جَنْبِلٍ

وقال الأعشى في الرد :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ * ثُمَّ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالَ

وتَغَبَّرْتَهُنَّ : احتلبت الغبر، وهي بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ وجمعه أغبار . قال الحارث بن حِزَّة :

لَا تَكْسَحِ الشُّوْلُ بِأَغْبَارِهَا * إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ

وُقَرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ ، مثل بُكَارٍ وَكَبِيرٍ وَجَسَامٍ وَجَسِيمٍ . وَرَغَا : صارت له رَغْوَةٌ ، وفي رَغْوَةٍ ثلاث لغات ، يقال : رَغْوَةٌ وَرَغْوَةٌ وَرِغْوَةٌ ، وَالثَّمَالَةُ : الرِّغْوَةُ . وَتَجَبَّيْتُ : اِمْتَلَأْتُ ، يقال : تَجَبَّيْتُ مِنَ الْمَاءِ إِذَا اِمْتَلَأَ . وَالْحِلَالُ : جَمَاعَاتُ بَيْوتِ النَّاسِ ، الْوَاحِدَةُ حِلَّةٌ . وَالْجَنَابُ بفتح الجيم : فِنَاءُ الدَّارِ ، يقال : أَخَصَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ وَهُوَ مَا حَوْلَهُمْ ، وَالْجَنَابُ بكسر الجيم : موضع . وَفَرَسٌ طَوْعَ الْجَنَابِ إِذَا كَانَ سَهْلَ الْقِيَادِ . وَالْأَشْبَاحُ : الْأَشْخَاصُ ، يقال : شَبَّحَ وَشَبَّحَ ، لَغْتَانِ . وَالْأَنْدِيَّةُ جمع نَدَى ، وَالنَّدَى وَالنَّادِي : الْمَجْلِسُ ، وَمُنْتَدَى الْقَوْمِ : مَوْضِعُ مُتَحَدِّثِهِمْ . وَالنَّندِيَّةُ أَنْ يُورِدَ الرَّجُلُ لِبَلِّهِ ثُمَّ يَرْعَاهَا ثُمَّ يوردها ثُمَّ يَرْعَاهَا ، وَالْمُنْدَى : الْمَكَانُ الَّذِي يُنْدَى فِيهِ الْمَالُ . وَبَشَّعَ : مَلَّانَ . وَاللِّدِيدَانِ : الْجَانِبَانِ . وَالذَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالْهَضَابُ : الْجِبَالُ الصَّغَارُ . وَقَمَّا : كَنَسَا ، يقال : قَمَمْتُ الْبَيْتَ ، أَيِ كَنَسْتُهُ ، وَالْقَمَامَةُ : الْكُنَاسَةُ ، وَالْمِقَمَّةُ : الْمِكْنَسَةُ . وَالْغُرْفَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْغُرَفِ ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ . وَالْمَلَا : الْفَضَاءُ ، وَالْمُتَبَايِنُ : الْمُتَطَايِنُ . وَالْمَمَاتُ عَلَيْهِمْ : اِحْتَوَتْ عَلَيْهِمْ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَلَمَّا عَلَيْهِمْ يُلْمَى الْمَاءُ إِذَا اِحْتَوَى عَلَيْهِمْ ، وَتَلَمَّاتُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ : اسْتَوَتْ عَلَيْهِ وَوَارَتْهُ ، وَأَنْشَد :

وَالْأَرْضُ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَلَمَّاتُ * عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِمَمَاعٍ قَفَرِ

وَعَالَهُمْ : أَهْلَكَهُمْ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريظ قال :
كان الهيثم بن جراد من آيين الناس ، وإنه أتى قوما ليُزهدهم في منزلهم فقال : يا بني فلان ، ما أتم
إلى ريف فتأكلوه ، ولا إلى فلاة فتعصمكم ، ولا إلى وِزرٍ فيباجئكم ، فأتتم نهزة لمن رامكم ، ولُعقة لمن
قصدهم ، وغرض لمن رامكم ، كالفقعة الشرباخ ، يشدخها الواطئ ويركبها السافي .

قال أبو علي : الوزر : الجبل والملجأ . والنهزة : الفرصة التي تُتناول بعجلة . والفقعة : الكفاة
البيضاء . والشرباخ : التي لا خير فيها . ويشدخها يرضها . والسافي : الريح التي تسمى التراب .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : رأى رجل من العرب بنييه
يثبون على الخيل وقد تتادوا بالغارة ، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر ، فقال : « من سره بنوه
سأته نفسه » . وأنشدنا أبو عبد الله للنابعة الجعدى :

المَرْءُ يَرْغَبُ فِي الْحَيَا * وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلُولِ الْعَيْشِ مُرُّهُ
وَتَسْوُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئًا يَسْرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٍ لَّهِ دَرُّهُ

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد :

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الظِّلْفَاتِ مِنْهُ * مَوَاقِعُ مَضَرِّ حَيَاتٍ بِقَارِ

الظِّلْفَاتِ : الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير ، فشبهه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلفات
بمواقع المضرحيات على القار . والمواقع جمع موقعة وهي : المكان الذي يقع عليه الطائر .
والمضرحيات : النُسور . والقار جمع قارة وهي : الجبيل الصغير ، ولا يكون إلا أسود ، وذلك أن
البعير إذا دبر ثم براً أبيض موضع الدبر ، وكذلك ذرق الطائر إذا يبس أبيض فشبهه به . ومثله قول
الأنحريصف ساقياً يَسْتَقِي مَاءً مِلْحًا :

كَأَنَّ مَتْنِيَهُ مِنَ النَّفْيِ * مَوَاقِعَ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفَى^(٢)

(١) في اللسان مادة نفى أن قائله الأخيل .

(٢) في اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفي * من طول إشرافى على الطوى * مواقع الطير على الصفى .
م قال قال ابن سيدة : كذا أنشده أبو علي وأنشده ابن دريد في الجمهرة كأن متنى ، قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول
إشرافى على الطوى ، وفسره ثعلب فقال : شبه الماء ، وقد وقع على متن المستقي بذرق الطائر على الصفى .

النَّيْفُ: ما تَطَّارَ عَنْ الرَّشَاءِ وَعَنْ مُعْظَمِ الْقَطَرِ مِنَ الصَّغَارِ، فَشَبَّهَ مَا قَطَرَ عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الْمَاءِ الْمَلْحِ وَيَدُسُ
بِذَلِكَ، وَمِثْلُهُ :

فَمَا بَرِحَتْ سَجْوَاءُ حَتَّى كَانَتْ * بِأَشْرَافٍ مِقْرَاهَا مَوَاقِعُ طَائِرِ

سَجْوَاءُ : اسم ناقة . ومِقْرَاهَا : محلها ، وإنما قيل له مِقْرَى لأنه يُقْرَى فيه . قال : وأَشْرَافُهُ : أعاليه
فَشَبَّهَ مَا عَلَى جَوَانِبِ الْإِنَاءِ مِنْ رَغْوَةِ اللَّبَنِ بِالْمَوَاقِعِ ، وهى المواضع التى تقع عليها الطير فتري سلوحها
(١) عليه مبيضة .

[مادارين عمر بن أبي ربيعة وقى من قريش يكلم جارية فى الطواف]

وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير : أن عمر بن أبي ربيعة نظر الى قتي
من قريش يكلم جارية فى الطواف فعاب ذلك عليه فذكر أنها ابنة عمه ، فقال : ذلك أشنع لأمرك ،
فقال : إني أخطبها الى عمى ، وإنه زعم أنه لا يزوجنى حتى أُصَدِّقَهَا أربعمائة دينار وأنا غير قادر على
ذلك ، وذكر من حاله وحبها وعشقه ، فأتى عمر عمه فكلمه فى أمره ، فقال : إنه مُمْلِقٌ وليس
عندى ما أُحْتَمِلَ صلاح أمره ، فقال عمر : وكم الذى تريد منه ؟ فقال : أربعمائة دينار ، قال : فهى
على فزوجه منها ، ففعل ذلك . وكان عمر حين أسن حلف ألا يقول شعرا إلا أعتق رقبة ، فأنصرف
الى منزله يحدث نفسه ، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لشأنا ، وأراك تريد أن
تقول شعرا ، فقال :

تقول وليدتي لما رأيته * طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً

أراك اليوم قد أحدثتُ أمرا * وهاج لك الهوى داء دفيناً

وكنت زعمت أنك ذو عزاء * إذا ما شئت فارقت القرينا

لعمرك هل رأيت لها سمياً * فشاقتك أم رأيت لها خدينا

ويروى بربك هل أذاك لها رسول * فشاقتك

فقلتُ شكا الى أخٍ محب * كبعض زماننا إذ تعلمينا

فقص على ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا

وذو الشوق القديم وإن تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها * لغير قل وكنت بها ضنيناً
أردت بآدها فصددت عنها * وإن جرت الفؤاد بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخثعمية في جحوش العقيلي :

فليت سماً يكا يطير ربابه^(١) * يقاد الى أهل الغضا يزمام .
ليشرب منه جحوش ويشيمه^(٢) * بعيني قطامي أغر شام
بنفسي عينا جحوش وقيصه * وأنيابه اللاتي جلا بيشام^(٣)
فأقسم أني قد وجدت بجحوش * كما وجدت عفراء بابن حزام
وما أنا الا مثلها غير أني * مؤجلة نفسي لوقت حمام
فإن وكوج البيت حل لجحوش * اذا جاء والمستأذنون نيام^(٤)
فإن كنت من أهل الجواز فلا تلج * وإن كنت تجدياً فليج بسلام
رأيت لهم سيماء قوم كرهتهم * وأهل الغضا قوم على كرام

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضاً لها :

أيتها النفس التي قادها الهوى * أمالك إن رمت الصدود عزيماً
فتنصرفي عنه فقد حيل دونه * وألهاه وصل من سواك قديماً

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرني رجل من بني كلاب قال : سئل رجل من بني عقيل كيف كان جحوش فإن أم خالد قد أكثرت فيه ؟ قال : كان أحيمر أزيق حنكلاً كأنه أبنه عود أو عقلة رشاء .

(١) في مادة فطم من اللسان : « يحار » . (٢) يشيمه بعيني الخ . أرادت بعيني رجل كأنهما عينا قطامي ، لأن الرجل نوع والقطامي (وهو الصقر) نوع آخر ، ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر ، فالكلام على التشبيه كذا في اللسان . (٣) البشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانته . (٤) هذا البيت والبيت التالي لما بعده فهما الإقواء وهو اختلاف الرأي في حركة الإعراب .

قال أبو علي: الحنكل: القصير. والأبنة العقدة في العود. وقال أبو زيد: قال العقيليون: هو حداءه وحدوه نصب، أي مقابلته وهو حدوه رفع إذا كان مثله. وقالوا: تد البعير يند ندادا ونديدا وندا. وقالوا: «الحنق يخرج الورك» يقول: إذا اشتد عليك نحنك أعطيت^(١)، الحنق اسم الفعل هنا. وقالوا: «منزلنا منزل قلعة» القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذي لا تملكه. وقالوا: يقال: قلدت الماء في الحوض أقلده قلداً وقلدت في السقاء من الماء واللبن إذا جمعت تملأ القدح من الماء ثم تصبه في السقاء فذلك القلد، وقلدت الشراب أقلده قلداً. وقلدت في جوفه شرابا كثيرا. وقالوا: قنحت قنح قنحا، النون من المصدر ساكنة وهو التكرار في الشراب إذا تكرر عليه بعد الرى، وأكثر كلامهم تقنحت تقنحا.

وحدثني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن القزويني عن يعقوب في حديث أم زرع قولها: فأتقنح، أي فأقطع الشرب. وقالوا: ويسمى البياض الذي يظهر في أظفار الإنسان الكذب بكسر الدال، والواحدة كذبة باسكان الدال، وقال بعضهم: الكذب؛ فأسكن الدال والواحدة كذبة، وقال أبو المضاء: الكذب؛ ففتح الدال والواحدة كذبة باسكان الدال.

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبي ثابت قال: يقال للبياض الذي يظهر في أظفار الأحداث القوف والقوف والوبش.

[شذرة من أمثال العرب]

قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لأنا أخطر من صب حرشته». حرشت الصيد إذا صيده، ويقال: إنه لا أسمع من قراد، وأبصر من عقاب، وأخطر من غراب، وإنه لأنوم من فهد، وأخف رأسا من الذئب ومن الطائر وأخف من فاسية وهي الخنفساء إذا حركوها فسست فأنتنت القوم ينجيث ريجها، ويقال: «إنه لأضغ من سرفة ومن تنوط» وهي طائر نحو القارية سوادا، تركب عشا تركيبا على عودين أو عود ثم تطيل عشا فلا يصل الرجل إلى بيضها حتى يدخل يده إلى المنكب. وأما السرفة فهي

(١) عبارة الميسداني في مجمع الأمثال يضرب للغريم الملع يستخرج دينه بملازمته. (٢) ضبطه في القاموس بالضم. وبضمين وكهمزة. (٣) قوله الإنسان، عبارة اللسان والقاموس. الاحداث. (٤) كذا في النسخ. والذي في أمثال الميسداني واللسان، أتعلمني بصب أنا حرشته ولعلهما روايتان في المثل.

دابة غبراء من الدود تكون في الخيض فتستخذ بيتنا من كسار عيدانه ثم تلزقه بمثل نسج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعود من أعواد الشجر وقد غطت رأسها وجميعها فتكون فيه . وإنه لـ «أخرق من حمامة» وذلك أنها تبيض بيضا على الأعواد البالية فربما وقع بيضا فتكسر . وقال أبو بكر بن دريد : العرب تقول : هو «أظلم من أفعى» وذلك أنها لا تحتفر بحجرا إنما تهجم على الحيات في بحرتها وتدخل في كل شق وثقب ، وأنشدني قال أنشدنا عبد الرحمن :

كأنما وجهك ظل من حجر * ذو خصيل في يوم ريح ومطر

فانت كالأفعى التي لا تحتفر * ثم تيجي سائرة فتجحر

وكذلك هو «أظلم من حية» وذلك أنها تدخل في كل بحر وتهجم على كل دابة . ومن أمثالهم : «لا تهرف بما لا تعرف» والتهرف : الإطراب في الثناء والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : «سبني وأصدق» يقول : لا أبالي أن تقول في مالا أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب . وقال أبو زيد : يقال : «أحمق يمتطخ الماء» أي يلعبه ، والمطخ : اللعق ، يقول : لا يشرب الماء ولكنه يلعبه . وأحمق يسيل مرغه ، وهو اللعاب . و«أحمق لا يجأى مرغه» أي لا يجبس لعابه .

[ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وأمراته من الخصامة في ولدها منه بين يدي زياد]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها ، فسار إلى زياد وهو إلى البصرة ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني كان بطني وعاءه ، وحجري فناءه ، وثديي سقاءه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاليه ، وكملت خصاله ، وأستوكت أوصاليه ، وأملت نفعه ، ورجوت دفعه ، أراد أن يأخذه مني كرها ، فأدني إليها الأمير ، ففقد رام قهري ، وأراد قسيري ، فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا ابني حملته قبل أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده ، وأمنحه علمي ، وألهمه حلمي ، حتى يكمل عقله ، ويستحكم فتله ، فقالت المرأة : صدق أصلحك الله ، حملة خفا ، وحملته ثقلا ، ووضعته شهوة ، ووضعته كرها ، فقال له زياد : أردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك ، ودعني من سجعك .

قال أبو علي : استوكت : اشتدت ، وقوله : فأدني أي قورني وأعني .

[سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العُتْبِيِّ قال :
أخبرني أعرابي عن إخوة ثلاثة قال : قلت لأحدهم : أخبرني عن أخيك زيد ، فقال : أَزَيْدٌ إِنِّيهِ ، والله
ما رأيت أحداً أَسْكَنَ قَوْرًا ، ولا أَبْعَدَ غَوْرًا ، ولا أَخَذَ لَذَنِبٍ حُجَّةٍ قد تَقَدَّمَ رَأْسُهَا مِنْ زَيْدٍ . فقلت :
أخبرني عن أخيك زائد ، قال : كان والله شديد العقدة ، لَيِّنَ العَطْفَةَ ، مَا يُرِضِيهِ أَقْلٌ مِمَّا يُسَيِّطُهُ ،
فقلت : فأخبرني عن نَفْسِكَ ، فقال : والله إِنَّ أَفْضَلَ مَا فِي لَمَعِرَتِي بِفَضْلِهِمَا ، وَإِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَغَيْرُ
مُنْتَشِرِ الرَّأْيِ ، وَلَا مُحْدُولِ الْعَزْمِ .

قال أبو علي : قال أبو زيد الانصاري قال الكلابيون : إذا قالوا : رأيتُ زَيْدًا قلنا : زَيْدًا إِنِّيهِ
بقطع الألف وتبيين النون . وقال بعضهم : زَيْدٌ نِيَّةٌ فَالْتَقَى الهمزة وحركة بالفتح على نون التنوين وثقل
النون . وقال أبو المضاء : أَزَيْدًا إِنِّيهِ فَالْتَقَى بِألف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد .

[مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة في الاستفهام الانكاري]

قال أبو علي : هذه الزيادة تلحق في الاستفهام في آخر الكلمة إذا أنكرت أن يكون رأي المتكلم على
ما ذكر أو يكون على خلاف ما ذكر ، فإن كان ما قبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا ، وإن كان مكسورا كانت
الزيادة ياء ، وإن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا ، وإن كان ساكنا حرك لئلا يلتقي ساكنا لأن هذه
الزيادات ممدات ، والممدات سوا كن ، فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن إذا لقيه الألف واللام الساكن ،
فاذا قال الرجل : رأيت زيدا قلت أَزَيْدِيْنِيْهِ لأن النون هي التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقي ساكنا ،
ويقول : قَدِمَ زَيْدٌ ، فنقول أَزَيْدِيْنِيْهِ ، فإن قال : رأيت عثمان ، قلت : أَعُثْمَانُهُ ، فإن قال : أتاني عمر ،
قلت : أَعُمْرُوهُ كما قلت في النُدْبَةِ : وَأَغْلَامُهُ ، لأن هذا علم لما ذكرت لك كما أن هذا علم للنُدْبَةِ .
وذكر سيبويه : أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له : أَتَخْرُجُ إِنْ أَخْصَبَتِ البادية ؟ فقال : أَنَا
إِنِّيهِ ، وإنما أنكر أن يكون رأيه على خلاف الخروج ، وكل ما ذكرت ، إما أن تُنْكِرَ على المخبر أن يَنْهَبَ

(١) قوله وحركه بالفتح كذا في أصله ولعل النسخ حرفه من الكسر الى الفتح بدليل ما سياتي وما ذكره هنا من قطع الهمزة
والقائها يحتاج الى تأمل ولم يذكره سيبويه في الكتاب . (٢) نص العبارة في اللسان مادة «أنى» أنه قيل لأعرابي سكن
البلد : أَتَخْرُجُ إِذَا أَخْصَبَتِ البادية فقال الخ .

رأيه على ما ذكر أو أن يكون على خلاف ما ذكر، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أزيدا وعمريه تكون الزيادة في منتهى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال : ضربت قلت : أضربتاه، فإن قال : ضربت عمرا قلت : أضربت عمراه، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطويله وتُعرب الأسم الذي ذكره على ما أعربه ، فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرّا جرّته، ألا ترى أنه لو قال : مررت بمحمد قلت : أحذاميه، وربما زادت العرب إن إيضاها للعسم، ولذلك قالوا : إنيّه لأن الهاء والياء خفيان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم : ما إن فعلت كذا وكذا .

قال أبو علي : سألت أبا محمد فقلت له : لم لم يقولوا إناّه ؟ فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سبقت فلم يجوز أن يقيموا علامة محدثة ويسقطوا علامة متقدمة وهما علامتان ، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله : أزيدنيّه بتثقيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سبّسب وكككل، فكذاك هذا وقف على زيدت فشدد، فلما ألحق به علامة حرّكه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أزيدنيّه . وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله بلحندل الطهوي :

قد نرّب الأنضاد نُسَادُ الخَلْق * مِنْ كُلِّ بَالٍ وَجْهُهُ بِإِلَى الخَلْقِ

النّضد : ما يُنضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت، فيعني أن قوما يمحشون بعلّة أنهم ينشدون إبلًا فنحتاج إلى أن نقرّهم فيخربون أنضادنا ، ويعني بالخلق إبلًا بسماتها الخلق .

حدّثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين؛ لم أر أحدا كان أرتق لخلل رأي منه، ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف؛ إنما يرعى بهيمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسّى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم صُدوبة أخلاقه .

قال أبو علي : أرتق : أسدّ، يقال : رتقت الشيء إذا سدّدته أو شدّدته .

حدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذكر رجل عند أعرابي فوقع فيه قوم فقال : أمّا والله إنه لا كلّمكم للأدوم، وأعطاكم للغروم، وأكسبكم للعدوم، وأعطفكم على المحروم،

[ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد ابن أبي عتيق عليه]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماسجشون قال : ذكّر شعر الحارث بن خالد وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق ، وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة ، وقال صاحبنا : الحارث أشعرهما ، فقال ابن أبي عتيق : بعض قولك يا ابن أخي ، فليشعر ابن أبي ربيعة لوطاً بالقلب وعائق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر ، وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر بن أبي ربيعة ، فخذ عني ما أصف لك : أشعر قريش : من رقى معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومئن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه ، فقال : الذي من ولد خالد بن العاص : صاحبنا الذي يقول :

إني وما نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي * عند الجمار تَوَدُّهَا الْعُقْل
لو بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا * سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو
فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا * فَيُرْدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحْلُ
لَعَرَفَتْ مَغْنَاهَا لِمَا احْتَمَلَتْ * مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال ابن أبي عتيق : يا ابن أخي ، استر على صاحبك ولا تُشاهد الحاضر بمثل هذا ، أما تطير الحارث عليها حين قلب رُبْعَهَا بفعل عاليه سافله ، ما بقي إلا أن يسأل الله حجارة من سجيل ، ابن أبي ربيعة كان أحسن صُحْبَةٍ للرُّبْعِ من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول :

سائلا الرُّبْعَ بِالْبُلَى وَقُولَا * هِجْتَ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلَا
أَيْنَ حَيَّ حُلُوكَ إِذْ أَنْتَ مَسْرُ * وَرَبِّهِمْ أَهْلُ أَرَاكَ جَمِيلَا
قَالَ سَارُوا فَأَمَعْنُوا فَاسْتَقَلُّوا * وَبَكَرْهُيْ لَوْ اسْتَطَعْتُ سَهِيلَا
سَمِينَا وَمَا سَمِينَا مُقَامَا * وَاسْتَحْثُوا دِمَانَةً وَسَهُولَا

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذي في الأغاني «وأحبوا» . وفي ديوان ابن أبي ربيعة «وأرادوا» .

[مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء]

قال أبو زيد الأنصاري : الشَّرْخُ والسَّنْخُ والتَّجَارُ والتَّجَرُ : الأصل ، وأنشد يعقوب :

مُتَشِدِّ الحَشَى بَطِيئًا نَقَرُهُ * كَأَنَّ نَجَرَ النَّاجِرَاتِ نَجَرُهُ

والأُرُوم والأُرُومَة ، قال زهير :

لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أُرُومٌ صَدِيقٍ * وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أُرُومٌ

والسَّنْخ : الأصل ، وأنشد ابن الأعرابي :

وَسِنْخًا مِنْ خَيْرِ أَسْنَاخِ الْعَرَبِ * وَنَحْنُ فِي الثَّرْوَةِ وَالْعِزِّ الْأَشْب

وَالْبُنْكَ وَالْعُنْصُرُ جَمِيعًا ، قال الفرزدق :

لَيْسَتْ هَدَايَا الْقَافِلِينَ أَتَيْتُمْ * بِهَا أَهْلَكُمْ يَأْشُرُ جَيْشِينَ عُنْصُرًا

وَالضُّضِيُّ وَالْبُؤْبُؤُ مَهْمُوزَان ، وقال جرير :

حَتَّى أَنْتَحْنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ * خَلِيفَةُ الْجَحَّاجِ غَيْرِ الْمُتَمِّمِ

* فِي ضِضِيٍّ الْمَجْدِ وَبُؤْبُؤِ الْكَرَمِ *

يمدح الحَكَمُ بْنُ أَيُوبَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ . وَالْعِرْقُ وَالنُّحَاسُ ، وأنشد يعقوب :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ نُحَاسِي * قَصَّرَ مِقْيَاسُكَ عَنْ مِقْيَاسِي ^(١)

وَالْعِيصُ وَالْأُسُّ وَالْأُسُّ وَالْإِسُّ وَالْأَصُّ وَجَمْعُهُ أَصَاصٌ ، وقال القُلاخ :

وَمِثْلُ سَوَّارٍ رَدَدْنَاهُ إِلَى * إِدْرُونِهِ وَلَوْ أَنَّ أَصَّهُ عَلَى

* الرِّغْمِ مَوْطُوءَ الْجَمَى مُذَلَّلًا *

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

قِلَالٌ مَجْدٍ فَرَعَتْ أَصَاصًا * وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ لَا تُتَاصَى

وَالْحِذْمُ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

غَفَى تَأَوَّى بِأَوْلَادِهَا * لِتُهْلِكَ جِذْمَ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ

(١) البيت للبيد كما في لسان العرب مادة نحس .

والإرث والسر والمركب والمنبت والكرس والقنس ، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه ، وكان الطوسي يزعم أن أبا عبيد روى قنسا بالباء ، قال : وهو تصحيف ، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهم : الأصل ، قال العجاج :

يَبْنِ ابْنُ مَرْوَانَ قَرِيحَ الْإِنْسِ * وَأَبْنَةُ عَبَّاسٍ قَرِيحَ عَبْسِ
* فِي قَنْسٍ مَجْدٌ فَوْقَ كُلِّ قَنْسٍ *

وقال الأصمعي : الجنث : الأصل ، قال العجاج :

* كَالْجَبَلِ الْأَسْوَدِ فِي جِنْتِ الْعَلَمِ *

وقال أبو عبيدة : الحنج والبنج والعكر : الأصل ، يقال : رَجَعَ إِلَى حَنْجِهِ وَيُنْجِيهِ وَصَكْرُهُ . وقال أبو عمرو الشيباني : المزر : الأصل ؛ والجذر : الأصل ، كذا قال بكسر الجيم ، وقال الأصمعي : الجذر . وقال أبو عبيد : قال غير واحد : الجرثومة : الأصل . والنصاب والمنصب والمحتد والمحك . قال زهير في المنصب :

مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنَصِبًا وَضَرِيَّةً * إِذَا مَا تَنَسَّاهُ تَأْوَى إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

وقال آخر في المحتد :

حَتَّى أَتَتَّصَى مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحْتِدٍ * أَكْرِمَ بِذَلِكَ مُحْتِدًا وَصَمِيحًا

وقال حميد الأرقط في المحكد يعرض بابن الزبير :

لَيْسَ الْأَمِيرُ بِالشَّيْخِ الْمَلْحَدِ * وَلَا بَوَيْرٌ بِالْجَازِ مُقَرِدِ
أَنْ يُرَيَّوَمَا بِالْفَضَاءِ يُصْطَدُ * أَوْ يَنْجَحِرَ فَالْمُحَرَّ شَرُّ مُحَكَّدِ

وقال أبو عمرو : الطخس : الأصل ، يقال : هُوَ الْأَمُّهُمُ طَخْسًا ، أى أصلا ، قال أبو الغريب النصري :

إِنَّ أَمْرًا أُخْرِمَ مِنْ أَصْلَانَا * الْأَمْنَا طَخْسًا إِذَا يُنْسَبُ

والإرس : الأصل ، يقال : إِنَّهُ لَثِمٌ الْإِرْسُ أَيْ الْأَصْلُ ، قال أبو الغريب أيضا :

إِنَّ لَثِمَ الْإِرْسِ غَيْرُ نَازِعٍ * عَنْ وَذِي جَارِيَةِ الْغَرِيبِ وَالْجُنُبِ

(١) في اللسان مادة حكك : ليس الإمام .

الْوَذْءُ : الشُّتْمُ ، والجُنُبُ : القريب ، وقال أحمد بن يحيى : الوَذْءُ : المكروه من الكلام شُتْمًا كان أو غيره ، وأنشد بيتا لم يحفظ صدره ^(١) .

* ولا أذا الصديق بما أقول *

ويقال : إنه للثيمُ الفرقُ أى الأصل ، قال دكين السعدي في فرس له .
ليست من الفرق البطاء دوسر ^(٢) * قد سبقت قيسا وأنت تنظر

وقال الأموي عن أبي المفضل من بنى سلامة : الضنء : الأصل ، والضنء : الولد . وقال الفراء : النجار والنجار والنحاس والنحاس بالضم والكسر . وقال يعقوب عن أبي زيد : السنج والسنج بالحاء والجيم . وقال ابن الأعرابي : المتحد والمتحد والمتحد أربع لغات : الأصل . وقال الأصمعي : أحسن النساء الفخمة الأسلة ، وأقبحهن الجهمة القفيرة وهى القليلة اللحم . وأغلظ المواطئ الحصباء على الصفا . وأشد الرجال الأعجف الضخم ، يقول : ضخم الألواح كثير العصب ، وأنشد .

* أعجف إلا من عظام وعصب *

وأسرع الأرانب أرنب الخلة ، وذلك أن الخلة تطويها ولا تفتقها ، والحمض يفتقها . وأسرع الثيوس تيس الحلب ^(٣) . وقال بعض الأعراب : أطيب مضغة أكلها الناس صيحانية مصلبة .

قال أبو علي : المصلبة : التى قد سال صليبها ، وهو ودكها وإن لم يكن هناك ودك . قال : ويقال آكل الدواب رذونة رغوثة ، وهى التى يرضعها ولدها . وأقبح هزيلين المرأة والفرس . وأطيب غث أكمل غث الإبل . وأخبث الأفاعى أفعى الجذب . وأخبث الحيات حيات الحماط وهو شجر . ويقال أهون مظلوم سقاء مرروب . وهو الذى يسقى منه قبل أن ينحصر ويتزع زبده ، وأنشد :
وصاحب صديق لم تتلى شكائته * ظلمت وفي ظلمي له عامدا أجر

(١) فى اللسان مادة رذا قال ساعدة بن جؤية : أند من القلى وأصون عرضى * ولا أذا الخ . (٢) نقل صاحب اللسان مادة فرق عن المحكم بعد البيت ما نصه : هكذا أنشده يعقوب (أى بالقاف قبل الراء) ورواه كراع : ليست من الفرق (أى بالقاء المضموه) جمع فرس أفرق وهو الناقص لإحدى الوركين ، ويقوى روايته قول الآخر : طلبت بنات أعوج حيث كانت * كرهت نتائج الفرق البطاء .

مع أنه قال من الفرق البطاء فقد وصف الفرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع اه .

(٣) الحلب : بقله جمعة غبراء فى خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شئ .

يعنى وَطْبَ لَبَن . وشرُّ المال ما لا يُزَكَّى ولا يُدَكَّى يعنى الحمير . وأخْبِثُ الذَّنَابِ ذُنَابُ الْغَضَا .
وَأَطْيَبُ الْإِبِلِ لَحْمًا مَا أَكَلَ السَّعْدَانِ . وَأَطْيَبُ الْغَنَمِ لَبَنًا مَا أَكَلَ الْحَرْبُثُ^(١) . وقال أبو زيد : من
أمثالهم : « لا تَعْدَمُ الْخَرْقَاءُ عِلَّةً » يريد أن العِلَلَ كثيرة يسيرة فهى لا تَعْدَمُ أن تَعْتَلَّ بعِلَّةٍ عند خُطَّابِهَا ،
وأنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِالسَّبَبِ * فَهِنَّ بَعْدُ كُلُّهُنَّ كَالْحُبِّ

جَبَّتْ : غَلَبَتْ . والسَّبَبُ : الْحَبْلُ ، يعنى أنها قَدَّرَتْ تَحْيِيزَتَهَا بِحَبْلِ ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَى النِّسَاءِ لِيَقْدَرْنَ
كَمَا قَدَّرَتْ فَغَلَبَتْهُنَّ بِذَلِكَ ، وَالْحُبُّ : السَّاقِطُ اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ ، يُقَالُ : أَحَبَّ الْبَعِيرُ إِذَا سَقَطَ فَلَمْ
يَبْرَحْ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

لَقَدْ أَهَدَّتْ حُبَابَةً يَنْتُ جَلٌّ * لِأَهْلِ جُلَاجِلٍ حَبَلًا طَوِيلًا^(٢)

وقال الأصمعيّ وأبو زيد : من أمثالهم : « أَعْنُ صَبُوحُ تَرْقُقُ » وَكَانَ الْمُفَضَّلُ الضَّيِّيَّ يَخْبِرُ بِأَصْلِ
هَذَا الْمَثَلِ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَضَافُوهُ وَغَبَّقُوهُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : إِذَا صَبَحْتُكُمْ نَوْنِي غَدًا كَيْفَ
أَتَّخِذُ فِي حَاجَتِي ، فَقِيلَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَعْنُ صَبُوحُ تَرْقُقُ ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ الضَّيْفُ أَنْ يُوجِبَ عَلَيْهِمُ الصَّبُوحَ .
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « كَأَنَّمَا أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذَنْوِيَا » إِذَا كَلَّمَهُ بِكَلِمَةٍ عَظِيمَةٍ يُسَكِّتُهُ بِهَا .

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالذَّمَّنَا * زِدْنِي الْفَوَادِ عَلَى عِلَالَتِهِ حَرَاتَا
دَارُ لَأَسْمَاءَ قَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا * وَأَنْتَ إِذَا ذَاكَ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ وَطَنَا
لَمْ يُحْبِبِ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمْ * وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنًا
مَا إِنِّي أَبَالِي أَدَامَ اللَّهُ قُرْبَكُمْ * مَنْ كَانَ شَطٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ ظَعْنَا
فَإِنَّ نَأْيَكُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ نَأْيَكُمْ * وَإِنْ دَنْتَ دَارَكُمْ كُنْتُمْ لَنَا سَكَنًا
إِنْ تَبَجَلَى لَا يُسَلِّي الْقَلْبَ بِجُحُكُمْ * وَإِنْ تَجُودِي فَقَدْ عَنَيْتَنِي زَمَنًا
أَمْسَى الْفَوَادُ بِكُمْ يَا هِنْدُ مَرَّتَيْنَا * وَأَنْتَ كُنْتِ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسَنَا
إِذَا تَسْتَيْتِكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ * وَمُقَلَّتِي جُودِي لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدَّنَا

(١) الحربث : بقلة صفراء غبراء تنبت في السهل وتعجب الماشية . (٢) كذا في النسخ والذي في مادة حبجب

وجلل من اللسان : لأهل حباحب ؛ وقال : حباحب اسم رجل اه . (٣) في جمع الأمثال : عن صبح ترقق بغير همز .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو علي الغنوي وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد
 ابن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: — والألفاظ في الرواية مختلطة —
 كَتَمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَضْرَبَكَ الْكَتْمَ * وَلَا مَكَ أَقْوَامٌ وَلَوْ مَهُمُ ظَلَمَ
 وَنَمَّ عَلَيْكَ الْكَاشِحُونَ وَقَبْلَهُمُ * عَلَيْكَ الْهَوَى قَدْ نَمَّ لَوْ نَفَعَ النَّمُّ
 وَزَادَكَ إِغْرَاءً بِهَا طُولُ بُحْلِهَا * عَلَيْكَ وَأَبْلَى لَحْمٍ أَعْظَمَكَ الْهَمُّ
 فَأَصْبَحْتَ كَالنَّهْدَى إِذْ مَاتَ حَسْرَةً * عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ أَوْ كَمَنْ سَقَى السَّمُّ
 أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي * شَقَاها وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
 تَجَنَّبْتَ إِيَّانَ الْحَبِيبِ تَأْتِمًا * أَلَا إِنْ هَجَرَانَ الْحَبِيبَ هُوَ الْإِثْمُ
 فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ * رَشَادٌ أَلَا يَا رَبِّمَا كَذَبَ الرَّعْمُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

فَلَوْ أَكَلْتُ مَنْ نَبَتْ دَمْعِي بِهِمَةً * لَهَبَّجَ مِنْهَا رَحْمَةً حِينَ تَأْكُلُهُ
 وَلَوْ كُنْتُ فِي غُلٍّ فَبَحْتُ بِلَوْصَتِي * إِلَيْهِ لَلَانْتُ لِي وَرَقْتُ سِلَاسِلُهُ
 وَلَمَّا عَصَانِي الْقَلْبُ أَظْهَرْتَ عَوْلَةً * وَقَلْتُ أَلَا قَلْبُ بَقْلِي أَبَادِلُهُ

[خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده]

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال: أخبرني رجل
 من أهل البصرة عن رجل من بني تميم قال: حضرت مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون
 في أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكرم، منع الحرم، ما أقرب النعمة من أهل البغي، لا خير
 في لَذَّةٍ تُعْقِبُ نَدَمًا، لَنْ يَهْلِكَ مَنْ قَصَدَ، وَلَنْ يَفْتَقِرَ مَنْ زَهَدَ، رَبُّ هَزَلٍ قَدْ عَادَ جِدًّا، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ
 خَانَهُ، وَمَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهَانُهُ، دَعُوا الْمِزَاحَ فَانْهَ يُورِثُ الضَّغَائِنَ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْفَعْلُ، أَحْتَمِلُوا
 لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكُمْ، وَأَقْبِلُوا عَذْرَ مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْكُمْ، أَطْعَمْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ، وَصَلَّهُ وَإِنْ جَفَاكَ، أَنْصِفْ
 مِنْ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَصِفَ مِنْكَ، وَإِيَّاكُمْ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُفْرَ النِّعْمَةِ لَوْثٌ، وَصَحْبَةُ
 الْجَاهِلِ شَوْمٌ، وَمِنْ الْكَرَمِ، الْوَفَاءُ بِالذِّمِّ، مَا أَقْبَحَ الْقَطِيعَةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَالْجَفَاءَ بَعْدَ اللَّطْفِ، وَالْعِدَاوَةَ
 بَعْدَ الْوُدِّ، لَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا إِلَى الْبُخْلِ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْبَذْلِ، وَاعْلَمْ

أن لك من دنياك ، ما أصْلَحْتَ به مَثْوَاكَ ، فأنفق في حَقِّ ، ولا تكونن خازنا لغيرك . وإذا كان الغدر في الناس موجودا ، فالثقة بكل أحد عجز ؛ إعرِف الحق لمن عَرَفَهُ لك . وأعلم أن قطيعة الجاهل ، تعدل صلة العاقل : قال : فما رأيت كلاما أبلغ منه ، ففقت وقد حفظته .

وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : ذكر أعرابي قوما فقال : أدبهم الحكمة ، وأحكمهم التجارب ، ولم تفرِّهم السلامة المنطوية على الهلكة ، وجانبوا التسوية الذي به قطع الناس مسافة آجالهم ؛ فذلت ألسنتهم بالوعد ، وأنبسطت أيديهم بالإنجاز ؛ فأحسنوا المقال ، وشفعوه بالفعال .

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : رأيت أعرابيا يصلي وهو يقول : أسألك الغفيرة ، والناقة الغزيرة ، والشرف في العشيرة ، فإنها عليك يسيرة .

[حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال : حدثنا محمد بن علي المديني قال : حدثنا أبو الفضل الربيعي قال : حدثنا أبو السمراء قال : دخلت منزل نخاس في شراء جارية فسمعت في بيت بإزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول :

وكنا كزويج من قطا في مفازة * لدى خفيض عيش معجب موني رغد

أصاهما ريب الزمان فأفردا * ولم تر شيئا قط أوحش من فرد

فقلت للنخاس : اعرض علي هذه الجارية المنشدة ، فقال : إنها شعبة مرهء حزينة ، فقلت :

ولم ذلك ؟ قال : اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها ، ثم لم ألبث أن أنشدت :

وكنا كغصني بانه وسط روضة * نسم جنى الروضات في عيشة رغد

فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيأفردة بات تحن إلى فرد

قال أبو السمراء : فكتبت إلى عبد الله بن طاهر أخبره بنجرها ، فكتب إلى : أن ألق عليها هذا

البيت فإن أجابت فاشترها ولو بخراج نراسان ؛ والبيت :

بعيد وصل قريب صد * جعلته منه لي ملاذا

قال : فألقيته عليها فقالت في سرعة :

وعاتبوه فذاب عشقا * ومات وجدا فكان ماذا

قال أبو السمرء : فاشتريتها بألف دينار وحملتها اليه فماتت في الطريق قبل أن تصل اليه ، فكانت إحدى الحسرات اليه .

قال أبو علي : وقرأنا على أبي بكر لابن ميادة وهو الرماح بن الأبرد :

تبَادِرَ العِضَاهَ قَبْلَ الإِشْرَاقِ * بِمُقْنَعَاتٍ كَقِعَابِ الأُورَاقِ

المُقْنَع : الفم الذي يكون عطف أسنانه الى داخل الفم ، وذلك القوي الذي يُقَطَّع به كل شيء ، فإذا كان أنصبها الى خارج فهو أدق وذلك ضعيف لا خير فيه . والقعاب : جمع قعب ، والأوراق جمع ورق وهو الفضة ، يريد : أنها أفتاء فأسنانها بيض لم تقلح ، أي لم تصفر .

قال أبو علي : وقد رد ما ذكرناه — وهو قول الأصمعي — ابن الأعرابي ، فقال يقول : بادرت العِضَاهَ برءوس ضخام كأنها قعاب الورق كبرا . وقال : قد تكون قعاب الورق سودا .

قال أبو علي : ويُفسد ما ذهب اليه قوله : كأنها قعاب الورق كبرا ، لأن القعب قدح صغير فكيف يُشَبَّه رءوسها بالقعاب في الكبر . فأما قوله : قد تكون قعاب الورق سودا فليس بمبطل لما قال الأصمعي ، لأن الورق لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق ، وما كانت العرب تعرف المحرق من الفضة ، ومع هذا فلا يستعمل أحد قدحا من فضة سوداء وحدها وإنما يجري السواد في البياض .

[مطلب الكلمات التي تعاقب فيها الصاد الضاد]

قال أبو علي : قال يعقوب بن السكيت : يقال : عاد الى ضِضِضِيهِ وصِضِضِيهِ ، أي الى أصله والهمز الأصل ، وأنشد :

أنا من ضِضِضِيٍّ صِدِّيقٍ * بَجٍّ وَبِئْسَ أَكْرَمُ حَذَلٍ^(٢)

مَنْ عَزَّائِي قَالَ بَهْ بَهْ * سِنَخُ ذَا أَكْرَمٍ أَصْلٍ^(٣)

الحذل : الحجر . وقال اللحياني : بَجٍّ بَجٍّ ، وبَهْ بَهْ يقال للإنسان اذا عظم .

(١) كذا في الأصل وعبرة اللسان تفيد أن الضضي بالمهملة والمعجمة وبالهمز وتركه عن يعقوب . (٢) في اللسان

وإحدى النسخ : « وفي أكرم » . (٣) في اللسان جذل بالجم المكسورة بمعنى الأصل .

وقال أبو عمرو : ما يُنَوِّضُ بحاجة وما يَقْدِرُ على أن ينوص ، إرأى يَتَحَرَّكُ ومنه قوله عز وجل :
 ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾ وَمَنَاصٌ وَمَنَاصٌ واحد . ويقال : انْقَاضٌ وانْقَاضٌ بمعنى واحد ، وقال الأصمعي :
 الْمُتَقَاضُ : الْمُتَقَعِرُ من أصله ، والمُنْقَاضُ : المُتَشَقُّ طولا ، يقال : انقاضت الرُّكْبَةُ وانقاضت السن
 انقياسا إذا آنشت طولا ، والقَيْضُ : الشق طولا ، وأنشد لأبي ذؤيب :

فِرَاقٌ كَقَيْضِ السَّنِّ فَالصَّبْرُ إِنَّهُ * لَكُلِّ أَنَاسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورٌ

وقال الأصمعي : مَضْمَضُ لسانه ومَضْمَضُهُ إذا حركه ، وقال حدثنا عيسى بن عمر قال : سألت
 ذا الرمة عن النُّضْنَضِ فأخرج لسانه وحركه ، قال الراعي :

يَبِيْتُ الْحَيَّةَ النُّضْنَضَ مِنْهُ * مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَمِعُ السَّرَارَا^(٢)

وقال اللحياني : يقال : تَصَافُّوا على الماء وتَصَافُّوا . ويقال : صَلَّاهُ الماءَ وَضَلَّاهُ لبقاياه .
 وَقَبَضْتُ قَبْضَةً وَقَبَضْتُ قَبْضَةً ، ويقال : إن القَبْضَةَ أَقْلُ من القَبْضَةِ .

قال أبو علي وغيره يقول : الْقَبْضُ بأطراف الأصابع وَالْقَبْضُ بالكف كلها . وقال اللحياني :
 سمعت أبا زيد يقول : تَضَوَّكَ بَحْرُهُ ، وسمعت الأصمعي يقول : تَضَوَّكَ بِالصَّادِ غير معجمة . وقال
 أبو عبيدة : يقال صَافَ السَّهْمُ يَصِيفُ وَضَافَ يَضِيفُ إذا حَذَلَ عن الهدف . وَتَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ
 للغروب وَتَضَيَّفَتِ إذا مالت ودنت من الغروب ، ومنه أَشْتَقُ الضَّيْفُ ، يقال : ضَافَنِي الرَّجُلُ إذا دَنَا
 مِنْكَ وَزَلَّ بِكَ ، قال أبو زَيْد :

كُلُّ يَوْمٍ تَرِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ * فَمُصِيبٌ أَوْضَافٌ غَيْرَ بَعِيدٍ

وقال الأصمعي : جَاصَ وَجَاضَ أى حَذَلَ . وقال اللحياني : يقال إنه لَيَصِلُ أَضْلَالٌ وَضِلُّ أَضْلَالٍ .
 قال : ويقال ضُلُّ أَضْلَالٍ .

وقال أبو علي : قال أبو بكر بن دريد : يقال للرجل إذا كان داهية إنه لَيَصِلُ أَضْلَالٌ .

وقال أبو علي : وَالصَّلُّ الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إذا نَهَشَتْ من ساعتها . وقال الأصمعي : يقال مَضْمَضَ
 إِنْاءَهُ وَمَضْمَضَهُ إذا غَسَلَهُ .

(١) كذا في الأصل ، ولعلهما محرفان عن نضض ونضض بالنون إذ لم نجد في كتب اللغة أن مضمض ومضمض بالميم بمعنى

محرك لسانه . (٢) في القاموس الحب بالكسر : القوط من حبة واحدة اه .

قال أبو علي : وقرأت علي أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة زُفَطَوِيَه لعمر بن أبي ربيعة :

قالت سُكِينَةُ والدُّمُوعِ ذَوَارِفُ * تَجْرِي على الخَدَّينِ والجُلُبابِ
لَيْتَ المِغِيرِيَّ الذي لم أَجْزِهِ * فيما أرادَ تَصَيِّدِي وِطْلَابِي
كانت تَرُدُّ لَنَا المُنَى أَيْمانًا * اذْلا نُلَامُ على هَوَى وتَصَابِي
خُبْرْتُ ما قالت فَبْتُ كَأَنَّمَا * يُرْمَى الحَشَى بنَوافِدِ النُّشَابِ
أُسْكِنُ ما ماءُ الفُراتِ وَبَرْدُهُ * مِنِّي على ظَمًا وفَقْدِ شَرَابِ
بِالَّذِ مِنْكَ وإن نَأَيْتَ وَقَلَمَا * يَرَعَى الذَّسَاءُ أمانةَ الغُيَابِ
إن تَبَدَّلِي لِي نائِلًا أَشْفِي^(١) به * سَقَمَ الفُؤَادَ فَقَدْ أَطَلَّتْ عَذَابِي
وَعَصَبْتُ فِيكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ * بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الأسبابِ
فَتَرَكْتَنِي لا بالوصالِ مُسَكَّا^(٢) * مِنْهُمْ ولا أَسْعَفْتَنِي بِشَوَابِ
فَقَعَدْتُ كالمُهَرِّيقِ فَضْلةَ مائه * في حَرِّ هاجِرَةٍ لِلْمَجِّ سَرَابِ

قال أبو علي وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي وعبد الله بن خلف قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الشافعي قال : سمع سعيد بن المسيب مُثَشِّدًا يَنْشُدُ :

تَضَوَّعَ مِسْكًَا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ * به زَيْتَبُ في نِسْوَةٍ خَفِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ * وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَأْقِيَنَّهُ حَذِرَاتِ

قال فقال سعيد : هذا والله مما يَلِدُ استماعه ، ثم قال :

وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَّعَتْ جَنْبَ دِرْعِهَا * وَأَبَدَتْ بَنَانَ الكَفِّ لِلْجَمَرَاتِ
وَعَالَتْ فُتَاتَ المِسْكِ وَحَفًّا^(٣) مَرَجًّا * على مِثْلِ بَذْرِ لَاحٍ في الظُّلُمَاتِ
وَقَامَتْ تَرَأَى يَوْمَ جَمِيعٍ فَأَقْتَنَتْ * برؤيتها مَنْ راح مِنْ عَرَافَاتِ

قال : فكانوا يرون أن الشعر الثاني لسعيد بن المسيب .

(١) في ديوانه طبع ليبرزج : يُشْفِي به سَقَمُ الفُؤَادِ . (٢) في الديوان : مُتَمَّا . (٣) الوحف : الشعر الكثير

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبي فنجويه الرّفاء — وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب — :

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوءِ عَنْكَ وَقَلْبِي * حَشْوُهُ أَلْهَمُ^(١) يَا بَعِيداً قَرِيبَ
يَاسْقَامِي وَيَا دَوَائِي جَمِيعاً * وَشَفَائِي مِنَ الضُّعْفِ وَالطَّيِّبِ
حَيْثُمَا كُنْتُ فِي الْبِلَادِ وَكُنَّا * فَعَلَيْنَا لِكُلِّ عَيْنٍ رَقِيبَ
مَا يُرِيدُ الْوُشَاةُ مِنْكَ وَمَنِي * دُونَ هَذَا لَهُ تُشَقُّ الْجُيُوبُ

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لامرأة من العرب تسمى شقراء :

خَلِيلِي إِنِّ أَصْعَدْتُهَا أَوْ هَبَّطْتُهَا * بِلَادًا هَوَى نَفْسِي بِهَا فَادْكُرَانِيَا
وَلَا تَدْعَا إِن لَّامَنِي ثُمَّ لَا تُمْ * عَلَى سَخَطِ الْوَاشِينَ أَنْ تَعْذِرَانِيَا
فَقَدْ شَفَّ جَسْمِي بَعْدَ طَوْلِ تَجَلُّدِي * أَحَادِيثُ مِنْ عَيْسَى تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
سَأَرَعِي لِعَيْسَى الْوُدَّ مَا هَبَّتِ الصَّبَا * وَإِنْ قَطَعُوا فِي ذَاكَ عَمْدًا لِسَانِيَا

وقرأت عليه لامرأة من بني نصر بن دهمان :

أَلَا لَيْتَنِي صَاحَبْتُ رَكْبَ ابْنِ مُصْعَبٍ * إِذَا مَا مَطَايَاهُ أَتَلَّابَتْ صُدُورُهَا
إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي دَعَوْتُ ابْنَ مُصْعَبٍ * فَإِنْ قِيلَ عَبْدُ اللَّهِ أَجَلِي فُتُورُهَا

وقرأت عليه لامرأة من بني أسد :

بِنَفْسِي مِنْ أَهْوَى وَأَرْغَى وَصَالِهِ * وَتُقَضُّ مِنِّي بِالْمَغِيبِ وَثَائِقُهُ
حَبِيبُ أَبِي إِلَّا أَطْرَاحِي وَبَغْضَتِي * وَفَضْلُهُ عِنْدِي عَلَى النَّاسِ خَالِقُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لأبن الدمينية^(٢) :

أَلَا يَا حِمَى وَادِي الْمِيَاهِ قَتَلْتَنِي * أَبَاحَكَ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُبِيحُ^(٣)
وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعُنِي * بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ

(١) هكذا في النسخ بنصب بعيداً وضبطه متوقفاً، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اهـ. وليس بوجيه إذ لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتنوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يختل الوزن كما لا يخفى . (٢) أي يعرض بآبنة عم له كما في معجم ياقوت ، وفي ديوانه طبع مصر بعد البيت الأول :

رَأَيْتُكَ وَمِنِّي الثَّرَى طَاهِرُ الرِّبَا * يَحُوطُكَ إِنْسَانٌ عَلَى شَيْخِ

وفي روى هذا الشعر الإقواء كما لا يخفى . (٣) في الديوان طبع مصر : أَمَاحَكَ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُتَبِعٌ بِالتَّاءِ الْمُشْتَاةُ .

أَبَى النَّاسُ وَيَبُ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِى دَوَى بِصَحِيح

قال أبو بكر : الدَّوَى : المَرَضُ الشديد . والدَّوَى : الرجل الشديد المرض . والدَّوَى : الرجل الأحمق .

قال أبو علي : وأنشدني أبو بكر بن دريد :

وَقَدْ أَقْوَدَ بِالْذَّوَى الْمُزْمَل * أَنْحَسَ فِي السَّفَرِ بَقَاكَ الْمَنْزِل^(٢)

وقال أبو بكر بن الأنباري : الدَّوَا جمع دَوَاة . والدَّوَاء بالمد : ما يُتَدَاوَى به . والدَّوَاء : اللبن أيضا بالمد .

وحدثنا قال : حدثنا أبو العباس قال : العرب تقول : إِنَّكَ سَتُسَاقِ إِلَى مَا أَنْتَ لِاقٍ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

سَتَبْكِي الْمَخَاضَ الْحَرْبَ إِنْ مَاتَ هَيْمٌ * وَكُلَّ الْبَوَاكِ غَيْرِهِمْ جَمُود

يقول : كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهَا وَلَا يَنْحَرُّهَا وَهَذَا هَجَاءٌ وَضَدُّهُ مَدْحٌ وَهُوَ قَوْلُهُ :

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي الْمَخَاضَ عَلَيْهِمَا * إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَفَانِي

يعنى أَنَّهُ يَعْقِرُهَا وَيَهْبِئُهَا فَلَا تُحْزَنُ عَلَيْهِ . والقَرْمَل : واحدة قَرْمَلَةٌ وهى شجرة ضعيفة كثيرة الماء تنفّضخ إِذَا وَطِئَتْ . ومن أمثالهم : «ذَلِيلٌ حَاذٍ بِقَرْمَلَةٍ» . والأَفَانِي : نبت — واحدة أَفَانِيَّة — ينبت فى السَّهْلِ . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبو لمحرز العكلى :

يَظَلُّ فَوَادَى شَاخِصًا مِنْ مَكَانِهِ * لِذِكْرِ الْغَوَانِي مُسْتَهَامًا مُتِيًّا

إِذَا قَلْتُ مَاتَ الشَّوْقُ مَتَى تَنَسَّمْتُ * بِهِ أُرِيحِيَّاتُ الْمَسْوَى فَتَنَسَّمَا

وأنشدنا قال أنشدني أبي لرجل من بني رياح :

كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا يَزَالَ يَعُودُنِي * عَلَى النَّأْيِ طَيْفٌ مِنْ خَيَالِكَ يَا نَعْمُ

وَأَنْتَ مَكَانَ النَّجْمِ مِنْهَا وَهَلْ لَنَا * مِنْ النَّجْمِ إِلَّا أَنْتَ يُقَابِلُنَا النَّجْمُ

وقال أبو زيد : يقال : رَمَتْ أَرْتِمَ رَمًّا ، وَحَطَمْتَ أَحْطَمَ حَطًّا ، وَكَسَرْتَ أَكْسَرَ كَسْرًا ، وَدَقَقْتَ

أَدَقُّ دَقًّا . هؤلاء الأربعة جماع الكسر فى كل وجه من الكسر ، وأنشدنا غيره :

(١) يقال : ويب فلان أى ويل له . (٢) البقاى : كثير الكلام .

لَا صَبِيحَ رَتْمًا دَقَّاقَ الْحَصَى * مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَاتِبِ

ويقال : رَضَضْتُ أَرْضَ رَضًا . وَفَضَضْتُ أَفْضَ فَضًا . وَرَفَضْتُ أَرْضَ رَفَضًا . هؤلاء الثلاثة في الكسر سواء . وَهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرَسًا إِذَا دَقَقْتُ الشَّيْءَ فِي الْمِهْرَاسِ . وَالْمِهْرَسُ وَالْوَهْسُ : دَقُّكَ الشَّيْءَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَقَايَةً ، وَمِثْلُهُ تَحَزَّتْ أُنْحَزُّ نَحْزًا .

قال أبو علي : ومنه المنتحاز وهو الهاون . وقال أبو زيد : تَحَزَّتْ النَّسِيجُ إِذَا جَذَبْتَ إِلَيْكَ الصَّيْصِيَّةَ^(١) — غير مهموزة — لِتُحَكِّمَ اللَّحْمَةَ . وَتَحَقَّقَ يَتَحَقَّقُ تَحَقُّقًا وَهُوَ أَشَدُّ الدَّقِّ تَدْقِيقًا ، وَتَحَقَّقَتِ الْأَرْضُ الرِّيحُ إِذَا عَفَّتِ الْأَثَارَ وَأَسْفَتِ التُّرَابَ ، وَأَتَسَحَّقَ الثُّوبُ أَنْسَحَاقًا إِذَا سَقَطَ زِيْرُهُ وَهُوَ جَدِيدٌ . وَسَهَكَتْ تَسَهَكُ سَهَكًا ، وَالرِّيحُ تَسَهَكُ التُّرَابَ كَمَا تَسَحَقُ . وَرَهَكَ يَرَهَكُ رَهَكًا . وَجَشَّ يَجَشُّ جَشًّا . فَالْرَهَكُ مَا جَشَّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، وَالْجَشُّ مَا طَحَنَ بِالرَّحِيَيْنِ ، وَالشَّيْءُ جَشِيشٌ وَجَشُوشٌ . وَطَحَنْتُ أَطْحِنُ طَحْنًا ، وَالطَّحْنُ بِالْكَسْرِ : الدَّقِيقُ . وَرَضَخْتُ أَرْضَ رَضَخًا بِإِعْجَامِ الْخَاءِ . وَشَدَخْتُ أَشْدَخُ شَدَخًا . وَفَدَخْتُ أَفْدَغُ فَدَخًا . وَتَلَخْتُ أَتْلَغُ تَلْغًا . وَتَمَغْتُ أَتْمَغُ تَمْغًا ، وَهؤلاء الخمس في الرُّطْبِ . وَقَالَ خَيْرُ أَبِي زَيْدٍ : يَقَالُ : رَضَخْتُ النَّوَى بِالْخَاءِ رَضَخًا : رَضَضْتُهُ ، وَيَقَالُ لِلْحَجَرِ الَّذِي يُرَضُّ بِهِ : الْمِرْضَاخُ . وَالرَّضْخَةُ : النَّوَاةُ الَّتِي تَطِيرُ مِنْ تَحْتِ الْحَجَرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

جُلْدِيَّةٌ كَأَنَّ الضَّلَّ^(٢) صَلَبَهَا * جَرَمَ السَّوَادَى رَضَوَهُ بِمِرْضَاخٍ

يَصِفُ نَاقَةً .

وقال أبو زيد : وَغَضَفَ يَغْضِفُ غَضْفًا . وَخَضَدَ يَخْضِدُ خَضْدًا . وَغَرَضَ يَغْرِضُ غَرَضًا ، وَهؤلاء الثلاثة : الْكَسْرُ فِي الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ ، وَهُوَ الْكَسْرُ الَّذِي لَمْ يَبْنَ . وَقَصَمْتُ أَقْصِمُ قَصْمًا بِالْقَافِ ، وَقَصَمْتُ أَقْصِمُ قَصْمًا بِالْفَاءِ ، وَعَفَّتْ أَعْفَتُ عَفْتًا ، وَهُوَ الْكَسْرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَرْضَضَاضٌ فِي رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ . وَيَقَالُ : هَشَمْتُ أَهْشِمُ هَشْمًا ، وَهُوَ كَسْرُ الْيَابِسِ مِثْلَ الْعَظْمِ أَوْ الرَّأْسِ مِنْ بَيْنِ الْجَسَدِ أَوْ فِي بَيْضٍ . وَقَالُوا : تَمَمَّتِ الْكَسْرُ تَمِيمًا إِذَا عَنَتَ فَأَبْنَتْهُ . وَوَقَرْتُ الْعَظْمَ أَقْرُهُ وَقَرًا إِذَا صَدَعَتْهُ ، وَالْوَقْرُ : الصَّدْعُ فِي الْعَظْمِ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : هَضَضْتُ أَهْضُهُ هَضًّا وَدَهَشْتُ ، وَالشَّيْءُ دَهِيْسٌ .

(١) البيت لأوس بن حجر كما في اللسان مادة « رتم » وفسره في مادة كُثِبَ فقال : يريد بالنبي ما نبا من الحصى إذا دُقَّ

فندر ، وبالكاتب : الجامع لما ندر منه ويقال : هما موضعان . (٢) الصيصية : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة

والجمع صياصي . (٣) هي الصخرة تكون على فم الركبة يركبها الطلّاب فتصير ملساء .

وقال الأصمعي : قَرَضْتُهُ قَرَضَةً : كَسَرْتُهُ ، وقال : وَهَسْتُهُ أَهْوَسَهُ هَوَسًا : كَسَرْتُهُ ، وأنشد :
* إِنَّ لَنَا هَوَاسَةً عَرَبِيًّا *^(١)

وقال : الْمُعْتَلَب : المكسور . والدُّوك : الدُّق ، والمِدُّوك : الحجر الذي يُدَّق به .
وقال الكسائي : وَقَصَّتْ عَنْقَهُ أَقْصَاهَا وَقْصًا ، ولا يقال : وَقَصَّتِ الْعُنُقُ نَفْسَهَا . وقال الأُموي : أَصْرْتُهُ
أَصْرَهُ أَصْرًا : كَسَرْتُهُ .

قال أبو علي : الْأَصْر : العطف . وَالصُّور مصدر صُرْتُه أَصُورُهُ إِذَا أَمَلَتْهُ ، ومن هذا قيل للمائل
العُنُق : أَصُورٌ ، وقد قرئ : (فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ) أَيْ أَمَلَهُنَّ ، ومن قرأ : (فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ) أَيْ قَطَعَهُنَّ ، من قولهم :
صَارَ يَصِيرُهُ إِذَا قَطَعَهُ ، ومن هذا قيل : صَارَ فُلَانٌ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، لِأَنَّهُ مَيَّلَ وَذَهَابَ إِلَى ذَلِكَ
الْوَجْهِ . وقال غيره : وَهَضَّتْ وَوَطَّسَتْ وَوَقَّصَتْ أَيْ كَسَرَتْ ، وقد روى بيت عنتره
* تَطَسَّ إِلَيَّ كَامَ بَذَاتِ خُفِّ مَيْثِمَ *

وروى : تَقِصَّ وَتَهِصَّ ، وَالْوَهْص : الكسر ، وقال الأصمعي : وَهَصَّ يَهْصُهُ وَهْصًا وَهَزَمَهُ إِذَا كَسَرَهُ .
قال أبو علي : وفي كتاب الغريب الْمُصَنَّفُ هَضْتُ ، وَهَكَذَا قَرَأْتُهُ وَأَنَا أَشْكُ فِيهِ وَأُظَنُّ وَهَضْتُ
فَسَقَطَتِ الْوَاوُ عَنْ النَّاظِلِ إِلَيْنَا . وَقَصَدْتُهُ أَقْصَدُهُ قَصْدًا : كَسَرْتُهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَلْقَنَّا قِصْدًا . وَالْقَصْمُ
وَالْفَضْم : الْكَسْرُ وَبَعْضُهُمْ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا ، فَيَقُولُ : الْقَصْمُ : الْكَسْرُ الَّذِي فِيهِ بَيْنُونَةٌ ، وَالْفَضْم : الْكَسْرُ
الَّذِي لَمْ يَنْ . وقال أبو عمرو : الْوَهْط : الْكَسْرُ ، يُقَالُ : وَهَطَهُ . وَحَكَى : انْغَرَفَ عَظْمُهُ : أَيْ انْكَسَرَ .

[نبذة من أمثال العرب]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : «لَا يَعْدَمُ عَائِسٌ وَصَلَاتٍ» يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَرْمَلَ
مِنَ الزَّادِ وَالْمَالِ فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيُنَالُ مِنْهُ ثُمَّ الْآخِرَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَهْلِهِ . قال : ومن أمثالهم : «مَا أَنْتَ
إِلَّا كَابِنَةُ الْجَبَلِ مَهْمَا يُقَلُّ تَقُلُّ» وَذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ فَرَدَّ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ مِثْلَ كَلَامِكَ ، يَرِيدُ الصَّدَى الَّذِي
يُجِيبُكَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . ومن أمثال العرب : «عَوْدُ يَعُودُ الْعَنْجِ» وَالْعَنْجُ : الرِّيَاضَةُ . قال : ومن أمثال

(١) كذا في ديوان ربيعة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عربض» والعربض : البعير القوى الغليظ
الشديد الضخم . وفي النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عريضا» وهو محريف لأن القافية تؤيد الرواية الأولى .
(٢) كذا في الأصل ، والذي في اللسان وأمثال الميداني : «يعلم» .

العرب : « نعيم كلب في بؤس أهله » ويقال : بئس أهله ، ويقال : بئس أهله ، لغتان . يضرب مثلاً للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم ، وأصله أن كلباً سميناً وأهزل الناس لأكل الحيف فأهله بأُسُون .

[رد الحسن البصري على من هناه من أصحابه بسلام ولد له]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : بلغني أنه ولد للحسن البصري غلام فنهأه بعض أصحابه ، فقال الحسن : تَحْمَدُ الله على هبته ، ونستريده من نعمته ؛ ولا مَرَحَباً يَمْنُ إن كنت غنياً أذهلني ، وإن كنت فقيراً اتعبني ؛ لا أَرْضَى له بسَعْيٍ سَعْيَا ، ولا بِكَدٍّ له في الحياة كَدًّا ، أَشْفِقُ عليه من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حالٍ لا يَصِلُ إلى من همَّه حُزْنٌ ولا من فرَّحه سُرورٌ .



وهذا الإسناد قال : بلغني أن محمد بن كعب القرظي قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : لا تَتَّخِذَنَّ وزيراً الا علماً ، ولا أميناً الا بالجميل معروف ، وبالمعروف موصوفاً ، فإنهم شُرَكَاءُكَ في أمانتك ، وأَعوانُكَ على أمورك ؛ فإن صَلَحُوا أَصْلَحُوا ، وإن فَسَدُوا أَفْسَدُوا .

وهذا الإسناد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يا بني أُمَيَّةَ ، ابْدُلُوا نَدَاكُمْ ، وَكُفُّوا أَذَاكُمْ ، وَأَعْفُوا إِذَا قَدَرْتُمْ ، وَلَا تَبْخُلُوا إِذَا سُئِلْتُمْ ؛ فإن خير المال ما أفاد حمداً أو نفى ذمماً ، ولا يقولنَّ أحدكم ابداً بمن تقول ؛ فإنما الناس عيالُ الله قد تَكَفَّلَ الله بأرزاقهم ، فإن وَسَّعَ أَخْلَفَ الله عليه ، ومن ضَيَّقَ ضَيَّقَ الله عليه .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يقول : لا يُوجَدُ العَجُولُ محموداً ، ولا الغَضُوبُ مسروراً ، ولا المَلُولُ ذا إخوان ، ولا الحُرُّ حريصاً ، ولا الشَّيرُ غنياً .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول : صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ ، وَمُرُوَّتَكَ بِالْعَفَافِ ؛ وَتَجَدَّدَكَ بِمُحَابَةِ الْخِيَلَاءِ ، وَخَلَّتْكَ بِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ .

وحدَّثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أَعْمَالِ الْمُقْتَدِرِينَ
الْإِنْتِقَامُ ، وَمَا اسْتُنِيطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمَشَاوِرَةِ ، وَلَا حُصِّنَتِ النَّعْمُ بِمِثْلِ الْمَوَاسِبَةِ ، وَلَا اكْتُسِبَتِ
الْبَغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبَرِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

كَلَّا يَوْمَى طَوَالَةَ وَصَلُ أَرْوَى * ظَنُّونُ أَنْ مُطْرَحُ الظَّنُونِ

طَوَالَةَ : اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يحب ، والمعنى في كَلَّا يَوْمَى طَوَالَةَ وَصَلُ أَرْوَى ظَنُونِ
والظَّنُون : الذى لا يؤتى به كالبئر الظَّنُون وهى القليلة الماء التى لا تبق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال :
قدحان أن أترك الوصل الظَّنُون وأطرحه ، ثم قال :

وَمَا أَرْوَى وَإِنْ كَرَّمَتْ عَلَيْنَا * بِأَذْنَى مِنْ مُوقِفَةِ حُرُونِ

المُوقِفَةُ : الأروية التى فى قوائمها خطوط كأنها الخلاخل ، والوقف : الخلل^(١) من الذبل ، والتوقيف
البياض مع السواد فأراد أن فى قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحُرُون : التى تحرن فى أعلى الجبل فلا
تبرح . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأرويه التى لا يقدر عليها ، ثم قال :

تُطِيفُ بِهَا الرُّمَاءُ وَتَتَّقِيهِمْ * بِأَوْعَالٍ مُعْطَفَةِ الْقُرُونِ

يقول : تُطِيفُ بهذه الأروية الرُّمَاءُ فلا تبرح لأنها فى أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تصل إليها نبيل
الرماة ، لأنهم يرمون تلك لأنها أقرب اليهم ، فكانها تقي نفسها بها وإنما يؤكد بهذا بعدها وأنها لا يقدر عليها .

[شدة بشر بن مروان فى معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق الى حبيبته وقد استزاريته]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : كان بشر بن مروان شديدا على
العصاة فكان إذا ظفر بالعاصى أقامه على كرسيٍّ وسمر كفيه فى الحائط بمسمار ونزع الكرسي من تحته
فيضطرب معلقا حتى يموت ، وكان قى من بنى عجل مع المهلب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة
عم له ، فكتبت اليه تستزيه ، فكتب اليها :

لَوْلَا مَخَافَةُ بَشِيرٍ أَوْ عَقُوبَتِهِ * أَوْ أَنْ يُشَدَّ عَلَى كَفِّىْ مَسْمَارُ

إِذَا لَعَطَلْتُ تَغْرِى ثَم زُرْتُكُمْ * إِنْ الْمَحَبُّ إِذَا مَا أَشْتَقَ زَوَارُ

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية نخذ منها الأساور والأمشاط .

فكتبت إليه :

ليس المحب الذي يخشى العقاب ولو * كانت عقوبته في إلفه النار
بل المحب الذي لا شيء يمتعه * أو تستقر ومن يهوى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطل ثغره وأنصرف إليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفت الأمير ولم * أخش الذي أنا منه غير متحصر
فشأن بشر بلحمي فليعذبه * أو يعف عفو أمير خير مقتدر
فما أبالي إذا أمسيت راضية * ياهند ما نيل من شعري ومن بشري

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وثى به وايش الى بشر، فقال : على به ، فأتى به فقال : يا فاسق ،
عطلت ثغرك ! هلموا الكرسي ، فقال : أعز الله الأمير ، إن لي عذرا ، فقال : وما عذرك ؟ فأنشده
الآيات ، فرق له وكتب الى المهلب فأنبته في أصحابه .



قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لتماضر بنت مسعود
بن عقبة أنحى ذى الرمة — وكان خرج بها زوجها الى القفين — :

نظرت ودوني القف ذوالنخل هل أرى * أجارع في آل الضحى من ذرى الأمل^(٢)
فيالك من شوق وجيع ونظرة * شأها على القف خبلا من الحبل
ألا حبذا ما بين حزوي وشارع^(٣) * وأنقاء سلمى من حزوين ومن سهل^(٤)
لعمري لأصوات المكاي بالضحى * وصوت صبا في حائط الرمث بالدحل
وصوت شمال زعزعت بعد هدأة * الأء وأسباطا وأرطى من الحبل
أحب إلينا من صباح دجاجة * وديك وصوت الريح في سعف النخل
فيا ليت شعري هل أبيت ليلة * بجمهور حزوي حيث ربيني أهلي

(١) القف : واد بالمدينة ، وقد يثنى كما في القاموس ومعجم البلدان . (٢) في معجم ياقوت : من ذرى الرمل .

(٣) حزوي بالقصر : من رمال الدهناء كما في معجم البلدان . (٤) شارع : جبل بالدهناء .

قال أبو علي : قال الأصمعي : الأجارع جمع أجرع وجراء ، وهي الرابضة السهلة . والأمل جمع أمل ، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك . والحبل : الفساد في البدن . والأنقاء جمع نقاء ، وهي الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمكايك جمع مكاء وهو طائر ، قال الشاعر :

إذا غرَّد المَكَّاء في غير روضة * فويل لأهل الشاء والحمرات

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال للرَّمث أول ما يبدو ورقه قبل أن يخرج : قد أقبل ، فإذا زاد على ذلك قيل : قد أدبى ، فإذا ظهرت خضرته قيل : قد بقل ، فإذا ابيض وأدرك قيل : قد أحنط ، فإذا جاوز ذلك قيل : قد أورس ، فهو وارس ولا يقال مورس . والآلاء : شجر حسن المنظر مر المطعم . قال بشر :

فإنكم ومدحكُم بُجيرا * أبا لجلي كما أمسح الآلاء

يراه الناس أخضر من بعيد * وتمنعه المارة والإباء

والأسباط جمع سبط ، وهو ضرب من الشجر أيضا . والحبل : المستطيل من الرمل .

قال أبو علي : وقرأت عليه لأبنة الحباب :

فما أحب يحيى حب يعلى فأصبحت * ليحيى توالي حُبنا وأوائله

ألا بآبي يحيى ومثني ردايه * وحيث ألتقت من مثني يحيى حمائله

وقالت فيه أيضا :

أضرب في يحيى وبني وبينه * تنائف لو تسرى بها الريج كلت

ألا ليت يحيى يوم عيهم زارنا * وإن نهلت مني السباط وعلت

قال أبو علي : وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا

أبو العباس أحمد بن يحيى :

أمن أجل دارين لوذان فالتقا * غداة اللوى عيناك بتديران

فقلت ألا لا بل قذيت وإمما * قذى العين لي ما هيج الطللان

فيا طَلَحَتْ لَوْذَانِ لَا زَالَ فِيكَمَا * لِمَنْ يَتَنَغَّى ظِلِّكَمَا فَتَنَانِ
وَأِنْ كُنْتُمَا هَيَّجْتُمَا لَا يَجْعَ الْهَوَى * وَدَانَيْتُمَا مَا لَيْسَ بِالْمُتَدَانِ

وَأَنشَدَنَا أَيْضًا :

أَلَا يَا سَيَّالَاتِ الدَّحَائِلِ بِاللَّوَى * عَلَيْكُنَّ مِنْ بَيْنِ السَّيَّالِ سَلَامُ
وَأَنِّي لَمَجْلُوبٌ لِي الشُّوقُ كُلُّهَا * تَعَرَّدَ فِي أَفْنَانِكُنَّ حَمَامُ

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُّمَيْنَةِ :

قِفْنِي يَا أُمِّمَ الْقَلْبِ تَشْكُو الَّذِي بِنَا * وَفَرَطَ الْهَوَى ثُمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَا لَكَ
سَلِي الْبَانَةِ الْغَنَاءَ بِالْأَجْرَجِ الَّذِي * بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلَالَ دَارِكَ
وَهَلْ قُمْتُ فِي أَطْلَالِيهِنَّ عَشِيَّةً * مَقَامَ أَنَحَى الْبُأْسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكَ
لِيَهْنِكَ إِمْسَاكِ بِكَفِّي عَلَى الْحَشَى * وَرَقْرَاقُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكَ
وَلَوْ قَاتِ طَأُّ فِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ * هَوَى لَكَ أَوْ مَذْنٍ لَنَا مِنْ نَوَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوَطِئْتُهَا * هُدَى مِنْكَ لِي أَوْ ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِكَ

قال أبو علي : وَأَنشَدَنَا أَبُو عَمْرِو الْمُطَرِّزُ غُلَامٌ ثَعْلَبٌ قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى

النَّحْوَى :

فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ مَا كَانَ كَأَنَّ * حَذِرْتُكَ أَيَّامَ الْفَوَادِ سَلِيمُ
وَلَكِنْ حَسِبْتُ الصَّرْمَ شَيْئًا أُطِيقُهُ * إِذَا رُمْتُ أَوْ حَاوَلْتُ فِيكَ عَزِيمًا^(٢)
أَخَا الْخَنِّ بَلَّغَهَا السَّلَامَ فَانْتَبِ * مِنْ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَنَابِ كَتُومُ

قال أبو علي : هَكَذَا أَنشَدَنَا : جَنَابٌ ، وَهُوَ عِنْدِي جَنَابٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : بَلَغَ فُلَانٌ فِي جَنَابٍ قَبِيحٍ إِذَا

بَلَغَ فِي مُجَانِبَةِ أَهْلِهِ .

أَخَا الْخَنِّ مَا تَذْرِي إِذَا لَمْ يُدِمَ لَنَا * خَلِيلٌ صَفَاءَ الْوُدِّ كَيْفَ نُدِيمُ
وَلَا كَيْفَ بِالْهَجْرَانِ وَالْقَلْبُ آلِفٌ * وَلَا كَيْفَ يَرْضَى بِالْهَوَانِ كَرِيمُ

(١) السَّيَّالُ : شَجَرٌ سَبَطَ الْأَغْصَانُ لَهُ شَوْكٌ أَيْبَضُ ، أَوْ هُوَ مَا طَالَ مِنَ السَّمَرِ . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي نَسْخَةٍ

أُخْرَى : « أَوْ حَاوَلْتُ أَمْرَ عَزِيمٍ » ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ كَمَا لَا يَخْفَى .

[مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والفاء] .

قال الأصمعي : الدِّينَةُ والدِّينَةُ : منزل لبني سليم . ويقال : اغتقت الخيل وأغتنت إذا أصابت شيئاً من الربيع وهي الغفَّة والغنَّة ، قال طفيل الغنوي :

وَكَمَا إِذَا مَا اغْتَقَّتِ الْخَيْلُ غُفَّةً * تَجَرَّدَ طَلَّابُ التَّرَاتِ مُطَلَّبُ

ويقال : فلغ رأسه وتلغ رأسه إذا شدَّخه ، ويقال : جدف وجدث للقبر . والدَّقِيُّ والدَّقِيُّ مثاله الدَّقِيُّ من المطر، ووقته إذا قاءت الأرض الكِّمَّة فلم يبق فيها شيء . والحُثَالَةُ والحُفَالَةُ : الرِّدَى من كل شيء . قال أبو عبيدة : الحُفَالَةُ والحُثَالَةُ واحدٌ وهي من التمر والشعير وما أشبههما القُشَارَةُ منه . وقال أبو عمرو : الفِنَاءُ والتَّنَاءُ في فِنَاءِ الدار . وحكي : غلام تَوَهَّدَ وفَوَهَّدَ وهو الناعم . وحكي : الأُرْفَةُ والأُرْتَةُ للحدِّ بين الأرضين . وقال اللحياني : الأَثَانِي والأَثَانِي ، ولغة بني تميم الأَثَانِي ، وتوفر وتُحمَّد وتوثر وتُحمَّد . وقال الفراء : المغاير والمغاير : شيء يُنْضِجُهُ الثَّمَامُ والرَّمْثُ والعُشْرُ كالْعَسَلِ . قال : وسمعت العرب تقول : نَحْرَجْنَا نَتَمَغْفَرُ وَنَتَمَغْفَرُ أَي نَأْخُذُ الْمَغْفُورَ . قال : وسمعت الكسائي يحكي عن العرب : مَغْفَرٌ لَوَاحِدٌ الْمَغَايِرِ . والفُومُ والثُّوم : الحِنْطَةُ ، وفي قراءة ابن مسعود : (وَثُومُهَا وَصَدِيمُهَا) وَثُوبٌ فَرْقِي وَثُوقِي . ووقعوا في عافور شر وعافور شر ، قال العجاج :

* وَبَلَدٌ مَرْهُوبَةٌ الْعَاثُورِ *

قال يعقوب بن السكيت : نرى أنه من قولهم : عَثَرَ يَعْثُرُ إِذَا وَقَعَ فِي الشَّرِّ . وَالنَّفْيُ وَالنَّيْ ، ما نفاه الرِّشَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، قال الراجز :

كَأَنَّ مَتْنِيَهُ مِنَ النَّفْيِ * مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفْيِ

ويروى : الصُّفْيُ بالكسر والضم . وَثَمٌ وَفَمٌ فِي النَّسَقِ . وَالنُّكَافُ وَالنُّكَاتُ : داء يأخذ الإبل ، وفُروغُ الدَّلِيٍّ وَثُورُغُهَا : مَصَبٌ مَاءُهَا . ويقال للشيخ : مَرَّ يَدْلِفُ وَيَدْلِثُ : إِذَا مَشَى مَشْيًا ضَعِيفًا . وَعَقَنْتُ فِي الْجَبَلِ أَعْفَنُ وَعَنْتُ أَعِنُ إِذَا صَعَدْتَ فِي الْجَبَلِ . ويقال : هو الضَّلَالُ بْنُ فَهْلٍ وَفَهْلٌ وَفَهْلٌ أَيْضًا عَنِ اللَّحْيَانِي . وَاللَّفَامُ وَاللَّثَامُ ، قال الفراء : اللَّثَامُ عَلَى الْفَمِ وَاللَّفَامُ عَلَى الْأَرْنَبَةِ ، وفلان ذو فَرَوَةٍ وَثَرَوَةٍ ،

(١) فرقبي . نسبة الى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كان كما في القاموس . (٢) فهلل بكعفر : من أسماء الباطل كما في القاموس .

أى ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابي : يقال : انفَجَرَ الجُرْحَ واشْتَجَرَ . وطلَّفَ على الثمانين وطلَّتْ : اذا زاد عليها . وقرأتُ على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطُفَيْل :

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ * وَإِنْ يُلَقَّ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ

أَعْطَافُهُ : جوانبُه وإنما له عِطْفَانٍ . والمَائِحُ : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو فكلما جُذِبَتْ دلو أنصبَّ عليه من مائها فأبتَلَّ ، فشبه الفرس وقد آبتَلَّ من العرق بثوب المائِح ، ومثله :
أَبَيْتُ كَأَنِّي كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ * مِنَ الرُّحْضَاءِ آخِرَ اللَّيْلِ مَائِحٌ^(١)
وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشَّدَقَيْنِ ، ثم قال :

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ * سَنَا ضَرِمٍ مِنْ عَرَجٍ مَتَلَهَبٍ

السنا : الضوء ، فيقول : كأن على أعرافه ولجامه ضوءَ ضَرِمٍ ، وإذا كان له ضوء كان له حفيف ، فيقول : يَحْفُفُ من شِدَّةِ الْعَدُوِّ حَتَّى كَأَنَّ عَرَجًا يَتَضَرَّمُ عَلَى أَعْرَافِهِ وَعَنَانِهِ ، ومثله قول العجاج :
كَأَنَّمَا يَسْتَضِيرِمَانِ الْعَرَجَا *

يستضمران : يُوقِدَانِ ، يعنى حمارَيْنِ كَأَنَّمَا حَفِيفُهُمَا حَفِيفُ الْعَرَجِ . وكان ابن الأعرابي يقول : سألت غنياً كُلَّهَا أوسمعت غنيا تقول : إِنَّمَا وَصَفَهُ بِالشُّقْرَةِ ، شبه شُقْرَتَهُ عَلَى عِنَانِهِ فى حر الشمس بتوقُّد النار فى يَبِيسِ الْعَرَجِ ، . وكان عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ يقول أيضا : وصفه بالشُّقْرَةِ . قال أبو على : وبيت طُفَيْلٍ هَذَا أَحَدُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي غُلِبَ فِيهَا أَبُو نَصْرٍ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى قول الأصمعي وهو التفسير الأول ، ومثله فى الحفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وَإِحْضَارُهَا * كَمُعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُحْرِقِ^(٢)

[حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش ، فتزوج امرأتين ثم ندم ، فأنشأ يقول :

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي * بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَيْنِ

فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا نَحْرُوفًا * أَنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ

(١) الرحضاء : عرق يغسل الجلد كثرة أروها العرق أثر الحمى . (٢) المعمة . صوت الحريق .

فَصِرْتُ كَمُعْجَةٍ تُضْحِي وَيُمْسِي * تُدَاوِلُ بَيْنَ أَحَبِّ ذِي بَيْنٍ
رِضًا هَذِي يَهِيحُ سَخَطُ هَذِي * فَمَا عَرَى مِنْ أَحَدَى السُّخْطَيْنِ
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ ضُرٍّ * كَذَلِكَ الضَّرْبَيْنِ الضَّرَّتَيْنِ
لِهَذِي لَيْلَةٌ وَلِتِلْكَ أُخْرَى * عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ
فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا * مِنْ الْخَيْرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ
وَتُدْرِكَ مُلْكَ ذِي يَزِينَ وَعَمْرٍو * وَذِي جَدَنِ وَمُلْكَ الْحَارِثَيْنِ
وَمُلْكَ الْمُنْذِرَيْنِ وَذِي نُوَاسٍ * وَتُبَّعَ الْقَدِيمِ وَذِي رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ * فَضَرْبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ

[حديث الأصمعي مع رجل من أهل حمى ضرية]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مؤاخيا لرجل من أهل حمى ضرية ، وكان جواداً رث الحال ، فمرت به يوما في بعض ترددي على الأحياء فإذا هو كئيب ، فسألته عن شأنه فقال :

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً * لَهْنِكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعُمُرِ
فَإِنْ أَنْقَلِبَ مِنْ عُمْرٍ صَعْبَةٍ سَالِمًا * تَكُنْ مِنْ نِسَاءِ النَّاسِ لِي بَيْضَةِ الْعُقْرِ^(١)
وَالْبَيْتَانِ لِعُرْوَةِ الرَّحَالِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أَعْظَاهُ وَأَصْبَرُهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي فِي يَدَيَّ مُطِيعَتِي * لَا أَرْسَلْتُهَا مِمَّا أَلَاقِي مِنْ أَلَمٍ
وَلَوْ كَانَ قَتْلُهَا حَالًا لَا قَتْلُهَا * وَكَانَ وَرُودُ الْمَوْتِ خَيْرًا مِنَ الْغَمِّ
تَعَرَّضْتُ لِلْأَفْعَى أَحَاوِلُ وَطَاهَا * لَعَلَّ أُنْجُو مِنْ صُعْبَةٍ بِالسَّمِّ
فِيَارَبِّ اكْفِنْهَا وَلَا فَتَنِّجْنِي * وَإِنْ كَانَ يَوْمِي قَبْلَهَا فَأَقْضِيَنَّ حَتْمِي

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشداهم عن التوزي عن أبي عبيدة لأعرابي طلق أمراته ثم ندم فقال :

(١) مثل يضرب لارة الأخيرة ، يقال : « كانت بيضة العقر » أي لا أعود إليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، والرحال : لقبه كما في شرح القاموس .

نَدِمْتُ وما تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَ مَا * نَخْرَجَنَّ ثَلَاثَ مَا لَهْنِ رَجُوعُ
ثَلَاثُ يُحَرِّمَنَّ الْحَلَالَ عَلَى الْفَقَى * وَيَصْدَعَنَّ شَعْبَ الدَّارِ وَهُوَ بِجَمِيعِ

[حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بلغني أن وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت غنيهم موفورا ، وفقيرهم محبورا ، وظالمهم مقهورا ، ومظلومهم منصورا ، فقال : الحمد لله ، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيرا .

[كلام بعض الحكماء]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء : من كانت فيه سبع خصال لم يَعدَم سَبْعًا : من كان جوادا لم يَعدَم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يَعدَم المِقة ^(١) ، ومن كان صدوقا لم يَعدَم القبول ، ومن كان شكورا لم يَعدَم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يَعدَم السُّودد ، ومن كان منصفًا لم يَعدَم العافية ، ومن كان متواضعا لم يَعدَم الكرامة .

[حديث قس بن ساعدة مع قيصر]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان قُسُّ بن ساعدة يَفِدُ على قَيْصَرٍ ويزوره فقال له قيصر يوما : ما أَفْضَلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه ، قال : فما أَفْضَلُ العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه ، قال : فما أَفْضَلُ المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه ، قال : فما أَفْضَلُ المال ؟ قال : ما قُضِيَ به الحقوق .

[ملاحاة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية رضي الله عنه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتيبي قال حدثني أبي قال : حدثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سَمِعَ الوليد بن عُثْبَةَ وعمرو بن سعيد بن العاص يتَلَحَّيان في مجلس معاوية — رحمه الله — فتكلم الوليد ، فقال له عمرو : كَذَبْتَ أَوْ كُذِّبْتَ ، فقال له الوليد : اسْكُتْ يا طَلِيقَ اللِّسَانِ مَزْوَغَ

الحياء، ويا ألام أهل بيتي، فلعمري لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها، فسأت خلائك لبخلك، فمنعت الحقوق، ولزمت العقوق، فانت غير مشيد البنيان، ولا رافع المكان، فقال له عمرو: والله إن قريشاً لتعلم أني غير حلو المذاقة، ولا لذيذ الملاكة، وإني لك الشجاع في الخلق، ولقد علمت أني ساكن الليل داهية النهار، لا أتبع الأفياء، ولا أنتمي إلى غير أبي، ولا يُجهل حسبي، حاتم لحقائق الدمار، غير هيب عند الوعيد، ولا خائف رعيد، فلم يُعير بالبخل وقد جُبات عليه، فلعمري لقد أورتك الضرورة لؤماً، والبخل فحشاً، فقطعت رحمتك، وجرت في قضيتك، وأضعت حق من وليت أمره، فليست تُرجى للعظام، ولا تُعرف بالمكارم، ولا تستعف عن المحارم، لم تفذر على التوقير، ولم يُحكم منك التدبير، فأفحم الوليد. فقال معاوية - وساء ذلك - : كفا لأبا لكما، لا يرتفع بكما القول إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو يقول :

وليدُ إذا ما كنت في القوم جالسا * فكن ساكناً منك الوقار على بال

ولا يبدرن الدهر من فيك منطق * بلا نظير قد كان منك وإغفال

وقرات على أبي بكر لطفي الغنوي :

ظعانُ أبرقن الخريف وشمنه * وخفن الهام أن تُقَاد قنابله

على إثر حتى لا يرى النجم طالعا * من الليل الا وهو قفر منازلُه

أبرقن الخريف : رأين برق الخريف، وقال بعضهم : دخان في برق الخريف . وشمنه : أبصرنه . والشيم : النظر إلى البرق خاصة . وقوله : وخفن الهام يعني دخلت شهور الحيل نخفن أن يُغير علينا قنكبن ناحيته وتباعدن عنه . والقنابل جمع قنبلة، وهي الجماعة من الخيل . وقوله : لا يرى النجم طالعا من الليل يقول : هذا الحى لا يرى النجم طالعا بسدفة إلا رحل إلى مكان آخر يذني النجعة، وذلك في وقت من الأوقات فكانه أبداً قفر .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه : سمعت أعرابياً يقول : العاقل حقيق أن يسخر بنفسه عن الدنيا لعل له ألا ينال أحد فيها شيئاً إلا قل إمتاعه به أو كثر عناؤه فيه، واشتدت مرزئته عليه عند فراقه، وعظمت التبعة فيه بعده .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتي قال : قال أعرابي : خير الإخوان من ينيل عرفاً أو يدفع ضراً .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شبيب بن شبة : إخوان الصديق
خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، ومعونة على حسن المعاش والمعاد .

[قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها ، أعبد ما ينسى مودتك القلب]

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط ابن سعدان :

أَعْبُدْ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ * وَلَا هُوَ يُسْلِيهِ رَخَاءٌ وَلَا كَرْبُ
وَلَا قَوْلٌ وَاشِ كَاشِحِ ذِي عِدَاوَةٍ * وَلَا بُعْدُ دَارٍ إِنْ نَأَيْتَ وَلَا قُرْبُ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نَعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا * وَلَكِنْ حُبًّا مَا يُقَارِبُهُ حُبُ
فَإِنْ تَقَبَّلِي يَا عَبْدَ تَوْبَةٍ تَائِبُ * يَنْبُ ثُمَّ لَا يُوجَدُ لَهُ أَبَدَا ذَنْبُ
أَذِلُّ لَكُمْ يَا عَبْدَ فِيمَا هَوَيْتُمْ * وَإِنِّي إِذَا مَا رَامَنِي غَيْرُكُمْ صَعْبُ
وَأَعْذِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى قَتَعُوْنِي * وَيَأْصِرُنِي قَلْبُ بِكُمْ كَلْفُ صَبُ
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةٌ * وَلَكِنَّهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبُ
وَعَبْدُ بِيضَاءِ الْحَاجِرِ طَفْلَةٌ * مُنْعَمَةٌ تُصْبِي الْحَلِيمَ وَمَا تَصْبُو
قَطُوفٌ مِنَ الْخُورِ الْأَوَانِسِ بِالضَحَى * مَتَى تَمِشَ قَيْسَ الْبَايَعِ مِنْ بَهْرَهَا تَرْبُو
فَلَسْتُ بِنَاسِ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعِ * نَوَاعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَهَا تَرْبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ * أَمَلْتُ أُخْرَى أَمْ عَلَى بِهِ عَتَبُ

وقرأت عليه له أيضا :

أَلَا يَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسِي * وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي
وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا * وَمَنْ هُوَ لَا يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْبِي

وقرأت عليه أيضا :

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ * وَمَنْ إِنْ شَكَا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبْ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ * وَإِنْ يَرَنِي سَاخِطًا يُعْتَبُ
وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ * إِذَا هُوَ سُرٌّ وَلَمْ يَغْضَبْ
وَمَنْ لَا يَطِيعُ بَنِي أَهْلِهِ * وَمَنْ قَدْ عَصَيْتَ لَهُ أَقْرَبِي

ومن لو نهاني من حبه * عن الماء عطشان لم أشرب
ومن لا سلاح له يتقى * وإن هو نُزِل لم يُغلب

قال أبو علي : وقوي على أبي عمر المطرز وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

هل الريح أو برق الغمامة مخبر * ضمائر حاج لا أطيق لها ذكرا
سليمي سقاها الله حيث تصرفت * بها غرائب الدار عن دارنا القطرا
إذا درجت ريح الصبا وتنسمت * تعرفت من نجد وساكنه نشرنا
فقرق^(١) قرح القلب بعد اندماله * وهيج دمعنا لا جمودا ولا تزا

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل

من بني عبس :

إذا راح ركب مضعين فقلبه * مع الراحمين المضعين جبيب
وان هب علوي الرياح رأيتني * كأي لعلو ياتهن نسيب
وان الكتيب الفرد من جانب الحمى * إلى وإن لم آت لي حبيب
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيري :

يقر بعيني أن أرى ضوء مزنة * يمانية أو أن تهب جنوب
لقد شغفتني أم بكر وبغضت * إلى نساء ما هن ذنوب
أراك من الضرب الذي يجمع الهوى * ودونك نسوان هن ضروب
وقد كنت قبل اليوم أحسب أنني * ذلول بأيام الفراق أديب

ويروي : أريب .

وأنشدنا قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمزار بن هبّاش الطائي :

سقى الله أطلالا بأحبل^(٢)ة الحمى * وإن كن قد أبدن للناس ما بيا
منازل لو مررت بهن جنازتي * لقال صدأى : حاملي انزلانبا

(١) قرق القرح : قشره . (٢) الأحبل : جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب
وإذا بدا سر اللبيب فإنه * لم يبد إلا والفتى مغلوب
أنى لأبغض ماشقا متسترا * لم تهمه أعين وقلوب

[حديث الأحنف مع معاوية في مدح الولد يزيد بين يديه]

وحدثنا أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثني أبي عمرو
ابن محمد عن أبي عبيدة قال : دخل الاحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه
إعجابا به ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ فسلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هم عماد
ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرة أعيننا ، بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف منا لمن بعدنا ، فكن لهم
أرضا ذليلة ، وسما ظليلة ، إن سألوك فأعطهم ، وإن استعبوك فأعتبهم ، لا تمنعهم رفاك فيملوا
قربك ، ويكرهوا حياتك ، ويستبطنوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر ! هم كما وصفت .

✱ ✱

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطيف الغنوي :

فلو كنت سيفاً كان أثرك جعرة * وكنت ددانا لا يغيرك الصقل

الجعرة : أثر الجعار ، والجعار : جبل يؤثق به في حق الساقى الى عمود القامة ، فإن أنقطع
الرشاء لم يهزم الماتح في البئر ، فيقول : كنت سيفاً كليلاً لا يؤثر إلا كأثر الجعار ، والددان والكهام
والكهيم : الكليل .

[مطلب ما تتعاقب فيه الالام والنون]

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال رأيت في أرض بني فلان نعاة حسنة ، ويقال : نعاة ، وهو
نبت ناعم في أول ما يبدو ، رقيق لم يغلظ . ويقال : إنما الدنيا نعاة ، قال ابن مقبل :
كاد اللعاع من الخوذان يسحطها ^(١) * ويرجرج بين لحيتها خناطيل
يسحطها : يذبجها ، والرجرج : الأعاب يترجرج . وخناطيل : قطع متفرقة .

(١) الخوذات بالفتح : نبات سهلي حلوي طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقة مدورة ،
الواحدة خوذانة .

ويقال : بَعِيرٌ رِفْلٌ وَرِفْنٌ اذا كان سابع الذنب ، قال ابن ميادة يصف فخلا :

يَتَّبَعْنَ سَدَوْ سَيْطَ جَعْدٍ رِفْلٌ * كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْحُلُ

* مِنْ قَطْرِيهِ وَعِلَانٍ وَوَعِلٍ *

وقال النابغة :

بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو * اِلَى اَوْصَالِ ذِيَابٍ رِفْنٌ

ويقال : هَتَّتِ السَّمَاءَ وَهَتَّتْ تَهْنٍ تَهْنَانًا وَتَهْتَلِ تَهْتَلَا ، وهى سحاب هَتْنٌ وَهْتَلٌ ، وهو فوق الهَطْل ، قال :

فُسِحَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا * كَلَّا مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَخٍّ وَتَهْنَانِ

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الْإِسْهَالِ * ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالْهَتَالِ

قال أبو علي : هكذا يرويه البصريون عزز ، يريدون : صَلَّبَ . وَالسُّدُولُ وَالسُّدُونُ : مَا جُلِّلَ بِهِ الْهُودَجُ ، قَالَ الزَّيْفَانُ :

كَأَنَّمَا عَلَّقَنَ بِالْأَسْدَانِ * يَانِعَ حُمَاضٌ وَأُخْوَانُ

وقال حميد بن ثور :

فَرُحْنٌ وَقَدْ زَايَلَنَ كُلِّ ظُعِينَةٍ * لَهْنٌ وَبَاشَرَنَ السَّيْدِيلِ الْمَرْقَمَا

يصف نساء . وَالكَتَنَ وَالكَكَلَ : التَّلَزُّجُ وَلِزُوقُ الْوَسْخِ بِالشَّيْءِ ، وَأَنشَدَ لَابْنُ مِيَادَةَ :

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعْلُ * وَفِي مَسَارِجٍ جِلْدُهَا مِنْهُ كَيْلُ

وقال ابن مقبل :

ذَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوِزِيَا * شَكِيرٌ بِحَافِلِهِ قَسْدَكَيْنِ

(١) السدوان يمد البعير بيديه في السير . (٢) المحل بضمين : جمع محال وهو جمع محالة بفتح الميم وهى الفقارة من فقار الظهر كما فى اللسان . (٣) القطران : الجانبان وفى اللسان مادة « رفل » من جانيه ، والوعل : تيس الجبل . (٤) الذياب : الطويل الذيل أو القدر . (٥) البيت لامرئ القيس كما فى ديوانه المسمى نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء فى قصائد امرئ القيس طبع أوربا ص ٣١ (٦) الكلى جمع كاية وهى من المزايدة : رقعة مستديرة تخرز تحت العروة . والشعيب : المزايدة أو السقاء البالى . (٧) الحماض كزمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه مر . (٨) كذا فى اللسان مادة سدل وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد ، ثم نال : وزواه نيره : السدول المرقا وذكر أنه الصحيح ، وفى الأصل واللسان مادة رقم : « كل صنعة » والمرقم : المخطط . (٩) المراع : مترغ الدابة . (١٠) الجحافل واحدة بجفلة وهى من الخيل والحمر والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان .

مستوزيا : متصبيا مرتفعا . والشكير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَتِنَ أى لَزِقَ به أثر خُضرة العُشب . ويقال : طَبَرَزَنُ وطَبَرَزَلُ للسكر . والرَّهْدَنَةُ والرَّهْدَلَةُ وهى الرَّهَادِنُ والرَّهَادِلُ وهو طَوِيرٌ يشبه القُبْرَةَ إلا أنه ليست له قُبْرَةٌ ، وقال الطوسي : الرَّهْدَنُ والرَّهْدَلُ : الضعيف ، والرَّهْدَنُ والرَّهْدَلُ : طَوِيرٌ أيضا . ويقال : لَقَيْتُهُ أَصِيلَانَا وَأَصِيلَا لَا أَى عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصِيلَا أَصِيلَانَا كما يقال : بَعِيرٌ وَبُعْرَانٌ ثم صَغَّرُوا الجمع وأبدلوا النون لاما . وقال أبو عمرو الشيباني : الْغَرِينُ وَالْغَرِيْلُ ما يَبْقَى من الماء فى الحوض والغدير الذى تَبَقَّى فيه الدَّمَامِيصُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى شَرْبِهِ . وقال الأصمعي : الْغَرِينُ إذا جاء السَّيْلُ فَتَبَتِ فى الأرض بِحَفٍّ فَتَرَى الطين قد جَفَّ وَرَقَّ ، فهو الْغَرِينُ . وقال أبو عمرو : الدَّمَالُ : السَّرْجِينُ ، ويقال : الدَّمَالُ بالنون . وقال الفراء : يقال : هَوَشْتُنُ الأصابع وَشْتَلُهَا . وهو كَبَنُ الدَّلْوِ وَكَبَلُ الدَّلْوِ . وقال الأصمعي : الكَبَنُ ما تُثْبِتُ من الجلد عند شَفَةِ الدَّلْوِ . قال : وكلُّ كَفٍّ كَبَنٌ ، يقال : قد كَبَنْتُ عَنْكَ بَعْضَ لِسَانِي أَى كَفَفْتُ وَقَدْ كَبَنْتُ ثَوْبِي فى معنى غَبَنْتُهُ ولم يعرفها باللام .

قال أبو على : غَبَنْتُ ثَوْبِي وَكَفَفْتُهُ واحد . قال ويقال : رجلٌ كُبْنَةٌ : إذا كان منقبضا عن الناس . وقال الفراء : يقال : أَتَنَ يَأْتِنُ وَأَتَلَ يَأْتِلُ وهو الأَتَلَانُ والأَتَلَالُ ، وهو أن يقارب خَطْوَهُ فى غَضَبٍ ، قال وأنشدنى أبو ثروان :

أَنْ حَنَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيْرَةٌ * عُنِيَتْ بِنَا مَا كَانَ نَوْلُكَ تَفْعَلُ^(٢)
ومن يسأل الأيام نأى صديقه * وصرف الليالى يُعْطِ ما كان يسأل
أَرَانِي لَا آتِيكَ إِلَّا كَأَنَّمَا * أَسَأْتُ وَالْأَنْتَ غَضَبَانُ تَأْتِلُ
أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةٌ * ومن ذا الذى يُعْطِي الكَمَالَ فَيَكْجُلُ

وقال الفراء : العرب تجمع ذَا لَانَ الذئب ذَا لِيل .

قال أبو على : الذَّالَانُ من المشى : الخفيف ، ومنه سَمِيَ الذئب ذُوَالَةً . والذَّالَانُ بالذال : مَشْيٌ الذى كأنه يَبْغِي فى مِشْيَتِهِ . وقال الخيامى عن الكسائى : أَتَانِي هَذَا الْأَمْرُ وَمَا مَأْنَتْ مَأْنَهُ ، وَمَا مَأَلْتُ مَأَلَهُ ، أَى مَا تَهَيَّأتَ لَهُ . وهو حَنَكُ الْغُرَابِ وَحَلَكُهُ لِسَوَادِهِ . قال : وقلت لأعرابي :

(١) قائل هذه الأبيات ثروان العكلى كما فى اللسان مادة « أتَلَ » . (٢) يقال : ما كان نولك تفعل كذا أى ما كان

ينبغي لك فعله .

أقول: مثل حَنَكِ الغراب أو حَلِكِه؟ فقال: لا أقول مثل حَلِكِه. قال أبو زيد: الحَلَكُ: اللون والحَنَكُ: المنسَر.

قال أبو علي: المنسَر: المنقار، وإنما سُمِّيَ منسراً لأنه ينسِرُ به أى يَنْتَفِ به. وقال الكسائي: هو العَبْدُ زُلْمَةً وزُلْمَةً وزُلْمَةً، وزُئْمَةً وزُئْمَةً وزُئْمَةً، أى قَدْ قَدْ العبد. وقال الفراء: عنوانُ الكتاب وعُلوانُه وعُنْيانه وقد عَنَوْتَه عَنَوْنَةً وعُنَوَانا وعُلَوْتَه عُلُونَةً وعُلَوَانا. وقال اللحياني: أَبْنَتْهُ وَأَبَاتُهُ إذا أَشْنَيْتَ عليه بعد موته. ويقال: هو على آسان من أبيه وعلى آساي من أبيه، وقد تَأَسَّنَ أباه وتَأَسَّلَه إذا نَزَعَ إليه في الشَّبه. وعَتَلْتُهُ إلى السَّجْنِ وعَتَلْتُهُ أَعْتَلَه وأَعْتَلَهُ وأَعْتَنَهُ وأَعْتَنَهُ. ويقال: أَرْمَعَلُ الدَّمْعُ وأَرْمَعَنُ، إذا اتَّبَعَ. ويقال: لَابَلٌ ولَابَنٌ، وإِسْمَاعِيلُ وإِسْمَاعِينُ، وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِينُ، وإِسْرَافِيلُ وإِسْرَافِينُ، وإِسْرَائِيلُ وإِسْرَائِيلُ، وأنشد:

قَدْ جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَّامَيْنَا * قَالَتْ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينَا
* هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا *

قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة: هذا أعرابي أدخل قرداً إلى سُوقِ الحيرة لبيعه، فنظرت إليه امرأة فقالت: مسخ، فقال هذه الأبيات. وشَرَّاحِيلُ وشَرَّاحِينُ وجَبْرَئِيلُ وجَبْرَئِينُ. ويقال: أَلَصَّتْ الشَّيْءُ أَلِصُّهُ إِلَاصَةً وَأَنْصَتُهُ أَنْصَهُهُ إِنْصَاةً، إذا أَدْرَتَهُ. قال أبو علي: يعنى مثل إدارتك التودُّدَ تُخْرِجُهُ. والدَّحِلُ والدَّحْنُ: الخَبُّ الخبيث، والدَّحْنُ أيضاً: الكثير اللحم، وبَعِيرٌ دِحْنَةٌ، إذا كان عريضاً كثير اللحم، وأنشد:

أَلَا أَرْحَلُوا دِعْكَنَةً دِحْنَةً * بِمَا أَرْتَعَى مُزْهِيَةً مُغْنَةً

وَقِنَّةُ الْجَبَلِ وَقَلَّتُهُ. وَشَلَّتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ وَشَلَّتْ. وَذَلَّ ذُلُّ الْقَمِيصِ وَذَنَّاذِنُهُ لِأَسَافِلِهِ، واحداً ذُلٌّ وَذُنْدُنٌ. قال أبو علي: وأبو زيد يقول: واحداً ذُلٌّ. وقال اللحياني يقال: هو خَامِلٌ الدُّكْرُ وخَامِنٌ الذَّكْرُ.



قال أبو علي: وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا عبد الله بن محمد عن المدائني قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز—رحمة الله عليهما—: كُنْ كَالْمُدَاوِي جُرْحَهُ، صَبِرَ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ، مَخَافَةَ طَوْلِ الْبَلَاءِ.

[كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله]

وحدثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن علي بن حماد قال : كتب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — الى رجل : اتق الدنيا فان مسها لين ، وارفض نعيمها لقلّة ما يتبعك منه ، واترك ما يُعجيبك منها لسرعة مفارقتها .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — قبل خلافته :

إِنَّهُ الْفَوَادَ عَنِ الصَّبَا * وَعَنِ انْقِيَادِ لِلْهَوَى
فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنَّ فِي * شَيْبِ الْمَفَارِقِ وَالْجَلَى
لَكَ وَاعْظَا لَوْ كُنْتَ تَتَّعِظُ أَتْعَاطُ ذَوِي النُّهَى
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي * وَالِي مَتَى وَإِلَى مَتَى
مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْ * لَا وَاسْتَلَبْتَ اسْمَ الْفَقَى
بَلَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ إِنْ * عُمِرْتَ رَهْنٌ لِلْبَلَى
وَكَفَى بِذَلِكَ زَاجِرًا * لِلرَّءِ عَنْ غَى كَفَى

قال أبو علي : الأتزع الذي قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، فاذا زاد قليلا فهو أجلح ، فاذا بلغ النصف فهو أجلى ، ثم هو أجله ، قال رؤبة :

لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلَقَ الْمَمُوهَ * بَرَّاقَ أَصْلَادِ الْجَيِّينِ الْأَجَلَهْ
* بَعْدَ عُدَائِي الشَّبَابِ الْأَبْلَهْ *

[ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري — رحمه الله — قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثني صالح بن صالح قال حدثنا محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدثنا زيد ابن أسلم مولى بني عدي — وكان إمامهم — قال : اجتمع إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة في مجلس فأتوا بالطعام فطعموا ، وأتوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبى إسحاق بن سويد العدوي ، فقال ذو الرمة :

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذْعُرُكَ شَارِبُهُ * وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
قَوْمٌ يُوَارُونَ عَمَّا فِي صُدُورِهِمْ * حَتَّى إِذَا اسْتَمْتَكُوا كَانُوا هُمْ الدَّاءُ
مُشْمَرِينَ إِلَى أَنْصَافِ سَوْفِهِمْ * هُمُ اللَّصُوصُ وَهُمْ يُدْعَوْنَ قُرَاءًا

فقال اسحاق بن سويد :

أما النبيذ فقد يضرى بشاربه * وَلَنْ تَرَى شَارِبًا أَزْرَى بِهِ الْمَاءُ
الماءُ فيه حياةُ الناسِ كلِّهم * وَفِي النَّبِيذِ إِذَا عَاقَرْتَهُ الدَّاءُ
يقال هذا نَبِيذٌ يُعَاقِرُهُ * فِيهِ عَنِ الْبِرِّ وَالْخَيْرَاتِ إِبْطَاءُ
وفيه إن قيل مَهْلًا عَنْ مُصَمِّمِهِ * وفيه عند ركوب الإثم إغضاء

[زياد وعبد الله بن همام السلولى]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَثَى وَاشٍ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ هَمَّامٍ
السُّلُولَى إِلَى زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ هَجَاكَ ، فَقَالَ : أَأَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَبَعَثَ زِيَادُ إِلَى
ابْنِ هَمَّامٍ فَأَتَى بِهِ ، وَأَدْخَلَ الرَّجُلَ بَيْتًا ، فَقَالَ زِيَادُ : يَا بَنُ هَمَّامٍ ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ هَجَوْتَنِي ، فَقَالَ : كَلَّا ،
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! مَا فَعَلْتُ وَلَا أَنْتَ لَذَلِكَ بِأَهْلٍ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَخْبَرَنِي وَأَخْرَجَ الرَّجُلَ ،
فَأُطْرَقَ ابْنُ هَمَّامٍ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ :

أَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا اسْتَمْتَكْتَ خَالِيَا * نَخْنُتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بَلَا عِلْمَ
فَأَبَتْ^(١) مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِمَثَلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ
فَأَعْجَبَ زِيَادُ بِجَوَابِهِ ، وَأَقْصَى الْوَاشِيَّ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ .

* *

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعراحي على خالد بن عبد الله
القسري فقال : أصالح الله الأمير ، شيخ كبير حدثه اليك بارية العظام ، ومؤرثة الأسقام ، ومطولة
الأعوام ، فذهبت أمواله ، ودُعِذَعَتْ آباله ، وتغيرت أحواله ، فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله ،
ويُنَعِّشَهُ بِسَجَلِهِ ، وَيُرْدَهُ إِلَى أَهْلِهِ ! فَقَالَ : كُلُّ ذَلِكَ ، وَأَمْرٌ لَهُ بَعِشْرَةُ آلَافٍ دَرَاهِمَ .

(١) كذا في نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع ، وفي نسخة فأنت بالنون ، والمعنى على كل صحيح .

قال أبو علي : بارية العظام : التي تبرى العظام . ودُعِذَعَتْ : فُرِّقَتْ . والسَّجَل : الدلو الذي فيه ماء ، وهو هاهنا مثل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال : دخل العجاج على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا عجاج ، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من قَدَرَ على تشييد الأبنية أمكنه إخراج الأخبية ، قال : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظَلَمَ ، وإن لنا حِلماً يمنعنا من أن نُظَلِمَ ، فعَلَّامَ الهجاء ؟ فقال : لكلماتك أشعر من شعرك ، فأنت لك عزٌ يمنعك من أن تُظَلَمَ ؟ قال : الأدب البارع ، والفهم الناصع ، قال : فما الحِلْمُ الذي يمنعك من أن تُظَلَمَ ؟ قال : الأدب المُسْتَطَرَف والطَّبع التالذ . قال : يا عجاج ، لقد أصبحت حكيماً ، قال : وما يمنعني وأنا نجيُّ أمير المؤمنين .



وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس :

إذا غاب عنكم أسودُ العين كنتم * كراما وأتم ما أقام ألائم
تحدُّ رُكبَانُ الحجيج بلؤمكم * وتقرى به الضيف اللقاح العواتم

أسودُ العين : جبل ، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هذا الجبل ، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم ، يعني أن أهل الأنذية يتشاغلون بذكر لؤمكم عن حَلَبِ لقاحهم حتى يُمسوا ، فاذا طَرَقَهُم الضيف صادف الألبان بحالها لم تُحَلَبَ فنال حاجته ، فكان لؤمكم قَرَى الأضياف والاشتغال بوصفه .

وحدَّثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : أعطى رجل أعرابيا فأكثر له ، فقال له الأعرابي : إن كنت جاوزت قدرى عند نفسي فقد بلغت أملى فيك .

وحدَّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سأل رجل رجلا حاجة فقضاها ، فقال : وَضَعْتَنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي قال حدَّثنا الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا في طلب المكارم ، غير ضالٍّ في معارج طُرُقها ، ولا متشاغل بغيرها عنها .
وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : شيعتنا الحَيِّ وفيهم أدوية السَّقام ، فقرأنَّ بالحدِّق السلام ، وخَرِسَتِ الألسُن عن الكلام .

[حديث عثمان بن ابراهيم الخطابي مع عمر بن أبي ربيعة]

قال أبو علي : وقراءت علي أبي عبد الله نفطويه قال عثمان بن ابراهيم الخطابي ، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينته : حدَّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدَّثني مصعب ابن عبد الله عن عثمان بن ابراهيم الخطابي قال : أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نَسَكَ بسنتين ، فانتظرتُه فاذا هو في مجلس قومه بني مخزوم حتى اذا تفرق الناس عنه دَنَوْتُ منه ومعى صاحب لي ، فقال لي : هل لك أن تنظر هل بقي من الغزل شيء في نفسه ؟ فقلت : دونك ، فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن والله رسيانُ العُدري ، قال : وفيما ذا ؟ قال حين يقول :

لَوْ جُدَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا * لَمَالَ لَا شَكَّ يَهْوِي لِحْوَهَا رَأْسِي

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب ، وأحسن والله نُجَبَة بن جُنادة العذري ، قال فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَتْ لَعَيْنُكَ سَأَمِي عِنْدَ مَغْنَاهَا * فَبِتْ مُسْتَلْهِمًا مِنْ بَعْدِ مَسَرَّاهَا
فَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَنْ هَذَا لَنَا * إِنْ كُنْتَ تَمَثَّلُهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا
تَأْتِي الرِّيحُ الَّتِي مِنْ نَحْوِ بَلَدَتِكُمْ * حَتَّى أَقُولَ دَنْتَ مِنَّا بِرِيَّاهَا
وَقَدْ تَرَأَخْتَ بِنَا عَنْهَا نَوَى قُدْفُ * هَيَّاتِ مُصْبِحُهَا مِنْ بَعْدِ مُمَسَّاهَا
مِنْ حُبِّهَا أَمْنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي * مِنْ نَحْوِ بَلَدَتِهَا نَاجٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْفَا أَقُولُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ * وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْسًا تَمُتُ تَسْلَاهَا
وَلَوْ تَمُوتُ لَرَأَعْتَنِي وَقَاتُ لَهَا * يَا بُؤْسَ لَأَوْتِ لَيْتَ الدَّهْرُ أَبْقَاهَا

فضحك عمر وقال : أحسن ويحه والله ! لقد هيَّجتم علي ما كان مني ساكنًا ، لأحدثكم حديثًا حلوا : بينا أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الحريث ، فقال : يا أبا الخطاب ، مرَّ قبيلًا أربع يردن

كذا وكذا من مكة ولم أر مثلهن قط، فهل لك أن تأتى متكرراً فتسمع من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت : ويحك ! وكيف لى بأن يخفى ذلك؟ قال : تلبس لبسة أعرابى ثم تجلس على قعود حتى تهجم عليهن . قال : جلست على قعود ثم أتيتن وسلمت عليهن ، فسألننى أن أحدثهن وأنشدن ، فأنشدن لكثير وجميل وغيرهما ، فقلن : يا أعرابى ، ما أملحك ! لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا ! فاذا أمسيت انصرفت . قال : فأنحْتُ قعودى جلستُ معهن فتحدثت وأنشدن ، فدنت هند وهى التى كنت أشبه بها ، فمدت يدها فألقَتْ عمامتى عن رأسى ، ثم قالت : بالله أترك خدعتنا منذ اليوم ، نحن والله خدعناك ، ثم أرسلنا اليك خالداً ليأتينا بك على أقبح هيئاتك ، ونحن على ما ترى . ثم أخذنا فى الحديث فقالت : ياسيدى لو رأيتنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى ، فأدخلتُ رأسى فى جيبى فلما نظرتُ الى كعْبَتِي فرأيتُه ملء العين وأمنية المتمنى ناديت : يا عمراه يا عمراه ! فصاح عمر : يا لبيكاه يا لبيكاه ! ثم أنشأ يقول :

[قصيدة عمر بن أب ربيعة التى أولها ألم تسال الأطلال والمتربعا]

ألم تسال الأطلال والمتربعا * بطن^(١) حليات دوارس بلقعا

قال أبو على : وأمل علينا أبو عبد الله :

* عرفت مصيف الحى والمتربعا *

وهو غلط ، لأن عرفت مصيف الحى أول قصيدة جميل :

فَيَبْخُلْنَ أَوْ يُخَيَّرْنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا * نَكَانَ فَوَادًا كَانَ قَدَمًا مُفَجَّعًا
بِهَنْدٍ وَأَتْرَابٍ لَهْنَدٍ إِذِ الْهَوَى * جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَحْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلَ الْمَاءِ كَانَ مِرَاجُهُ * كَمَا صَفَّقَ السَّاقِ الرَّحِيقَ الْمُشْعَشَعَا^(٢)
وَإِذْ لَا تُطِيعُ الْعَاذِلِينَ وَلَا نَرَى * لَوَائِشَ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا
تُؤَوِّعُنَّ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمُهُ * وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمُوَدَّعَا
فَقُلْتُ لِمُطَرِّهِنَّ بِالْحُسْنِ إِنَّمَا * ضَرَرْتُ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا
وَأَشْرَيْتُ^(٣) فَاسْتَشْرَى وَقَدْ كَانَ قَدْ صَحَا * فَوَادُّ بَأَمثالِ الْمَهَا كَانَ مُوزَعَا

(١) بطن حليات : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله فى البيت الثانى من القصيدة

الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمها وبلا ونجاء زعرما

(٢) المشعشع : المزوج . (٣) أشریت فاستشرى : أغويت فاستغوى وبلغ فى غيه .

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدُّمَى كان مُولَعًا، ومعنى مُولَعٌ ومُوزَعٌ واحد .
 وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا * وَأَشْيَاعَهُ فَاشْفَعُ عَنِّي أَنْ تُشَفِّعَا
 لَنْ كَانَ مَا قَدْ قَلْتُ حَقًّا لَمَّا أَرَى * كَثُلَ الْأُلَى أَطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا
 فَقَالَ تَعَالِ أَنْظِرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ لِي * أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنَعَا
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يُمَلِّهِ عَلَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقَرَأْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِّ ابْنِ سَعْدَانَ .
 فَقَالَ اكْتَفِلْ^(١) ثُمَّ التَّمَّ وَأُتِ بِأَغْيَا * فَسَلَّمَ وَلَا تُكْثِرْ بَانَ تَتَوَرَّعَا
 فَإِنِّي سَأُخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ فَلَا تُرَى * مَخَافَةَ أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا
 فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي * لَمَوْعِدِهِ أَزْجِي قُودًا^(٢) مَوْقَعَا
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ * وَجْوهُ زَهَاها الْحُسْنُ أَنْ لَتَقْنَعَا
 وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبَاهَنَ بِالْعُرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي * وَقَلْنَ أَمْرُؤُ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا
 وروى أبو عبد الله : لَمَّا رَأَيْتَنِي، وروى أيضا : أَضَلُّ فَأَوْضَعَا، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ .
 وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِّمْ * يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِصْبَعَا
 فَلَمَّا تَنَازَعَنَّ الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي * أَخِيفَتَ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْذَمَا
 وروى أبو عبد الله : * لَكُنْتُ خَلِيقًا أَنْ تُغَرَّ وَنُخْذَمَا *
 فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدَا * إِلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعَا
 وروى أبو عبد الله : لِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا .

فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ * عَلَى مَلَأٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا
 رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلَسَا * دَمِثَ الرَّبِّي سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمْرِعَا
 وَقُلْنَا كَرِيمٌ نَالَ وَضَلَّ كَرَائِمَ * فَحَقٌّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَنْتَمِعَا
 وَبَخَطَ ابْنِ سَعْدَانَ : * فَحَقٌّ لَنَا فِي الْيَوْمِ أَنْ نَنْتَمِعَا *

(١) يقال : اكْتَفَلَ الْبَعِيرُ : جَدَلَ عَلَيْهِ الْكَفْلُ . وَالْكَفْلُ : مَرْكَبٌ لِلرِّجَالِ وَهُوَ كِسَاءٌ يُوْخَذُ فِيْعَةً طَرَفَاهُ ثُمَّ يُلَاقِي مُقَدِّمَهُ عَلَى الْكَاهِلِ وَمُؤَخَّرَهُ مِمَّا يَلِي الْعَجْزَ أَوْ هَوْنِيٍّ مُسْتَدِيرٍ يَنْجُذُ مِنْ خَرَقٍ أَوْ غَيْرِهَا وَيَجْعَلُ عَلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ .

(٢) الْمَوْقِعُ كَمَعْظَمٍ : الْبَعِيرُ تَكَثَّرَ آثَارُ الدَّبْرِ عَلَيْهِ لِكثْرَةِ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ وَرَكِبَ .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرار بن هباش الطائي :

فما ماء مُزِنٍ في ذُرَى مُتَمَنِّعٍ * حَمَى وَرَدَهُ وَعَرَبَهُ وَلُصُوبِ^(١)
بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ * سِوَى أَنْ أَرَى بِضَافًا لَهُنَّ غُرُوبِ
أَهْجَرُ مَنْ قَدْ خَالَطَ الْقَلْبَ حُبَّهُ * وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبِ

[شذرة من أمثال العرب]

قال الأصمعي : من أمثال العرب : « زَايَحُمُ بَعُودٌ أَوْ دَعٌ »^(٢) يقول : لَا تَسْتَعِنُ عَلَى أَمْرِكَ إِلَّا بِأَهْلِ
السِّنِّ وَالْمَعْرِفَةِ . قال : ومن أمثالهم « الْفَجَلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولًا »^(٣) يعني أن الحُرَّ قد يَحْتَمِلُ الْأَمْرَ
الْجَلِيلَ وَيَحْمِي حَرِيمَهُ وَإِنْ كَانَتْ بِهِ عِلَّةٌ . قال : ومن أمثالهم « مُخَرَّنَبِقٌ لِيَنْبَاعِ » وَالْمُخَرَّنَبِقُ :
الْمُطَرِّقُ السَّاكِتُ ، وَقَوْلُهُ : لِيَنْبَاعِ أَي لِيَنْتَبِئَ ؛ وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو زَيْدٌ ، لِيَنْبَاقَ أَيْضًا وَلَمْ يَفْسِّرَاهُ .
قال أبو علي : وَأَنَا أَقُولُ لِيَنْبَاقُ : لِيَنْدَفِعَ . وقال الأصمعي : من أمثالهم « كَانَ حِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ »
يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَهْوَنُ بَعْدَ الْعِزِّ . قال : ومن أمثالهم « الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي إِلَيْكَ »^(٤) أَي ذَلَّ لِلْحَاجَةِ .
قال أبو علي : إِنَّمَا قِيلَ هَذَا ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ تَأْخُذُهُ رِعْشَةٌ عِنْدَ التَّمَّاسِ حَاجَتُهُ حَرَصًا عَلَيْهَا ،
يَقُولُ : فِهَذَا الَّذِي بِي مِنَ الْقِلِّ هُوَ الَّذِي أَضْرَعَتْنِي ، وَالْقِلُّ : الرَّعْدَةُ . قال : ومن أمثالهم : « عَوْدٌ
يُقْلَحُ » يعني أن تُحَسِّنَ أَسْنَانَهُ وَتُنَقِّيَ . وَالْقَلَحُ : صَفْرَةٌ فِي الْأَسْنَانِ . وقال أبو عبيدة : وفي هذا المعنى
من أمثالهم : و « مِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ » وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٌ لِأُفْنُونِ التَّغْلَبِيِّ :

أَنِّي جَزَوْتُ عَامَرًا سُوءًا بِجُسْنِهِمْ * أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعَلُوقُ بِهِ * رِثْمَانُ^(٥) أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّهَبِ

الْعَلُوقُ : الَّتِي تَرَامُ بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ، يَقُولُ : فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ الْقَوْلَ وَلَا تَعْطُونَ شَيْئًا فَكَيْفَ يَنْفَعُنِي
ذَلِكَ .

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير في الجبل . (٢) العود : المسق من الإبل . (٣) الشول :
جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة : الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر . (٤) كذا بالأصل ، وفي مجمع الأمثال
ج ١ ص ١١٨ طبع بولاق للبدائي أضرعني لك . (٥) يؤخذ من عبارة ابن هشام في المغني أن في قوله رثمان ، ثلاثة أوجه :
الرفع على أنه بدل من ما ، والنصب على أنه مفعول ثان بـعطى ، والخفض على أنه بدل من الهاء في به .

[مطلب ما تتعاقب فيه الميم والباء]

وقال أبو عبيدة : السَّاسَم والسَّاسَب : شجر .

وقال اللحياني : أتاننا وما عليه طَحْرِبَة ولا طَحْرِمَة أى نحرقة . وكذلك يقال : ما فى السماء طَحْرِبَة ولا طَحْرِمَة أى لَطَخ من غيم . ويقال : ما فى نَحْي بنى فلان عَمَقَة ولا عَبَقَة أى لَطَخ ولا وَضَر .
وقال أبو عمرو الشيباني : ما زِلْتُ رَأَيْتُ على هذا الأمر ورَأَيْتُ أى مُقِيماً . وقال الأصمعي : بَنَاتُ تَحْرِ وبَنَاتُ تَحْرٍ : سَحَاب يَأْتِيَنَّ قُبْلَ الصَّيْفِ بِبُضٍّ مُتَتَصِبَاتٍ ، قال طَرَفَة :

كَبَنَاتِ التَّحْرِ يَمَّادُنْ كَمَا * أَنْبَتِ الصَّيْفُ عَسَالِيَجَ الْحَضَرِ

وقال أبو علي : ويروى الحَضَر . قال : وكان أبو سَرَّار الغنوي يقول : با اسْمُكَ ، يريد : ما اسْمُكَ .
وقال : ظَلِيمٌ أَرْبَدٌ وَأَرْمَدٌ ، وهو لون الى الغُبرة . وقال يعقوب بن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أَرْمَد يشبه لون الرَّمَاد . وَتَمَيَّعْتُ ظَأْبَ تَيْسِ بنى فلان وظَأْمَ تَيْسِهِم بالهمز فيهما ، وهو صياحه عند هياجه ، وأنشد :

يَصُوعُ عَنْوَقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ * لَهُ ظَأْبٌ كَمَا صَحِبَ الْغَرِيمُ^(٢)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ظَأْبُ التَّيْسِ وظَأْمُهُ لا يهْمَزَان . قال أبو علي : وزويناه فى الغريب المصنَّف غير مهموز ، وظَأْمُ الرجل وظَأْبُهُ بالهمز : سِلْفُهُ ، ويقال : قد تَطَاءَمَا وتَطَاءَبَا اذا تَرَوَّجَا أخْتَيْنِ . ويقال للرجل اذا يَيْس من الهُزَال : ما هو الا عَشْبَة وَعَشْمَة . قال أبو علي : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للعجوز : قَحْمَة وقَحْبَة ، وكذلك لكل مُسِنَّة . ويقال : سَابَّ فلان فلانا فَأَرَمَيْ عليه وَأَرَبَى أى زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْتُ وَأَرَمَيْتُ ، قال : وكذلك يقال : أَرَمَيْتُ وَأَرَبَيْتُ على السبعين ، ورَمَيْتُ أى زِدْتُ . قال وأنشدنى أعرابي :

وَأَسْمَرُ خَطِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ * نَوَى الْقَسْبَ^(٣) قَدْ أَرَمَيْ ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ^(٤)

(١) يَمَّادُنْ : يهتززن وهو من ماد النصن اذا اهتز وتروى وجرى فيه الماء . والعساليج جمع عسلوج وهو الفصن الناعم .
أرالفصن لسنه . (٢) البيت لأوس بن حجر ، ويصوع : يفرق . (٣) البيت لحاتم طي كما فى اللسان مادة رمى .
(٤) القسب : التمر اليابس .

ويروى : قد أُرْبِيَ . وقال أبو عبيدة : الرُّجْمَةُ والرُّجْبَةُ ، إذا طالت النخلة نخافوا أن تقع أو أن تمل رَجْبُوهَا ، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرْفِدُهَا ، ويكون أيضا أن يُجْعَلَ حَوْلَ النخلة شَوْلٌ ، وذلك إذا كانت غَرِيبة طَرِيفَةً لئلا يَصْعَدَهَا أَحَدٌ . قال الأصمعي : ومنه قول الأنصاري : « أنا عُدَيْقُهَا الْمَرْجَبُ وَجُدَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ » . والعُدَيْقُ تصغير عَدَقٍ وهي النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز ، والعِدْقُ : الْيَكَّاسَةُ ، وَالْيَكَّاسَةُ تُسَمَّى الْقَبْوُ وَجَمْعُهُ قَبْوَانٌ . والترجيب : أن يُبْنَى للنخلة دُكَّانٌ يَرْفِدُهَا مِنْ شِقِّ الْمَيْلِ ، وذلك إذا كَرُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَخَافُوا أَنْ تَقَعَ ، فيقول : إِنْ لِي عَشِيرَةٌ تَرْفِدُنِي وَتَمْنَعُنِي وَتُعْضِدُنِي . وقال أبو عبيدة : يقال : سَمَدَ رَأْسَهُ وَسَبَدَ رَأْسَهُ ، والتسديد : أن يَخْلُقَ رَأْسَهُ حَتَّى يُلْصِقَهُ بِالْجِلْدِ ، ويكون التسديد أيضا : أن يَخْلُقَ الرَّأْسَ ثُمَّ يَنْبِتَ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّعْرِ . وقال الأصمعي : ويقال للرجل إذا نبت شعره واسود واستوى : قد سَبَدَ رَأْسَهُ ، وفي الحديث : « إِنْ التَّسْبِيدُ فِي الْحُرُورِ فَاشٍ » . ويقال للفرخ إذا نبت ريشه فَغَطَّى جِلْدَهُ وَلَمْ يَطُلْ : قد سَبَدَ وَسَمَدَ ، قال الراعي :

أَطْلَلُ قُطَامِي وَتَحْتَ لَبَانِهِ ^(١) * نَوَاهِضُ رُبْدُ ذَاتُ رَيْشٍ مُسَبَّدٍ

وقال الليثاني : هو يَرِي مِنْ كَثَبٍ وَمِنْ كَثِمٍ أَيْ مِنْ قُرْبٍ وَتَمَكَّنَ . وَضَرْبَةٌ لَا زِمَ وَلَا زَبَ . وَثُوبٌ شَمَارِقٌ وَشَبَارِقٌ وَمُشْمَرِقٌ وَمُشَبَّرِقٌ ، إذا كَانَ مُمَزَّقًا . ويقال : وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَمَارٍ وَطَبَارٍ أَيْ دَاهِيَةٍ . وَالْعُبْرِيُّ وَالْعُمَرِيُّ : السِّدْرُ الَّذِي يَنْبِتُ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالْمِيَاهِ وَمَا يَنْبِتُ مِنْهُ فِي الْقَلَاةِ وَالْبَرِّ فَهُوَ الضَّالُّ . وَالْعَجْمُ وَالْعَجَبُ : أَصْلُ الذَّنْبِ . ويقال : أَدَهَقْتُ الْكَأْسَ إِلَى أَصْبَارِهَا وَأَصْمَارِهَا ، إذا مَلَأْتَهَا إِلَى رَأْسِهَا وَالوَاحِدُ صُمْرٌ وَصُبْرٌ . ويقال : رَجُلٌ دِنْبَةٌ وَدِنْمَةٌ لِلْقَصِيرِ . وقال الأصمعي : أَخَذْتُ الْأَمْرَ بِأَصْبَارِهِ أَيْ بِكُلِّهِ ، ويقال : أَخَذْتُهَا بِأَصْبَارِهَا أَيْ تَامَةً بِجَمِيعِهَا ، وأنشد :

تُرْبِي عَلَى مَا قَدَّ يَفْرِيه الْفَارُ * مَسَكُ شَبُوبَيْنِ لَهَا بِأَصْبَارِ ^(٢)

ويقال : أَسْوَدَ غَيْهَمَ وَغَيْهَبَ . ويقال : أَصَابَتْنَا أَزْمَةٌ وَأَزْبَةٌ ، وَأَزْمَةٌ وَأَزْبَةٌ ، وهو الضَّيْقُ وَالشَّدَّةُ . ويقال : صَلَبَ مِنَ الْمَاءِ وَصَيَّمْ ، إذا امْتَلَأَ وَرَوَى مِنْهُ . وقال أبو عبيدة : عَقْمَةٌ وَعَقْبَةٌ لَضَرْبٍ مِنَ الْوَشْيِ . ويقال : اخْضَبَا كَتَبُ الْأَرْضِ وَاضْمَا كَتَبُهَا إِذَا اخْضَرَّتْ . ويقال : كَبَحْتُهُ وَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ ؛

(١) اللبان : الصدر . (٢) لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضع ولنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

وقال الأصمعي : أَكْحَحْتُهُ إِذَا جَذَبْتَ عِنَانَهُ حَتَّى يَنْتَصِبَ رَأْسُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : وَالرَّأْسُ مُكْمَحٌ^(١) .
وَأَكْفَحْتُهَا إِذَا تَلَقَّيْتُ فَاهَا بِاللِّجَامِ تَضْرِبُهَا بِهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَقَيْتُهُ كِفَاحًا أَيْ كَفَفَةً كَفَفَةً^(٢) . وَكَبَحْتُهَا بِغَيْرِ
أَلْفٍ وَهُوَ أَنْ تَجْزِيَهَا إِلَيْكَ وَتَضْرِبَ فَاهَا بِاللِّجَامِ لِكَيْ لَا تَجْرَى . وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ ذَابَتْهُ وَذَامَتْهُ
إِذَا طَرَدَتْهُ وَحَقَّرَتْهُ . وَيَقَالُ : رَأَمْتُ الْقَدَحَ وَرَأَبْتُهُ إِذَا شَعَبْتُهُ . وَيَقَالُ : زَكَبَ بِنُطْفَتِهِ وَزَكَمَ بِهَا
إِذَا حَذَفَ بِهَا . وَيَقَالُ : هُوَ أَلَامٌ زُكْبَةٌ وَزُكْمَةٌ . وَيَقَالُ : عَيْدٌ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ وَأَمِيدٌ أَيْ غَضِبَ . وَيَقَالُ :
الْمَالُ يُرْبِي عَلَى كَذَا وَكَذَا وَيُرْبِي وَيُرْدِي أَيْ يَزِيدُ . وَيَقَالُ : وَقَعْنَا فِي بَعْكُوكَاءَ وَمَعْكُوكَاءَ أَيْ فِي غُبَارٍ
وَجَلْبَةٍ وَشَرٍّ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : فِي بَعْكُوكَاءَ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَعْنَى
وَاحِدٌ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : يَقَالُ : جَرَدَبْتُ فِي الطَّعَامِ وَجَرَدَمْتُ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتُرَّ بِيَدِهِ عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
الطَّعَامِ كَيْلًا يَتَنَاوَلُهُ أَحَدٌ ، وَأَنْشُدُ :

إِذَا مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ شَهَاوِي * فَلَا تَجْعَلْ شِمَّاكَ جَرْدَبَانَا

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَيُرْوَى جَرْدُبَانَا بِضَمِّ الْجِيمِ . وَقَالَ غَيْرُهُ يَقَالُ : مَهَلًا وَمَهَلًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : مَهَلًا وَمَهَلًا : إِتْبَاعٌ . قَالَ : وَالْقَرْهَمَ وَالْقَرْهَبَ : السَّيِّدُ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
وَالْقَرْهَبُ أَيْضًا : الثَّوْرُ الْمُسِنَّ .

[نبذة من كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَظِلُ فِيهِ الْمَنَآيَا ، وَنَهْبٌ لِلصَّائِبِ ،
وَمَعَ كُلِّ جَرَّةٍ شَرَقٌ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ
يَوْمًا مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا يَهْدِمُ آخَرٌ مِنْ أَجَلِهِ ، فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْحُتُوفِ ، وَأَنْفُسُنَا تَسُوقُنَا إِلَى الْفَنَاءِ ، فَمَنْ أَيْنَ
نَرْجُو الْبَقَاءَ ؟ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَ الْكَرَّةُ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا ،
فَاظْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وَشَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ .

(١) نِتْمَةٌ بَيْتٌ مِنْ كَلَامِ ذِي الرِّمَةِ أَوْ ابْنِ مَقْبَلٍ وَهُوَ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ كَحٍ :

تَمُورٌ بِضَبْعِيهَا وَتَرْمِي بِحُوزِهَا * حَذَارًا مِنَ الْإِيْمَادِ وَالرَّأْسِ مُكْمَحٍ

وَيُرْوَى : تَمُوجُ ذِرَاعَاهَا . وَفِي دِيْوَانِ ذِي الرِّمَةِ طَبِيعُ أَوْرَبَا ص ٩٠ : « تَمُوجُ ذِرَاعَاهَا ... » الخ (٢) تَضْرِبُهَا بِهِ أَيْ لِنَتْلُقَمِهِ
كَفَا فِي اللِّسَانِ . (٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ : لَقَيْتُهُ كَفَفَةً كَفَفَةً بَفَتْحِ الْكَافِ أَيْ كَفَاحًا وَذَلِكَ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَوَاجِهَةً وَهُمَا اسْمَانِ
يَجْعَلَانِ وَاحِدًا وَبَنِيًّا عَلَى الْفَتْحِ مِثْلُ خَمْسَةِ عَشَرَ .

[كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن العتيبي قال حدَّثنا رجل من أهل الكوفة قال :
كتب عمر رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها : أما بعد ، فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل
عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، ومن أقرضه جزاه ، فأجعل التقوى جلاءً بصرك ، وعمادَ ظهرك ؛ فإنه
لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا جديد لمن لا خلق له .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بلغنى أن بعض الحكماء كان يقول : إني
لأعظكم وإني لكثير الذنوب مُسِرِّفٌ على نفسى ، غير حامدٍ لها ولا حامِلٍها على المكروه فى طاعة الله عز
وجل ، قد بلَوْتُها فلم أجد لها شكرا فى الرضاء ، ولا صبرا على البلاء ؛ ولو أنَّ المرءَ لا يعِظُ أخاه حتى يُحَكِّمَ
أمرَ نفسه لترك الأمر بالخير والنهى عن المنكر ، ولكن مُحَادَثَةُ الإخوان حياةٌ للقلوب وجلاءٌ للنفوس
وتذكير من النسيان ؛ وآلموا أن الدنيا سرورها أحران ، وإقبالها إدبار ، وآخر حياتها الموت ؛ فكَمُ من
مستقبل يوما لا يَسْتَكْبِلُهُ ، ومُتَخَيِّرٌ غدا لا يَبْلُغُهُ ؛ ولو تنظرون الى الآجل ومسيره ، لَأَبْغَضْتُمُ الأمل
وغروره .

✱ ✱

وحدَّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدَّثنا الأصمعي قال : رأيت أعرابيا
متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : يا حَسَنَ الصُّحْبَةِ ، أَتَيْتُكَ مِنْ بَعْدِ فَأَسْأَلُكَ سِتْرَكَ الَّذِي لَا تَرْفَعُهُ
الرِّيحُ ، وَلَا تُخْرِقُهُ الرَّمَاحُ . وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحطيئة :

مُسْتَحِقَّاتِ رَوَايَاها بِحَافِلِها * يَسْمُوها أَشْعَرَى طَرْفِها سامى

الرَّوَايا : الإبل التى تَحْمِلُ الماء والزاد ، فالحيل تُجَنَّبُ إليها فإذا طال عليها القِيَادُ وَضَعَتْ بِحَافِلِها
على أعجازها فصارت كأنها قد اسْتَحَقَّتْ بِحَافِلِها أى جعلتها حَقَائِبَ لها ، وواحد الحَقَائِبِ حَقِيبة .
وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنشدنا محمد بن
سلام لعمارة بن صفوان الضبي :

أَجَارَتَنَا مِنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَرِّقُ * وَمِنْ يَكُ رَهْنًا لِلْوَاقِعِ يَغْلِقُ^(١)

(١) يقال : غلق الرهن : استحققه المرتين ، وذلك اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط .

ومن لا يزل يوفي على الموت نفسه * صباح مساء يابنة الخير يعلق
أجارتنا كل امرئ سصيبه * حوادث إلا تكسر العظم تفرق^(١)
وتفرق بين الناس بعد اجتماعهم * وكل جميع صالح للتفرق
فلا السالم الباقي على الدهر خالد * ولا الدهر يستبق جنينا لمشفق^(٢)

قال : وأنشدني أبي، حبيبا بجاء غير معجمة .

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قال كثير - وهجرته عزة وحلفت ألا تكلمه -
فلما نفر الناس من منى ولقيته فحييت الجمل ولم تحبه ، فأنشأ يقول :

حييتك عزة بعد التفرد وانصرفت * فحيي ويحك من حيأك يا جمل
لو كنت حييتها ما زلت ذا مقة * عندي ولا مسك الإذلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها * مكان يا جملا حييت يا رجل

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني منصور لأبي تمام
الطائي :

سقيم لا يموت ولا يفيق * قد أفرح جفنه الدمع الطليق
شديد الحزن يحزن من رآه * أسير الصبر ناظره أريق
جميع صباة وحليف شوق * تحمل قلبه ما لا يطيق
يظل كأنه مما احتواه * يسعر في جوانبه الحريق

[نبذة من كلام العرب]

قال أبو علي : وأمل علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي : من كلام العرب : خفة
الظهر أحد اليسارين ، والعزبة أحد السبائين^(٣) ، واللبن أحد اللحمين ، وتعجيل اليأس أحد اليسرين ،
والشعر أحد الوجهين ، والراوية أحد الهاجيين ، والحمة إحدى الميتتين^(٤) . وأنشد أبو بكر بن الأنباري
قال أنشدنا عبد الله بن خلف لبشار بن برد الأعمى :

(١) عرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) في نسخة : « دفينا » بضمه فقاء . (٣) في بعض النسخ :
« السبائين » بضمه بعد الألف . (٤) في بعض النسخ : « إحدى الموتين » .

يَزِيدُنِي فِي وَصْلِ عَزَّةٍ مَعَشَرٍ * قُلُوبُهُمْ فِيهَا مَخَالِفَةٌ قَلْبِي
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا آخَتَارُوا رَتَضَى * فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى * وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا كُلُّ حُسْنٍ دَعَا الصَّبَا * وَأَلَّفَ بَيْنَ الْعَشْقِ وَالْعَاشِقِ الصَّبَّ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ يُونُسَ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ
عَبْدَ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ قَالَ — وَهُوَ يَعْنِي الدُّنْيَا — : إِنْ طَوِيلَكَ لَقَاصِيرٌ ، وَإِنْ كَثُرَكَ لَقَلِيلٌ ، وَإِنْ كَثُرَتْ
لَفَى غُرُورٌ .

[كَلَامٌ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ ، كَيْفَ تَرَى
الدَّهْرَ ؟ قَالَ : يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْآجَالَ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ ؟ قَالَ :
مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ حَزْنٌ ، قِيلَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَجْرٌ ؟ قَالَ : الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، قِيلَ : فَأَيُّهُمْ
أَضْرُّ ؟ قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى ، قِيلَ : فَفِيمَ الْمَخْرَجِ ؟ قَالَ : فِي قَطْعِ الرَّاحَةِ وَبَذْلِ الْمَجْهُودِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِابْنِهِ : لَا يَغُرَّنَكَ
مَا تَرَى مِنْ خَفَضِ الْعَيْشِ وَلِينِ الرِّيشِ ، وَلَكِنْ فَانْظُرْ إِلَى سُرْعَةِ الظُّعْنِ وَسُوءِ الْمُتَقَلِّبِ .

[وَصِيَّةُ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ الصَّحَابِيِّ لِابْنِهِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْخَطَمِيُّ أَنَّ جَدَّهُ عُمَيْرَ بْنَ حَبِيبٍ — وَكَانَ بَايِعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، إِيَّاكُمْ وَمَخَالَطَةَ السُّفَهَاءِ ، فَإِنْ مَجَالَسْتَهُمْ دَاءٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَحْلُمُ
عَنِ السُّفَهَاءِ يُسَرِّبُ بِحُلُمِهِ وَمَنْ يُجِبُّهُ يَنْدَمُ ، وَمَنْ لَا يَقَرُّ بِقَلِيلٍ مَا يَأْتِي بِهِ السُّفَهَاءُ يَقَرُّ بِالْكَثِيرِ ، وَإِذَا أَرَادَ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُؤْثِرْ ^(١) قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى الْأَذَى وَلْيُؤَقِنْ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ، لِأَنَّهُ مَنْ يُؤَقِنُ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجِدُ مَسَّ الْأَذَى .

(١) أَيْ نَفْسَهُ ، فَإِنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهَا وَلَعَلَّهَا سَقِطَتْ مِنَ النَّاسِخِ .

[حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما في تفضيل الرطب على العنب]

وحدثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سُفيان قال حدثنا الرَّبيع بن لُوط بن البراء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيهما أطيب ، العنب أم الرطب ؟ فقال عمر : أرسلوا الى أبي حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة ، أيهما أطيب ، الرطب أم العنب ؟ فقال : ليس كالصَّقْر في رؤوس الرُّقْل ، الراسخات في الوحل ، المَطْعَمات في المحل ، تُخَفِّة الصائم وتَعْلِيَّة الصَّبي ، وَنَزْل مَرِيَمَ بنتِ عمران ، وَيَنْضِج ولا يُعْنِي طابُجُه ، وَيُخْتَرَش به الضَّب من الصَّلعاء ، ليس كالزبيب الذي إن أَكَلْتَهُ خَرِسْتَ ، وإن تركته غَرِسْتَ .

قال أبو علي : الصَّقْر : الدَّبْس بلغة أهل الحجاز . والرُّقْل : الطَّوَال من النخل ، واحدها رَقْلَة . وَيُخْتَرَش : يُصَاد . والصَّلعاء : الأرض التي لا نبات بها . والنَّزْل : ما ينساع من الطعام ، ويقال : هذا طعام قليل النَّزْل والنَّزْل إذا كان لا ينساع ، ولا يقال : النَّزُول والنَّزُول . والنَّزْل أيضا : الرِّيع وهو الزيادة ، ذكره الخيامي . فأما قولهم : أَخَذَ القَوْمُ نَزْلَهُم فمعناه ما تجرى عادتهم بأخذه مما ينزلون عليه وَيَصْلُحُ عيشهم به ، وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديث الاستسقاء : "اللهم أَنْزِل علينا في أرضنا سُكُنًى" أى أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذي تُسَكِّن الأرض به ، فالسُّكْن من سَكَنَ بمنزلة النَّزْل من نزل ، وفيه لغتان نَزْل ونَزَلَ .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية : أتعرفون الزنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أَوَّاحِدٌ لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه ! فما الأمر عندكم ؟ قال : الضَّمة والسَّمة والقُبلة ؛ قال : ليس الأمر عندنا هكذا ، هو أن يَبَاضِع الرجل المرأة ، فقال الأعرجي : هذا طالب وَلَدٍ ونَسْل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال : أَرْدَف ذو الرمة أخاه فَعَرَضَتْ لها ظبيَّةٌ ، فقال ذو الرمة :

أَيَا ظَبِيَّةَ الوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ * وَيَيْنَ الذِّمَّاءِ أَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ

(١) لعله سقط هنا من قلم النسخ لفظ «قال» ليكون قوله : فما الأمر عندكم ، سؤالا من الحضري ، وقوله بعده : الضمة ، جوابا من البدوي ، فنأمل .

فقال أخوه :

فَلَوْ تَحْسِنَ التَّشْبِيهَ وَالْوَصْفَ لَمْ تَقُلْ * لِشَاةِ النَّقَا أَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا * وَظِلْفَيْنِ مَشْقُوقَيْنِ تَحْتَ الْقَوَائِمِ

فقال ذو الرمة :

هِيَ الشَّبَهُ إِلَّا مِذْرِيَّهَا وَأُذُنَهَا * سَوَاءٌ وَإِلَّا مَشَقَّةٌ بِالْقَوَائِمِ
وَأَنشَدَنَا خَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَوْلَ الشَّمَاخِ :

وَتَشْكُو بَعَيْنٍ مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا * وَقِيلَ الْمُنَادِي أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَدْبَلِي

يريد : وتشكو هذه المرأة السرى الذى قد أكل رِكَابَهَا ، وذلك أنه استبان ذلك فى عينها لغُورِها وانكسار طرفها ونعاسها ، وتشكو أيضا قولَ المُنَادِي أى تشنّع ذلك عليها ، ويروى : مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا .
ثم قال :

فَظَلْتُ كَأَنِّي أَتَقَى رَأْسَ حَيَّةٍ * بِحَاجَتِهَا إِنْ تُحْطِئَ النَّفْسَ تُعْرِجُ

يقول : أَتَقَى أَنْ أَبُوحَ بِمَا أَجِدُ كَمَا أَتَقَى رَأْسَ حَيَّةٍ إِنْ لَمْ تَقْتُلْ أَعْرَجَتْ ، أى لا أقدر أن أكلها من الرقباء ، ومعنى بِحَاجَتِهَا أى بِحَاجَتِي إِلَيْهَا .

[حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها]

وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التّوزيّ عن أبي عبيدة : أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب ، فجعل يُحَدِّثُهُ وَيُنْشِدُهُ ثُمَّ سَقَاهُ ، فَلَمَّا شَرِبَهَا قَالَ : هِيَ وَاللَّهِ أَيْهَا الْأُمِيرُ ، أَى هِيَ الْخَمْرُ ؟ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنَّهَا زَبِيبٌ وَعَسَلٌ ، فَلَمَّا طَرِبَ قَالَ لَهُ : قُلْ فِيهَا ، فَقَالَ :

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءَ يَزْعُمُ أَنَّهَا * زَبِيبٌ فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَجْمُهَا * أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبُ ثُمَّ أَتُوبُ

(١) فى الأصل تستعين . والتصويب عن اللسان ، وعبارته بعد أن أورد البيت : إنما أراد الشماخ شنيع المنادى على النوم

كما يقول القائل : أصبحتم كم تنامون . وقال الجوهري : إنما أراد أن المنادى كان ينادى مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون ، ومرة ينادى أدبلى أى سهرى ليلًا .

[حديث عمارة بن عقيل في مولاة لبني الحجاج كانت تنشد كلمته في حمادة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال :
كانت مولاة لبني الحجاج تحفظ شعرا وترويه وتُنشده فتيات بني الحجاج ، فأنشدتهن ذات ليلة
كلماتي في حمادة — وفيهن واحدة وهي عقيلتهن — فلما انتهى قولي :

فإن تُصبح الأيامُ شيبين مفرقي * وأذهبن أشجاني وقلان من غربي

فيا ربَّ يومٍ قد شربتُ بمشرب * شفيتُ به غيمَ الصدى بارد عذب

ومن ليلةٍ قد يثما غير آثم * يساجية الجحائن ريانة القلب^(١)

ضحكت ، ثم أعرضت وضربت بكمها على وجهها وقالت : فهلا آثم ! حرمة الله .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الازهر مستملى أبي العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب
للضحاك :

يقولون مجنونٌ بسمراء مولع * ألا حبذا جنُّ بنا وولوع

وإني لأخفي حبَّ سمراء منهم * ويعلم قلبي أنه سيسيع

ولا خير في حبٍّ يُكنُّ كأنه * شغاف أجته حشا وضلوع

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

بنفسي من هواه على التناي * وطول الدهر مؤتلف جديد

ومن هو في الصلاة حديث نفسي * وعدل النفس عندى بل يزيد

وقرأت عليه من خطه أيضا :

ألا بأبي من ليس والله نافع * بنيل ومن قاني على النأي ذاكرة

ومن كيدي تهفو إذا ذكر اسمه * كهفو جناح ينفض الطل طائره

له خفقان يرفع الجيب كالشجا * يقطع أزرار الجربان نائره

(١) القلب بالضم : سوار المرأة .

قال أبو علي : هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرْبَانُ القميص بالضم ، وكذلك جُرْبَانُ السيف حده ، وأما الذى فى خبر أبي زيد بجُرْبَان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغمد ؛ وقرأت على أبي بكر فى شعر الراعى :

وعلى الشَّائل أن يُهاجَ بنا * جُرْبَانُ كُلِّ مُهَنَّدٍ عَضْب

[ما قيل فى خفقات الفؤاد]

ومن حسن ما روينا فى خفقات الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لبشار بن برد :

كَانَ فؤادَهُ كُرَّةً تُتَرَّى * حِذَارَ البَيْنِ إِنْ نَفَعَ الحِذَارُ
نَبَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى * كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طَوْلًا * أَمَّا لَيْلٌ بَعْدَهُمْ نَهَارُ
وقد أحسن عدي بن الرقاع حين يقول :

أَلَا مَنْ لَقَبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ * يَدَا لَامِعِ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَرَّفُ

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى لقيس المجنون :

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى * بَلَيْلَى العَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرُّكَ فَبَاتَتْ * تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَنَاحُ

والمجنون أحد المحسنين فى هذا المعنى ، وله :

وداعٍ دَعَا لِمَذْنَحٍ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى * فَهَيَّجَ أَحْزَانَ الفُؤَادِ وَمَا يَذْرِى
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى ذِيهَا فَكَأَنَّمَا * أَثَارَ بَلَيْلَى طَائِرًا كَانَ فى صَدْرِى

ويروى : أطار .

[قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدى]

وقرى على أبي عمر المطرز غلام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع ، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى الشيبانى للوقاف وهو ورد بن ورد الجعدى :

إِذَا تُرِكَتْ وَرْدِيَّةُ النَّجْدِ لَمْ يَكُنْ * لَعَيْنِكَ مِمَّا يَشْكُوَان طَيْبُ
وَلِأَنى لَأَخْشَى أَنْ يَعُودَ عَلَيْهِمَا * قَدَى كَانَ فى جَفْنَيْهِمَا وَغُرُوبُ

وكانت رياح الشام تُبَغِّضُ مَرَّةً * فقد جَعَلَتْ تلك الرياحُ تَطْيِبُ
وقد كان عُلُوِّي الرياحِ أَحَبَّهَا * إلينا فقد دارت هناك جَنُوبُ
كأنَّ فُؤادِي كلما خِفْتُ رَوْعَةً * من البَيْنِ بازٍ ما يَزَالُ ضَرْوبُ
سَمًا بِالْحَوَافِي واستمرَّ بِسَاقِهِ * على الصَّيْدِ سِرًّا بِالْأَكْفِ نَشُوبُ
ولم أُنَسَّ منها مَنَظَرًا يومَ شَبَّهَا * لِعَفْنِي فِي الصَّرْمِ الْحُلُولِ شُبُوبُ^(٢)
تَأَوَّدُ بَيْنَ الْمِطْرَفَيْنِ كَأَنَّمَا * تَأَوَّدَ بَيْنَ الْمِطْرَفَيْنِ عَسِيبُ
أَيْدِي صَدَى لَوْ تَعَلَّمِينَ سَقِيَّتِهِ * سَقَاكَ غَمَامَاتُ هَرٍّ دَيْبُ
هَوَائِلُ مَاءٍ تَمْتَرِيهِنَّ رُبْدَةً * لِمَا فَرَعَتْ مِنْ مَائِهِنَّ سَكُوبُ
هَنِيئًا لَعُودٍ مِنْ بَشَامِ تَرْفَةٍ * على بَرْدِ شَهْدِيهِنَّ مَشُوبُ
بِمَا قَدْ تَرَوَى مِنْ رُضَابٍ وَمَسَّةٍ * بَنَانُ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ خَضِيبُ
فَلَا وَابِيهَا لَهَا لَبْخِيلَةٌ * وَفِي قَوْلٍ وَاشٍ إِنَّهَا لَغَضُوبُ
رَمْتَنِي عَنْ قَوْسِ الْعَدُوِّ وَإِنَّهَا * إِذَا مَا رَأَتْنِي عَازِفًا نَحْلُوبُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا * يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةً مُلْهِجَ .

يقول : رَعَى هذا الجَمَارُ بَارِضَ الْوَسْمِيِّ . والبارض : أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّبَاتِ ، فلُعَادَتِهِ
وَأَكَلَهُ ذَلِكَ كَأَنَّمَا يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةً مُلْهِجَ . وَالسَّفَا : شَوْكُ الْبُهْمَى . وَأَخِلَّةٌ جَمْعُ خِلَالٍ .
وَالْمُلْهِجُ : الَّذِي قَدْ لَهَجَتْ فَصَائِلُهُ بِالرُّضَاعِ ، فَإِذَا لَهَجَتْ خَلَّ أَنْفُهَا بِخِلَالٍ مُحَدَّدِ الرَّأْسِ وَلَأَسْفَلِهِ
حَجْمَةٌ لئَلَّا يَخْرُجَ ، فيقول : رَعَى بَارِضَ الْبُهْمَى حَتَّى ظَهَرَ شَوْكُهُ وَجَفَّ ، فَإِذَا تَنَاوَلَهُ الْجَمَارُ أَوْجَعَهُ ،
فكَأَنَّمَا يَرَى بِرُؤْيَتِهِ السَّفَا أَخِلَّةً مُلْهِجَ .

[قصيدة كثر التي أوتها * ألا حيا ليلي أجد رحيلي * وشرح ما فيها من الغريب]

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى * وَأَذَنَ أَصْحَابِي غَدًّا بِقُفُولِ
تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلَى لَتُذْهِبَ عَقْلَهُ * وَشَاقَتَكَ أُمُّ الصَّلْتِ بَعْدَ ذُفُولِ

(١) الصرم بالكسر : الجماعة . (٢) الشبوب : ما توقد به النار .

وروى أبو عمرو الشيباني : * تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلِي لِتَغْلِبَ صَبْرُهُ *

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكُنَّا * تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ
إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى تَغَشَّكَ عِبْرَةٌ * تُعَلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ بَعْدَ نَهْوِ
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي هَلْ سَأَلْتَهَا * فَقُلْتُ لَهُ لَيْلَى أَضُنُّ خَلِيلِ
وَأَبْعَدُهُ نَيْلًا وَأَوْشَكُهُ قَلِي * وَإِنْ سُئِلْتُ عُرْفًا فَشَرُّ مَسْئُولِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنِّي * خِلَالَ الْمَلَا يَمْدُدْنَ كُلُّ جَدِيلِ
تَرَاهَا رِفَاقًا يَنْهَرْنَ تَفَاوُتٌ * وَيَمْدُدْنَ بِالْإِهْلَالِ كُلُّ أَصِيلِ
تَوَاهَقْنَ بِالْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ نَحْلَةٍ * فَمِنْ عَزُورٍ وَالْحَبِيتِ خَبِتِ طَفِيلِ
بِكُلِّ حَرَامٍ خَاشِعٍ مُتَوَجِّهِ * إِلَى اللَّهِ يَدْعُوهُ بِكُلِّ نَقِيلِ
عَلَى كُلِّ مِذْمَانٍ الرُّوْحُ مُعِيدَةٌ * وَخَشْيَةٌ أَلَّا تُعِيدَ هَزِيلِ
شَوَامِذَ قَدْ أَرْتَجَنَ دُونَ أَجْنَةٍ * وَهُوَ فِي تَبَارَى فِي الْأَزْمَةِ حَوْلِ
يَمِينِ أَمْرِي مُسْتَغْلِظٌ مِنَ الْيَةِ * لِيُكَذِّبَ قِيلًا قَدْ أَلَحَّ بِقِيلِ
لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بَحُثْتُ عَنْهُمْ * يَلْبَسِي وَلَا أُرْسَلْتُهُمْ بِرَسِيلِ

ويروى : برسول ، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فَإِنْ جَاءَكَ الْوَاشُونَ عَنْ بَكْذِبَةٍ * فَارَوْهَا وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحَوِيلِ .
فَلَا تَعْجَلْ يَا لَيْلَى أَنْ تَتَفَهَّمِي * بِنُصْحِ أُنَى الْوَاشُونَ أَمْ يُجْبُولِ
فَإِنْ طَبِيتِ نَفْسًا بِالْعَطَاءِ فَأَجْزَلِي * وَخَيْرُ الْعَطَا يَا لَيْلَى كُلُّ جَزِيلِ
وَأَلَّا فُاجِئًا إِلَى فَإِنِّي * أَحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ كُلِّ جَمِيلِ
وَإِنْ تَبَدَّلَ لِي مِنْكَ يَوْمًا مَوْدَةٌ * فَقَدِمًا تَخَذْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ بَذُولِ
وَإِنْ تَبَخَّلَ يَا لَيْلَى عَنِّي فَإِنِّي * تَوَكَّلْتُ نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلِ
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِ بَنَائِلِ * قَلِيلِ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلِ
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي * إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بَاغِي بِخَلِيلِ
وَلَكِنْ خَلِيلِي مِنْ يُدِيمُ وَصَالَهُ * وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ

ولم أر من ليلى نوالاً أعدّه * ألا ربما طالبت غير منيل
يلومك في ليلى وعقلك عندها * رجال ولم تذهب لهم بعقول
يقولون ودّع عنك ليلى ولا تهم * بقاطعة الأقران ذات حليل
فما نعتت نفسي بما أمروا به * ولا عجبت من أقوالهم بفتيل
تذكرت أتراباً لعزة كالمها * حين يلبط ناعم وقبول
وكنت إذا لاقيتهم كأنني * مخالطة عقلي سلاف شمول
تأطرن حتى قلت لسن بوارحا * رجاء الأمانى أن يقنن مقيلى
فأبدن لي من بينن تجهما * وأخلفن ظني إذ ظننت وقيلي
فلأيا بلائي ما قضين لبانة * من الدار واستقلن بعد طويل
فلما رأى واستيقن البين صاحي * دعا دعوة يا حبر بن سؤل
فقلت وأسرت الندامة ليتني * وكنت امرأ أغتش كل عدول
سلكت سبيل الرامحات عشيبة * مخارم نصع أو سلكن سبيل
فأسعدت نفساً بالهوى قبل أن أرى * عوادي نأي بيننا وشغل
ندمت على ما فاتني يوم ينتم * فباحسرتنا ألا يرين عويل

وروى أبو بكر: يوم بينة، وقال: هو موضع

كان دموع العين وإهية الكل * وعث ماء غرب يوم ذاك بيل
تكنفها خرق تواكلن حرزها * فأجملته والسير غير يجيل
أقيمي فإن الغور يا عنز بعدكم * إلى إذا ما بنت غير جميل
كفى حزناً للعين أن رد طرفها * لعزة غير أذنت برحيل

ويروى: ... أن راء طرفها * لعزة عيرا ... قال أبو بكر: رأى وراء مثل رعى وراع:

وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا * فقلت البكا أشفى إذا لغيلي
توليت محزونا وقلت لصاحبي * أقاتلي ليلى بغير قتيل

قال أبو علي وروى أبو بكر : فوليت محزوناً .

لِعِزَّةٍ إِذْ يَحْتَمِلُ بِالْخَيْفِ أَهْلُهَا * فَأَوْحَشَ مِنْهَا الْخَيْفُ بَعْدَ حُلُولِ
وَبَدَّلَ مِنْهَا بَعْدَ طُولِ إِقَامَةٍ * تَبَعَتْ نَجَاءَ الْعِشِيِّ جَفُولِ
لَقَدْ أَكْثَرَ الْوَاشُونَ فِينَا وَفِيكُمْ * وَمَالَ بَنَى الْوَاشُونَ كُلَّ مَيْسِلِ
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلٍ لَدُنَّ طَرَّ شَارِبِي * إِلَى الْيَوْمِ كَأَلْمَقْصَى بِكُلِّ سَبِيلِ

قال أبو علي : بَقُولُ : برجوع ، والقافلة : الراجعة من سفر ، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم
إلى مكة : قافلة ، وَأَوْشَكُهُ : أَسْرَعُهُ . وَالْقَلَى : الْبُغْضُ . وَالرَّاقِصَاتُ : الْإِبِلُ . وَالْمَلَا : الْفَضَاءُ .
وَالْجَدِيدُ : زِمَامٌ مَجْدُولٌ أَيْ مَضْفُورٌ . وَالْأَصِيلُ : الْعِشِيُّ . وَتَوَاهَقَنَّ : تَبَارَيْنِ فِي سِيرِهِنَّ ، وَالْمُؤَاهَقَةُ :
الْمُبَارَاةُ فِي السَّيْرِ ، قَالَ طَفِيلٌ :

قَبَائِلُ مِنْ قَرَعَى غَنِيٍّ تَوَاهَقَتْ * بِهَا الْخَيْلُ لَا عُزْلٌ وَلَا مُتَنَاشِبٌ

وَالْمُؤَاهَقَةُ : الْمُبَارَاةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا وَاصَّخُوهُ الْمَجْدَ أَرْبَى عَلَيْهِمْ * بِمُسْتَفْرِغِ مَاءِ الذَّنَابِ سَجِيلِ

وقال العجاج : * تَوَاضَحَ التَّقْرِيبَ قُلُوبًا مَغْلَجًا * قَالَ : وَكَذَلِكَ الْمَسَاجِلَةُ وَالْمُؤَاهَذَةُ وَالْمَأَانَةُ وَالْمَاءَةُ
وَالْمُؤَاهَمَةُ ، يُقَالُ : وَاصَّخْتُ الرَّجُلَ وَوَاغَذْتُهُ وَسَاجَلْتُهُ وَمَانَيْتُهُ وَمَاءَرْتُهُ وَوَاءَمْتُهُ إِذَا سَاوَيْتَهُ فِي فَعْلِهِ ،
قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

تَوَاحَدَ رِجَالُهَا يَدَيْهِ وَرَأْسُهُ * لَهُ نَشْرٌ فَوْقَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفُ

وَقَالَ الْآنُحَرُ :

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِدًا * يَمَلُّ الدَّلُو إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ بَعْدَ أَنْ أَنْشَدَهُ فِي مَادَةِ (رَهَقَ) بَلْفَظَ :

تَوَاهَقَ رِجَالُهَا يَدَاهُ وَرَأْسَهُ * لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفُ

أَرَادَ تَوَاهَقَ رِجَالُهَا يَدَيْهِ فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْمُؤَاهَقَةَ لَا تَكُونُ مِنَ الرَّجَائِنِ دُونَ الْيَدَيْنِ ، وَأَنَّ الْيَدَيْنِ مُؤَاهَقَتَانِ
بِالْكَسْرِ كَمَا أَنَّهُمَا مُؤَاهَقَتَانِ بِالْفَتْحِ ، فَأَضْمَرَ لِلْيَدَيْنِ فَعْلًا دَلَّ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَتَوَاهَقَ يَدَاهُ رِجْلَيْهَا ثُمَّ حَذَفَ الْمَفْعُولَ
فِي هَذَا كَمَا حَذَفَهُ فِي الْأَوَّلِ فَصَارَ عَلَى مَا تَرَى تَوَاهَقَ رِجَالُهَا يَدَاهُ ، فَعَلَى هَذِهِ الصَّنْعَةِ تَقُولُ : ضَارِبُ زَيْدٍ عَمْرُو عَلَى أَنْ يَرْفَعَ
عَمْرُو بِفَعْلٍ غَيْرِ هَذَا الظَّاهِرِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَا جَمِيعًا بِهَذَا الظَّاهِرِ هـ . (٢) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي لُحَبٍّ كَمَا

فِي اللِّسَانِ مَادَةُ سَجَلِ .

وقال لبيد :

أُمَانِي بِهَا الْأَكْفَاءَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * وَأَجْزَى فُرُوضِ الصَّالِحِينَ وَأَقْتَرَى

وقال خِداش بن زُهَيْر :

تَمَاءَ زَيْتٌ فِي الْفَخْرِ حَتَّى هَلَكْتُمْ * كَمَا أَهْلَكَ الْغَارُ الذِّسَاءَ الضَّرَائِرَا^(١)

وبطن نخلة : بستان بنى عامر، وهو الجمعة . وعزّور : ثنية الجحفة . والحبّت جمعه خُبوت، وهى الْمُطْمَئِنَّات من الأرض . وطَفِيل : موضع . والنَّقِيل : الطريق . والمِذْعَان : المذَلَّة، يقال : أذعن له إذا ذلّ له وخضع . ومُعِيْدَة : التى قد عاودت السّفر . والشَّوَامِذُ : الشائلات الأذنان، والناقة إذا استبان لَقَحُهَا شَمَدَتْ بِذَنبِهَا . وَأَرْتَجَنَ : أَغْلَقَنَ أَرْحَامَهُنَّ عَلَى أَوْلَادِهِنَّ فَهِنَّ مُرْتِجَات، ومنه قيل : أُرْتِجَ عَلَى الْقَارِئِ إِذَا وَقَفَ فَلَمْ يَدِرْ مَا يَتْلُو، كَأَنَّهُ أَغْلِقَ عَلَيْهِ . وَالْحَوْلُ جمع حائل، وهى التى لا تَلْقَحُ . وَالْأَلِيَّة : اليمِين، وفيها أربع لغات، يقال : أَلِيَّةٌ وَتَجْمَعُ أَلِيَّاتٌ وَأَلَايَا، وَأَلْوَةٌ وَتَجْمَعُ أَلَوَاتٌ، وَأَلْوَةٌ وَتَجْمَعُ أَلَى، وَأَلْوَةٌ وَتَجْمَعُ أَلَى . وَفَرَوَهَا مِنَ الْفِرْيَةِ، يقال : فَرَى يَفْرِى . وَالْحَوِيلُ : المُحَاوَلَةُ . وَالْحَبُولُ : الدواهى، واحداها حَبْلٌ بِكسر الحاء . وَالْحَبُولُ : جمع خَبَل، وهو الفساد . وَالْدَّخِيلُ : العالم بداخل أمرك، يقال : هو عالم بِدَخْلِكَ وَدِخْلِكَ وَدُخْلِكَ وَدُخَيْلَاتِكَ وَدِخَيْلِكَ وَدُخْلِكَ وَدِخِيلِكَ .

وقال الخياني : قال بعضهم : قد عَرَفْتَ دُخْلُ أَمْرِهِ وَدُخْلُ أَمْرِهِ وَدَخْلَةُ أَمْرِهِ وَدِخْلَةُ أَمْرِهِ وَدِخِيلُ أَمْرِهِ وَدَاخِلَةُ أَمْرِهِ . وقال بعضهم : دُخْلُ الْحُبِّ : صِفَاؤُهُ وَدَاخِلُهُ^(٢) .

وأنشدنى عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد :

فَوَدِدْتُ إِذَا سَكَنُوا هُنَاكَ دَارَهُمْ * وَعَدَّتْهُمْ عَنَّا أُمُورٌ تَشْغَلُ
أَنَا نَطَاعَ إِذَا قُنْتُ قَلَّ أَرْضُنَا * أَوْ أَنَّ أَرْضَهُمُ الْبِنَا تُثْقَلُ
لِتَرَدَّ مِنْ كَثْبِ إِلَيْكَ رِسَالَتِي * بِجَوَابِهَا وَيَعُودَ ذَاكَ الدُّخْلُ

ويقال : الدَّخِيلُ والدُّخْلُ : الخاصة . وما نَقَعَتْ أَى مَا رَوَيْتَ يقال : شَرِبَ حَتَّى نَقَعَ وَبَضَعَ أَى رَوَى . ومن أمثال العرب : « حَتَّامٌ تَكْرَعُ وَلَا تَنْقَعُ » وَجُتْ : انتفعت . والأتراب : الأقران، وكذلك اللدات . وَاللَّيْطُ : اللون وهو الجلد أيضا . وَتَأْطَرْنَ هَاهُنَا : تَلْبَثْنَ، وأصل التأطر : التعطف . وَاللَّيْ : البُطء .

(١) النار : النيرة . (٢) كذا فى النسخ بالعطف ، والذى فى القاموس : صفاء داخله بالإضافة .

واللبانة : الحاجة . والمخارم جمع مخرم : وهو منقطع أنف الجبل . ونضع : جبل أسود بين الصفراء ويتبع . والعوادي : الصوارف . والكلى : جمع كلية ، وهي الرقعة تكون في أصل عروة المزادة . والغرب : الدلو العظيمة . والسجيل : الغرب الضخم . والخرق جمع خرقاء ، والخرقاء : التي لا تحسن العمل ، فإذا أحسنت العمل فهي صناع ، والرجل صنع . وأجملته : أوسعنه . والبجيل : الغليظ ، يريد أنهم أظطن الإشفى وأدققن السير .

وقال أبو علي وقال لي أبو بكر : البجيل : الكبير في غير هذا الموضع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف على بقيع النرقد : ^(١) "لقد أصبتم خيرا بجيلا وسبقتم شرا طويلا" . قال أبو علي : وهما عندي في المعنى واحد ، لأن الغليظ لا يكون إلا عن كثرة أجزاء . والنجاء : الريح التي تهب بين مهبي ريحين ، وإنما قيل لها نجاء ، لأنها تنكبت مهب هذه ومهب هذه . والجفول : التي تذهب التراب . وطُور الشارب : نبأته ، قال الشاعر :

منا الذي هو ما إن طر شاربُهُ * والعائسون ومنا المرد والشيب

قال أبو علي قال الأصمعي : من أمثال العرب : «حبل فلان يُقتل» إذا كان مقبلا . قال ويقال : «لو كان ذا حيلة تحول» يراد أنه إنما أتى من قبل ضعفه . قال ويقال : «لأعصبنكم صلب السامة» والسامة يأتيها الرجل فيشدها بنسمة إذا أراد أن يخبطها ، لئلا يشد شوكتها فيصيبه . ويقال : «أحس وذق» مثل للرجل يتعرض لما يكره فيقع فيه .

[ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب]

وقال أبو عبيدة يقال : ضبعت الخيل وضبحت سواء . قال وقال بعضهم : ضبحت بمنزلة تحمت ، كذا حكى عنه يعقوب . وقال الأصمعي : إنه لعفصاج وحفصاج إذا تفتق وكثر لحمه . ويقال : رجل عفاصج . قال وسمعت أبا مهيدي يقول : «إن فلانا لمعصوب ما حفصج» . ويقال : بختروا

(١) بقيع النرقد : مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (٢) الذي في اللسان مادة بجل أنه تليه

الصلاة والسلام قال لقتل أحد : "لقيم خيرا طويلا ووقيم شرا بجيلا وسبقتم سبعا طويلا" . (٣) عبارة اللسان :

والعرب تقول إن فلانا لمعصوب ما حفصج وما حفصج إذا كان شديد الأسر غير رخوا ولا مفاض البطن .

متاعهم وبعثوه أى فرقوه . ويقال للمرأة إذا كانت تبدو وتجىء بالكلام القبيح والفحش : هى تُعْظِي وتُحْنِظِي وتُحْنِظِي ، وقد عَنَظَى الرجلُ وَحَنَظَى وَحَنَظَى ، وأنشد لجندل :

* قامت تُعْظِي بك سَمِعَ الحاضر^(١) *

ويروى : تُحْنِظِي بك وتُحْنِظِي . ويقال : نَزَلَ حَرَاهُ وَعَرَاهُ أى قريبا منه . وَالْوَعَا وَالْوَحَا : الصوت ، يقال سَمِعْتُ وَعَاهُمُ وَوَحَاهُم .

[ما تعاقب فيه الهزاة الهاء]

قال الأصمى يقال : لِلصَّبَا أَيْرُ وَأَيْرُ وَهَيْرٌ وَهَيْرٌ عَلَى مِثَالِ فَيْعِل . ويقال للقشور التى فى أصول الشجر : لِبْرِيةٌ وَهَبْرِيةٌ ، ويقال : أَيْآ فلان وهَيآ فلان ، وأنشد :

فَانصَرَفْتُ وَهَى حَصَانٌ مُنْغَضِبُهُ * وَرَفَعْتُ مِنْ صَوْتِهَا هَيآ أَبَهُ
* كُلُّ قِتَاةٍ بِأَيْبَاهَا مُعْجَبُهُ *

ويقال : أَرَقَّتِ الْمَاءُ وَهَرَقَتْهُ ، ويقال : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ وَهِيَّاكَ . ويقال : ائْتَمَّالَ السَّنامِ وائْتَمَهَلْ إذا ائْتَصَبَ . ويقال للرجل إذا كان حَسَنَ الْقَامَةِ : إِنَّهُ لَمُتَمَثِّلٌ وَمُتَمَهِّلٌ . ويقال : أَرَحْتُ دَائِي وَهَرَحْتُهَا . ويقال : أَنْزْتُ لَهُ وَهَنْزْتُ لَهُ .

[ما تعاقب فيه السين والتاء]

قال الأصمى يقال : الْكَرْمُ مِنْ سُوسِهِ وَمِنْ تُوسِهِ أى مِنْ خَلِيقَتِهِ . ويقال : رَجُلٌ حَفِيسٌ وَحَفِيتٌ إذا كان ضَخْمَ الْبَطْنِ إِلَى الْقِصَرِ مَا هُوَ ، وأنشد الفراء :

يَا قَبِّحَ اللَّهُ بَنِي السَّعْلَاتِ * عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شَرَّارِ النَّاتِ
* لَيْسُوا أَعْفَاءُ وَلَا أَكِيَاتُ^(٢) *

(١) فى اللسان مادة عنظ : قال جندل بن المثنى الطهوى يخاطب امرأته :

لقد خشيت أن يقوم قابرى * ولم تمارسك من الضرائر
كل شذاة بجمه الصرائر * شنظيرة سائلة الجمائر
حتى إذا أجرس كل طائر * قامت تعظي بك سمع الحاضر
توفى لك الغيظ بمدا وافر * ثم تناديك بصفر صاغر
* حتى تعودى أخسر الخواصر *

تعظي بك أى تفرى وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك وتسمعك كلاما قبيحا ٥١٠ . (٢) المعروف الموجود فى كتب اللغة : غير أعفاء .

أراد شرار الناس وأيكاس . وقرأنا على أبى بكر بن دريد للبيد :

نَشِينُ صَوَاحِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ * يعود السَّراءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبِ

أراد أنهم يُحَطِّطُونَ بِقِسِيَّهِمْ ويفخرون فيقولون : فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا . والسَّراءِ : خشب يُتَّخَذُ منه الْقِيسَى ، ومثله قول الحطيئة :

أَمْ مَنْ لَخَصْمٍ مُضْجِعِينَ قِسِيَّهِمْ * مِيلِ خُدُودِهِمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ

وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاحرون خَطُّوا بأطراف قسيهم فى الأرض : لَنَا يَوْمٌ كَذَا وَكَذَا ، ولنا يوم كَذَا وَكَذَا ، يُعَدِّدُونَ أَيَّامَهُمْ وماثرهم .

[وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هَظْمَ الْهَامَةِ ، كثير شعر الرأس ، رَجُلًا أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً ، طويلَ الْمَسْرُبةِ ، شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، طويل أصابعها — هكذا الحديث — هَظْمَ الْكَرَادِيسِ ، يَتَكَفَّفُ فى مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَمْشِي فى صَهَبٍ ، لا طويلا ولا قصيرا ، لم أر مثله قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم . قال أبو على : الرَّجُلُ اسْتَرْسَأَ الشَّعْرَ كَأَنَّهُ مُسْرَّحٌ وهو ضدُّ الْجُعُودَةِ ، يقال رَجُلٌ رَجُلٌ الشَّعْرَ ، والمَسْرُبةُ : الشعر المُسْتَدِيقُ من الصدر الى السرة ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحارث بن وائلة :

الآنَ لَمَّا أَبْيَضَ مَسْرُبَتِي * وَعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ^(١)

قال أبو عبيدة : والشَّتْنُ : الخَشْنُ الغليظ . وهذا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التَّمَامُ وأنه ليس هناك استرخاء ، وهَظْمُ الْكَرَادِيسِ يريد غليظ العظام ، والكَرْدُوسُ : كُلُّ عَظْمٍ عليه لحمه . قال أبو على :

(١) يريد : كبرت حتى أكلت على جذم نابي ، قال فى اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

رحابت هذا الدهر أشطره * وأتيت ما آتى على علم

ترجو الأعداى أن ألين لها * هذا تحيل صاحب الحلم

قال ابن برى : هذا الشعر فخر قوم للحارث بن وائلة الجرمي وهو غلط وإنما هو للذهلى .

ويتكفأ : يتمايل في مشيته ، وهذا مدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تَوَدَّة وحُسْنِ مَشْيٍ . وقوله :
في صَبَب ، الصَّبَبُ : الحدُّور ، والمَاشِي يترَفَّق في الحدور .

[شئ، من كلام العرب ووصاياها]

وأمل علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالس أهل العلم ، فإن جهلت علموك ،
وان زلت قوموك ، وإن أخطأت لم يُفندوك ، وإن صحبت زانوك ، وإن غبت تفقدوك ، ولا تجالس
أهل الجهل ، فإنك إن جهلت عنفوك ، وإن زلت لم يقوموك ، وإن أخطأت لم يُثبتوك .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أتى أعرابي باب بعض
الملوك فأقام به حولا ثم كتب إليه : الأمل والعُدمُ أقدماني عليك . وفي السطر الثاني : الإقلال
لا صبر معه . وفي الثالث : الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء . وفي السطر الرابع : إماما نعم سريح^(١) ،
وإماما يأس سريح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا
يدعولرجل فقأ : جنبك الله الأمرين ، وكفأك شرَّ الأجوفين ، وأذاقك البردين . قال أبو علي :
الأمران : الفقر والعري . والأجوفان : البطن والفرج . والبردان : برد العين وبرد العافية .^(٢)
وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خصلتان من الكرم :
إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الإخوان .

[حديث طريق بن إسماعيل الثقفي مع كاتب داود بن علي]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : رفع طريح بن إسماعيل الثقفي حاجة
إلى كاتب داود بن علي ليرفعها إلى داود وجاءه مجازيا له ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان
— لرجل من الأشراف — فقال طريح :

(١) سريح : سريح غير بطيء . (٢) كذا في الأصل يقال : بردت عينه : قزّت ، ولعله يريد أذاقك الله السرور
الذي تقرّبه عينك وبرد العافية في جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هنيء طيب ، قال الشاعر :
قليلة لحم الناظرين يزينا * شباب ومخفوض من العيش بارد

تَحَلَّ بِحَاجَتِي وَأَشْدُدْ قُوَاهَا * فَقَدْ أَمَسَتْ بِمَنْزِلَةِ الضِّيَاعِ
اِذَا رَاضَعَتَهَا يِلْبَانُ أُخْرَى * أَضَرَّ بِهَا مُشَارَكَةُ الرِّضَاعِ

[ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني أبو حاتم عن العتيبي قال: لما عقد البيعة معاوية رحمه الله لابنه يزيد قام الناس يخطبون، فقال معاوية لعمر بن سعيد: قم يا أبا أمية، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، إن استضيفتم إلى حليمه وسبعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افترتم إلى ذات يده أغناكم، جَدَّعَ قَارِحٌ سُورِقَ فَسَبَقَ، وَمُوجِدٌ فَمَجَدَ، وَقُورِعَ فَفَازَ سَهْمُهُ، فهو خالف أمير المؤمنين ولا خالف منه. فقال معاوية: أوسعت يا أبا أمية فاجلس.

[ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه]

وحدَّثنا أبو بكر قال رحمه الله حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على بعض الملوك فقال: رَأَيْتُنِي فِيمَا أَتَعَاطَى مِنْ مَدْحِكَ كَالْمُخْبِرِ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ الْبَاهِرِ، وَالْقَمَرِ الْزَاهِرِ، الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِ، وَأَيَّقَنْتُ أُنَى حَيْثُ انْتَهَى بِي الْقَوْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعِجْزِ مُقَصِّرٌ عَنِ الْغَايَةِ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِلَى الدَّعَاءِ لَكَ، وَوَكَّلْتُ الْإِخْبَارَ عَنْكَ إِلَى عِلْمِ النَّاسِ بِكَ.

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر:

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ * بَدَأَ لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءُ
فَإِنْ الَّذِي أَلْقَى إِذَا قَالَ قَائِلٌ * مِنَ النَّاسِ هَلْ أَحْسَسْتَهَا لِعَنَاءِ
أَقُولُ الَّتِي تُنْبِئُ الشَّمَاتَ وَإِنَّمَا * عَلَى وَإِشْمَاتِ الْعَدُوِّ سَوَاءِ

قال: هذا رجل وعد رجلا قلووصاً فأخلفه، فقال له الموعود: إذا سئلت أقول التي تُنْبِئُ الشَّمَاتَ عَنِّي، أي أقول: نعم قد أخذتها، أي أكذب، ثم قال: وكذبي وإشيمات العدو سواء.

قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطِّرِمَاح:

وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الْمَوْتِ لَاقَى عَدْبَسًا * وَجَدَّكَ لَمْ يَسْتَطِيعْ لَهُ أَبَدًا هَضْمًا

فَقِيَ لَوْ يُصَاغُ الْمَوْتُ صَبِغَ كَيْمُثْلُهُ * إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي تَسَاجُلِهَا قُدَمًا
وَلَوْ أَنَّ مَوْتًا كَانَ سَالِمَ رَهْبَةٍ * مِنَ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكَانَ لَهُ سَلَامًا

قال أبو علي : هذا مثل قول عنترة :

إِن الْمَيِّتَةَ لَوْ تُثَمِّلُ مُثَلَّتْ * مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ

[مرثية ربيعة الأسدي لابنه ذؤاب]

قال أبو علي : وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لُرَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ يَرِثِي
ابْنَهُ ذُؤَابَا :

أَبْلَغُ قِبَائِلَ جَعْفَرٍ مَخْصُوصَةٍ * مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابِ
أَنْ الْمَوْدَةَ وَالْهَوَادَةَ بَيْنَنَا * خَلَقَ كَسَحَقِ الرِّبْطَةِ الْمُنْجَابِ^(٢)

قال ويروى :

أَنْ الْبَقِيَّةَ وَالْهَوَادَةَ بَيْنَنَا * سَمِلَ كَسَحَقِ الرِّبْطَةِ الْمُنْجَابِ
أَلَّا يَجِيئَ لَا يُكْتَبُ عَيْدُهُ * سُودَ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غَضَابِ

قال أبو علي : قوله لَا يُكْتَبُ عَيْدُهُ : لَا يُحْصَى . قال أبو علي وقال لي أبو بكر : من كلام العرب :
لَا تُكْتَبُ أَوْ تُكْتَبُ النُّجُومُ أَي لَا تَعُدُّ .

ولقد علمت على التَّجَلُّدِ وَالْأَسَى * أَنْ الرِّزْيَةَ كَانَتْ يَوْمَ ذُؤَابِ
أَذُؤَابِ^(٣) إِنِّي لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقُمْ * لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ هَتَكَتْ بُيُوتَهُمْ * بَعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ
بِأَحْبَبِهِمْ فَقَدْ أَلَى أَعْدَائِهِمْ * وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ أَلَى الْأَصْحَابِ

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابي : ليس في العرب ربيعة غيره
وهو أبو ذؤاب الأسدي اه (من حاسة التبريزي طبع أوربا ص ٣٨٧) . (٢) الربطة : الملاعة : والسحق وصف بالمصدر
كان البلى سحقه . والمنجاب : المنشق . وأنشده صاحب الحماسة : كسحق اليمنة ، قال : واليمنة : ضرب من برود اليمن ، يريد : أبانهم
أن لا هوادة بيننا ولا صلح . (٣) في الاصل هكذا : إِنْ مَا أَعَانِي لَمْ أَهْبِكَ أَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ مَعْنَى . والأجلاب جمع جاب
وهي النعم تجلب من موضع الى موضع ، يريد : لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولا قتلت لأشراء والبيع بعدك .

ويروى :

بأشدّهم أوقاً على أعدائهم * وأجلّهم رُزاً على الأصحاب
وعمادهم في كلّ يوم كريهة * وثمال كلّ معصّب قرضاب

قال أبو علي : القرضاب والقرضوب : الفقير، والقرضاب في غير هذا الموضع : اللص .

أهوى له تحت العجاج بطعنة * والخيل تردى في الغبار الكابي

الكابي : المتنفخ . يقال : فلان كابي الرماح إذا كان سخياً، ومن هذا قيل : كبا الفرس يخبو

إذا ربا وانتفخ

أذواب صاب على صدك بفأده * صوب الربيع بوايل سكاب

ما أنس لا أنساه آخر ميثنا * ما لاح بالمعزاء ريع سراب

قال أبو علي : الربيع : الرجوع، وريعان الشباب : أوله، والربيع أيضا : الزيادة، ومنه حديث

عمر رضي الله عنه : املِكُوا العجيين فإنه أحد الربيعين^(٣) .

[مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن ابن الكلبي

لسلمة بن يزيد يرثي أخاه لأمه قيس بن سلمة :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا التجلّد والصبر

ألا تفهمين الخبر أن لست لاقيا * أني إذ أتيت من دون أكفانه القبر .

وكنيت إذا ينأى به بين ليلة * يظلّ على الأحشاء من بينه الجمر

نهذا ليّين قد علمنا إياه * فكيف ليّين كان مواعده الحشر

وهون وجدى أني سوف أغتدي * على إثره حقاً وإن نفس العمر

فلا يبعدنك الله إماماً تركتنا * حميدا وأودى بعدك المجد والفخر

فقي كان يعطى السيف في الرّوع حقه * إذا ثوب^(٤) الداعي وتشقى به الجزر

(١) أونا : ثفلا . (٢) المعزاء : الأرض الحزنة الخليطة ذات الحجارة . (٣) الملك والإملاك : إحكام

العجن وإجادته . يريد بالربيعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبز على الدقيق . (٤) ثوب الداعي :

ردّد صوته .

فَقِيَ كَانَ يُذْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ * إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
 قَيَّ لَا يَمُدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلَا يُرَى * لَهُ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبَرُ
 فَنِعْمَ مُنَاخُ الضَّيْفِ كَانَ إِذَا سَرَتْ * شِمَالٌ وَأَمْسَتْ لَا يُعْرِجُهَا سِتْرُ
 وَمَأْوَى الْيَتَامَى الْمُحِلِّينَ إِذَا انْتَهَوْا * إِلَى بَابِهِ سُغْبًا وَقَدْ حَقَّ الْقَطَرُ
 يُقَالُ : يَحْقُطُ النَّاسُ بِكُسْرِ الْحَاءِ وَأَحْقَطُوا وَحَقَّ الْقَطَرُ بَفَتْحِ الْحَاءِ .

[المفاضلة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري]

وَحَدَّثَنَا حَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ يَتَنَازَعَانِ الشَّعْرَ
 فَيُقَالُ : إِنْ عَمَرَ فِي الرَّائِيَةِ وَالْعَيْذِيَةِ أَشْعُرًا ، وَإِنْ جَمِيلًا فِي اللَّامِيَةِ أَشْعُرًا ، وَكِلَاهُمَا قَدْ قَالَ فَأَحْسَنَ ،
 قَالَ جَمِيلُ :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأَشُونَ أَنْ صَرَمْتَ حَبْلِي * بُشَيْنَةٌ أَوْ أَبَدْتُ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
 يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي * لَا أَقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُشَيْنَةٍ مِنْ مَهْلٍ
 أَحِلْمًا فَقَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ * أَمْ أَخَشَى فَقَبْلَ الْيَوْمِ أُوعِدْتُ بِالْقَتْلِ

وفيهما يقول :

إِذَا مَا تَنَائَيْنَا^(١) الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بُشَيْنَةٌ بِالْكُحْلِ
 كَلَانَا بَكَى أَوْ كَادَ يَبْكِي صَبَابَةً * إِلَى الْفِلسِ وَاسْتَعْجَلَتْ عَهْرَةٌ قَبْلِي
 فَيَا وَيْحَ نَفْسِي حَسْبُ نَفْسِي الَّذِي بِهَا * وَيَا وَيْحَ أَهْلِي مَا أُصِيبَ بِهِ أَهْلِي
 خَلِيلِي فَيَا عِشْمًا هَلْ رَأَيْتُمَا * قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

وقل عمر :

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحَصَابِ إِلَى قَتْلِي
 وَطَارَتْ بِحَدِّ مِنْ فَوَادِي وَنَازَعَتْ * قَرِيبَتَهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
 فَمَا أَنَسَ مِلَاشِيَاءَ لَا أَنَسَ مَوْقِفِي * وَمَوْقِفَهَا يَوْمًا بِقَارِعَةِ النَّخْلِ
 فَلَمَّا تَوَافَقْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا * كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدُوكِ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ

(١) تنائنا : تباثنا ، وثنا الحديث وثنه وثنه : إفشاه .

وفيه يقول :

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى * عَدُوَّ بَكَائِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فَعَلَى
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّجْفِ إِنَّمَا * مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرَقُّبٍ * وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدم جملاً وعمر في النسيب والناس لها تتبع .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للكثير :

لَا تَعْدِرَنَّ بَوَصْلَ عَزَّةٍ بَعْدَ مَا * أَخَذْتَ عَلَيْكَ مَوَاقِفًا وَعَهودًا
إِنَّ الْحُبَّ إِذَا أَحَبَّ حَبِيبَهُ * صَدَقَ الصَّفَاءُ وَأُنْجَزَ الْمَوْعودَا
أَلَلَّهَ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةَ * فِي حُبِّ عَزَّةٍ مَا وَجَدْتُ مَزِيدَا

ويروى :

أَلَلَّهَ يَعْلَمُ لَوْ أَرَدْتُ زِيَادَةَ * فِي الْحُبِّ عِنْدِي مَا وَجَدْتُ مَزِيدَا
رُهْبَانُ مَدِينٍ وَالَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ * يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعَذَابِ قَعُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا * نَحْرُوا لَعَزَّةَ خَاشِعِينَ سَجُودَا
وَالْمَيْتُ يُنْشَرُ أَنْ تَمْسَ عِظَامُهُ * مَسًّا وَيَخْلُدُ أَنْ يَرَاكَ خُلُودَا

[حديث قيس بن ذريح وإلحاق أبيه عليه في طلاق لبني وما آل إليه أمره بعد فراقها]

حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد
الأعرجي : لما ألح ذريح على ابنه قيس في طلاق لبني فإبى ذلك قيس ، طرح ذريح نفسه في الرمضاء
وقال : لا والله لا أريم هذا الموضع حتى أموت أو يُخَيِّبَهَا ، بغاءه قومه من كل ناحية فعظموا عليه
الأمر وذكروه بالله وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك ! إن مات شيخك على هذه الحال كنت معيًا
عليه وشريكاً في قتله ، ففارق لبني على رغم أنفه وقلة صبره وبكاء منه حتى بكى لها من حضرهما ،
وأنشأ يقول :

أَقُولُ خُلِّتِي فِي غَيْرِ جُرْمٍ * أَلَا بِإِنِّي بِنَفْسِي أَنْتِ بِنِي
فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَتَزْعُ نَفْسِي * وَقَطَّعُ الرَّجُلَ مِنِّي وَالْيَمِينِ

أَحَبُّ إِلَيَّ يَا بُنَيَّ فِرَاقًا * فَبَكَى لِلْفِرَاقِ وَأَسْعِدَنِي
ظَاهِمَتُكَ بِالطَّلَاقِ بَغِيرِ جُرْمٍ * فَقَدْ أَذْهَبَتْ آخِرَتِي وَدِينِي

قال : فلما سمعت بذلك لبني بكاء شديداً ، وأنشأت تقول :

رَحَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي وَأَهْلِي * بِخَازَانِي جِزَاءَ الْخَائِنِينَ
فَمَنْ رَانِي فَلَا يَغْتَرَّ بَعْدِي * بِجُلُودِ الْقَوْلِ أَوْ يَسْلُو الدِّفِينَا

فلما انقضت مدتها وأرادت الشخوص إلى أهلها أتيت براحلة لتُحْمَلَ عليها ، فلما رأى ذلك قيس داخله منه أمر عظيم واشتد لهفه ، وأنشأ يقول :

بِأَنْتِ أَيْتَنِي فَأَنْتِ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ * وَإِنَّكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْخَزْمِ مَحْبُولٌ
فَأَصْبَحْتُ عَنْكَ ابْنِي الْيَوْمَ نَازِحَةً * وَدَلُّ لُبْنَى لَهَا الْخِيَرَاتُ مَعْسُولٌ
هَلْ تَرْجِعَنَّ نَوَى لِبْنِي بِعَاقِبَةٍ * كَمَا عَهِدْتُ لِيَالِي الْعَشَقِ مَقْبُولٌ
وَقَدْ أَرَانِي بِلَبْنَى حَقٌّ مُقْتَنِعٌ * وَالشَّمْلُ مَجْتَمِعٌ وَالْجَبَلُ مَوْصُولٌ
فَصِرْتُ مِنْ حُبِّ لُبْنَى حِينَ أَذْكُرُهَا * الْقَلْبُ مَرَّتَيْنِ وَالْعَقْلُ مَدْخُولٌ
أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّ لِبْنَى بَلْ تَذْكُرُهَا * فِي كُرْبَةٍ فَفَوَادَى الْيَوْمِ مَشْغُولٌ
وَالْجَسْمُ مِنِّي مَنُوكٌ لِفِرْقَتِهَا * يَبْرِيهِ طُولُ سَقَامٍ فَهُوَ مَنَحُولٌ
كَأَنِّي يَوْمَ وَلَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي * أَخُوهُيَا مِصَابِ الْقَلْبِ مَسْلُولٌ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ لِبْنِي إِذَا تَفَارَقُنِي * عَنْ غَيْرِ طَوْعٍ وَأَمْرٍ الشَّيْخُ مَفْعُولٌ

ثم ارتحلت لبني ، بفعل قيس يقبل موضع رجلها من الأرض وحول خبائها ، فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعدل واللوم ، فقال ذريح لما رأى حاله تلك : قد جنيت عليك يا بني ، فقال له قيس : قد كنت أخبرك أني مجنون بها فلم ترض إلا بقتلي ، فإله حسبك وحسب أمي ! وأقبل قومه يعدلونه في تقييله التراب ، فأنشأ يقول :

فَمَا حُبِّي لِطَيْبِ تَرَابِ أَرْضٍ * وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ وَطْئِ التَّرَابِ
نَهَذَا فَعَلُّ شَيْخَيْنَا جَمِيعًا * أَرَادَا إِلَى الْبَلِيَّةِ وَالْعَذَابِ



وقرات على أبي بكر بن دريد :

كسوناها من الرِّيط اليماني * مسوحا في بنائقها فضول
وهدمنا صوامع شيدتها * لها حَبَّ مُحالطها نجيل

يقول : كانت هذه الإبل بيضا كأن عليها الرِّيط ، ثم اسودت من العرق من شدة ما أتعبتها ، فكانت كسوناها المسوح ، يعني أنها صارت سودا بعد أن كانت بيضا . وقوله : * وهدمنا صوامع شيدتها * يعني أَسْنَمَتَهَا رَفَعَتَهَا . لها حَبٌّ ، وهي جمع حبة وهي بزور البقل والنبات ، مخالطها نجيل ، والنجيل من الحمض ، ومنه قول الشماخ :

ولا عيب في مكروها غير أنها * تبدل جونا لونها غير أزهر

[شيء من أمثال العرب]

قال أبو علي قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «العقوق تُكَلُّ مَنْ لَمْ يَشْكَلْ» يقول : إذا عقه ولده فقد تكلمهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تَجَنَّبَ رَوْضَةً وَأَحَالَ يَعْدُو» يقول : ترك الحُصْبَ واختار الضيق ، يضرب مثلا للرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعي : ومن أمثالهم : «إذا نَزَا بك الشَّرُّ فاقْعُدْ» أي فاحلُم ولا تُسارع إليه .

[إبدال الباء جيمًا في لغة فقيم]

وقال الأصمعي : حدثني خلف الأحمر قال أنشدني رجل من أهل البادية :

عمى عوف^(١) وأبو عليج * المَطْعمان الشَّحْمَ بالعِشج
وبالغداة كسر البرنج * يترع بالود وبالصيصج

أراد بالعشي . والصيصج أراد الصيصية وهي قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قالت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ قال : فقيمج ، فقلت : من أيهم ؟ قال : مرج ، أراد فقيمي ومرى . وأنشد لهمايان بن خُافَة السَّعْدِي :

* يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبْرَ الصُّهَابِجَا *

(١) في اللسان خالي لقيط ، وفي شرح الأشنوني على ألفية ابن مالك : خالي عوف ، ولعلها روايات .

قال : أراد الصُّمَّاءِيَّ من الصُّهْبَةِ . وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب اذا شدد الياء جعلها جيمًا ، وأنشد عن ابن الأعرابي :

كَأَنَّ فِي أَذْنَانِهِنَّ الشُّوْلَ * مِنْ عَبَسَ الصَّيْفُ قُرُونَ الْإِجْلِ
أراد الإيْلَ ، وأنشد الفراء :

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتْج * فَلَا يَزَالُ شَاجِحٌ يَأْتِيكَ بِجْ
* أَقْرَنَهَاتٌ يَنْزِي وَفَرَّتْج *

أراد وَفَرَّتِي .

[ما تعاقب فيه الحاء الجيم]

قال : الأصمعي يقال : تركت فلانا يَجُوسُ بنى فلان ويَحُوسُهُمْ اذا كان يدوسهم ويطلب فيهم .
وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال : سمعت أبا سَرَّارَ الْغَنَوِيَّ يَقْرَأُ : (حَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد . قال وسمعتة يَقْرَأُ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) فقلت له : إنما هو نفس ، قال : النَّفْسَةُ والنفس واحد . قال الكسائي : يقال أَحَمُّ الْأَمْرِ وَأَجَمُّ اذا حان وقته . ويقال : رجل مُجَارَفٌ ومُجَارَفٌ . قال : وهم يُجَلِبُونَ عليك ويُجَلِبُونَ أى يُعِينُونَ . قال الأصمعي : اذا حان وقوعُ الأمر قيل : أَجَمُّ ، يقال : أَجَمَّ ذَلِكَ الْأَمْرُ أى حان وقته ، وأنشد :

حَيِّيًا ذَلِكَ الْغَزَالَ الْأَحْمَا * إِنْ يَكُنْ ذَاكُمُ الْفِرَاقُ أَجَمَّا

قال : واذا قلت : حُمُّ الْأَمْرِ فهو قُدْرٌ ، ولم يعرف أَحَمُّ بِالْأَلْفِ .

[ما تعاقب فيه الهمزة العين]

قال الأصمعي : يقال : آدَيْتُهُ عَلَى كَذَا ، وَأَعْدَيْتُهُ أى قَوَّيْتُهُ وَأَعْتَمْتُهُ . ويقال : اسْتَأْدَيْتُ الْأَمِيرَ عَلَى فَلَانٍ فِي مَعْنَى اسْتَعْدَيْتُ ، وأنشد ليزيد بن خُذَّاقِ الْعَبْدِيِّ :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجَتْ * سُبُلُ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى يُعِيدِي

يقول : إِبْصَارَكَ الْهُدَى يُقَوِّيكُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَمَعْنَى يُعِيدِي يُقَوِّى ، وَمِنْهُ أَعْدَانِي السُّلْطَانُ ؛ قَالَ :
وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ أى أَبْصَرْتَ أَمْرَكَ وَتَبَيَّنَتْهُ . وَأَنْهَجَتْ : صَارَتْ نَهْجًا وَاضِحَةً بَيِّنَةً . قَالَ :
وَسَمِعْتُ أَبَا تَغْلِبٍ يَنْشُدُ بَيْتَ طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ :

فَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ حَرِّسِ نِسَاءَكُم * غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرَ مُعْتَلِي
يريد مُؤْتَلًى . ويقال : كُنَّا اللَّبَنُ وَكُنَّعَ ، وهى الكُثَاة والكُثْعَة اذا عَلَا دَسَمُهُ وَخُثُورَتُهُ رَأْسَهُ ، وَأَنشَد :
وَأَنْتَ امْرُؤٌ قَدْ كُنَّاتُ لَكَ لِحْيَةٌ * كَأَنَّكَ مِنْهَا قَاعِدٌ فِي جُوَالِقٍ
ويقال : مَوْتُ زُؤَافٍ وَزُؤَافٍ وَدُؤَافٍ اذا كَانَ يُعَجِّلُ الْقَتْلَ . ويقال : أَرَدْتَ أَنْ
تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا ، وبعض العرب يقول : أَرَدْتُ عَنْ تَفْعَلَ . وقال يعقوب بن السكيت أَنشَد
أَبُو الصَّقَرِ :

(١) أَرَيْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَأَلَّتِي * أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَنِيحًا مُخَلَّدًا
يريد لَعَلَّتِي . وقال الأصمعي : يقال : انْتُمِي لَوْنُهُ وَانْتَمَحَ لَوْنُهُ . وهو السَّافُّ والسَّعْفُ . وقال يعقوب
سمعت أبا عمرو يقول : الْأُسْنُ : قَدِيمُ الشَّحْمِ ، وبعضهم يقول : الْعُسْنُ .

[وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَسْمٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
ابْنُ قَادِمٍ النَّحْوِيُّ قَالَ : قَالَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ — وَكَانَ عَابِدًا مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ — : شَهِدْتُ أَعْرَابِيَّةً
وَهِيَ تُوصِي وَلَدًا لَهَا يَرِيدُ سَفَرًا وَهِيَ تَقُولُ لَهُ : أَيُّ بُنَى ! اجْلِسْ أَمْنَحْكَ وَصِيَّتِي وَبِاللَّهِ تَوْفِيقُكَ ، فَإِنْ
الْوَصِيَّةُ أَجَدَى عَلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ . قَالَ أَبَانُ : فَوَقَفْتُ مُسْتَمِعًا لِكَلَامِهَا فَسَمِعْتُهَا لَوْصِيَّتَهَا ، فَإِذَا
هِيَ تَقُولُ : أَيُّ بُنَى ! إِيَّاكَ وَالنِّيمَةَ ، فَإِنَّمَا تَزْرَعُ الضَّغِينَةَ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّعَرُّضَ لِلْعُيُوبِ ،
فَتَتَّخِذَ غَرَضًا وَخَلِيقًا إِلَّا يَثْبُتَ الْغَرَضُ عَلَى كَثْرَةِ السَّهَامِ ، وَقَلَمًا ائْتَوَرَتِ السَّهَامُ غَرَضًا إِلَّا كَلَمَتُهُ حَقٌّ
يَهْمِي مَا اشْتَدَّ مِنْ قُوَّتِهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْجُودَ بِدِينِكَ وَالْبُخْلَ بِمَالِكَ ، وَإِذَا هَزَزْتَ فَاهُزْزِ كَرِيمًا يَأْنُ
لَهَزَّتْكَ ، وَلَا تَهْزُزِ اللَّيْمَ فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ مَأْوَاهَا ، وَمِثْلُ لِنَفْسِكَ مِثَالٌ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ
بِهِ ، وَمَا اسْتَقْبَحْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنْ الْمَرْءُ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهُ بِشَرِّهِ
وِخَالَفَ ذَلِكَ مِنْهُ فِعْلُهُ كَانَ صَدِيقُهُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ الرِّيحِ فِي تَصْرِفِهَا ، ثُمَّ أَمْسَكَتُ فَدَنَوْتُ مِنْهَا فَقُلْتُ :
بِاللَّهِ يَا أَعْرَابِيَّةُ ، إِلَّا زِدْتَهُ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَقَالَتْ : أَوْ قَدْ أُعْجِبَكَ كَلَامُ الْعَرَبِ يَا عِرَاقِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ،
قَالَتْ : وَالْغَدْرُ أَقْبَحُ مَا تَعَامَلُ بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ ، وَمَنْ جَمَعَ الْحِلْمَ وَالسَّخَاءَ فَقَدْ أَجَادَ الْحِلَّةَ رَیْطَهَا وَسِرَّهَا .

(١) قائل هذا البيت حطائط بن ينفرة ، ويقال هو لدريد ، كذا في اللسان ، وفي حاشية التبريزي طبع مدينية بن ص ٧٥٥
أنه لحطائط .

[وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتيبي بعد موته في كُتُبِهِ أن رجلاً سأل بعضَ الزُّهَّاد فقال : أخبرني عن الدنيا، فقال : جَمَّةُ المصائب، رَنَّةُ المَشَارِبِ، لا تُتَمَتَّعُ صاحبها بصاحب .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال : سأل الوليدُ بن عبد الملك أباَه عن السياسة، فقال : هَيِّبَةُ الخَاصَّةِ مع صدق مَوَدَّتِهَا، وَأَقْبِيَادُ قُلُوبِ العامة بالإنصاف لها، واحْتِمَالُ هَفَوَاتِ الصَّنَائِعِ^(١)، فإن شكرها أقرب الأيادي إليها^(٢) .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لبعض الحكماء : ما الداءُ العِيَاءُ؟ فقال : حَسَدٌ ما لا تَنَالُهُ بقول ولا تُذَرِّكُهُ بفعل .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول : من لم يَضَنَّ بالحق عن أهله فهو الجَوَادُ . وسمعت آخر يقول : الصَّبْرُ عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سَخَاءُ النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاورَ أعرابي ابنَ عمٍّ له فأشار عليه برأى، فقال : قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يَخْلُطُ حُلُوكَ كَلَامِهِ بِمِرَّةٍ وَحَزْنَةٍ بِسَمِيلِهِ وَيُحَرِّكُ الإِشْفَاقُ مِنْهُ ما هو ساكن من غيره، وقد وَعَيْتُ النصيح مِنْهُ وَقَبِلْتُهُ إِذْ كَانَ مَصْدَرُهُ مِنْ عِنْدِ مَنْ لا شك في مودته وصافي غيِّهِ؛ وما زِلْتُ بحمد الله الى الخير مَنَهَجًا واضحا وطريقاً مَهِيًّا .

قال أبو علي : المَهْيَجُ : الواضح .

[ما كان زياد يقوله للرجل إذا أراد أن يوليه عملاً]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : كان زياد إذا وَلَّى رجلاً عَمَلًا قال له : خُذْ عَهْدَكَ وَسِرْ الى عَمَلِكَ، وأعلم أنك مصروف رأس سَنَتِكَ، وأنتك تصير الى أربع

(١) كذا في عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية . مجلد ١ ص ١٠ وفي الأصل : «الضغائن» وهو تحريف .

(٢) هكذا في النسخ وروى كلام الوليد هذا في العقد الفريد وعيون الأخبار ولم ترد فيه هذه العبارة .

خِلَالٍ فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ : إِنَّا إِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا ضَعِيفًا اسْتَبَدَلْنَا بِكَ لَضَعْفِكَ وَسَأَلْنَاكَ مِنْ مَعْرِتِنَا أَمَانَتَكَ .
وإِنْ وَجَدْنَاكَ قَوِيًّا خَائِنًا اسْتَهَنَّا بِقُوَّتِكَ ، وَأَحْسَنَّا عَلَى خِيَانَتِكَ أَدَبَكَ ؛ وَأَوْجَعْنَا ظَهْرَكَ وَثَقَّلْنَا غُرْمَكَ .
وإِنْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا الْجُرْمَيْنِ جَمَعْنَا عَلَيْكَ الْمَصْرَتَيْنِ ؛ وَإِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا قَوِيًّا زِدْنَا فِي عَمَلِكَ وَرَفَعْنَا
ذِكْرَكَ ، وَكَثَرْنَا مَالَكَ وَأَوْطَأْنَا عَقَبَكَ .



وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال : كنا بباب الفضل
ابن الربيع والاذن يَأْذَنُ لِدَوَى الهَيْئَاتِ وَالشَّارَاتِ ، وَأَعْرَابِي يَدْنُو فُكْلُهُمَا دَنَا صُرْخُ بِهِ ، فَقَامَ نَاحِيَةً
وَأَنشَأَ يَقُولُ :

رَأَيْتُ أَذْنًا يَتَّعَمُ بِرَّتْنَا * وَلَيْسَ لِلْحَسَبِ الزَّاكِي بِمُعْتَمٍ
وَلَوْ دُعِينَا عَلَى الْأَحْسَابِ قَدَمْنِي * تَجِدُ تَلِيدٌ وَجَدٌ رَاجِحٌ نَائِي
مَتَى رَأَيْتَ الصُّقُورَ الْجُدَلَ يَقْدُمُهَا * خِلَاطَانٍ مِنْ رَخِيمٍ قُزَّعٍ وَمِنْ هَامٍ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَطْفِيلُ الْغَنَوَى :

وَأَصْفَرَ مَشْهُومَ الْفُؤَادِ كَأَنَّهُ * غَدَاةَ النَّدَى بِالزَّعْفَرَانِ مُطِيبٌ
تَفَلَّتْ عَلَيْهِ تَفْلَةٌ وَمَسَحَتْهُ * بِثَوْبِي حَتَّى جِلْدُهُ مُتَقَوَّبٌ
يُرَاقِبُ إِحْيَاءَ الرَّقِيبِ كَأَنَّهُ * لَمَّا وَتَرُونِي أَوَّلَ الْيَوْمِ مُغْضَبٌ

أَصْفَرَ يَعْنِي قَدَحًا . مَشْهُومُ الْفُؤَادِ أَيْ كَانَ فُؤَادُهُ مَذْعُورًا مِنْ سُرْعَةِ خُرُوجِهِ . وَالشَّهْمُ : الْحَدِيدُ
الْفُؤَادُ الذِّكْرُ . وَقَوْلُهُ : بِالزَّعْفَرَانِ ، أَرَادَ : قَدْ أَصَابَهُ النَّدَى فَاصْفَرَ كَأَنَّهُ مُطِيبٌ بِالزَّعْفَرَانِ . وَرَوَى
الْأَصْمَعِيُّ : وَأَصْفَرَ مَسْمُومَ الْفُؤَادِ يَعْنِي قَدَحًا مَحْزُوزَ الصَّدْرِ ، وَكُلُّ ثَقَبٍ فَهُوَ سَمٌّ وَسَمٌّ ، بِفَعْلٍ الْحَزَّ
ثَقْبًا وَجَعَلَ صَدْرَ الْقَدَحِ فُؤَادَهُ . وَقَوْلُهُ تَفَلَّتْ عَلَيْهِ ، يَقُولُ : كَانَ ضَرِبَ بِهِ فَتَتَرَّبَ ، فَتَفَلَّتْ عَلَيْهِ
وَمَسَحَتْهُ بِثَوْبِي لِيَتَمَلَّسَ فَيَكُونَ أَسْرَعَ لَخُرُوجِهِ . وَمُتَقَوَّبٌ : مُتَقَشَّرٌ ، وَقَوَابَتُهُ قِشْرُهُ . وَقَوْلُهُ : يُرَاقِبُ
إِحْيَاءَ الرَّقِيبِ ، يَقُولُ : كَانَ هَذَا الْقَدَحُ بِصِيرٍ بَمَا يَرَادُ مِنْهُ ، فَهُوَ يَلَايِحُ الرَّقِيبَ ، فَإِذَا قِيلَ لِلْفَيْضِ أَفْضُ
فَكَانَ يُوْحِي إِلَيْهِ إِحْيَاءُ . وَقَوْلُهُ : لَمَّا وَتَرُونِي ، يَقُولُ : كَأَنَّهُ مُغْضَبٌ لِقَهْرِهِمْ إِيَّايَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَهُوَ يَتَّارُلِي .

[ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق]

قال أبو علي: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قال رجل لأخيه: لا تهجوَّنك، قال: وكيف تهجونى وأبونا واحد وأمنا واحدة! فقال:

غلامٌ أتاه اللُّؤم من شَطْرِ نَفْسِهِ * ولم يَأْتِهِ مِنْ نَحْوِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ

قال وقال آخر يهجو أخاه:

أبوكَ أبى وأنتَ أخى ولكن * تَفَاضَلتِ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ
وأُمُّكَ حين تُنَسَّبُ أُمُّ صِدْقٍ * وَلَكِنَّ ابْنَهَا طَبِيعٌ سَخِيفٌ
وَقَوْمُكَ يَعْلَمُونَ إِذَا التَّقِينَا * مِنَ الْمَرْجُومِنَا وَالْمَخُوفِ

[قصيدة جميل بن معمر التي أوتها: وقلت لها اعتلت بغير ذنب * وشر الناس ذو العلل البخیل]

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد لجميل:

وَقُلْتُ لَهَا اعْتَلَّتْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ * وَشَرُّ النَّاسِ ذُو الْعِلَلِ الْبَخِيلُ
فَقَاتِنِي إِلَى حَكَمٍ مِنْ أَهْلِي * وَأَهْلِكَ لَا يَحِيفُ وَلَا يَمِيلُ
فَقَالَتْ أَبْتَغِي حَكَمًا مِنْ أَهْلِي * وَلَا يَذِرُنِي بِنَا الْوَاشِي الْمَحُولُ
فَوَلَّيْنَا الْحُكُومَةَ ذَا سَجُوفٍ * أَخَا دُنْيَا لَهُ طَرَفٌ كَلِيلُ
فَقُلْنَا مَا قَضَيْتَ بِهِ رَضِينَا * وَأَنْتَ بِمَا قَضَيْتَ بِهِ كَفِيلُ
فَضَاؤُكَ نَافِذٌ فَاحْكَمْ عَلَيْنَا * بِمَا تَهْوَى وَرَأْيِكَ لَا يَفِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ قُتِلْتُ بِغَيْرِ جُرْمٍ * وَغِبُّ الظُّلْمَ مَرْتَعَةً وَيَسِيلُ
فَسَلِّ هَذِي مَتَى تَقْضَى دِيُونِي * وَهَلْ يَقْضِيكَ ذُو الْعِلَلِ الْمَطُولُ
فَقَالَتْ إِنْ ذَا كَذِبٌ وَبُطْلٌ * وَشَرٌّ مِنْ خُصُومَتِهِ طَوِيلُ
أَقْتُلْهُ وَمَالِي مِنْ سِلَاحٍ * وَمَا بِي لَوْ أَقَاتِلُهُ حَوِيلُ
وَلَمْ أَخُذْ لَهُ مَا لَا فَيْلُفَى * لَهُ دَيْنٌ عَلَى كَمَا يَقُولُ
وَعِنْدَ أَمِيرِنَا حُكْمٌ وَعَدْلٌ * وَرَأَى بَعْدَ ذَلِكَ أَصِيلُ
فَقَالَ أَمِيرُنَا هَاتُوا شُهُودًا * فَقُلْتُ شَهِيدُنَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ

فَقَالَ يَمِينَهَا وَبِذَاكَ أَقْضَى * وَكُلُّ قَضَائِهِ حَسَنٌ جَمِيلٌ
فَبَيَّتُ حَلْفَةً مَالِي لَدَيْهَا * نَقِيرٌ أَدْعِيهِ وَلَا فَيْتِلُ
فَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ غُلِبَ التَّعَزَّى * أَمَا يُقْضَى لَنَا يَا بَنُّ سُوْلُ
فَقَالَتْ ثُمَّ زَجَّتْ حَاجِبِيهَا * أَطَلَّتْ وَلَسْتُ فِي شَيْءٍ تُطِيلُ
فَلَا يَجِدَنَّكَ الْأَعْدَاءُ عِنْدِي * فَتَشْكَاَنِي وَإِيَّاكَ النَّكُولُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَتْ خَلِيبَةُ الْخُضْرِيَّةِ
تَهَوَّى ابْنَ عَمِّ لَهَا ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ قَوْمُهَا فَحَجَبُوهَا ، فَقَالَتْ :

هَجَرْتُكَ لَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحْتُ * بِنَا شَمَّتَا تِلْكَ الْعَيُونُ الْكَوَاشِحُ
فَلَا يَقْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجْرِ رُبَّمَا * أَطَالَ الْحُبُّ الْهَجْرَ وَالْحَبِيبُ نَاصِحُ
وَتَعْدُو النَّوَى بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْهَوَى * مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : فَخَدْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : كَانَتْ
خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي ضَيْغَمٍ الْبَلَوِيَّةِ تَهَوَّى ابْنَ عَمِّ لَهَا ، وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ : — قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
وَأَمَلِي عَلَيْنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : أَنْشَدْنَاهَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لَأُمِّ ضَيْغَمٍ الْبَلَوِيَّةِ —

وَبِتَّنَّا خِلَافَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ * وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانُ
وَبِتَّنَا يَقِينًا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى * مِنْ اللَّيْلِ بُرْدًا يُمْنَةً عِطْرَانُ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا مِنَ الشَّدَى * إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَجْفَانُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الشَّدَى : الْأَذَى ، وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا مِنَ الصَّبَا * إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانُ
وَنَصْدُرُ عَنْ أَمْرِ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا * نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ

وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : * وَنَصْدُرُ عَنْ رِيِّ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا * نَقَعْنَا الخ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لَطْفِيلَ الْغَنَوَى يَصِفُ إِبِلًا :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ بُبُوحَ مَقَامَةٍ * وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمِ

سَوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ صَرِيْمَةٍ * أَغْنَى مِنَ الْخُنُسِ الْمَنَاحِرَ تَوَامَ
إِذَا رَاعِيَاهَا أَنْضَجَاهُ تَرَامِيَا * بِهِ خِلْسَةٌ أَوْ شَمُوءَ الْمُتَقَرَّمِ

عواذب : بعيدات من البيوت . والنبوح : أصوات الناس . والمُقَامَةُ : حيث يُقِيمُ الناس .
وَيَمَّ : تَمَامَ . والمُجَرَّمُ : المُكَلَّلُ ، يقول : هذه الإبل عواذب لِعِزَّ أربابها تَرَعَى حيث شاءت لا تُمنع
ولا تخاف ، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ، ولم تَرَنَّا سَنَةً تامة سوى نار بَيْضٍ نَعَامٍ يُصِيبُهُ رَاعِيَاهَا
فَيَشْوِيهِ أَوْ غَزَالٍ يَصِيدُهُ . والصَّرِيْمَةُ : القطعة من الرمل . وَأَغْنَى : فِيهِ غُنَّةٌ . والأَخُنُسُ : القصير
الأنف ، وكلُّ ظَبْيٍ أَخُنُسٌ . والتَّوَامُ : الذي وُلِدَ مع غيره ، وذلك أَشَدُّ لُضْغُولته وَصِغَر جسمه . وقيل
للشعبي : مَالِكٌ ضَبِيلًا ؟ قال : لَأَنِّي زُوِّجْتُ فِي الرَّحْمِ . وقيل لبعضهم : مَالِكٌ ضَبِيلًا ؟ قال :
صَافٍ بِي أَبِي ، أَيْ وُلِدْتُ وَهُوَ كَبِيرُ السِّنِّ . وَإِذَا صَغُرُ مَا يُشْوَى صَغُرَتِ النَّارُ . وقوله : تَرَامِيَا بِهِ
أَي بِالْغَزَالِ ، رَمَى هَذَا إِلَى هَذَا وَهَذَا إِلَى هَذَا خِلْسَةً أَيْ اخْتِلَاسًا شَبَهَ الْعَاشِينَ ، أَوْ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ قَرَمًا
إِلَى اللَّحْمِ ، وَذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهِمَا عَنْهُ بِاللَّبَنِ .

[مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا عبد الرحمن بن أحمد
الجعفي قال : كان شاعر يَفِدُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : كَمْ يَكْفِيكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ؟
فَقَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : أَقِمْ فِي بَيْتِكَ يَا تَيْكَ ذَلِكَ ، وَلَا تَتَّبِعَنَّ الْيَنَاءَ . فَلَمَّا مَاتَ رثاه بهذه الأبيات : —
والشاعر مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ لِي ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : الشاعر هو التيمي —

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدَ * تَأَمَّلْ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدَ
أَتَدْرِي مَنْ نَعَيْتَ فَكَيْفَ فَاهَتْ * بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِهِ الصَّعِيدَ
أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى * فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لَا تَمِيدَ
تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ * بِدَعَائِمِهِ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدَ
وَهَلْ شِمِتَ سَيْوُفُ بَنِي نِزَارٍ * وَهَلْ وُضِعَتْ عَنْ الْخَيْلِ ^(١) اللَّبُودُ
وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مَزِينٍ * يَدِيرُهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ

(١) فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ «عَلَى» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ وَفَاةِ الْأُمَيَّانِ .

أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارٌ * بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ * طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ
أَمَا وَاللَّهِ مَا تَنَفَّكَ عَيْنِي * عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ
فَإِنْ تَجُودَ دَمُوعُ لَثِيمِ قَوْمٍ * فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُودُ
أَبَعَدَ يَزِيدَ تَحْتَرِبُ الْبَوَاكِي * دُمُومًا أَوْ تُصَانُ لَهَا خُدُودُ
لِتَبْكَكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا * وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ
وَيَبْكُكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ * لَهُ نَشْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
فَمَنْ يَدْعُو الْأَنْثَامَ لِكُلِّ خَطِيبٍ * يُنُوبُ وَكُلِّ مُعْضِلَةٍ تَشُودُ
وَمَنْ يَحْمِي الْخَمِيسَ إِذَا تَعَايَا * بِحِيلَةٍ نَفْسَهُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ
فَإِنْ تَهْلِكُ يَزِيدُ فَكُلُّ حَيٍّ * فَرِيسٌ لِلنِّيَّةِ أَوْ طَرِيدُ
أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَايَا * فَتَكُنْ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُودُ
لَقَدْ عَرَّرَى رِبِيعَةً أَنْ يَوْمًا * عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

[مرثية زينب بنت الطرية في أخيها يزيد]

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطرية ترى أخاها يزيد، وأملاها
علينا أيضا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى — وفي الروایتين زيادة ونقصان —
وأنا آتى على جميعها؛ وفيها أبيات تروى للعجيز السلولي ولها، وقد أملينا أبيات العجيز:
أَرَى الْأَنْثَالَ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي * مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
فَقَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَضَائِلُ * وَلَا رَهْلٌ لَبَّائُهُ وَبَادِلُهُ
فَقَى لَا تَرَى قَدْ الْقَمِيصَ بِخَصْرِهِ * وَلَكِنَّا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ
فَقَى لَيْسَ لابن العم كالدُّبِّ إِنْ رَأَى * بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكَلُهُ
يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُضْرِكُ ظَالِمًا * وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذُورًا * عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ
إِذَا مَا طَهَرَا لِلْقَوْمِ كَانَتْ كَأَنَّهُ * حَيٌّ وَكَانَتْ شِمَّةً لَا تُرَابِلُهُ

إذا القوم أموا بيته فهو عامد * لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
 إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه * وذو باطل إن شئت أرضاك باطله
 مضى وورثته دريس مفاضية * وأبيض هندياً طويلاً حمائله
 فتي كان يروى المشرقي بكفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
 كريم إذا لاقيته متبسماً * وإما تولّى أشعث الرأس جافله
 ترى جازريه يرددان وناره * عليها عدا ميل الهشيم وصائله
 يجران ثنيا خيرها عظم جاره * بصيرا بها لم تعد عنها مشاغلها
 ولو كنت في غل فبحث بلوعتي * اليه للآنت لى ورقّت سلاسله
 ولما عصاني القلب أظهرت عولة * وقئت ألا قلب بقلبي أبادله

قال أبو علي: الرهل: المسترخى، والبادل: واحدها بآدلة وهي اللّمة التي بين المنكب والعنق،
 والعذور: السبي الخلق، والدريس والدّرس: الثوب الخلق، وجمعه درسان، والهدم والطمر
 والسمل والنهج: الخلق أيضاً، والمفاضية: الواسعة، والحجرة: الناحية، يقال: جلس فلان على حجرة
 أى ناحية، والعداميل: القديمة، والصامل: اليابس، والثني: الولد الذي بعد الولد الأول، فالأول
 بكر والثاني ثني.

[أم الضحاك الحاربية والضبابي زوجها]

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال: كانت أم الضحاك الحاربية تحت رجل
 من بنى الضباب، وكانت تحبه حباً شديداً فطلقها فقالت:

هل القلب إن لاقى الضبابي خاليا * لدى الركن أو عند الصفا متخرج
 وأعجلنا قرب المحلّ وبيننا * حديث كتنشيج^(١) المريض مزيج

وروى أبو عبد الله: كتنشاج

حديث لو أنّ اللحم يصلّى بحره * طرياً أتى أصحابه وهو منضج

قال أبو علي: وقرأت أيضاً لها عليه:

سألت المحبين الذين تمحلوا * تبأريج هذا الحب من سالف الدهر

(١) تنشيج المريض: أنيقه:

فقلت لهم ما يُذهب الحب بعدما * تبوأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاء الحب حب يُزيله * من آخر أو نأى طويلاً على هجر
أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما * رجحت طمعا واليأس عوناً على الصبر
قال وقالت فيه أيضا حين سالت عنه :

تعزيت عن حب الضبابي حبة * وكل عمايا جاهلي ستثوب
يقول خليل النفس أنت مريية * كلاًنا لعمري قد صدقت مريب
وأرينا من لا يؤدي أمانة * ولا يحفظ الأسرار حين يغيب
ألفاً بما ضيعت ودي وما هفا * فؤادي بمن لم يدر كيف يُثيب

[زينب بنت فروة المرية وماقالته في ابن عمها المغيرة من الشعر]

قال وقرأت عليه لزینب بنت فروة المرية في ابن عم لها يقال له المغيرة :
يا أيها الراكب الغادي لطيته * عرج أنبيك عن بعض الذي أجد
ما عاج الناس من وجد تضمّنهم * إلا ووجدى به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأنى في مسرته * وودّه آخر الأيام أجهد
وقالت أيضا :

وذي حاجة ما باح قلنا وقد بدت * شوا كل منها ما اليك سبيل
لنا صاحب لا نشتهى أن نخونه * وأنت لأخرى فارغ ذاك خليل
تخالك تهوى غيرها فكأنما * لها في تظنيها عليك دليل

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيتين الأولين في خبر طويل قد تقدّم لليل الأخيلىة،
وروايته :

* وأنت لأخرى فارغ و خليل *

وقالت أيضا :

ألم تر أهلي يا مغير كأنما * يفيثون باللوماء فيك الغنائم
ولو أن أهلي يعلمون تميعة * من الحب تشفى قلدي التما



وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج :
 وقد أرى واسع جيب الكم * أسفر عن عمامة المعتم * عن قصيب أسعم مدلهم
 قال أبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أرى شاباً رنحاً البال ، يقال : فلان
 واسع الجيب إذا كان رنحاً البال قليل الاكتراث . وأسفر : أكشف أي أيدى شغرى لسواده
 وحسنه . والقصب ها هنا : الشعر عن الأصمعي . والأسعم : الأسود .

قال : وقرأت على أبي بكر بن دريد ليعكرشة أبي شغب يرثي ابنه شغباً :
 قد كان شغباً لو أن الله عمره * عزاً تزد به في عزها مضر
 فارقت شغباً وقد قوست من كبر * ليئست الخلتان الشكل والكبر
 قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية لنصيب :
 كسيت ولم أملك سواداً وتحتبه * قميص من القوي يبيض بئانه
 وما ضر أثوابي سوادى وإني * لكالمسك لا يسأل عن المسك ذائقه
 ولا خير في ودّ امرئ متكاره * عليك ولا في صاحب لا توافقه
 إذا المرء لم يبدل من الودّ مثله * بعاقبة فاعلم بأني مفارقة
 وأنشدنا لعبد بن الحساس :

أشعار عبد بن الحساس فمن له * عند الفخار مقام الأصل والورق
 إن كنت عبداً فنفسي حرة كراماً * أو أسود اللون إني أبيض الخلق

قال أبو علي : الورق عند العرب : المال من الإبل والغنم ، والورق : الفضة .

وحدثني أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد :

وزهراء إن كفتها فهو عيشها * وإن لم أكفتها فموت معجل

يعنى النار ، هي زهراء أي بيضاء تزهر ، يقول : إن قدحتم نخرجت فلم أدركها بنخرة أو غير
 ذلك ماتت .

[من أمثال العرب]

قال أبو علي : قال الأصمعي من أمثال العرب : « كُلُّ نِجَارٍ إِلَّا نِجَارُهَا » يضرب مثلاً للخطأ ، يريد أن فيه ألواناً من الخلق وليس يثبت على رأى . قال ومن أمثالهم : « اسْقِ رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ » يضرب مثلاً للمُحْسِن ، يقول : أحسنوا إليه لإحسانه . قال ومن أمثالهم : « نَحْرَاءَ عَيَّابَةٌ » يضرب مثلاً للأحمق ، أى أنه أحمق وهو مع ذلك يعيب غيره . قال ومن أمثالهم : « كُلُّ مُجْرٍ بِالْخَلَاءِ يُسْرُ » وأصله أن الرجل يُجْرِي فَرَسَهُ بِالْمَسْكَانِ الْخَالِي لَا مُسَابِقَ لَهُ فِيهِ ، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره ، يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل .

[ما تعاقب فيه النون الميم]

قال أبو عمرو الشيباني : يقال : أَسْوَدُ قَاتِمٌ وَقَاتِنٌ . وقال الأحمر : يقال : طَانَهُ اللهُ عَلَى الْخَيْرِ وَطَامَهُ إِذَا جَبَلَهُ ، وَهُوَ يَطِيئُهُ : يَجْبِلُهُ . وقال الأصمعي : يقال : لِلْحِمَةِ : أَيْمٌ وَأَيْنٌ ، وَالْأَصْلُ أَيْمٌ خَفِيفٌ ، كَمَا يُقَالُ : لَيْنٌ وَلَيْنٌ ، وَهَيْنٌ وَهَيْنٌ . وَأَنشَدْنَا لِأَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِي :

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ * بَيْنَ الرَّبِيعِ إِلَى شَهْرِ الصَّيْفِ
إِلَّا عَوَاسِرُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ * بِاللَّيْلِ مَوْرِدُ أَيْمٍ مُتَغَضِّفِ

وَالصَّيْفِ : مَطَرُ الصَّيْفِ . وَقَوْلُهُ : إِلَّا عَوَاسِرُ يَعْنِي ذُنَابًا عَاقِدَةً أَذْنَابَهَا . وَالْمِرَاطُ : السَّهْمُ الَّتِي قَدْ تَمَرَّطَ رِيشُهَا . وَمُعِيدَةٌ : مُعَاوِدَةٌ لِلْوَرْدِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، يَقُولُ : هَذَا الْمَكَانُ لِحَلَالَتِهِ مِنْ مَوَارِدِ الْحَيَّاتِ . وَمُتَغَضِّفٌ : مُتَمَنَّ . قَالَ وَيُقَالُ : الْغَيْمُ وَالْغَيْنُ ، وَأَنشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ :

فِدَاءَ خَالَتِي وَفِدَى صَدِيقِي * وَأَهْلِي كُلُّهُمْ لِأَبِي قَعِينِ
فَأَنْتَ حَبَوْتَنِي بِعَيْنَانِ طَرَفِ * شَدِيدُ الشَّدِّ ذِي بَذْلٍ وَصَوْنِ
كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابِ * أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنِ

قَالَ يَعْقُوبُ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْغَيْنُ : الْإِبَاسُ الْغَيْمُ ، وَمِنْهُ « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَيْهِ » أَيْ يُغَطَّى وَيُلْبَسُ ؛ يُقَالُ : قَدْ غَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ وَرَيْنَ عَلَى قَلْبِهِ أَيْ غُطِّيَ ، قَالَ رُوْبَةُ :

* أَمْطَرَ فِي أَكْثَافِ غَيْنٍ مُغَيْنِ *

أَيُّ مُلْبَسٍ .

وأنشد الأصمعى لعوف بن الخريص :

وتشرب أسرار الحياض تسوقها * ولو وردت ماء المريّة آجماً

قال : أظنه أراد آجناً . قال ويقال : للشّمال : نِسْعٌ ومِسْعٌ ، وأنشد للهدلى :

قد حال دون دريسيه مؤوبة * نِسْعٌ لها بعضاه الأرض تهزير

دريسيه : خَلْقِيَه . ومؤوبة : تأتى مع الليل . والعِصاه : كل شجر له شوك ، الواحدة عِصَةٌ .

والحلّان والحلّام : فويق الجدى ، وأنشد لابن أحرر :

تهدى إليه ذراع الجدى تكريمة * إماماً ذبيحاً وإماماً كان حلّانا

فالذبيح : الذى يصلح للنسك . والحلّان : الصغير الذى لا يصلح للنسك . ويقال فى الضّب : حلّان ، وفى البربوع : جفرة ، والجفرة : التى قد انتفخ جنبها وأكلت وشربت حتى سمنت ؛ ويقال : غلام جفر إذا سمن وتحرّك ، وأنشدنا أبو عبيدة قول مهلهل :

كُلُّ قَتِيلٍ فى كُليب حلّام * حتّى ينال القتل آل همام

قال أبو على : يقول : كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلّام الذى ليس بوفاء أن يُذبح للنسك ، حتّى ينال القتل آل همام فإنهم وفاء به .

وقال الأصمعى يقال : انتقع لونه ، وانتقع لونه ، وهو مُتَقَع اللون . ويقال : يَجْرَمُ الماء يَجْرَمُ نجراً ، ويَجْرَمُ نجراً ، إذا أكثر من شرب الماء فلم يكدر روى ، وأنشد :

* حتّى إذا ما اشتدّ لوبان النجر *

وقال غيره يقال : مخجت بالدلو ونخجت بها ، إذا جذبت بها لتمتلي ، وأنشد الفراء :

فصبحت قليدماً هموما * يزيدها تحج الدلا جوماً

القليدّم : البئر الغزيرة . والدلا جمع دلالة . والمدى والندى : الغاية ، قال الأصمعى الندى : بُعد ذهاب الصوت ، يقال : مرّ فلان أن ينادى فانه أُنْدَى منك صوتاً ، وأنشد للفرزدق :

فقلت ادعى وأدع فإن أُنْدَى * لصوت أن ينادى داعيان

(١) فى اللسان مادة « ندى » أن البيت لم يأت فى شيان التمرى ، وفى كتاب المفصل فى النحو لجار الله الزنجشى طبع لندى

أى أشد لذهابه، وأنشد :

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَسْمِعِ الْعَامَ حَوْلَهُ * نَدَى صَوْتٍ مَقْرُوعٍ عَنِ الْعَذْفِ عَاذِبِ
المقروع : الذى اختير للفحلة . والعذف : الأكل ، يقال : ماذقت عدوفا . والعاذب : القائم الذى^(١)
لا يأكل شيئا ، يقال : ما زال ماذبا عن المرعى ، وقال يعقوب بن السكيت سمعت أبا عمرو يقول :^(٢)
ما ذقت عدوفا ولا عدوفا ، قال وأنشدت يزيد بن مزيد عدوفا ، فقال لى : صحفت يا أبا عمرو ،
فقلت : لم أصحف ، لغتكم عدوف ولغة غيركم عدوف . وقال غيره : رطب محلقن ومحلقيم ، وقال
الأصمى : اذا بلغ الترطيب ثلثي البصرة فهى حلقانة والجمع حلقان ، وهى محلقنة ومحلقة . والحزم
والحزن : ما غلظ من الأرض ، وهى الحزوم والحزون . قال : ويقال للبعير اذا قارب الخطو
وأسرع : دهايج ودهايج ، وقد دهمج يدهمج دهمجة ، ودهجع يدهجع دهججة ، وأنشد :
وغيرها من بنات الكداد * يدهمج بالقعب والمزود^(٣)
يدهمج : يسرع فى تقارب خطوه ، وقال العجاج :

كَأَنَّ رَعْنَ الْآلِ مِنْهُ فِي الْآلِ * بَيْنَ الضُّحَى وَبَيْنَ قِيلِ الْقِيَالِ
* اذا بدا دهايج ذو أعدل *

شبه الرعن حين يقمص فى ذلك الوقت وهو توهج السراب ببعير عليه أعدل يسرع بها .

وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي لذي الرمة :
ودو ككف المشتري غير أنه * بساط لائح المراسيل واسع

(١) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب ، وكذلك العاذب .
(٢) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت مدوفا ولا عدوفا ، قال : وكنت عند يزيد بن
مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنبات ما يذفن عدوفا * يذفن بالمهراث والأمهار

فقال لى يزيد : صحفت أبا عمرو ، إنما هى عذوفا بالذال ، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربعة هذا
الحرف بالذال ، وسائر العرب بالذال .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق ، مطلعها :

عرفت المنازل من مهدد * كوحى الزبور لدى الغرقد

راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

الدُّو : المُسْتَوَى من الأرض . وقوله : ككف المشتري يعني اذا بسط كفه فصَقَّقَ براحتته على راحة بائعه اذا اشترى منه عِلْقًا . والبساط : الأرض الواسعة . لأنحاس : لسَيْرِ الأَنحاس وهو جمع نَحَس ، والنَحَس : وُرود الماء في اليوم الخامس .

[حديث الخيار بن أوفى النهدي مع معاوية]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال : دَخَلَ الخِيار بن أَوْفَى النَّهْدِي على معاوية فقال له : يا خيار ، كيف تَجِدُك وما صَنَعَ بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، صَدَعَ الدهرُ قَنَاتِي ، وَأَتَكَني لِدَاتِي ؛ وَأَوْهَى عِمَادِي ، وَشَيَّبَ سَوَادِي ، وَأَسْرَعَ في تِلَادِي ؛ وَلَقَدْ عِشْتُ زَمَنًا أَصْبَى الكَمَاب ، وَأَسْرُ الأَصْحَاب ، وَأُجِيدُ الضَّرَاب ؛ فَبَانَ ذلِكَ عَنِّي ، وَدَنَا المَوْتُ مِنِّي ، وَأَنْشَأُ يَقُول :

قَهَرْتُ زَمَانًا يَرْهَبُ القِرُنُ جَانِبِي * كَأَنِّي شَتِيمٌ^(١) بِاسِلُ القَلْبِ خَادِرُ^(٢)
يَخَافُ عَدُوِّي صَوْلَتِي وَيَهَابُنِي * وَيُكْرِمُنِي قِرْنِي وَجَارِي المَجَاوِرِ
وَتُضَيِّ الكَمَابَ لِمَتِي وَشِمَائِلِي^(٣) * كَأَنِّي غُضْنٌ نَاعِمُ النَّبْتِ نَاضِرِ
فَبَانَ شَبَابِي وَاعْتَرَّتَنِي رَثِيَّةٌ^(٤) * كَأَنِّي قَنَاءٌ أَطْرَتْهَا المَاطِرُ
أَدِيبٌ إِذَا رُمْتُ القِيَامَ كَأَنِّي * لَدَى المَشْيِ قَرْمٌ قَيْدُهُ مُتَقَابِرِ
وَقَصُرَ الفَتَى شَيْبٌ وَمَوْتُ كَلَاهِمَا * لَهُ سَائِقٌ يَسْعَى بِذَاكَ وَنَاضِرِ
وَكَيْفَ يَلِدُ العَيْشَ مَنْ لَيْسَ زَائِلًا * رَهِينَ أُمُورٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَادِرِ

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لها مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من المصادرين بخير ، فقد أوردنا أنفسنا مَوَارِدَ نَرْغَبُ إلى الله أن يُصَدِّرَنَا عنها وهو راضٍ .

* *

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ عَلَيْنَا البَصْرَةَ رجل من أهل البادية شيخ كبير فَقَصَصَ دَتَهُ فوجدته يَنْحَضِبُ لِحْيَتَهُ ، فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : بَلَّغْنِي ما خَصَّكَ

١ (١) الشَّتِيمُ : الأسد العابس . (٢) الخادر : الأسد المقيم في خدره . (٣) اللة : الشعر المجاوز لشحمة الأذن .

(٤) رَثِيَّةٌ : ضمهيب .

الله به فجئت أقتبس من علمك ، فقال : أتيتني وأنا أخضب وإن الخضاب لمن علامات الكبر ،
وطال والله ما غدت على صيد الوحوش ، ومشيت أمام الجيوش ، واختلت بالرداء ، وهوت بالنساء ،
وقريت الضيف ، وأرويت السيف ، وشربت الراح ، ونادمت الجحاح^(١) ، فاليوم قد حناني الكبر ،
وضعف مني البصر ، وجاء بعد الصفو الكدر ، ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول :

شيب يغيبه كيا تغربه * كيعك الثوب مطويا على حرق
قد كنت كالغصن تراح الرياح له * فصرت عودا بلا ماء ولا ورق
صبرا على الدهر إن الدهر ذو غير * وأهله منه بين الصفو والرق

قال أبو علي قال أبو زيد يقال : هوت بالرجل خيرا أهوء به هوءا إذا أزنته^(٢) به ، وانه لذو هوءة إذا
كان ذا رأى ماضيا ، قال المعراج :

* لا عاجز أهوء ولا جعد القدم *

وقال أبو عمرو : أهوء : الهمة ، وقد هاء يهوء ، وفلان بعيد الهوء أى بعيد الهمة .

قال أبو علي وأنشدني أبو يعقوب إسحاق بن الجعيد وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن
صبيد قال أنشدني أبو العيناء :

ما في يدي من الصبا * الا الصبابة والأسف
جاء الشباب فما أقا * م ولا ألم ولا وقف
كان الشباب كزائر * مل الزيارة فأنصرف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

لا يرعك المشيب يا بنة عبد الله فالشيب حلة وقار
إنما تحسن الرياض إذا ما * ضحكك في خلالها الأنوار

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني مسعود

ابن بشر المازني :

(١) الجحاح : السيد الكريم . (٢) أزنته : ظنته .

رأيت أبا الوليد غداة جمع * به شيب وما فقد الشباب
ولكن تحت ذاك الشيب خرم * اذا ما قال أمرض أو أصابا

قال أبو العباس : معنى قوله أمرض أى قارب الصواب ، ومنه إنه يمرض فى القول اذا لم يصرح .
وحدثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن على رضوان الله
عليه : قرئت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحيرمان ، والفرصة تمرمر السحاب ، والحكمة ضالة المؤمن ، فخذ
ضالتك حينما وجدتتها .

[كتاب على بن أبى طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه
قال : كتب الى على بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ما سررت بموعظة سرورى بها ! أما بعد ،
فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليذكره ، فما نالك من دنياك فلا
تكثر به فرحا ، وما فالك منها فلا تبتعه أسفا ، فليكن سرورك بما قدمت ، وأسفك على ما خلقت ،
وهملك فيما بعد الموت .



وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني :
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب
وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فى كل بلوى تُصيب المرء عافية * إلا البلاء الذى يُدنى من النار
ذاك البلاء الذى ما فيه عافية * من العذاب ولا ستر من العار

وأنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ :
— قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس —

وإن عناء أن تفهم جاهلا * فيحسب جهلا أنه منك أنهم
مى يبلغ النبأ يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
مى ينتهى عن سبي من أتى به * اذا لم يكن منه عليه تقدم

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدني عبد الله بن القاسم قال أنشدني العتي :

تَأْتَتْ فِي الْإِحْسَانِ حِينَ أَتَيْتُهُ * إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى فَأَنْزَلَهُ ذِمًّا
فَوَاللَّهِ مَا آسَى عَلَى قَوْتِ شُكْرِهِ * وَلَكِنْ خَطَاءُ الرَّأْيِ يُحْدِثُ لِي غَمًّا

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال : كان بالمدينة غلام يُحَقِّقُ فقال لأمه : يُوشِكُ
أَنْ تَرَيْنِي عَظِيمَ الشَّانِ ، فَقَالَتْ : فَكَيْفَ ؟ وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَحَقُّ مِنْكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَجَرْتُ
هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَنْسَبُ مِنْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا زَمَانُ الْحَقِّ وَأَنَا أَحَدُهُمْ .

قال أبو علي اللابة : الحرة : وجمعها لآبٌ ، ويقال : اللوبة أيضا ، وجمعها لُوبٌ ، وإنما قيل :
لِلْأَسْوَدِ لُوبِيٌّ لِأَنَّ حَجَارَةَ الْحَرَةِ سُودَ كَأَنَّهَا مُحْتَرَقَةٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لِلْحَرَةِ فَتَيْنٌ لِأَنَّ مَعْنَى فَتَنُوا أَحْرَقُوا .^(١)
وأنشد أبو عبد الله نبطويه :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ * إِنْ الْجُدُودَ قَرِينَاتِ الْحَمَاقَاتِ
وَاسْتَزَقَ اللَّهُ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ * فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ مَرَّةً آتِي

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

يَعَزَّى الْمُعَزَّى ثُمَّ يَمِضُ لَشَانِهِ * وَيَتْرُكُ فِي الْقَلْبِ الدِّخِيلَ الْمُجْمَعَا
حَرِيْقًا نَوَى فِي الْقَلْبِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُ * أَنَاخَ عَلَى سَلَمِي إِذَا لَتَضَرَّمَا

قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرِّبَاضِي قال أنشدنا الطُّوسِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

أَتَتْ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي * وَحَدَّثَتْ بَعْدَهُ أُمُورُ
وَاغْتَضَبْتُ بِالْيَاسِ مِنْهُ صَبْرًا * وَاعْتَدِلَ الْحُزْنَ وَالسُّرُورُ
فَلَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَخْشَى * مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَهُ الدُّهُورُ
فَلْيَجْهَدِ الدَّهْرُ فِي مَسَاتِي * فَمَا عَسَى جَهْدُهُ يَضِيرُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني المَذْحِجِيُّ لَأُمِّ مَعْدَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ فِتْيَانًا رُزِئَتْهُمْ * بَأَنُوا لَوْ قَتِ مَنَآيَاهُمْ فَقَدْ بَعُدُوا

(١) من قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ) أَيِ أَحْرَقُوهُمْ .

أَضَحَّتْ قُبُورُهُمْ شَتَّى وَيَجْمَعُهُمْ * زَوَا الْمُنُونِ^(١) وَلَمْ يَجْمَعَهُمْ بِلَدِّ
 مَيْتٍ بِمِصْرٍ وَمَيْتٍ بِالْعِرَاقِ وَمَيْتٌ بِالْحِجَازِ مَنَآيَا بَيْنَهُمْ بَدَدَ
 رَعَوْا مِنَ الْمَجْدِ أَكْثَانًا إِلَى أَجَلٍ * حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَظْهُؤُهُمْ وَرَدُّوا
 كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ فَرَّقَنَ بَيْنَهُمْ * إِذَا الْقَعَادِيدُ^(٢) عَنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا
 فِعْلَ الْجَمِيلِ وَتَفَرَّجَ الْجَلِيلِ وَإِعْطَاءَ الْجَزِيلِ إِذَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : من أَمَل رجلاً هابه ، ومن
 قَصَّر عن شيء هابه ؛ وإنما يعيب الشيء الذي يَقْصُر عنه حسداً . وقال أبو زيد يقال : لقيت فلاناً
 غَزَالَةً الضُّحَى ، ورَأَدَ الضُّحَى ، وَكَهَرَ الضُّحَى ، كل ذلك عند ما تَهْبِط الشمس وتَضْحَى ،
 قال الراجز :

دَعَتْ سُلَيْمَى دَعْوَةً هَلْ مِنْ قَتَى * يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضُّحَى
 * فِقَامَ لَاوَانٍ وَلَا رِثَ الْقَوَى *

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

إِذَا غِيبَتْ يَا أَسْمَاءُ فَارْعَى مَوْدَتِي * بِحَفِظِ كَمَا أَرَعَاكَ حِينَ أُغِيبَ
 بِنَفْسِي مَنْ يَنْجِي الذُّنُوبَ تَجَرُّمًا * عَلَىٰ وَمَا حَلَّتْ عَلَىٰ ذُنُوبَ
 تَصِدُّ إِذَا مَا جِئْتُ حَتَّى كَأَنِّي * عَدُوٌّ مَرِيضٍ الصَّدْرُ وَهُوَ حَيِّبُ

وأنشدنا أبو عبد الله :

حَلَفْتُ رَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى * وَرَبَّ الْوَاقِفِينَ غَدَاةَ جَمْعٍ
 لِأَنْتِ عَلَى التَّنَائِي فَأَعْلَمِيهِ * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرَى وَسَمْعَى

وقرأت على أبي عبد الله لذي الرمة :

أَطَاعَ الْهَوَى حَتَّى رَمَتْهُ بِحَبْلِهِ * عَلَى ظَهْرِهِ بَعْدَ الْحَتَابِ عَوَازِلُهُ

(١) زو المنون : أحداثها .

(٢) القعايد جمع قعد : وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

أطاع الهوى يعنى هذا المشتاق ، أى أتبع هواه حتى خَلَّتْهُ العواذل وقُلْنَ له : حَبْلُكَ على غاربك ، وإنما هذا مَثَلٌ ، أى قلن له : اذهب حيث شئت . ومثله قول الأَخْنَس بن شِهَاب التغلبي :
رَفِيقًا لِمَنْ أَعْيَا وَقُلْدَ حَبْلَهُ * وَحَاذِرَ جَرَاهُ الصِّدِيقِ الْإِفَارِبُ^(١)

[مطلب ما تعاقب فيه الماء الماء]

قال أبو علي قال الأصمعي : مَدَحَ وَمَدَّه ، وما أَحْسَنَ مَدَحَهُ وَمَدَّه ، وَمِدَحَتَهُ وَمِدَّهَتَهُ .
قال وقال الحارث بن مصرف : سَابَّ جَحْلُ بن نَضْلَةَ مُعَاوِيَةَ بن شَكْلَ عند المنذر أو النعمان — شكَّ فيه الأصمعي — فقال جَحْلُ : إِنَّهُ قَتَّلَ ظَبَاءً ، تَبَاعُ إِمَاءٌ ، مَشَاءَ بِأَقْرَاءٍ ، قَعُو الْإِلْتِينَ ، أَفْجَحَ الْفَخِذِينَ ، مُفِجُ السَّاقِينَ . فقال : أردت أن تَذُمَّ قَمَدَهُتَهُ . ورواية أبي بكر بن دريد : كَمَا تَذِيْمَهُ .
قال أبو علي : الْأَقْرَاءُ : واحدُهَا قَرِيٌّ وهو مَسِيلُ الْمَاءِ إلى الرِّيَاضِ . وَقَعُو الْإِلْتِينَ : مَمْتَلَى الْإِلْتِينَ نَاتِهْمَا لَيْسَ بِمَنْبَسْطِهِمَا . وَالْفَحْجُ : التَّبَاعُ . وَمُفِجُ السَّاقِينَ : مُتَبَاعِدُهُ هَذِهِ عَنْ هَذِهِ . وَيُقَالُ : قَوْسٌ بِخَوَاءٍ^(٢) إِذَا بَانَ وَتَرَّهَا عَنْ كَبْدِهَا ، وَأُنْشِدَ لِرُؤْبَةٍ :

* اللَّهُ دَرُ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ *

أى الْمُدَح . وَيُقَالُ : كَدَحَهُ وَكَدَّه . وَوَقَعَ مِنَ السَّطْحِ فَتَكَدَحَ وَتَكَدَّهُ ، وَأُنْشِدَ لِرُؤْبَةٍ :

* يَخَافُ صَنْعَ الْقَارِعَاتِ الْكُدَّةِ *

الصَّنْعُ : كُلُّ ضَرْبٍ عَلَى يَابِسٍ . كُدَّةٌ : كُسْرٌ . وَالْقَارِعَةُ : كُلُّ هَنَةٍ شَدِيدَةِ الْقَرَعِ . وَيُقَالُ : هَبَشَ لَهُ وَحَبَشَ أَيْ جَمَعَ لَهُ ، وَهُوَ يَهْتَبِشُ وَيَتَحَبِّشُ ، وَالْأُحْبُوشُ : الْجَمَاعَاتُ ، قَالَ رُؤْبَةٌ :
لَوْلَا حُبَاشَاتُ مِنَ التَّحْبِيشِ * لِصَبِيَةِ كَأْفَرُخِ الْعُشُوشِ

وقال العجاج :

كَأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الْأَخْلَاطِ * بِرَمَلِهَا مِنْ عَاطِفٍ وَعَاطِطِ

* بِالرَّمْلِ أَحْبُوشٌ مِنَ الْأَنْبَاطِ *

(١) أى أرافق من أعيا عدَّاله وقُلْدَ حبله . وقد ورد صدر هذا البيت محرفاً في الطبعة الأولى هكذا : قرينة من أعيا ... الخ والنصوب عن المفضليات للضبي (راجع ص ٤١٣ طبع بيروت سنة ١٩٢٠) . (٢) جرَّاه : جريته وهى جنائسه ، يقال : جرَّ فلان على قومه جريرة سوء . (٣) الذى فى اللسان : قوس بجاء ومنفجة .

أى جماعة من الأنباط . ويقال : قَهَلَ جِلْدُهُ وَقَلَّ ، والمُتَقَهَّلُ : اليابس الجلد . ويقال للرجل إذا كان يَتَيَسَّرُ في القراءة : مُتَقَهَّلٌ وَمُتَقَهِّلٌ^(١) . ويقال : جَلَّهَ وَجَلَحَ ، وهو الْجَلَّهُ وَالْجَلَحُ : وهو انحسار الشعر من مُقَدِّمِ الرأس فوق الصُّدْغَيْنِ ، قال رؤبة :

* بَرَّاقُ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجَلِ *

الأصْلَاد جمع صَلْد ، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلْد . ويقال : نَحِمَ يَنْحِمُ ، وَنَهَمَ يَنْهَمُ ، وَنَامَ يَنْمُ ، وَأَنَحَ يَأْنَحُ ، وَأَنَّهُ يَأْنَهُ وهو صوت مثل الزَّحِيرِ ، قال رؤبة :

* رَعَابَةٌ يُخْشَى نُفُوسَ الْأُنْهَةِ *

يصف فحلا ، يقول : يَرْتَعِبُ نُفُوسَ الَّذِينَ يَأْنِهُونَ . وقال غير الأصمعي : في صوته صَحْلٌ وَصَهْلٌ أى بِحُوحَةٍ . وقال : هو يَتَفَيِّهَقُ في كلامه وَيَتَفَيِّحَقُ إذا تَوَسَّعَ في الكلام وَتَطَّعَ ، وأصله الفَهَقُ وهو الِامْتَلَاءُ .

وقال الأصمعي يقال : الْحَقَّحَقَ وَالْمَقَّهَقَ : السَّيْرُ الْمُتَعَبُ ، قال وقال رؤبة :

* يُصْبِحَنَّ بَعْدَ الْقَرَبِ الْمُقَّهَقَ *

إنما أصله من الْحَقَّحَقَ ، قلبوا الحاء هاء لأنها أختها ، وقلبوا الْمُقَّهَقَ إلى الْقَهَقَهَةِ . ومن أمثالهم : « سَرُّ السَّيْرِ الْحَقَّحَقَةُ » . قال وقال مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ لِابْنِهِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَإِيَّاكَ وَسَيْرَ الْحَقَّحَقَةِ ، يريد الإلتعاب . قال أبو علي : الْحَقَّحَقَةُ مشتق من الْحَقَّ أى يُعْطَى النَّاقَةُ الْحَقَّ في سيرها فَتَجْهَدُ نَفْسَهَا .

[ما قاله بعض أهل اليمن لدى رعين يعزیه يوم مات أخوه]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة وحدثنا قال حدثني أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي — ولفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن ، وقال ابن الكلبي : لدى رُعَيْنَ — قال : مات أخ لدى رعين فعزاه بعض أهل اليمن فقال : إِنْ ائْتَلَقَ لَلْخَالِقِ ، وَالشُّكْرُ لِلنُّعْمِ ، وَالتَّسْلِيمُ لِلْقَادِرِ ، وَلَا بُدَّ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ ؛ وَقَدْ حَلَّ مَا لَا يُدْفَعُ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَجُوعِ مَا قَدْ فَاتَ ، وَقَدْ أَقَامَ مَعَكَ مَا سَيَذْهَبُ عَنْكَ وَتَسْتَرْكُهُ ؛ فَمَا الْجَزَعُ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَمَا الطَّمَعُ فِيمَا لَا يُرْجَى ، وَمَا الْحِيلَةُ فِيمَا سَيُنْقَلُ عَنْكَ أَوْ تُنْقَلُ عَنْهُ ؛ وَقَدْ مَضَتْ لَنَا أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ

(١) عبارة اللسان ، وتفعل الرجل وتفعل على البذل : يس من العبادة خاصة .

الفرع بعد الأصل ! فأفضل الأشياء عند المصائب الصبر ، وإنما أهل الدنيا سفه لا يحلون عن الركاب إلا في غيرها ، فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير ! فاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع ، هل ردّ أحدا منهم إلى ثقة من درك ؟ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف ، فأفقر والمرجع قريب ، وأعلم أنما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطي ، وما ترك أكثر ؛ فإن نسيبت الصبر فلا تغفل عن الشكر .

[ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال : عزى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال : محبوب فائت ، وغنم عارض ، إن ضيعته فات أيضا وبقيت حسيرا ، أما أخوك فلا أخوك ، فلا يذهب بك جزعك فتحط سوددك ، وتقل ثقة عشيرتك بأضطلاك بالأمر ، وفي كثرة الأسى عزاء عن المصائب .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول : التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة .

[اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذي فاش ليعزوه في آبنه وما قالوه في التعزية]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : نسا لسلامة ذي فاش ابن كاهل أبناء المقاتل ، وكان به مسرورا يرثي لموضع ، فركب ذات يوم فرسا صعبا فكبأ به فوقصه ، فجزع عليه أبوه جزعا شديدا وامتنع من الطعام واحتجب عن الناس ، واجتمعت وفود العرب ببابه ليعزوه ، فلأمه نصحاؤه في إفراط جزعه ، فخرج إلى الناس فقام خطباؤهم يؤسونه ، وكان في القوم الملبب بن عوف بن سلامة بن عمرو بن سلامة الجعفي ، وجعادة بن أفلح بن الحارث — وهو جد الجراح بن عبد الله الحكي صاحب خراسان — فقام الملبب فقال : أيها الملك ، إن الدنيا تجود لتسأب ، وتعطي لتأخذ ، وتجمع لتشتت ، وتجلي ليمز ، وتزرع الأحران في القلوب ، بما تفجأ به من استرداد الموهوب ، وكل مصيبة تحطأتك جلال ، ما لم تدين الأجل ، وتقطع الأمل ؛ وإن حادثا ألم بك ، فاستبد بأقلك وصفح عن أكثرك لمن أجل النعم عليك ! وقد تنأهت إليك أنباء من رزى فصبر ، وأصيب فاعتقر ، أذ كان شوى فيما يرتقب ويحذر ؛ فاستشعر اليأس مما فات أذ كان ارتجاعه ممتعا ، ومرامه مستصعبا ، فليشيء ما ضربت الأسى ، وفزع أولو الأبواب إلى حسن العزاء . وقام جعادة

فقال : أيها الملك ، لا تُشعر قلبك الجزع على مافات ، فيغفل ذهنك عن الاستعداد لما يأتي ، وناضل عوارض الحزن بالأنفة عن مضاهاة أفعال أهل وهي العقول ، فإن العزاء لحزماء الرجال ، والجزع لربات المجال ؛ ولو كان الجزع يرد فائتاً ، أو يُحيي تالفاً ، لكان فعلاً دنيئاً ، فكيف به وهو بجانب لأخلاق ذوى الألباب ! فارغب بنفسك أيها الملك عما يتهافت فيه الأردلون ، وصن قدرك عما يركبه الخسوسون ، وكُن على ثقة أنك طمعت فيما استبتت به الأيام ، ضلة كاحلام النيام .

قال أبو علي : المَقَاوِلُ والأَقْيَالُ : دُونَ الملوك العُظَمَاءِ . وَوَقَصَهُ : كَسَرَهُ . وَيُؤَسُّونَهُ : يُعْزُونَهُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَقَالَ : لَكَ أُسْوَةٌ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ . وَالْحَلَلُ : الصَّغِيرُ ، وَالْحُلُلُ : الْكَبِيرُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالْبُدَّةُ : النَّصِيبُ . وَاسْتَبَدَّ بِهِ أَيْ جَعَلَهُ نَصِيبَهُ . وَالشَّوَى : الْهَيْئَةُ الْيَسِيرُ ، وَالشَّوَى أَيْضًا : رُدَالُ الْمَالِ . وَالْمُنَاضِلَةُ : الْمُرَامَةُ . وَالْمُضَاهَاةُ : الْمُشَاكَلَةُ . وَالتَّهَافُتُ : التَّتَابُعُ .



وقرأنا على أبي بكر بن دريد :

حُسْنُ بَيْنِ رَمْلَةٍ وَقَفٌ ^(١) * وَبَيْنَ نَحْلٍ هَجَرَ الْمُتَشَفِّ
* نُمَّتَ أُصْدِرُنْ بغير كَفِّ *

هذه إبل خرجت لليرة فَرَجَعَتْ بغير كَفِّ من طعام .

[خطبة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الزنادي قال يقال : إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام في خطبته : ما الجزع مما لا بد منه ، وما الطمع فيما لا يرجى ، وما الحيلة فيما سيزول ! وإنما الشيء من أصله ؛ فقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء فرج بعد أصله ! إنما الناس في الدنيا أغراض تتنصل فيهم المنايا ، وهم فيها نهب للصائب ، مع كل جرعة شرق ، وفي كل أكلة غصص ، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يُعمر معمر يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، وأتم أعوان الخُتُوف على أنفسكم ؛ فأين المهرب مما هو كائن ! وإنما تتقلب في قدرة الطالب ، فما أصغر المصيبة اليوم مع عظيم الفائدة غداً ، وأكبر خيبة الخائب فيه ! والسلام .

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وظل ولم يبلغ أن يكون جبلاً .

[لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه فى هذا المعنى]

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا محمد بن على المدنى قال حدثنا أبو الفضل الربعى الهاشمى قال حدثنى نهشل بن دارم عن أبيه عن جدّه عن الحارث الأعور قال : سُئِلَ على بن أبى طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادراً ، ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك كنت اذا سُئِلت عن المسئلة تكون فيها كالسكة المحمّاة . قال : إني كنت حاقناً ولا رأى لحاقن ، ثم أنشأ يقول :

إذا المشكلات تصدّين لى * كَشَفْتُ حقائقها بالنظر
وإن برقت فى مخيل الصوا * ب عَمَاءُ لا يَحْتَلِيها البصر
مُقَنَّعةٌ بغيوب الأمور * وَضَعْتُ عليها صحيح الفكر
لساناً كَشَفَشِقَةِ الأرحى^(٢) * أو كالحسام اليماني الذّكر
وقلّبا إذا استنطقته الفنون * أَبَرُّ عليها يواهِ دَرَر
ولستُ بِإمعةٍ فى الرجال * يُسَائِلُ هذا وذا ما الخبر
ولكننى مَذْرَبُ الأصغرين * أُيِّنَ مِمَّا مَضَى ما خَبَر

قال أبو على : المخيل : السحاب الذى يُحَال فيه المطر . والشّقشقة : ما يخرج الفحل من فيه عند هياجه ، ومنه قيل لخطباء الرجال : شقاشق ، أنشدنى أبو الميَّاس لثيم بن مقبل :
عاذ الأذلة فى دارٍ وكان بها * هُرْتُ الشّقاشِقِ ظلامون للجُر
وأبرّ : زاد على ما تستنطقه . والإمعة : الأحمق الذى لا يثبت على رأى . والمذرب : الحاد . وأصغراه : قلبه ولسانه .

[ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل فى الشعر]

وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذى أوله : * وذى رحم قلت أظفار ضغته [

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة فى سمره مع ولده وأهل بيته وخاصته ، فقال لهم : ليقُل كل واحد منكم أحسن ما قيل فى الشعر

(١) الحاقن : المجتمع بوله كثيرا . (٢) الأرحى نسبة الى أرحب وهى بطن من همدان تنسب اليهم النجائب الأرحبية .

(٣) هرت الشقاشق : الخطباء اللسن الفصحاء . والهرت : سعة الشدق ، يكنى به عن الفصاحة :

وَلْيُفَضِّلَ مَنْ رَأَى تَفْضِيلَهُ ، فَأَنْشَدُوا وَفَضَّلُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : امْرُؤُ الْقَيْسِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : النَّابِغَةُ ،
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَعَشَى ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ : أَشْعَرُ وَاللَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا عِنْدِي الَّذِي يَقُولُ : — قَالَ
 أَبُو عَلِيٍّ : أَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بَعْضَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَنَا ذَاكَرُهَا وَضَمَمْتُ إِلَيْهَا مَا أَخْتَرْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ
 وَقَدْ قَرَأْتُ شِعْرَ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ وَمَا رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ —

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ * بِحِلْيَةٍ عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ * وَكَالَمُوتِ عِنْدِي أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغْمُ
 فَإِنْ أَعَفَّ عَنْهُ أَغْضِ عَيْنًا عَلَى قَدِّي * وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ
 وَإِنْ اتَّصَرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسٍ * سَهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظْمُ
 صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * وَمَا تَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
 وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرءُ قَادِرٌ * عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
 وَيَشْتِمُ عِرْضِي فِي الْمَغِيبِ جَاهِدًا * وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ
 إِذَا سُمِّتُهُ وَضَلَّ الْقَرَابَةُ سَامِي * قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِفْهَامُ
 وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنِّصْفِ يَأْبَ وَيَعْصِي * وَيَدْعُو لِحُكْمِ جَائِرٍ غَيْرِهِ الْحُكْمُ
 فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي * رِعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
 إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِقِي وَخَطَمْتُهُ * بَوَسْمِ شَنَارٍ لَا يُشَاكِهُهُ^(١) وَبَسْمٌ
 وَيَسْعَى إِذَا أَبْنَى لِيَهْدِمَ صَالِحِي * وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
 يَوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ * وَأَكْرَهُ جُهْدِي أَنْ يُخَالِطَهُ الْعُدْمُ
 وَيَعْتَدُّ غُنْمًا فِي الْحَوَادِثِ نَكْبَتِي * وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَلَا غُنْمٌ
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْسَنِي لَهُ وَتَعْطِفِي * عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
 وَرَوَى : فَمَا زِلْتُ فِي رَفْقٍ بِهِ وَتَعْطِف * عَلَيْهِ عليه

وزاد ابن الأعرابي :

وَحَفِيزٌ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا * لِتُدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
 وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً * إِلَّا أَسْلَمَ فِدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْعَمُّ

(١) لا يشاكه : لا يشابهه ولا يشاكله ؛

وروى : وقولى اذا أخشى عليه مُلِمَّة * ألا اسلم
 وصبرى على أشياء منه تُريدنى * وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
 لأستل منه الضغن حتى استلته * وقد كان ذا ضغن يضيق به الحرم
 رأيت انسلاماً بيننا فرقته * برقى وإحيائى وقد يرقع الشلم
 وأبرأت غل الصدر منه توسعا * بحامى كما يُشفى بالأدوية الكلم
 وزاد ابن الأعرابي :

فداويته حتى أرفأ^(١) نفاره * فعُدنا كأننا لم يكن بيننا صرم
 وأطفأ نار الحرب بينى وبينه * فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

وروى : فأطفأت نار الحرب ، ف قيل له : يا أمير المؤمنين ، من قائل هذه الأبيات ؟ قال : معن
 ابن أوس المزنى .



وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

لنعم الفتى أضفى بكاف حائل * غداة الوغى أشكل الرديئة السمر
 لعمري لقد أرديت غير مزج^(٢) * ولا مغلق باب السباحة بالعدر
 سأبيك لأستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعد أخ :

كأنى وصيفيا خليلي لم نقل * لموقد نار آخر الليل أوقد
 فلو أنها إحدى يدي رزيتها * ولكن يدي بانت على إثرها يدي
 فاقسمت لا آسى على إثر هالك * قدي الآن من وجد على هالك قدي

وأنشدنى محمد بن السرى السراج لأبى عبد الرحمن العطوى :

حنطته يا نصر بالكافور * وزففته للآثرل المهجور
 هلا ببعض خلاله حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور

(١) أرفأ : سكن ، مأخوذ من رفا الثوب : لام خرقه وضم بعضه الى بعض . (٢) المزج : البخل الناقص المروءة .

تالله لو ينسجم أخلاقٍ له * تُعزى إلى التقديس والتطهير
 طيبت من سكن الرى وعلا الربى * لترووده عُدَّةً لنشور
 فاذهب كما ذهب الوفاء فإنه * عصفت به ريحا صبا ودبور
 واذهب كما ذهب الشباب فإنه * قد كان خير مجاور وعشير
 والله ما أثبتته لأزيدَه * شرفاً ولكن نفثة المصدور

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كتب الشيخان لى فى صحيفتى * شهادة عدل أدحضت كل باطل

يعنى والدیه، يقول : بئنا شہی فى صحیفۃ وجهی .

[ما أشرطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة فى زواجها قبل أن يزوجها من أبي سفيان بن حرب]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون قال حدثني شيخ من أهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق أنى بنى عامر بن لؤى قال : قالت هند لأبيها عتبة بن ربيعة : إني امرأة قد ملكتُ أمرى فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علىّ ، قال : لك ذلك ، فقال لها ذات يوم : إنه قد خطبك رجلان من قومك ولستُ مُسميًا لك واحداً منهما حتى أصفه لك ، أما الأول : ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تخالين به هوجاً من غفلته ، وذلك إسباحٌ من شيمته ؛ حسن الصحابة ، سريع الإجابة ؛ إن تابعته تبعك ، وإن ملت كان معك ؛ تقضين عليه فى ماله ، وتكتفين برأيك عن مشورته . وأما الآخر : ففي الحسب الحسيب ، والرأى الأريب ؛ بذراً رومته ، وعزٌ عشيرته ، يُؤدب أهله ولا يؤدّبونه ؛ إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانبوه توعر عليهم ؛ شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، صعب حجاب القبة ؛ إن حاجٌ فغير متزور ، وإن نوزعٌ فغير مقهور ؛ وقد بيّنت لك كليهما . فقالت : أما الأول ، فسيد مضياح لكريمته مواتٍ لها فيما عسى أن تغتص ^(١) أن تلين بعد إياها ، وتضيع تحت خبائها ؛ إن جاءته بولدٍ أحققت ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ؛ أطوذاً كرهذا عني ولا تُسمه لى ؛ وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، إني لأخلاق هذا لواقفة ، وإني له لمواقفة ؛ وإني لأخذه بأدب البعل مع لزومى قبتي ، وقلة تلقى ؛ وإن السليل بينى وبينه لحرمي أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن

(١) كذا فى بعض النسخ ، وفى أخرى إن تغتص :

كَيْبَيْتَهَا، الْحَامِي عَنْ حَقِيقَتِهَا، الْمُثَبِّت لَأَرْوَمَتِهَا؛ غَيْرُ مُوَآكِلٍ وَلَا زُمِيلٍ عِنْدَ صَعْبَةِ الْحُرُوبِ . قَالَ :
ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَتْ : فَزَوَّجَهُ وَلَا تُلْقِ إِلقاءَ السَّلِسِ ، وَلَا تَسْمُهُ سَوْمَ الضَّرْسِ ، ثُمَّ اسْتَخِيرَ
اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ، يَخْرُوكَ فِي الْقَضَاءِ .

قال أبو علي : الإِسْجَاحُ : السُّهولة . وَالزُّمْلُ وَالزُّمَالُ وَالزُّمَيْلُ وَالزُّمَيْلَةُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ .
وَالصَّعْبَةُ : الاضطراب ، يقال : قد تَصَعَّبَ القَوْمُ فِي الْحَرْبِ إِذَا اضْطَرَبُوا ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ،
وغيره يقول . تَصَعَّبُوا : تَفَرَّقُوا . وَالضَّرْسُ : السَّيِّئُ الْخُلُقُ .

[حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ
مِنَ الْعَرَبِ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ قَدْ عَضَلَهُنَّ وَمَنَعَهُنَّ الْإِكْفَاءَ ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : إِنْ أَقَامَ أَبُوْنَا عَلَى هَذَا
الرَّأْيِ فَارْقَنَا وَقَدْ ذَهَبَ حَظُّ الرِّجَالِ مِنَّا ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْرِضَ لَهُ مَا فِي نَفُوسِنَا — وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمًا — فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْكَبْرَى تَحَادَّثَا سَاعَةً ، فَخَيَّرَ أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أُزْجِرْ لَاهِينَا وَنُلْحِ عَلَى الصَّبَا * وَمَا نَحْنُ وَالْفِتْيَانُ إِلَّا شَقَائِي

يُؤْبِنُ حَبِيبَاتٍ مِرَارًا كَثِيرَةً * وَتَذَاقُ أَحْيَانًا يَهْنَ الْبَوَائِي

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْرَ سَاءَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الْوَسْطَى فَتَحَادَّثَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَلَا أَيُّهَا الْفِتْيَانُ إِنَّ فَنَاتِكُمْ * دَهَاها سَمَاعُ الْعَاشِقِينَ فَحَنَّتْ

فَدُونَكُمْ ابْغُوهَا فَتَى غَيْرِ زُمِلٍ * وَإِلَّا صَبَّتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ وَجُنَّتْ

فَلَمَّا سَمِعَ شَعْرَهَا سَاءَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الصَّغْرَى فِي يَوْمِهَا فَتَحَادَّثَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَنْصِرَافَ أَنْشَدَتْ :

أَمَّا كَانَ فِي ثَنَيْنٍ مَا يَزَعُ الْفَتَى * وَيَعْقِلُ هَذَا الشَّيْخُ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

فَمَا هُوَ إِلَّا الْحِلُّ أَوْ طَلَبُ الصَّبَا * وَلَا بُدَّ مِنْهُ فَاتَّمِرْ كَيْفَ تَفْعَلُ

فَلَمَّا رَأَى تَوَاطُوهُنَّ عَلَى ذَلِكَ زَوَّجَهُنَّ .

[حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسهن]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ لِهِمَّامِ بْنِ مُرَّةٍ ثَلَاثُ

بَنَاتٍ فَعَنَسَهُنَّ ، فَقَالَتْ الْكَبْرَى : أَنَا أَكْفَيْكُوهُ الْيَوْمَ ، فَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي * إِلَى قَنْفَاءَ مُشْرِفَةِ الْقَذَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القذال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : ما صنعت شيئا ، فقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي * إِلَى اللَّائِي يَكُنُّ مَعَ الرِّجَالِ

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ! فقالت الصغرى : ما صنعت شيئا ، وقالت :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي * إِلَى عَرْدِ أَسَدٍ بِهِ مَبَالِي

فقال همام : قَاتِلَكُنَّ اللَّهُ ! وَاللَّهِ لَا أَمْسَيْتُ أَوْ أَرْوَجَكُنَّ ! فزوجهن .

[ما قاله بعض الأدباء في وصف بعض الثقلاء]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس النحوي قال قال العباس بن الحسن العلوي^(١) :

مَا الْحِمَامُ عَلَى الْإِصْرَارِ، وَحُلُولُ الدِّينِ مَعَ الْإِفْتَارِ، وَطُولُ السَّقَمِ فِي الْأَسْفَارِ، بِأَلَمٍ مِنْ لِقَائِهِ ! .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبي : — وَاللَّفْظُ مُخْتَلَطٌ —

ثَقِيلٌ يُطَالِعُنَا مِنْ أَمِّ * إِذَا سَرَّهَ رَغَمٌ أَنْفَى أَلَمِّ

أَقُولُ لَهُ إِذَا أَتَى لَا أَتَى * وَلَا حَمَلَتْهُ الْيَنَاقَدَمُ

عَدِمْتُ خَيَالِكَ لَا مِنْ عَمِّي * وَسَمِعَ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمِّ

تَغَطَّ بِمَا شئتَ عَنْ نَظْرِي * وَلَوْ بِالرَّدَاءِ بِهِ فَالْتَمِ

لنَظَرَتِهِ وَخَزَّةً فِي الْقُلُوبِ * كَوْنُزِ الْمَحَاجِمِ فِي الْمُلْتَمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وَيَقِيلُ أَشَدَّ مِنْ ثِقَلِ الْمَوْتِ * تِ وَنَ مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ

لَوْ عَصَتْ رَبِّهَا الْجَحِيمُ لَمَّا كَانَتْ * سِوَاهُ عَقُوبَةٍ لِلْجَحِيمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بسام :

يَا ثَقِيلًا عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا عَنَّ لَهَا أَيْقَنْتُ بِطُولِ الْجِهَادِ

يَا قَدَى فِي الْعَيُونِ يَا غُسْلَةً بَيْنَ التَّرَافِي حَزَازَةً فِي الْفُسُودِ

يَا طُلُوعَ الْعَذُولِ يَا بَيْنَ أَلْفِ * يَا غَيْرِي مَا أَتَى عَلَى مِيعَادِ

(١) أى في وصف بعض الثقلاء، كما يؤخذ من الأوصاف الآتية، ولعل هذه العبارة سقطت من قلم الناصح .

يَا رُكُودًا فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ * يَا وَجُوهَ التِّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ
خَلَّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا * وَأَوْعَمِّرُوا وَكَا لِحَدِيثِ الْمُعَادِ
وَأَمْضِ فِي غَيْرِ صُحْبَةِ اللَّهِ مَا عِشْتَ * تَمَلَّقَ مِنْ كُلِّ بَلْعٍ وَوَادِ
يَتَخَطَّى بِكَ الْمَهَامِيهِ وَالْيَيْسُ * دَلِيلُ أَعْمَى كَثِيرِ الرُّقَادِ
خَلَّفَكَ النَّائِرُ الْمُصَمِّمَ بِالسَّيْفِ * وَرَجَلَكَ فَوْقَ شَوْكِ الْقَتَادِ

قال وأنشدنا أبي :

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا * نَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ وَتَدَّ فِي الْيَسْرِ * ثَقِيلٌ أَرَبَى عَلَى شَهْلَانِ
كَيْفَ لَمْ تَحْمِلِ الْأَمَانَةَ أَرْضُ * حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانِ

[ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن عكرمة الضبي قال قال العتي : دخلت عزة
على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا عزة، أنت عزة كثير؟ فقالت : أنا أم بكر الضميرية، فقال
لها : أتروين قول كثير :

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالْتِي * عَاهَدْتُ وَلَمْ يُخَيِّرْ بَسْرُكَ مُخْبِرُ

فقلت : لا أروى هذا، ولكنى أروى قوله :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ * مِنْ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ * فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ

[نصيدة كثير النائية التي منها البيت المشهور * وما كنت أدري قبل عزة ما البكا * الخ]

قال أبو علي : وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كثير وهي من مستحبات
شعر كثير، وأقولها :

خَلِيفَتِي هَذَا رُبُّ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا * قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ أَبْكَا حَيْثُ حَلَّتْ

ويروى :

خليلي هذا رَسْمُ عِزَّةٍ فاعقلا * قلو صيكا ثم انظرا حيث حلت
وما كنت أدري قَبْلَ عِزَّةٍ ما الهوى * ولا مَوْجَعَاتُ الْحَزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
فقد حَلَقْتُ جَهْدًا بما نَحَرْتُ له * قُرَيْشُ غَدَاةَ الْمَأْزِمِينَ وَصَلَّتْ
أُنَادِيكَ مَا حَجَّ الْحَجِيجُ وَكَثُرَتْ * بِفَيْفَا غَزَالٍ رُفْقَةً وَأَهَلَّتْ
وكانت لِقَاطِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * ككَذِرَةِ نَذْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتْ

ويروى : وَفَتْ فَأَحَلَّتْ

فَقَلْتُ لَهَا يَا عِزَّةُ كُلِّ مُصِيبَةٍ * إِذَا وَطَّئْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً * تَعْمُ وَلَا غَمَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ * مِنْ الصَّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعَصَمُ زَلَّتْ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ * فَمِنْ مَلٍ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ

ويروى : صَفُوحٌ، وَالصَّفُوحُ : الْمُعْرِضُ ، ويروى : ذَلِكَ الْبَهْلُ

أَبَاحْتُ حِمِّي لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا * وَحَلَّتْ تِلَاكًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ
فَلَيْتَ قُلُوصِي عِنْدَ عِزَّةٍ قُيِّدَتْ * بِجَبَلٍ ضَعِيفٍ غُرٍّ مِنْهَا فَضَلَّتْ
وَعُودِي فِي الْحَيِّ الْمَقِيمِينَ رَحْلُهَا * وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ قَبَلَتْ
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ * وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلَعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ * عَلَى ظَلْعِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ اسْتَقَلَّتْ
أُرِيدُ الشَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأُظْنُّهَا * إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمُكْثَ مَلَّتْ
فَمَا أَنْصَفْتُ أَمَّا النِّسَاءُ فَبَغَضْتُ * إِلَى وَأَمَّا بِالْأَوَالِ فَضَنَّتْ
يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْمِي وَمَا بَهَا * هَوَانِي وَلَكِنْ لِلَّيْكِ اسْتَذَلَّتْ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ * لَعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

(١) المشهور في هذا البيت : ولا موجعات القلب ، فان صح ما هنا فقلله رواية أخرى .

قال أبو علي قيل لكثير : أنت أشعر أم جميل ؟ فقال : بل أنا ، فقيل له : أتقول هذا وأنت راويته ؟ فقال : جميل الذي يقول :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُشَيْنَةً بِالْقَدَى * وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبَاهِهَا بِالْقَوَادِحِ

وأنا أقول :

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ * لَعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحْلَتِ
فَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ * بَصَرِيْمٍ وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلْتُ

ويروى : ولا استكثرت

فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَاهْلًا وَمَرْحَبًا * وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ
وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ رَاءَنَا * مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ
خَلِيلِي إِنْ الْحَاجِيَّةَ طَلَّحْتُ * قُلُوصَيْكَا وَنَاقِي قَدْ أَكَلْتُ
فَلَا يَتَّعَدُنْ وَصَلَ لَعِزَّةٍ أَصْبَحْتُ * بِعَاقِبَةِ أَسْبَابِهِ قَدْ تَوَلَّيْتُ
أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٍ * لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٍ إِنْ تَقَلَّتْ
وَلَكِنْ أَنْيَلِي وَإِذْ كُرِي مِنْ مَوَدَّةٍ * لَنَا خُلَّةٌ كَانَتْ لَدَيْكُمْ فَطُلَّتْ
فَإِنِّي وَإِنْ صَدَّتْ لِمَثْنٍ وَصَادِقُ * عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ إِلَيْنَا أَزَلَّتْ
فَإِنَّا أَنَا بِالْدَاعِي لَعِزَّةٍ بِالْحَوِي * وَلَا شَامِتَ إِنْ نَعَلَ عِزَّةً زَلَّتْ
فَلَا يَحْسِبِ الْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي * بِعِزَّةٍ كَانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتْ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفِهَا * كَمَا أُدْنِفْتُ نَهْيَاءُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتْ
فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلُهَا * وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَاتَتْ
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَى كِيَوْمِهَا * وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ
وَأَضْحَمْتُ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فَوَادِهِ * فَلَا الْقَلْبَ يَسْلَاها وَلَا الْعَيْنَ مَلَّتْ
فِيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ * وَلِلنَّفْسِ لِمَا وُطِّنَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ
وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَهَا * تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ
لِكَاثِرَتِي ظِلُّ الْغَامَةِ كُلَّمَا * تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْطَحَلَّتْ

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُّجِئِل * رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهَلَّتْ
فَان سَأَلَ الْوَاشُونَ فِيْمَ هَجَرْتَهَا * فَقَلَّ نَفْسُ حُرْسَائِيَّتِ قَتَسَاتْ

قال أبو علي : المَأْزِمَان : بين عرفة والمزدلفة . وَأُنَادِيكَ : أَجَالِسُكَ ، وهو مأخوذ من النَّدَى
والنادى جميعا ، وهما المجلس . وَمِيعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَقْلُهُ . وَالصَّفُوح : الْمُعْرِضَةُ . بَلَّتْ : ذَهَبَتْ .
قال أبو علي : وما أعْرِفَ بَلَّتْ ذَهَبَتْ إِلَّا فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ . وَالْعُتْبَى : الْإِعْتَابُ ، يُقَالُ :
عَاتَبَنِي فَلَان فَأَعْتَبْتُهُ إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا عَاتَبَكَ عَلَيْهِ ، وَالْعُتْبَى : الْأَسْمُ وَالْإِعْتَابُ الْمَصْدَرُ . وَقَوْلُهُ طَلَّحَتْ ،
الطَّلِيحُ : الْمُعْيِي الَّذِي قَدْ سَقَطَ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَطَلَّتْ : هُدِرَتْ . وَأَزَلَّتْ : اصْطَنَعَتْ . وَيُقَالُ :
بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبَلَّ وَاسْتَبَلَّ إِذَا بَرَأَ . وَاعْتَرَفَهُ : اصْطَبَارُهُ ، يُقَالُ : نَزَلَتْ بِهِ مَصِيبَةٌ فَوُجِدَ عَرُوفًا
أَي صَبُورًا ، وَالْعَارِفُ : الصَّابِرُ .



وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ :

وَقَائِلٍ لَا تَبُحْ بِاسْمِي فَقُلْتُ لَهُ * هَبْنِي أَكْتِمَ جَهْدِي مَا أَعَانِيهِ

قال أبو علي : أَنشَدْنِيهِ جَهْدِي ، وَأَنَا أَخْتَارُ جَهْدِي

فَكَيْفَ لِي بَارْتِيَاعِي حِينَ تُبْصِرُنِي * حَتَّى أَقُولَ بَدَا مَا كُنْتُ أَخْفِيهِ
أَمْ كَيْفَ يُسْعِدُنِي صَبْرٌ وَلِي كَيْدٌ * حَرَّى تَدُوبٌ وَقَلْبٌ فِيهِ مَا فِيهِ
يَا سَاحِرَ اللَّحْظِ قَدْ وَاللَّهِ بَرَّحَ بِي * شَوْقِي إِلَيْكَ وَاعْيَا مَا الْآقِيهِ

قال أبو علي وَأَنشَدْنِي لِابْنِ أُذَيْنَةَ :

قَالَتْ وَأَبْتَتُهَا شَجْوِي فَبَحْتُ بِهِ * قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السُّرْفَاسْتِرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا * غَطَّى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ثُمَّ أَنَّنِي فَأَشْتَكِي * غَيْرِي مَا لَوَانِي الدِّينَ مِنْذُ زَمَانِ
لَطِيفُ الْحَشَا عَيْلُ الشَّوَى طَيْبُ اللَّيْ ^(١) * لَهُ عِلْلٌ لَا تَقْضِي وَأَمَانِي ^(٢)

(١) عَيْلُ الشَّوَى أَي مَمْلُوءَةُ الْأَطْرَافِ بَضَّتْهَا . (٢) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْإِلَى : سَمَرَةُ الشَّفَتَيْنِ ، كَذَا يَهَامِشُ بَعْضُ النُّسخ .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلى عن أبيه قال : سأل عبد الملك المجاج عن عيبه فتلكأ عليه ، فأبى إلا أن يُخبره ، فقال : أنا حديدٌ حَسودٌ حَقودٌ لجُوج ذوقسوة ، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال : لقد انتحل الشرَّ بمخذاً فيره ، والمُروَق من جميع الخير بزوبره ^(١) ؛ ولقد تأنق في ذم نفسه ، وتجوَّد في الدلالة على لؤم طبعه ، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كنف ربه ، وشدة المشاكلة لشیطانه الذي أغواه .

[ما يكون بانحاء المعجمة والمهملة من الكلمات]

قال الأصمعي : الحشيش والحشيش : اليابس ، وأنشد للعجاج .

* والهدب الناعم والحشيش ^(٢) *

الناعم : الرطب اللين ، وأنشد ^(٣) :

وإن عندى لوركت مسحلي * سم ذراريح رطاب وخشي

قال ويقال : حَبَجَ وخَبَجَ إذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : خَبَجَ بها ورب الكعبة . قال ويقال : فاحت منه ريحٌ طيبة وفاخت . وقال أبو زيد يقال : تحمَّص الجرح يحمَّص نحوصا ، وحمَّص يحمَّص نحوصا ، وانحمَّص انحمَّصا ، وانحمَّص انحمَّصا إذا ذهب ورمه . وقال أبو عبيدة : المحسول والمحسول : المرذول ، وقد حسنته وخسنته . قال أبو عمرو الشيباني : الجحادي والجحادي : الضخم . قال ويقال : طخروور وطخروور للسحابة ، وقال الأصمعي : الطخارير : قطعٌ من السحاب مستديقة رقاقٌ ، والواحدة طخروورة ، والرجل طخروور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا ، ولم يعرفه بالحاء . قال الليثاني يقال : شرب حتى اطمحَّر واطمخَّر أي حتى امتلأ وروى . ويقال : درَجَ ودرَجَ إذا حنى ظهره . ويقال :

(١) بزوبره أي بأجمعه . (٢) تمامه كما في شرح ديوان العجاج * فهو إذا ما اجتأفه جوفى * وقد روى قوله خشي

فيما أنشده صاحب الأمل بانحاء المعجمة والمهملة كما في اللسان وغيره من كتب اللغة . (٣) رواه في اللسان :

إن بنى الأسود أخوال أبي * فان عندى لوركت مسحلي

* سم ذراريح رطاب وخشي *

والمسحل : العزم الصارم ، يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجده فيه .

هو يَتَخَوَّفُ مَالِي وَيَتَخَوَّفُهُ أَي يَنْقُصُهُ وَيَأْخُذُ مِنْ أَطْرَافِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (أَوْيَاخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أَي تَنْقُصُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَخَوَّفُ السَّيْرِ مِنْهَا تَامِكًا قَرِيدًا * كَمَا تَخَوَّفُ عُودَ النَّبِيعَةِ السَّفْنُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : التَّامِكُ : الْمُرْتَفِعُ مِنَ السَّنَامِ . وَالْقَرِيدُ الْمَتَلَبِّدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَالسَّفْنُ : الْمِبْرَدُ . وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَى أَصْرَابِي إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ :

تَخَوَّفَنِي مَالِي أَخٌ لِي ظَالِمٌ * فَلَا تَخْذُلْنِي الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ

فَقَالَ : تَخَوَّفَكَ أَي تَنْقُصَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! (أَوْيَاخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أَي تَنْقُصُ مِنْ خِيَارِهِمْ . وَقَدْ قُرِئَ (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا) وَسَبْعًا، قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ يَحْمَرَ، قَالَ الْفَرَاءُ : مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ أَيْ قَرَاغًا، وَقَالَ غَيْرُهُ : سَبْعًا : فَرَاغًا، وَسَبْعًا : نَوْمًا . وَيُقَالُ : قَدْ سَبَخَ الْحَرُّ إِذَا خَارَ وَانْكَسَرَ . وَيُقَالُ : اللَّهُمَّ سَبِّخْ عَنْهُ الْحُمَّى أَي خَفِّفْهَا، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ — حِينَ دَعَتْ عَلَى سَارِقٍ سَرَقَهَا — : ” لَا تُسَبِّخْنِي عَنْهُ بِدَعَائِكَ ” أَي لَا تُخَفِّقْنِي عَنْهُ لِإِثْمِهِ . وَيُقَالُ لِمَا سَقَطَ مِنْ رِيَشِ الطَّائِرِ : سَبِيخٌ .

[مَا تَعَابَقَ فِيهِ الدَّالُ التَّاءُ]

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ السَّدَى وَالسَّتَى، وَالْأُسْدَى وَالْأُسْتَى لِسَدَى الثَّوْبِ، قَالَ الْخَطِيبُ :

مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأُسْدَى قَدْ جَعَلَتْ * أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَّةً رُجْمًا

وَيُرْوَى : رُغْبًا . رُكْبٌ : جَمْعُ رُكُوبٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ آثَارُ، وَالرُّغْبُ : الْوَاسِعَةُ . قَالَ : وَأَمَّا السَّدَى مِنَ النَّدَى فَبِالدَّالِ لِأَخِيرٍ، يُقَالُ سَدَيْتِ الْأَرْضُ إِذَا نَدَيْتِ، مِنَ السَّمَاءِ كَانَ النَّدَى أَوْ مِنَ الْأَرْضِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَكَى بَعْضُ شَيْوَخِنَا عَنْ أَبِي عَمِيْدَةَ قَالَ : السَّدَى : مَا كَانَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالنَّدَى : مَا كَانَ فِي آخِرِهِ . وَيُقَالُ لِلْبَلَحِ إِذَا وَقَعَ وَقَدْ اسْتَرْخَتْ ثَفَارِيْقُهُ وَنَدَى : بَلَحَ سِدٌّ، وَقَدْ اسْدَى النَّخْلُ . وَيُقَالُ : اُعْتَدَهُ وَأَعَدَّهُ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* إِنَّمَا وَغُرْمَا وَعَدَابَا مُعْتَدَا *

وَيُقَالُ : الدَّوْبَجُ وَالتَّوْبَجُ : لِلحِجَاسِ . وَيُقَالُ : مَدَّ فِي السَّيْرِ وَمَتَّ . وَيُقَالُ : السَّبْنَدَاةُ وَالسَّبْنَتَاةُ

لِلجَرِيَّةِ . وَيُقَالُ لِلنِّمْرِ : سَبْتَى وَسَبْنَدَى . وَيُقَالُ : هَرَّتَ الْقَصَّارُ الثَّوْبَ وَهَرَدَهُ إِذَا خَرَقَهُ، وَكَذَلِكَ هَرَدَ عِرْضَهُ وَهَرَّتَهُ .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحُميد بن ثور :

قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً * ضَرْبُ فَصْفَتِ أَرْؤُسٍ وَجُنُوبِ

تواترن : اتّبع بعضهن بعضا ، يريد أنهن غير مُصطَفّات ، فإذا أردن الطيران ضربن بأجنحتهن حتى يَسْتَوِينَ ، ثم يَصْرُنَ إلى طيرانهن وهُنَّ مصطفّات الأروُس والجُيوب .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه في قصيدة له أولها هذه الأبيات :

لَيْسَ الْمُقَصِّرُ وَانِيًّا كَالْمُقَصِّرِ * حُكْمُ الْمُعْذِرِ خَيْرُ حُكْمِ الْمُعْذِرِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ لَحْظَكَ مُوَبِّقِي * لَحَذَرْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ مَا لَمْ أَحْذِرِ

لَا تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إِنَّمَا * نَفْسِي بَحَرْتُ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرِ

خَبَرِي خَذِيهِ عَنِ الضَّنَاءِ وَعَنِ الْبُكَاءِ * لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلَفْتُ بِمُخْبِرِ

وَلَقَدْ نَظَرْتُ قَرْدَ طَرْفٍ خَاسِئًا * حَذَرُ الْعِدَا وَبِهَاءُ ذَاكَ الْمَنْظَرِ

يَأْسِي يُحْسِنُ لِي التَّسْتَرَّ فَاعْلَمِي * لَوْ كُنْتُ أَطْمَعُ فِيكَ لَمْ أَتَسْتَرَّ

قال أبو علي : المُعْذِرُ في طلب الحاجة : المُبَالِغُ فيها ، والمُعْذِرُ : المتواني . والمُقَصِّرُ عن الشيء :

الذي يَتَرَع عنه وهو يقدر عليه ، والمُقَصِّرُ : العاجز عنه .

[ماجاء من الكلمات بالصاد والزاي]

قال الأصمعي : جاءتنا زِمْرِمَةٌ من بني فلان وَصَمِيصَةٌ أي جماعة ، وأنشد :

* إِذَا تَدَانَى زِمْرِمٌ لَزِمْرِمِ *

وأنشدنا أيضا :

وَحَالَ دُونِي مِنَ الْأَبْنَاءِ زِمْرِمَةٌ * كَانُوا الْأَنْوُفَ وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ أَبَا

قال ويروى : صَمِيصَةٌ ، ويقال : نَشَصَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا وَنَشَرَتْ ، وهو النُّشُوصُ والنُّشُوزُ ،

ومنه يقال : نَشَصَتْ نَيْتُهُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَوْضِعِهَا ، قال الأعشى :

تَقَمَّرَهَا شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ * قُضَاعِيَّةٌ تَأْتِي الْكَوَاهِنَ نَاشِصًا

أي ناشزا . قال أبو علي : قال لي أبو العباس : معنى تَقَمَّرَهَا عَقَلَهَا وَأَخْرَجَهَا مِنْ قَوْمِهَا فَأَصْبَحَتْ فِي قُضَاعَةِ

غَرِيْبَةٍ تَأْتِي الْكَوَاهِنَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِهَا هَلْ يَرِيْنُ لَهَا الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهَا أَمْ لَا . والنَّشَاصُ : الغَيْمُ المرتفع .

قال أبو علي : إنما سُمِّيَ نَسَاصًا ، لأنه أرتفع على غيره بمنزلة الثنية أرتفعت على غيرها . والشَّرْزُ والشَّرْصُ واحد وهو الغَلْظُ .

قال الأصمعي : وسمعت خلفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يُحَرِّمَ مَنْ فُزِدَ لَهُ » أي من فِصْدَ تَخَفَّفَ ، وأبدل من الصاد زايًا ، يقول : لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها . ويقال : فَصَّ الجُرْحُ يَفْصُ فِصْصًا وفَزَّ يَفْزُ فَزْزًا أي سال .

[ما تتعاقب فيه السين والتاء المثلثة]

وقال الأصمعي : أنا ملَسَ الظلام وملَتِ الظلام أي اختلأطه ، ويقال : ساخت رجله في الأرض وثأخت إذا دخلت ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصُّبُوحُ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا * بالنَّيِّ فَهَيَّ شَوْخٌ فِيهَا الْإِصْبَعُ

شَرَّجَ : خُلِيطَ ، وَشَرِيحَان : خَلِيطَان . والنَّيُّ : الشَّحْمُ . وَالْوَطْسُ وَالْوَطْتُ : الضرب الشديد بالخُفِّ . ويقال : فُوهُ يَجْرِي سَعَائِبَ وَتَعَائِبَ وهو أن يجري منه ماء صافٍ . ويقال : ناقة فَاسِجٌ وَفَائِجٌ ، وهي الفَتِيَّةُ الحَامِلُ ، وأنشد الأصمعي :

* وَالْبَكَاتِ اللَّقَحَ الْفَوَائِجُ^(١) *

[ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله]

وقال أبو علي : حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مُجَاشِعَ بْنَ مَسْعُودٍ بالبصرة يسأله الصَّلَاةَ ، فقال له : اذكر حاجتك ، فقال : حاجتي صَلَاةٌ مثلي ، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرنسا من بنات الغبراء وسيفا قلعيًا^(٢) وغلاما خبازًا ، فلما خرج من عنده ، قال له أهل المجلس : كيف وجدت صاحبك ؟ فقال : لله درُّ بني سليم : ما أَشَدَّ في الهَيْجَاءِ لِقَاءَهَا ، وَأَكْرَمَ^(٣) في اللَّزْبَاتِ عَطَاءَهَا ، وَأَثْبَتَ في الْمَكْرُمَاتِ بِنَاءَهَا ! والله لقد قَاتَلْتُهَا فَمَا أَجَبَتْهَا ، وَسَأَلْتُهَا فَمَا أَبْجَلَتْهَا ، وَهَاجَيْتُهَا فَمَا أَحْفَمَتْهَا ! ثم قال :

ولله مسؤلوا نوالًا ونائلًا * وصاحب هيجًا يوم هيجًا مجاشعُ

(١) البيت لهميان بن خفاقة ، وصدره : * يظل يدعو نبيًا الصَّامِجَا * والضمائج جمع ضميع وهي الضخمة من النوق ، والفوائج جمع فائج وهي الناقة التي لقت فسمت وهي فتية ، انظر اللسان مادة « فنج » . (٢) السيف القلعي : نسبة إلى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب إليه السيوف . (٣) اللزبات : الشدائد ، وحدها لزبة .



وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : نِعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ وَمَقْبِضُ السَّيْفِ وَمِذْرَةُ الرُّمْحِ ! هو كان أحلى من العسل إذا لُوِين ، وأمر من الصَّبر إذا خُوشِن .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الأول بن مزيد عن أبيه قال حدثني بعض موالى بنى هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسري : إني لأُعِدُّكَ لأمر كبير ، قال : يا أمير المؤمنين ، قد أعدَّ الله لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويدها مبسوطة بطاعتك ، وسيفها مشحوناً على أعدائك ،^(١) فإذا شئت .

[ماقاله الزبير بن عبدالمطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وأبنته أم الحكم ومغيثا ابن جاريته] قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدثني رافع بن بكار ونوح بن درَّاج قالا : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبدالمطلب وهو صبي فاقعده في حجره ، وقال :

مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِم * عِشْتَ بِعَيْشِ أُنْعَم * وَدَوْلَةٍ وَمَنْعَمِ

فِي قَرْعٍ عِزٍّ أَسْنَم * مُكْرِمٍ مُعْظَمِ * دَامَ سَجِيْسَ الْأَزْمِ

أى أبد الدهر . ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فاقعده في حجره ، وقال :

إِنْ أَنْحَى عَبَّاسٌ عَفَّ ذُو كَرَمٍ * فِيهِ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ صَمَمٌ

يَرْتَاحُ لِلْجَدِّ وَيُوفِي بِالذَّمِّ * وَيَنْحَرُ الْكُومَاءُ^(٢) فِي الْيَوْمِ الشَّمِّ

* أَكْرِمَ بِأَعْرَاقِكَ مِنْ خَالٍ وَعَمِّ *

ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس ، فقال :

ظَنَنْتُ بِمَيَّاسٍ ضِرَارٍ خَيْرٌ ظَنْ * أَنْ يَشْتَرِيَ الْحَمْدَ وَيُغْلِي بِالثَّمَنِ

يَنْحَرُ لِلْأَضْيَافِ رَبَّاتِ السُّمَنِ * وَيَضْرِبُ الْكَهْشَ إِذَا الْبَاسُ أَرْجَحُنُ^(٣)

ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم ، فقال :

(١) كذا وقع في النسخ ولعل في الكلام نقصا أو تكون الفاء من زيادة النساخ .

(٢) الكوماء : الناقة العظيمة السنام . (٣) ارجحن : ثقل ، وأصله من قولهم : رحنى مرجحة أى ثقيلة .

يَا حَبْدَا أُمُّ الْحَكَمِ * كَأَنَّهَا رِيمٌ أَحَمُّ

يَا بَعْلَهَا مَاذَا يَسْتَمُ * سَاهَمَ فِيهَا فَسَّهَمُ

ثم دخلت عليه جارية له يقال لها أم مُغيث ، فقالت : مَدَحْتَ وَلَدَكَ وَبَنِي أَخِيكَ ، ولم تَمْدَحْ ابْنِي مُغِيثًا ، فقال : عَلَىَّ بِهِ تَعَجُّلِيهِ ، فُجِئْتُ بِهِ ، فقال :

وإِنَّ ظَنِّي بِمُغِيثٍ إِنِّ كَبِيرُ * أَنْ يَسْرِقَ الْحَجَّ إِذَا الْحَجُّ كَثُرُ

وَيُوقِرَ الْأَعْيَارَ مِنْ قُرْفِ الشَّجَرِ * وَيَأْمُرَ الْعَبْدَ بِلِيلٍ يَعْتَذِرُ

* مِيرَاثُ شَيْخٍ عَاشَ دَهْرًا غَيْرَ حُرِّ *

قال أبو علي : سألت أبا بكر عن يَعْتَذِرُ ، فقال : يَصْنَعُ عَذِيرَةً ، وهى طعام من أطعمة الأعراب :

قال أبو علي : وقد جَمَعَ يَعْقُوبُ هذا الباب فى كتاب المنطق فأكثر ولم يأت بهذه الكلمة .

فأما يَعْتَذِرُ مِنَ الْعُذْرِ فكثير فى أشعار العرب فى أمثال هذا الموضع .

[ما وصفت به هند ابنا معاوية رحمهما الله وهى ترقصه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمى عن أبيه عن هشام قال قالت هند بنت عتبة ، وهى تُرْقِصُ

ابنًا معاويةَ رحمه الله :

إِنَّ بَنِيَّ مُعْرِقٌ كَرِيمٌ * مُحِبٌّ فِي أَهْلِهِ حَلِيمٌ

لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا لَيْثِيمٍ * وَلَا بِطُخْرُورٍ وَلَا سَتُومٍ ^(١)

صَخْرُ بَنِي فَهْرٍ بِهِ زَعِيمٌ * لَا يُخْلِفُ الظَّنُّ وَلَا يَنْجِيمُ

قال أبو علي : يَنْجِيمُ ، يقال : خَامَ عَنْ قِرْنِهِ ، ويمكن أن يكون يَنْجِيمُ فى هذا الموضع يَنْجِيبُ أَبْدَلْتُ مِنَ الْبَاءِ مِيمًا ، كما قالوا : طِينٌ لَا زِبُّ وَلَا زِمُ .

[ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنا المغيرة بن سلمة وهى ترقصه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمى عن أبيه عن هشام قال قالت ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ قُرْطِ بْنِ

سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ وهى تُرْقِصُ ابْنًا الْمَغِيرَةَ بْنِ سَلَمَةَ :

(١) يقال للرجل إذا لم يكن جلدًا ولا كثيفًا : إنه لَطُخْرُورٌ وَتَخْرُورٌ بمعنى واحد .

نَمَى بِهِ إِلَى الذَّرَى هِشَامٌ * قَرْمٌ وَأَبَاءٌ لَهُ كَرَامٌ
بِحَاجِجٍ خَضَارِمٍ عِظَامٌ * ^(٢) مِنْ آلٍ مَحْزُومٍ هُمُ الْأَعْلَامُ
* الْهَامَةُ الْعَلْيَاءُ وَالسَّنَامُ *

[ما وصفت به أم الفضل ابنا عبد الله بن عباس وهي ترقصه]

قال وأخبرني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي تُرَقِّصُ
أبنا عبد الله بن العباس :

تَكَلَّتْ نَفْسِي وَتَكَلَّتْ بَكْرِي * إِنْ لَمْ يَسُدَّ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرٍ
بِالْحَسَبِ الْعِدُّ وَبَذَلُ الْوَفْرِ * حَتَّى يُوَارَى فِي ضَرِيحِ الْقَبْرِ

♦ ♦

قال أبو علي : سمعت ابن خَيْرِ الْوَرَّاقِ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له : مِمَّ اشْتَقَّ الْعَقْلُ ؟
فقال : من عَقَالِ النَّاقَةِ ، لأنه يَعْقِلُ صَاحِبَهُ عن الجهل أى يحبسُه ، ولهذا قيل : عَقَلَ الدَّوَاءُ بَطْنَهُ أى
أَمْسَكَه ، ولذلك سُمِّيَتْ خَبْرَاءُ بِالذَّهْنَاءِ مَعْقِلَةً ، لأنها تُمَسِّكُ الْمَاءَ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ اللَّحْدُ ؟ قال : من
قَوْلِهِمْ لَحَدَ إِذَا عَدَلَ لأنه عَدَلَ إِلَى أَحَدِ شَيْءٍ الْقَبْرِ ، قال : فَمِمَّ اشْتَقَّ الضَّرِيحُ ؟ قال : هو بمعنى
مَضْرُوحٍ كَأَنَّهُ ضَرَحَهُ جَانِبَاهُ أَيْ دَفَعَاهُ فَوَقَعَ فِي وَسْطِهِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد من شعر الحطيئة :

وَإِنَّ الَّتِي نَكَّبْتُهَا عَنْ مَعَاشِرٍ * عَلَى غِضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا
أَتَتْ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأَيٍّ وَإِنَّمَا * أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ تُعَادِي صُدُورِهِمْ * وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا

قال أبو علي : الْحَسَبُ : الشَّرَفُ . وَالْعِدُّ : الْقَدِيمُ ، وَيُقَالُ : بَثَرَعْتُ إِذَا كَانَتْ لَهَا مَادَّةٌ مِنَ
الْأَرْضِ .

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا * وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيزَةُ وَالْجَدُّ

(١) حجاج جمع حجاج : وهو السيد المسارع إلى المكارم . (٢) خضارم جمع خضرم : وهو السيد الكريم الجواد
الكثير العطية الشبيه بالبحر .

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ * مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أَوَّلَكَ قَوْمَ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى * وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
قال أبو علي : الْبُنَى واحدها بُنْيَة ، مثل رُشْوَة ورُشَى .

فَإِنْ كَانَتْ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَؤًا بِهَا * وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادَث * مِنَ الدَّهْرِ رُدُّوا فَضَّلَ أَحْلَامَكُمْ رَدُّوا
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَكَاشِيفُ لِلدُّجَى * بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ
فَمَنْ مُبْلِغُ أَبْنَاءَ سَعْدٍ فَقَدْ سَعَى * إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا لَهُمْ حَازِمٌ جَدُّ
رَأَى تَجَدَّدَ أَقْوَامٍ أُضِيعَ فَخْرُهُمْ * عَلَى تَجْدِيدِهِمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْجَهْدُ
وروى الأصمعي : لَمَّا رَأَى أَنَّهُ التَّجَدَّدُ ، و يروى : لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْجَدُّ ، فمن روى أَنَّهُ الْجَهْدُ
أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ الْجَهْدُ مِنْهُ ، لِأَن تَضْيِيعَهُمْ أَحْسَابَهُمْ قَدْ جَهَدَهُ ؛ وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ الْجَدُّ أَرَادَ أَنَّهُ الْجَدُّ مِنْ
هَؤُلَاءِ الْمُضْيِيعِينَ فِي تَضْيِيعِهِمْ أَحْسَابَهُمْ .

وَتَعَذَّلَنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ * وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنشَدَنِي أَبِي :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرَكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ * وَلَمْ يَنْتَهَ قَلْبًا غَاوِيَا حَيْثُ يَمَّمَا
فَلَا بَدَّ أَنْ تُقْلَى لَهُ الدَّهْرَ سَبَّةً * إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلَّأُ الْفَمَا
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لَا تُشْجِعُ :^(٢)

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقُ * وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ * عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا * وَكَانَتْ لَهُ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَائِحُ^(٣)
وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعُ * وَلَا يُسْرُورُ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سَوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ * عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ
لَنْ حَسُنَتْ فِيكَ الْمَرَائِي وَذِكْرُهَا * لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ

(١) السورة : المنزلة الرفيعة . (٢) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي طبع مدينة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات
لمطيع بن إياس يرثي بها يحيى بن زياد . (٣) جمع صحصح : وهو ما استرعى من الأرض .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم:

ألا في سبيل الله ماذا تَصَمَّنْتُ * بطونُ الثرى واستودعَ البلدُ القفرُ
بدورُ إذا الدنيا دَجَتْ أشرقَتْ بهم * وإنْ أَجْدَبَتْ يوما فأيديهم القطرُ
فيأشامتْ بالموت لا تَسْمَتُنْ بهم * حياتُهم نَحْرُ وموتهم ذُكْرُ
حياتُهم كانت لأعدائهم عَمَى * وموتهم للفانحين بهم نَحْرُ
أقاموا بظهر الأرض فأخضرَ عودُها * وصاروا ببطن الأرض فاستوحشَ الظَّهرُ

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابيا

ينشد :

كلابُ الناس إن فَكَّرْتَ فيهم * أضُرَّ عليك من كَلْبِ الكلابِ
لأن الكلب لا يؤذى صديقا * وإن صديق هذا في عذاب
ويأتى حين يأتى في ثياب * وقد حُرِّمَتْ على رَجُلٍ مُصَابُ
فأخزى الله أثوابا عليه * وأخزى الله ماتحت الثياب

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : خرج أعرابي إلى الشام، فكتب إلى بني

عمه كتب فلم يجيبوه عنها، فكتب إليهم :

ألا أبلغ معاتبي وقولي * بني عمي فقد حَسُنَ العتابُ
وسل هل كان لي ذنب إليهم * هم منه فأَعْتَبَهُم غِضَابُ
كتبْتُ إليهم كُتُبا مرارا * فلم يَرْجِعْ إليَّ لهم جوابُ
فلا أدري أَغَيَّرَهُم تَنَائِي * وطولُ العهد أم مالُ أَصَابُوا
فمن يَكُ لا يدوم له وفاء * وفيه حين يَغْتَرِبُ انْقِلَابُ
فعهدي دائم لهم وودِّي * على حال إذا شَهِدُوا وَغَابُوا

[ما يجيء من الكلمات بالهاء المثلثة والذال المعجمة]

قال أبو علي : قال الأصمعي يقال لتراب البئر : النَيْيْثَةُ والنَّيْبِيَّةُ . وقال يقال : قَرَّبْتُ حَشَاكُ وَحَدَّ حَادُ

إذا كان سَريعا ؛ ويقال : قَمَّ له من ماله وقَدَّمَ ، وغَدَّمَ له من ماله وغَنَّمَ إذا دَفَعَ إليه دُفْعَةً فَاكْثَرَ ،

ويقال : قرأ فما تلعثم وما تلعثم . ويقال : جثا يثثو وجذا يثثو اذا قام على أطراف أصابعه ، وأنشد
للنعمان بن نضلة :

إذا شئت غنّيتي دهاقين قرية * وصناجة تجذو على كل منسيم

قال أبو علي : جعل للإنسان منسيما على الاتساع ، وإنما المنسيم للجمل كما قال الآخر :

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها * إلى ملك أظلافه لم تشفق^(١)

بجعل للإنسان ظلفا ، وإنما الظلف للشاء والبقر . وقال غير الأصمعي يقال : جثوة وجثوة وجثوة ،
وجذوة وجذوة وجذوة . وقال أبو عمرو الشيباني : يثوث ويثوث سواء . وقال غيره يقال : خرجت
غثيثة الجرح وغذيثته ، وهي مدته وما فيه ، وقد غث يغث وغذ يغذ ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فأكان ذنب بني عامر * بأن سب منهم غلام فسب^(٢)

بأبيض ذي شطب بئر * يقط العظام ويبري العصب

قال : يريد معايرة غالب أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي لما تعاقرا بصوار^(٣) ، فعقر سحيم
نحسا ثم بداله ، وعقر غالب مائة . وقوله سب أي شتم . وقوله سب أي قطع ، قال : وأصل السب
القطع .

[وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : سأل رجل علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه قال : صنف لنا الدنيا ، فقال : وما أصنف لك من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ،
من صح فيها أمن ، ومن سقم فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فتن ، حلالها حساب ،
وحرامها عذاب .

(١) البيت لعكفان بن قيس بن عاصم وبعده :

سواء عليكم شؤمها وهجانها * وإن كان فيها واضح اللون يبرق

راجع اللسان مادة ظلف . (٢) في اللسان بعد هذا البيت :

عراقيب كوم طوال الذرى * تختر بوائكها للركب

(٣) صوار : ماء لعلب فوق الكوفة مما يلي الشام ، وهو من أيامهم المشهورة كما في معجم ياقوت طبع أوربا ج ٣ ص ٣٠ &

[وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : عُزِلَ بعضُ الأمراء عن عمله ، فقال له رجل : أصبحتَ والله فاضِحًا مُتَعِبًا : أَمَا فاضِحًا فَلِكُلِّ وَالِ قَبْلَكَ بِحُسْنِ سِيرَتِكَ ، وَأَمَا مُتَعِبًا فَلِكُلِّ وَالِ بَعْدَكَ أَنْ يَلْحَقَكَ .

[وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن أبي زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضل من أن يُخَدَّعَ ، وأعقل من أن يُخَدَّعَ .

[وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه]

قال : وكان عمر إذا نظر الى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيتُ عمر مُسْتَخْلِيًّا رجلاً قط إلا رَحِمْتُهُ .

[وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صُحْبَةُ السلطان على ما فيها من العِزِّ والثَّرْوَةِ عَظِيمَةُ الْخَطَارِ ، وَإِنَّمَا تُشَبَّهُ بِالْجَبَلِ الْوَعْرِ ، فِيهِ السَّبَاعُ الْعَادِيَّةُ ، وَالثَّمَارُ الطَّيْبَةُ ؛ فَالْإِرْتِقَاءُ إِلَيْهِ شَدِيدٌ ، وَالْمُقَامُ فِيهِ أَشَدُّ ؛ وَلَيْسَ يَتَكَافَأُ خَيْرُ السُّلْطَانِ وَشَرُّهُ ، لِأَنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ لَا يَعْدُو مَزِيدَ الْحَالِ ، وَشَرُّ السُّلْطَانِ يُزِيلُ الْحَالَ وَيُتَلَفُ النَّفْسُ الَّتِي لَهَا طَلِبُ الْمَزِيدِ ؛ وَلَا خَيْرَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي سَلَامَتُهُ مَالٌ وَجَاهٌ ، وَفِي نَكَبَتِهِ الْجَائِحَةُ وَالتَّلَفُ .

وأنشدني أبو بكر بن دريد :

وَخَلَقْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى * كَبُخَّةٍ سَاقٍ أَوْ كَمَثَرِ إِمَامٍ

خَلَقْتُهُ : مَلَسْتُهُ ، يَعْنِي سَهَمًا . وَالْإِمَامُ : الْخَيْطُ الَّذِي يُمَدُّ عَلَى الْبِنَاءِ فَيُنْبَنَى عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ التُّرُّ .

[ما وقع بين عمرو بن بركة الهمداني وحريم المرادي من الإغارة والقتال وما قال عمرو في ذلك]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : أغار رجل من مُرَادٍ يُقَالُ لَهُ حَرِيمٌ عَلَى إِبْلِ عَمْرِو بْنِ بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِيِّ وَخَيْلٌ لَهُ فَذَهَبَ بِهَا ، فَأَتَى عَمْرُو سَأَلَهَا — وَكَانَتْ بِنْتُ سَيْدِهِمْ وَعَنْ رَأْيِهَا كَانُوا يَصْدُرُونَ — فَأَخْبَرَهَا أَنَّ حَرِيمَ الْمُرَادِيِّ

أغار على إبله وخيله ، فقالت : والخفّو والوميض ، والشّفق كالإحريض ، والقلة والحضيض ؛
إنّ حريماً لم يمنع الحيز ، سيّد مريز ، ذو معقل حريز ؛ غير أنّي أرى الحمة ستظفر منه بعثرة ، بطيئة
الجبرة ؛ فأغش ولا تُتكم . فأغار عمرو فاستاق كلّ شيء له ، فأتى حريم بعد ذلك يطلب الى عمرو أن
يردّ عليه بعض ما أخذ منه فامتنع ورجع حريم ، وقال عمرو :

تقول سليمي لا تعرض لتلفية * وليك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينأى الليل من جلّ ماله * حسام كلون الملح أبيض صارم
غموض إذا عض الكريهة لم يدع * له طمعا طوع اليمين ملازم
ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل إذا نام الخيل المسالم
إذا الليل أدبى وأكفهر ظلامه * وصاح من الأفراط يوم جواثم
* إذا الليل أدبى وأسجهرت نجومه *

ويروى :

والمُسجهر : الأبيض .

ومال بأصحاب الكرى غالباً * فإني على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
تحالف أقوام على ليسلّموا * وجروا على الحرب إذ أنا سالم
أفاليوم أدعى للهوادة بعدما * أجيل على الحى المذاكى الصلادم
فإنّ حريماً إن رجا أن أردّها * ويذهب مالى يابنة القيل حالم
متى تجمع القلب الذكى وصارماً * وأنفا حياً تجتنبك المظالم
متى تطلب المال الممنع بالقنا * تعيش ما جدّا أو تحترمك المخارم
وكنّت إذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا فى ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتى تُقدع الخيل بالقنا * وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم
ولا آمن حتى تغشم الحرب جهرة * عبيدة يوما والحروب غواشم
أستبطن عمرو بن نعمان غارقى * وما يشبهه اليقظان من هونائم
إذا جرّ مولانا علينا جريرة * صبرنا لها إنا كرام دعائم
وتنصر مولانا ونعلم أنه * كما الناس مجرّوم عليه وجارم

قال أبو علي: الخَفُو: اللَّمَعَانِ الضَّعِيفُ، يقال: خَفَا الْبَرْقُ يَخْفُو خَفْوَاً وَخُفْوَاً إِذَا بَرَقَ بَرَقاً ضَعِيفاً. وَالْوَمِيزُ أَشَدُّ مِنَ الْخَفْوِ. وَالْإِحْرِيضُ: حِجَارَةُ النُّورَةِ. وَالْحِيزُ: النَّاحِيَةُ. وَمَنْزِيْرُ: فَاضِلٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا أَمْرٌ مِنْ هَذَا أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَالْحُمَّةُ: الْقَدَرُ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: هِيَ وَاحِدُ الْجَمَامِ. وَتُشَكَّعُ: تُرَدَّعُ، يُقَالُ: نَكَعْتُهُ إِذَا رَدَّعْتَهُ. وَالْمُكَفَّهَرُ: الْمَتْرَاكِبُ الظُّلْمَةُ. وَالْأَفْرَاطُ: الْآكَامُ، وَهِيَ الْجِبَالُ الصَّغَارُ وَاحِدُهَا فُرْطٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمْ هَلْ سَمَوْتَ بِجَرَارٍ لَهْ بَلْبٌ * يَغْشَى الْمَخَارِمَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ

وَالْهُوَادَةُ: الصُّلْحُ وَالسَّكُونُ، وَالصَّلَادِمُ وَاحِدُهَا صِلْدِمٌ: وَهُوَ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ. وَتُقَدَّعُ: تُكْفَفُ. وَالْغَشْمُ: أَشَدُّ الظُّلْمِ.

[حديث قتل سمالك بن حريم في بني قير وإغارة أخيه مالك عليهم وما قال في ذلك من الشعر]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قُتِلَ سِمَاكُ بْنُ حَرِيمٍ أَخُو مَالِكِ بْنِ حَرِيمٍ؛ قَتَلَتْهُ مُرَادُ غِيلَةٍ فَلَمْ يَدْرِ مَالِكُ مَنْ قَتَلَهُ حَتَّى أُخْبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي قَيْرٍ قَتَلُوا أَخَاهُ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا رَاكِجًا بَلَّغْنِ وَلَا تَدْعَرْنَ * بَنِي قَيْرٍ وَإِنْ هُمْ جَزَعُوا
كَيْ يَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ * أَصْبَحْتُ نِضْوًا وَمَسْنَى الْوَجَعِ
لَا أَسْمِعُ اللَّهْوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا * يَنْفَعُنِي فِي الْفِرَاشِ مُضْطَجِعُ
لَا وَجْدُ نَكَلٍ كَمَا وَجَدْتُ وَلَا * وَجْدُ عَجْوٍ أَضَلَّهَا رُبْعُ
أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ * يَوْمَ رَوَّاحِ الْمَجِيجِ إِذْ دَفَعُوا
يَنْظُرُ فِي أَوَجِّهِ الرِّجَالِ فَلَا * يَعْرِفُ شَيْئًا فَالْوَجْهَ مُلْتَمِعُ
بَنِي قَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ * فَالْيَوْمَ لَا فِدْيَةَ وَلَا جَزَعَ
جَلَلَتُهُ صَارَ الْحَدِيدَةُ كَالْمِلْحِ * فِيهِ سَفَاسِقٌ لَمْعُ
تَرْكُهُ بَادِيًا مَضَاحِكُهُ * يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسَ مُنْصَدِعُ
بَنِي قَيْرٍ تَرَكْتُ سَيِّدَكُمْ * أَثْوَابُهُ مِنْ دِمَائِهِ رُدْعُ

قال يوم صرنا على السواء فإن * أبق فدهرى ودهركم جَذَع
لم أك فيها لما بليت بها * نثوم ليل يغرنى الطمع
قال أبو علي قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه : سَفَاسِقُ السيف : طرائقه التي يقال لها الفرند .
ورُدُع : مُتَلَطِّخَةٌ ، ولهذا قيل يَدَى من الزعفران رِدْعَةٌ .

وحدثني أبو عمر أن أبا العباس أنشداهم عن ابن الأعرابي لعمر بن شاس :
إن بني ساسمى شيوخ جلّه * بيض الوجوه تُحرق الأخلّة
أخبر أن سيوفهم تأكل أغمادها من حدتها .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا العنكي عن الحرمازي قال أنشدنا الهيثم بن عديّ قال :
أنشدني مجالد بن سعيد شعراً أعجبنى فقلت له : من أنشدك ؟ قال : كنا يوماً عند الشعبي فتناشدنا
الشعر ، فلما فرغنا قال الشعبي : أيكم يُحسِن أن يقول مثل هذا ؟ وأنشدنا :

أعني مهلاً طاماً لم أقل مهلاً * وما سرفاً ملان قلت ولا جهلاً
وإن صبا ابن الأربعين سفاهة * فكيف مع اللاتي مثلت بها مثلاً
يقول لي المفتي وهن عشيّة * بمكة يسجن المهذبة السحلاً
تق الله لا تنظر اليهن يا قتي * وما خلتني في الحج ملتيمساً وصلاً
ووالله لا أنسى وإن شطت النوى * عراينهن الشم والأعين النجلاً
ولا المسك من أعرافهن ولا البرأ * جواعل في أوساطها قصباً خذلاً
خليلى لولا الله ما قلت مرحباً * لأول شيبات طلعت ولا أهلاً
خليلى إن الشيب داء كرهته * فما أحسن المرعى وما أقبح المحلاً

قال الهيثم قال مجالد : فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي : من يقول هذا ؟ فسكت ، فخيّل إلينا أنه قائله .
قال أبو علي : أراد السُّحْل فسكن الحاء ، وهى ثياب بيض واحدتها سَحِيل ، ويقال : السُّحْل :
الثوب من القطن ، قال الهذلي :

كالسُّحْل البيض جلا لونها * سمح نجاء الحمل الأسول

والأُسُول : المُسْتَرَحَى الأسفل ، يقال : سَوِلَ يَسْوُلُ سَوَلًا . ويقال : اتَّقَاهُ يَتَّقِيهِ ، وَتَقَاهُ يَتَّقِيهِ ، أنشدنى أبو بكر بن دريد :

جلاها الصَّبَقْلُونُ فَأَخْلَصُوهَا * خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقِي بَأْثِرِ

الْأَثَرُ : فِرْنَدُ السيف . وَالْأَثَرُ : خُلَاصَةُ اللَّبَنِ . وجاء فلان على إثر فلان وعلى أثره . وَالْأَثَرُ : أَثَرُ الْجُرْحِ .

[ما تتعاقب فيه السين والشين]

وقال الأصمعي يقال : جاحَشْتُهُ وجاحَسْتُهُ وجاحَفْتُهُ اذا زاحمته ، وقال : بعض العرب يقول لِلْجِحَاشِ فى القتال : الجَحَاسُ ، وأنشد لرجل من بنى فزارة :

* وَالضَّرْبُ فى يومِ الْوَعَى الْجَحَاسِ *

وقال أبو زيد يقال : مَضَى جَرَسٌ من الليل وَجَرَسٌ . وقال أبو عمرو : سَنَفْتُ يَدَهُ وَشَنَفْتُ وهو تَسَقُّقٌ يكون فى أصول الأظفار . قال ويقال : الشَّوْذَقُ والشَّوْذَقُ للسَّوار . وقال اللحياني : حَمَسَ الشَّرُّ إِذَا اشْتَدَّ وَحَمَشَ ، وَاحْتَمَسَ الدِّيكَانُ وَاحْتَمَشَا إِذَا اقْتَتَلَا . ويقال : تَنَسَّمْتُ مِنْهُ وَلَهَا وَتَنَسَّمْتُ . ويقال : الْغَبَسُ والغَبَشُ : السَّوَادُ ، يقال : غَبَسَ اللَّيْلُ وَأَغْبَسَ . وَغَبَشَ وَأَغْبَشَ ، ويقال : عَطَسَ فلان فَشَنَّتْهُ وَسَمَّتْهُ . وقال الفراء : أَنَا بَسُودَةٌ وَسُدْفَةٌ ، وَشُدْفَةٌ وَشُدْفَةٌ ، وهو السَّدَفُ والشَّدَفُ ، وقال أبو زيد : السَّدْفَةُ فى لغة قيس : الضَّوْءُ ، وفى لغة تميم : الظُّلْمَةُ ، وأنشد بعض اللغويين :

* وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا *

(٢) أى أظلم ، وبعض اللغويين يجعل السَّدْفَةَ اختلاطَ الضوء بالظلام مثل ما بين صلاة الصبح الى الفجر . وقال يعقوب قال الأصمعي يقال : جُعْسُوسٌ وَجُعْسُوشٌ ، وكلُّ ذلك الى قَمَاةٍ وَصِغَرٍ وَقِلَّةٍ . ويقال : هو من جَعَّاسِيسِ الناسِ ، ولا يقال فى هذا بالشين ، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي : الْجُعْسُوشُ : الطويل الدقيق ، وَالْجُعْسُوسُ : اللثيم . قال أبو على وحدثنا أبو محمد قال قرأت على بن المهدي

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، صدره : * ادفعها بالراح كي ترحلها * راجع الجزء الثانى ص ٨٢ من كتاب مجموع أشعار العرب طبع برلين . (٢) عبارة اللسان : كوفت ما بين صلاة الفجر الى أول الإسفار اه .

عن الزاجي عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللئيم الخلق . وقرأت على أبي عمر قال
أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

لَنَا عِزٌّ وَمَرْمَأَانَا قَرِيبٌ * وَمَوْتِي لَا يَدُبُّ مَعَ الْقُرَادِ

قوله : مرمأنا قريب ، قال : هؤلاء عترة ، يقول : إن رأينا منكم ما نكره أورانبا ريباً انتمينا الى بني أسد
ابن نزيمة . وقوله : لا يدب مع القراد ، قال : هذا رجل كان يأتي بسنة فيها قردان فيشدها في ذنب
البعير ، فإذا عصبه منها قرادٌ نقر فنقرت الإبل فإذا نقرت استل منها بعيراً فذهب به .

[حديث مساور الوراق مع بعض العشاق]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني أبو علي
الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق لمجنون : — كان عندنا وكان شاعراً ، وكان له بنت عم يحبها
فذهب عقله عليها — أجز هذا البيت :

وما الحبُّ إلا شُعْلةٌ قد حَتَّ بها * عِوُنُ الْمَهَا بِاللَّحْظِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
فقال على المكان ولم يفكر :

ونارُ الهوى تَحْتَفِي فِي الْقَلْبِ فِعْلُهَا * كِفْعَلُ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كَفُّ قَادِحِ

قال وحدثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الأدب
عن محمد بن أبي نصر قال : رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالمربد فكلمها مرّ به ركبٌ قال :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرِّجُوا * عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا
تُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانٌ بَعْدَكُمْ * وَحُبُّ الْيَنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

فسألت عنه ، فقليل : هذا رجل من البصرة ، كانت له ابنة عم يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف
فَنَقَلَهَا ، فَاسْتَوَلَهُ عَلَيْهَا .

[خبر مجنون ليل لما سار به أبوه الى بيت الله الحرام]

قال وأخبرني عبد الله بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني مصعب بن عبد الله
الزيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالي قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به الى بيت
الله الحرام — وكان أخرجه ليستشفى له — : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ ارْحَنِي مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ حُبِّهَا ،

وُثِبَ إلى الله مما أنت عليه ، فتعلق بأستار الكعبة وقال : اللهم مَنْ عَلَى بَيْلِي وَقُرْبِيهَا ، فزجره أبوه وجعل يُعَنِّفُهُ ، فأنشأ يقول :

يَقْرُبُعَيْنِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي * بِهَا عَجَبًا مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعْجِبُهَا
وَكَمْ قَائِلٌ قَدْ قَالَ ثُبُّ فَعَصِيَّتِهِ * وَتِلْكَ لِعَمْرَى تَوْبَةٌ لَا أَتُوبُهَا

قال أبو بكر وزادنا غيره :

فِيَا نَفْسَ صَبْرًا لَسْتَ وَاللَّهِ فَاصِمِي * بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا



حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا عبد الأول قال سمعت الكتنجي يقول : أَمَلَقْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَنْزِلِي إِلَّا بَارِيَةٌ ، فَدَخَلْتُ إِلَى دَارِ الْمُتَوَكِّلِ فَلَمْ أَزَلْ مُفَكِّرًا لِحَضْرَتِي بَيْتَانِ ، فَأَخَذْتُ قَصَبَةً وَكَتَبْتُ عَلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتُ إِلَى جَنْبِهِ :

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَأَجْمَلُ فِي الطَّلَبِ * يَأْتِي بِأَسْبَابٍ وَمِنْ غَيْرِ سَبَبٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ فَنَى اللَّهُ غَنَى * اللَّهُ خَيْرُكَ مِنْ أَبِي حَدَبٍ

قال : فركب المتوكل في ذلك اليوم حمارا وجعل يطوف في الحجر ، ومعه الفتح بن خاقان ، فوقف على البيتين وقال : من كتب هذين البيتين ؟ وقال للفتح : اقرأ هذين البيتين ، فاستحسنهما وقال : من كان في هذه الحجرة ؟ فقليل : الكتنجي ، فقال : أَغْفَلْنَاهُ وَأَسَانَا إِلَيْهِ ، وَأَمْرٌ لِي بِبَدْرَتَيْنِ .

قال أبو علي : العوام تقول : بارية وهو خطأ ، والصواب باري وبوري ، قال الراجز :

* كَالْخُصِّ إِذَا جَلَّهَ الْبَارِي *

وهو بالفارسية «بوريك» فأعرب على ما أنبأتك به .



وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الأول قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه :

لَمَّا رَأَيْتِ الدَّهْرَ أَتَحْتُ صُرُوفُهُ * عَلَى وَأَوَدَّتْ بِالذَّخَائِرِ وَالْعُقَدِ
حَذَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا * إِلَى الْقُوْتِ خَوْفًا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدِ

وقلت لنفسي أبشري وتوكل * على قاسم الأرزاق والواحد الصمد
فإن لا تكن عندي دَراهمُ جمَّة * فعندي بحمد الله ما شئت من جلد

وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

هَمَمْتُ بِأَمْرِ هَمَّ عَبْدِي بِمِثْلِهِ * وَخَالَفَ زَفَافُ هَوَايَ فَأَبْعَدَا

يقول : رأيتُ رأىَ عبدٍ ، لأنَّ العبد لا رأى له ، وخالف زفاف هوأى أى كان رأيه صوابا ولم يُردَّ عبدا له بعينه .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأول عن أبيه قال : حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة ، فجعل الرجل يشكر ويدعوه ، فقال الحسن : يا هذا ، علام تشكرنا ! إنا نرى الشفاعات زكاة مُروءتنا . قال : وحضرته وهو يُمِلُّ كتاب شفاعة فكتب في آخره : إنه بلغني أن الرجل يُسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يُسأل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فَأَقْسِمُ مَا تَرَكِي عَنَّا بَكَ عَنْ قَلِي * وَلَكِنْ لِعَلِمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ
وَأَنِّي إِذَا لَمْ أَلْزِمِ الصَّمْتَ طَائِعًا * فَلَا بُدَّ مِنْهُ مُكْرَهَا غَيْرُ طَائِعٍ
وَلَوْ أَنَّ مَا يُرِضِيكَ عِنْدِي مُمَثَّلٌ * لَكُنْتُ لِمَا يُرِضِيكَ أَوَّلَ تَابِعٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِكْ إِلَّا شَفَاعَةٌ * فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

قَالَ لِي الْقَائِلُونَ زُرْتِ حُسَيْنًا * لَا يُزَارُ الْكَرِيمُ فِي جُرْجَانٍ
خَالِدٌ بِاللَّهِ يَجُودُ وَيُعْطَى * وَحُسَيْنٌ يَجُودُ بِالْحَرَمَانِ
ضَاعَ مِفْتَاحُ جُودِهِ جَوْفَ بَحْرِ * حَيْثُ ظَلَّ الْبَحْرَانِ يَلْتَقِيَانِ
فَسَأَلْنَا الْغَوَاصَّ عَنْهُ فَقَالُوا * صِغَ مِنْهُ قَلَانْدُ الْحِيتَانِ

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدني أبي قال أنشدني عبد الله الرستمي لعبد الله بن كعب العميري :

أَيَا تَخَلَّتْ مَرَّانَ هَلْ لِي الْيَكْمَا * عَلَى غَفَلَاتِ الْكَاشِحِينَ سَبِيلُ

أَمَّنِيكَا نَفْسِي إِذَا كُنْتُ خَالِيَا * وَنَفْعُكَا إِلَّا الْعَنَاءَ قَلِيلُ
وَمَالِي شَيْءٌ مِنْكَ غَيْرَ أَنِّي * أُمْنِي الصَّدَى ظِلِّيكَ فَأُطِيلُ

قال وأنشدني أبي :

تَبَدَّلْ هَذَا السِّدْرُ أَهْلًا وَلِيتَنِي * أَرَى السِّدْرَ بَعْدَى كَيْفَ كَانَ بَدَأُ اللَّهُ
وَعَهْدِي بِهِ عَذْبَ الْجَنَى نَاعِمَ الذَّرَى * تَطِيبُ وَتَسْدَى بِالْعَشَى أَصَائِلُهُ
فَمَالِكَ مِنْ سِدْرٍ وَنَحْنُ نُحِبُّهُ * إِذَا مَا وَشَى وَاشِ بْنِ لَا تُجَادِلُهُ
كَمَا لَوْ وَشَى بِالسِّدْرِ وَاشِ رَدَدْتُهُ * كَكَيْبَا وَلَمْ تَمْلَحْ لَدَيْنَا شِمَائِلُهُ

قال أبو علي قال لنا أبو بكر : هذا مثل قول كثير :

فِيَا عَزَّ إِنِّ وَاشٍ وَشَى بِي عِنْدَكُمْ * فَلَا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ أَهْلًا
كَمَا لَوْ وَشَى وَاشٍ بَعِزَّةً عِنْدَنَا * لَقُلْنَا تَزْحَرْحُ لَا قَرِيْبًا وَلَا سَهْلًا

[ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلل أنى كليب وما وقع له من أخذه بثأر أخيه

وقصيدته الرائية التي أوتها : * أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيَرِي ... الخ]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال : مُهَلِّهْلُ بن ربيعة
— ومُهَلِّهْلُ لقب — وإنما سمي مُهَلِّهْلًا بقوله :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْغُبَارِ هَجِينُهُمْ * هَلَّهَلْتُ أَنَارُ جَابِرًا وَصَنِيلًا

هذا قول أبي الحسن وأبي بكر إلا أن أبا بكر روى :

* لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينُهُمْ *

قال أبو علي : الْكُرَاعُ : أَنْفُ الْحَرَّةِ . وقرأت على أحمد عن أبيه : إِنَّمَا سَمِيَ مُهَلِّهْلًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
أَرَقَّ الْمَرَاتِي ، وَاسْمُهُ عَدِي ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

رَفَعْتُ رَأْسَهَا إِلَى وَقَالَتِ * يَاعَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي

وَقَالَ أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيَرِي * إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تُحَوِّرِي

(١) في معجم البلدان ج ٤ ص ٧٨ : « وَنَفْعُكَا لَوْلَا الْعَنَاءُ ... » . (٢) نسب الجوهرى وابن سيدة البيت
الى مهلهل ، وقال الصاغاني في التكملة : وليس البيت لمهلل وإنما هو لأخيه عدى . (٣) الموجود في كتب اللغة والنحو :
ضربت صدرها الخ .

قال أبو علي : ذى حُسم : موضع . ونَحْوَرى : تَرْجِعى ، يقال : ماله لا حارَ الى أهله أى لا رَجَعَ اليهم ، ويقال : نَعُوذُ بالله من الحَوَرِ بَعْدَ الكَوَرِ أى من النقصان بعد الزيادة ؛ قال أبو علي : الكور مأخوذ من كَوَرِ العِمامة كأنه رَجَعَ عَمَّا كَانَ أَحْكَمَهُ من الخير وشَدَّهُ ، ومَثَلٌ من أمثالهم : « حَوَرٌ فى مَحَارَةٍ » يضرب مثلاً للرجل يَنْقُصُ بعد الزيادة . قال أبو علي : وقال أبو عبيدة : الحَوَرُ : الهَلَكَةُ .

فإن يَكُ بالذَّنائب طالَ لَيْلى * فَقَدْ أَبكى من الليل القصير^(١)

يقول : ان كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أنى فقد كنت أستقصِر الليل وهو حَى .

وَأَنْقَذَنى بياضُ الصُّبْحِ منها * لَقَدْ أَنْقَذْتُ من شرِّ كبير

كَأَنَّ كواكبَ الجوزاء عُوذُ * مُعْطَفَةٌ على رُبْعِ كَسِير

العُوذُ : الحديثات التَّاجِ واحدتها عَائِدَة ، وإنما قيل لها عُوذُ ، لأن أولادها تَعُوذُ بها . والرُّبْعُ : ما نُتِجَ فى الربيع ، يقول : كأن كواكب الجوزاء نُوقِيَ حديثات التَّاجِ عُطِفَتْ على رُبْعِ مكسور فهى لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض .

كَأَنَّ الجَدَى فى مَثْنَةٍ رِبْقِ * أَسِيرٌ أو بِمَنْزِلَةِ الأسير

المَثْنَةُ : الحَبْلُ . قال أبو علي : والمَثْنَةُ هاهنا عندى : المَثْنَى . والرَّبْقُ : الحَبْلُ ، والرَّبْقُ : الشَّدُّ بالرَّبْقِ ، فيقول : كأن الجدَى قد شُدَّ بحبل مَثْنَى فهو أحكم لَشَدِّه ، وكان أبو الحسن يقول : المَثْنَةُ هاهنا : الحبل ، والرَّبْقُ : الشَّدُّ . قال أبو علي : ولا أعرف الرَّبْقَ الشَّدَّ إلا عنه .

كَأَنَّ النِّجْمَ إذ وَلَّى سُبْحًا * فَصَالٌ جُلْنَ فى يومٍ مَطِيرٍ

النِّجْمُ : الثُّرَيَّا ، إنما شَبَّهَها بالفصال فى يومٍ مَطِيرٍ لبطئها ، وذلك أن الفَصِيلَ يَخَافُ الرِّقَّ فلا يُسْرِعُ . كواكبُها زَوَاحِفُ لا غِباتُ * كأنَّ سَمَاءَها بِيَدَى مُدِيرٍ

الزَّوَاحِفُ : المَعْيِيَاتُ التى لا تقدر على النهوض . واللَّوَاغِبُ : مثلها ، كرَّره توكيداً لما اختلف اللفظ . وكان أبو الحسن يقول : كان يجب أن يقول مَزَاحِفُ ، لأنه جمع مُزَحِفٍ لأنه يقال : أَرْحَفَ ، فإِذَا حَذَفَ الزائد وإِذَا جَعَلَهُ كالمنسوب كقولهم : لَيْلٌ غَايِضٌ وما أشبهه ، أرادوا مُغْضٍ أو أرادوا

(١) فى اللسان : مادة « ذنب » * فقد أبكى على الليل القصير * يريد فقد أبكى على ليلالى السرور ، لأنها قصيرة اه ولعل رواية الأمالى أجود وأبلغ .

ذو غُضُو، وأنكر زَحَف . قال أبو علي : زَحَفٌ صحيحٌ ، يقال : زَحَفَ الْمُعْيَى وَأَزَحَفَ أَيْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّهْضِ مَهْزُولًا كَانَ أَوْ سَمِينًا . وقوله : كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدِي مُدِيرٍ ، يريد أن سَمَاءَهَا أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يُدِيرَهَا مُدِيرٌ ، فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كَوَاكِبُ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَغَمَّتْ * فَبِهذا الصُّبْحِ رَاغِمَةٌ فُغُورِي
وَتَسْأَلُنِي بِدَلِيلَةٍ عَنْ أَيْهَا * وَلَمْ تَعْلَمْ بِدَلِيلَةٍ مَا ضَمِيرِي
فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ * فَيُخْبِرُ بِالذَّنَائِبِ أَيْ زِيرِ

يقال : هُوَ زِيرُ نِسَاءٍ ، وَتَبِعُ نِسَاءً ، وَطَلَبُ نِسَاءً ، وَخَلَبُ نِسَاءً ، إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ وَيَطْلُبُهُنَّ وَيَتَّبِعُهُنَّ وَيَهْوَاهُنَّ وَيُخَالِبُهُنَّ ، وَالْخَبَرُ مُحْذُوفٌ كَأَنَّهُ قَالَ : أَيْ زِيرُ أَنَا .
بِـيَوْمِ الشَّعْثَمِينَ لَقَرَّ عَيْنًا * وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
وَلِأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتِ * يُجَيِّرُ فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

الشَّعْثَمَانِ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ . وَيُجَيِّرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبَادٍ قَتَلَهُ مُهْلِيلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُهُ أَبَاهُ قَالَ نَعَمْ الْقَتِيلُ قَتِيلًا أَصْلَحَ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مَهْلِيلًا حِينَ قَتَلَهُ قَالَ : بُوْءُ شَيْعٍ نَعْلُ كَلْبٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَوْلُهُ : بُوْءُ شَيْعٍ نَعْلُ كَلْبٍ أَمْرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ بَاءَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ بَوَّءًا إِذَا قُتِلَ بِهِ وَكَانَ كَفَّالَهُ أَيْ مَتَّ بِشَيْعٍ نَعْلُ كَلْبٍ ، فَأَنْتَ فِي الْقَوْدِ كُفَّءٌ لَهُ أَيْ كُفٌّ ، وَيُقَالُ : الْقَوْمُ بَوَّءٌ أَيْ أَمْثَالُ فِي الْقَوْدِ مُسْتَوُونَ ، قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَّءًا فَانْكِم * فَنِّي مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ

فَلْيُنْذِرْ قَالَ الْحَارِثُ :

قَرَّبًا مَرَبُطَ النِّعَامَةِ مِثْنِي * لَقِحتُ حَرْبٌ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ وَالرَّحْمُ فِيهِ * وَيُخْلِجُهُ خَدَبٌ كَالْبَعِيرِ

يَنْوُءُ : يَنْهَضُ ، يُقَالُ : نُؤْتُ بِالْحِمْلِ أَنْوَأَ بِهِ نَوَّءًا إِذَا نَهَضْتَ بِهِ ، وَنَاءَ بِالْحِمْلِ يَنْوُءُ بِي نَوَّءًا إِذَا جَعَلَنِي أَنْهَضَ بِهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) أَيْ تَجْعَلُهُمْ يَنْوُءُونَ بِهَا أَيْ يَنْهَضُونَ بِهَا . ^(١) وَلَيْسَ الْقَلْبُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عِيْسَى شَيْءٌ وَإِنَّمَا يَجُوزُ مَا ذَكَرَ فِي الشَّعْرِ إِذَا اضْطُرَّ

(١) لم يتقدم لهذا القلب ذكر في كلامه هنا ولعله رحمه الله يشير إلى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية في تفسير قوله

تعالى : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) ، انظر لسان العرب في مادة نوا .

الشاعر في الموضع الذي يقع فيه لبس ولا يَحْتَمِلُ إلا القلب ، فأما في القرآن فلا يجوز . ويَخْلُجُه :
يَجْذِبُه ، ومن هذا قيل للخبيل خَليج ، وقيل للساء الذي انجذب الى ناحية خَليج ، ويروى : وَيَأْطُرُه
أى يَنْثِيه وَيَعْطِفُه . وَالْجَدْبُ : الضَّخْم .

هَتَكَتْ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ * وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلْصَدُورِ
وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكَهَا * عَلَيْهِ الْقَشْعَمَيْنِ مِنَ النُّسُورِ

ويروى : * عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ النُّسُورِ * فمن رَفَعَ جَعَلَهُ حَالَا كَأَنَّهُ قَالَ : وَعَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ مِنَ
النُّسُورِ ، وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في عليه تربط الكلام بأوله . وَالْقَشْعَمُ : الْهَرَمُ مِنَ النُّسُورِ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْحَزُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا رَجَفَ الْعِضَاءُ مِنَ الدُّبُورِ
رَجَفَ : تَحَرَّكَ حَرَكَةً شَدِيدَةً . وَالْعِضَاءُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ وَاحِدُهَا عِضَةٌ .

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا مَاضِيَ جِيرَانُ الْمُجِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا خِيفَ الْمُخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * غَدَاةَ بَلَايِلِ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا بَرَزَتْ مُخْبَأَةُ الْخُدُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ * إِذَا صَلَّتْ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ
فَدَا لَبْنَى الشَّقِيقَةِ يَوْمَ جَاءُوا * كَأْسِدِ الْغَابِ بَلَّتْ فِي زَيْرِ

البلايل : الاضطراب . وروى بعضهم : التَّلَايِلُ ، وهو الاضطراب والحركة . وَالنَّجِيَّاتُ : السرائر .
يقال : زَارَ زَيْرًا ، وَالزَّيْرُ الْأَسْمُ ، ويحىء مثل هذا في الأصوات ، قالوا : الْفَجِيحُ وَالْكَشِيشُ وَالْهَدِيرُ
وَالْقَلِيخُ ، يقال : فَخَّتِ الْأَفْعَى وَهُوَ صَوْتُهَا مِنْ فِيهَا وَكَشَّتْ ، وَكَشِيشُهَا : صَوْتُ جِلْدِهَا . وَقَلَخَ الْبَعِيرُ
إِذَا هَدَرَ ، وَهَذَا سَمَّى الشَّاعِرَ قُلَاخًا .

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ * بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ

الأشطان : الحبال ، واحدها شَطَنٌ . وَالْبَثْرُ هَاهُنَا : الْهَوَاءُ الَّذِي مِنَ الْحَالِ إِلَى الْحَالِ . وَالْبَيْنُ :
الْوَصْلُ ، وَقُرَأَ بِمَضْمَعٍ : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وَقَالَ أَبُو عبيدة : الْبَيْنُ : الْوَصْلُ ، وَالْبَيْنُ : الْإِفْتِرَاقُ وَهُوَ

من الأضداد . وجال البئر وجوؤها . ناحيتها وما يحبس الماء منها ، ولهذا قيل للرجل الأحمق : ماله جُولٌ أى شئ يُسَكُّه . وكذلك يقال : ماله زَبْرٌ ، وزَبْرُ البئر : طيها ، وماله صِنُورٌ أى رأى يصير اليه ، وماله مَعْقُولٌ ، كل هذا فى معنى واحد أى ماله عَقْلٌ ؛ واللغويون يقولون : معقول أى عَقْلٌ ، وأبو على يقول : إنما أراد بمعقول أى ماله شئ عَقِلَ أى شَدَّ أى ليس له هناك عَقْلٌ أَمْسَكَ عليه .

فلا وأبى جَلِيلَةٌ ما أَفَانَا * من النعم المؤبِّل من بَعِير

جَلِيلَةٌ : أخت كليب وكانت تحت جَسَّاس قاتل كليب . وَأَفَانَا : رَجَعْنَا . والنعم : الإبل خاصة ؛ فإن اختلط بها غَنَمٌ جاز أن يقال نَعَمٌ ، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نَعَمٌ ، وجمع نَعَمٍ أُنعام . والمؤبِّل : كان أبو الحسن يقول : المُكَمَّل ، يقال : إبل مؤبِّلَةٌ كما يقال : مائة مُمَّاة . وقال الأصمعي : المؤبِّلَةُ : التى للقنية . وقال غيره : المؤبِّلَةُ : الجماعة من الإبل .

ولكنا نَهَكَّا القومَ ضَرْبًا * على الأثباج منهم والنحور

نَهَكَّا القوم : أَجْهَدْنَاهُمْ . والأثباج : الأوساط ، واحدها ثَبَجٌ . وقال أبو عمرو الشيباني : الكَتْدُ : ما بين الكاهل الى الظهر ، والثَبَجُ نحوه .

قَتِيلٌ ما قَتِيلُ المرءِ عَمْرُو * وجَسَّاسُ بن مُرَّة ذُو ضَرِير

تَرَكْنَا الخيلَ عاكفةً عليهم * كأن الخيلَ تَدَحْضُ فى غدير

يقال : إِنَّهُ لَذُو ضَرِيرٍ أى ذُو مَشَقَّةٍ على العدو . وعاكفة : مقيمة . تَدَحْضُ : تَزَلُّقٌ ، يقال : مكان دَحْضٌ ومَزَلَّةٌ ومدَحَضَةٌ ، فأما قول علقمة :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَا حِصٍّ * بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبٌ

فبالصناد غير معجمة ، يقال : دَحَضَ برجله وفَحَصَ ، وكان بعض العلماء يرويه فداحض ، وهذا الحرف أحد ما نُسِبَ فيه الى التصحيف .

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَيْدِينَا * بِجَنَبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًا مُدِيرٌ

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ * صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ

(١) كذا فى النسخ وهو مخالف لما فى أمثال الميداني من أنها جليلة نلت مرة أخت جساس وكانت تحت كليب .

(٢) فى اللسان أى ذو صبر على الشرِّ ومقاساة له .

جَجْرٌ : قَصْبَةُ الْيَمَامَةِ ، وَحَرِيمُهُمْ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْجَزِيرَةِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ قَالَ : أَوَّلُ كَذِبٍ سُمِعَ فِي الشَّعْرِ هَذَا . وَالصَّلِيلُ : الصَّوْتُ ، قَالَ الرَّاعِي :

فَسَقَوْا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً * لَلَاءُ فِي أَجْوَاهِنَ صَلِيلًا

أَي تَصِلُ أَجْوَاهُهَا مِنَ الْعَطَشِ كَمَا يَصِلُ الْخَرْفُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ . وَالذُّكُورُ : السُّيُوفُ الَّتِي عُمِلَتْ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ أُنَيْثٍ ، وَيُرْوَى : تَقَافُ الْبَيْضُ يُقْرَعُ بِالذُّكُورِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدْ غَلَّتْ طَعَامُهُ وَعَلَنَتْهُ ، وَقَدْ اغْتَبَتْ طَعَامُهُ وَاعْتَلَّتْ ، وَالْعُلَاثَةُ : أَقِطٌ وَسَمْنٌ يُخْلَطُ أَوْ رُبٌّ وَأَقِطٌ ، وَيُقَالُ : فُلَانٌ يَأْكُلُ الْغَايِثَ إِذَا أَكَلَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ وَحَنْطَةٍ .

[مَا سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ فِي لَعَلٍّ مِنَ اللُّغَاتِ]

قَالَ : وَفِي لَعَلٍّ لُغَاتٌ ، بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَعَلِّي ، وَبَعْضُهُمْ لَعَلَّيْ ، وَبَعْضُهُمْ عَلِّي ، وَبَعْضُهُمْ عَلَّيْ^(١) ، وَبَعْضُهُمْ لَعْنِي ، وَبَعْضُهُمْ لَعْنِي ، وَأَنشَدَنَا لِلْفَرَزْدَقِ :

هَلْ أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لَعْنًا * نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرِ الْحِيَامِ

قَالَ وَقَالَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو : سَمِعْتُ أَبَا النَّجْمِ يَقُولُ :

* أَغْدُ لَعَلَّنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسِلُهُ *

يُرِيدُ : لَعَلَّنَا . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَعْنِي ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لَعْنِي ، وَبَعْضُهُمْ لَوْنِي . قَالَ وَقَالَ رَجُلٌ يَمْنِي : مَنْ يَدْعُو إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّالَّةِ ، فَقَالَ أَعْرَابِي : لَوْنٌ عَلَيْهَا نَحْمَارًا أَسْوَدَ ، يُرِيدُ لَعَلَّ عَلَيْهَا نَحْمَارًا أَسْوَدَ ، فَقَالَ : سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ .

[مَا تَعَاقَبَ فِيهِ الْعَيْنُ الْمَهْمَلَةُ الْغَيْنَ الْمَعْجَمَةَ]

وَقَالَ الْفَرَاءُ : سَمِعْتُ وَطَاهِمَ وَوَعَاهِمَ ، وَهِيَ الضُّبْجَةُ ، وَيُقَالُ : مَالَهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَلَّ وَمَالَهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَلَّ فِي مَعْنَى بَلَاءً . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ يَقَالُ : مَالَهُ أَرْمَعَلَّ دَمْعُهُ وَأَرْمَعَلَّ إِذَا قَطَرَ وَتَتَابَعَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : نُسِغْتُ بِهِ وَنُسِغْتُ أَي أُولِعْتُ بِهِ ، وَإِنَّهُ لَمَنْشُوعٌ^(٢) بِأَكْلِ اللَّحْمِ ، وَنَشَعْتُهُ وَنَشَعْتُهُ إِذَا سَعَطْتُهُ ، وَالنَّشُوعُ وَالنَّشُوعُ : السَّعُوطُ .

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ رَغْنٍ : اللَّحْيَانِيُّ يَقُولُ الْعَرَبُ : لَعَلَّكَ وَلَعْنُكَ وَرَعْنُكَ وَرَعْنُكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَقَالَ الْكَسَاؤِيُّ : لَعْنٌ وَلَعْنٌ

بِرَعْنٍ وَرَعْنٍ بِمَعْنَى لَعَلَّ . (٢) أَي بِالْمَهْمَلَةِ وَالْمَعْجَمَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِمَّا قَبْلَهُ .



وحدثنا أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال في بيت الكيميت :
وما أَسْتُرْتُ لَتَ في غَيْرِنَا قَدْرُ جَارِنَا * ولا تُقِيْتُ إِلَّا بِنَا حِينَ تُنْصَبُ
يقول : إذا جاورنا أحد لم نُكَلِّفْهُ أَنْ يَطْبُخَ مِنْ عِنْدِهِ بَلْ يَكُونُ مَا يَطْبُخُهُ مِنْ عِنْدِنَا بِمَا نَعْطِيهِ مِنَ
اللَّحْمِ حِينَ يَنْصَبُ قَدْرَهُ .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معمر عبد الأول قال حدثنا رجل من موالى
بنى هاشم قال : أَذْنَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ذَنْبًا فَعَنَّفَهُ الْمَأْمُونُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَتْ لَهُ مِثْلُ
دَالَّتِي ، وَلَيْسَ ثَوْبٌ حُرْمَتِي ، وَمَتَّ بِمِثْلِ قِرَابَتِي ، غُفِرَ لَهُ فَوْقَ زَلَّتِي ، فَأَعْجَبَ الْمَأْمُونُ كَلَامَهُ وَصَفَحَ عَنْهُ .

[كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستجديه]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا موسى بن علي الحنظلي قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي
قال حدثنا الأصمعي قال حدثني بعض العنابيين قال : كَتَبَ كُلثُومُ بْنُ عَمْرِو بْنِ صَدِيقٍ لَهُ : أَمَا بَعْدَ
أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ وَجَعَلَهُ يَمْتَدُّ بِكَ إِلَى رِضْوَانِهِ وَابِلِحْنَةٍ ، فَإِنَّكَ كُنْتَ عِنْدَنَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْكَرَمِ ،
تَبْشِيرُ النَّفُوسِ بِهَا ، وَتَسْتَرِيحُ الْقُلُوبُ إِلَيْهَا ، وَكُنَّا نُعْفِيهَا مِنَ النَّجْعَةِ ، اسْتِثْمَامًا لَزَهْرَتِهَا ، وَشَفَقَةً عَلَى
خُضْرَتِهَا ، وَادْخَارًا لثَمَرَتِهَا ، حَتَّى أَصَابَتْنَا سَنَةٌ كَانَتْ عِنْدِي قِطْعَةً مِنْ سِنِي يُوسُفَ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْنَا كَلْبُهَا ،
وِغَابَتْ قِطْعَتُهَا ، وَكَذَبَتْنَا غُيُومُهَا ، وَأَخْلَقَتْنَا بُرُوقُهَا ، وَفَقَدْنَا صَالِحَ الْإِخْوَانِ فِيهَا ، فَأَتَجَبَّعْتُكَ وَأَنَا بِاتِّجَاعِي
إِيَّاكَ شَدِيدُ الشَّفَقَةِ عَلَيْكَ ، مَعَ عِلْمِي بِأَنَّكَ مَوْضِعُ الرَّائِدِ ، وَأَنَّكَ تُغَطِّي عَيْنَ الْحَاسِدِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي
مَا أَعِدُّكَ إِلَّا فِي حَوْمَةِ الْأَهْلِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا اسْتَحْيَا مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ الْكَثِيرُ لَمْ
يُعْرِفْ جُودَهُ ، وَلَمْ تَظْهَرْ هِمَّتُهُ وَأَنَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ :

ظُلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ مَمْدُود * وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبَخْلِ مَعْقُودُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ * حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودُ
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ حَالٌ * زُرْقُ الْعَيُونِ عَلَيْهَا آوَجُهُ سُودُ
إِذَا تَكْرَّمْتَ عَنْ بَذْلِ الْقَلِيلِ وَلَمْ * تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ
بُتُّ النِّوَالِ وَلَا يَمْنَعُكَ قِلَّتُهُ * فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودُ

قال : فَشَاطَرَهُ مَالَهُ حَتَّى أَعْطَاهُ إِحْدَى نَعْلَيْهِ وَنَصَفَ قِيَمَةَ خَاتَمِهِ .



قال أبو علي : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابية رجلا ينشد :

وكأْسِ سُلَافٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أَنهَا * لَدَى الْمَرْجِ مِنْ عَيْنِهِ أَصْفَى وَأَحْسَنُ
فَقَالَتْ : بَلَّغْنِي أَنَّ الدِّيكَ مِنْ صَالِحِ طَيْرِكُمْ وَمَا كَانَ لِيَحْلِفَ كَاذِبًا .

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لرجل من العرب ، كان أبوه يمنعُه من الاضطراب في المعيشة شَفَقَةً عَلَيْهِ ، فكتب إليه :

أَلَا خَلَّنِي أَذْهَبَ لِسَانِي وَلَا أَكُنْ * عَلَى النَّاسِ كَلًّا إِنَّ ذَاكَ شَدِيدُ
أَرَى الضَّرْبَ فِي الْبُلْدَانِ يُغْنِي مَعَاشِرًا * وَلَمْ أَرْ مَنْ يُجِدِي عَلَيْهِ قُعودُ
أَتَمْنَعِي خَوْفَ الْمَنَايَا وَلَمْ أَكُنْ * لِأَهْرَبَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ مَحِيدُ
فَدَعْنِي أَجَوِّلَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي * أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ يُسَاءَ حَسُودُ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لُقُرْبَ مَجْلِسِي * وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ أَنْتَ سَدِيدُ

[كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهي في سوء حال]

وحَدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان الأشناداني قال : كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه ، فكتب الى امرأته يعلمها بذلك ، فكتبت إليه :

أَيُّهْدِي لِي الْقِرْطَاسُ وَالْخُبْزُ حَاجَتِي * وَأَنْتَ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ بَاطِنُ
إِذَا غِبْتَ لَمْ تَذْكُرْ صَدِيقًا وَلَمْ تُقِمْ * فَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ضَمِينُ
فَأَنْتَ كَكَلْبِ السُّوءِ جَوَّعَ أَهْلَهُ * فَيُهْزِلُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَهُوَ سَمِينُ

[كتاب البخري بن أبي صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء]

قال أبو علي وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : كان البَخْتَرِيُّ ابن أبي صفرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونجدة وشعرا ، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله ، فدَسَّتْ إليه أُمُّ وَلَدِ عُمَارَةَ بْنِ قَيْسِ الْيَحْمَدِيِّ فَرَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَبَى ، فحملت عليه عُمَارَةُ حَتَّى شَكَاهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ ، وَأَكْثَرَ فِي ذَلِكَ بَنُوهُ الْقَوْلَ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ الْمُهَلَّبِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

جَفَوْتَ أَمْرًا لَمْ يَنْبُ عَمَّا تَرِيدُهُ * وَكَانَ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ يَسَارِعُ
تَمُوتُ حِفَاطًا دُونَ ضَيْمِكَ نَفْسُهُ * وَأَنْتَ إِلَى مَا سَاءَ مُتَطَالِعُ
كَأَنِّي أَخُو ذَنْبٍ وَمَا كُنْتُ مُذْنِبًا * وَلَكِنْ دَهَنِي السَّارِيَاتِ الشَّبَادِعُ

قال أبو علي : الشَّبَادِعُ : النِّمَائِمُ . والشَّبَادِعُ : العقارب ، واحدها شَبْدَعَةٌ .
دَيِّنَ : وَقَدْ نَامَ الْغُفُولُ بَعِيدًا * إِلَيْكَ إِمَاءُ مُوسِمَاتِ جَوَالِجِ
المُوسِمَةِ : الفاجرة . والجالعة : التي قَدْ أَلْقَتْ عَنْهَا الْحَيَاءَ :

فَأَوْقَدَنِي نِيرَانِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا * جِهَارًا وَلَمْ تُسَدِّدْ عَلَيَّ الْمَطَالِعَ
بَغَيْنَ أُمُورًا لَسْتُ مِمَّنْ أَشَاؤُهَا * وَلَوْ جُعِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
أَصْبُو بِعَرْسِ الْخَارِ أَنْ كَانَ غَائِبًا * وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ فِيهَا الْمَسَامِعُ
فَلَسْتُ وَرَبَّ الْبَيْتِ أَصْبُو بِمِثْلِهَا * وَرَبِّي رَأَى مَا صَنَعْتُ وَسَامِعُ
فَإِنْ تَكُ عِرْسُ الْيَحْمَدِيِّ وَأَخْتُهُ * سَرَيْنَ فَلَا قَاهِرَ إِلَّا لَيْسَ خَالِعُ

الْأَلَيْسَ : الْجُرَىءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَخَالِعُ : قَدْ خَلَعَ الْحَيَاءَ .

يَبِيتُ يُرَاعِي الْمُوسِمَاتِ إِذَا دَجَا الظُّلَامُ وَجَارُ الْبَيْتِ وَسَنَانُ هَاجِعُ
فَمَا أَنَا مِمَّنْ تَطْيِيهِ تَحْرِيدُهُ * وَلَوْ أَنَّهَا بَدَرٌ مِنَ الْأَفْقِ طَالِعُ

تَطْيِيهِ : تَدْعُوهُ ، يُقَالُ : اطْبَاهُ يَطْيِيهِ وَطْبَاهُ يَطْبُوهُ .

وَلَمَّا لَتَّنِي خَلَاتِقُ أَرْبَعُ * عَنْ الْفَحْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَشَيْبٌ وَعِفَّةُ * وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَا حَبَّتْهُ الطَّبَائِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي عَصْرِ الشَّبَابِ مُجَانِبًا * صِبَايَ فَأَنَّى الْآنَ وَالشَّيْبُ شَائِعُ
فَلَا تَقْطَعَنَّ مِنِّي وَشَائِحَ سَهْمَةٍ * فَلَا يَصِلُ الْأَبْنَاءُ مَا أَنْتَ قَاطِعُ
وَكَاغِبُ أَجْرَامِي الْهِيَاجِ إِذَا التَّظَلَّى * شِهَابٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَرَّقِ لَا مِيعُ
تُذِّبُهُ وَعَهْدُ اللَّهِ مِنِّي مُشِيعًا * صَبُورًا عَلَى اللَّأْوَاءِ وَالْمَوْتِ كَانِعُ

الْوَشَائِحُ : الْأَرْحَامُ الْمُشْتَبِكَةُ الْمُتَّصِلَةُ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَهِيَ مَا خُوِذَتْ مِنْ وَشَائِحِ الرَّمَاكِ ، وَهِيَ

عِرْقُهَا . وَالسَّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ .

وقرأت على أبي بكر لئلا يبط شراً :

ولم ألق لمهد من شأني فقاصد * به لابن عم الصديق شمس بن مالك
أهز به في ندوة الحى عطفه * كما هز عطفي بالهجان الأوارك
الندوة : المجلس . والأوارك : التي ترعى الأراك .

فليل التشكى لهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يظل بمومة ويمنى غيرها * بجيشا ويعرورى^(١) ظهور المهالك
الجيش : المنفرد .

ويسبق وقد الريح من حيث يتحى * بمنخري من شدة المتدارك
إذا خاط عينه كرى النوم لم يزل * له كالى من قلب شيحان فاتك
بمنخرق ، يريد السريع الواسع . والشيحان : الحاد في كل أمر .

إذا طلعت أولى العدي فنقره * الى سلة من صايرم الغرب باتك
العدي : الجماعة الذين يعدون في الحرب .

إذا هزّه في عظيم قرن تهلت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك^(٢)



وأنشدنا أبو الحسن الترمذى الوراق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
لبس أخاك على تصنعه * فلرب مفتضح على النص
ما كدت ألخص عن أنى ثقة * إلا ذممت عواقب الفحص

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي :

تركت النبيذ لأهل النبيذ * وأصبحت أشرب ماء نقاخاً^(٣)
شراب النبيين والمرسلين * ومن لا يحاول منه أطباخاً

(١) يعرورى : يركب . (٢) أم النجوم تطلق على الشمس والمجرة ، والشوابك المشبهة ؛ راجع شرح ديوان
الجماعة للبريزي طبع مدينة بن . (٣) النقاخ : البارد العذب .

رَأَيْتُ النَّبِيَّ يُنْزِلُ الْعَزِيزَ * وَيَكْسُو النَّبِيَّ النَّسَاخَا
فَهَبْنِي عَذْرُتُ الْفَتَى جَاهِلًا * فَمَا الْعُذْرُ فِيهِ إِذَا الْمَرْءُ شَاخَا

[ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : إناءٌ قَرَبَانٌ وَكَرْبَانٌ إذا دنا أن يمتلئ . ويقال : عَسِقَ بِهِ وَعَسِكَ بِهِ إِذَا لَزِمَهُ . وَالْأَقْهَبُ وَالْأَكْهَبُ : لون إلى الغبرة . قال ويقال : دَقَمَهُ وَدَكَمَهُ إِذَا دَفَعَ فِي صَدْرِهِ . وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ وَالسَّخْلَةِ : قَدْ أَمْتَكَّ مَا فِي ضَرْعِ أُمِّهِ ، وَقَدْ أَمْتَقَّ مَا فِي ضَرْعِ أُمِّهِ إِذَا شَرِبَهُ كُلَّهُ . وَيُقَالُ : كَاتَعَهُ اللَّهُ وَقَاتَعَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَى قَاتَلَهُ اللَّهُ . وقال أبو عمرو الشيباني : عَرَبِيٌّ كَحْ وَعَرَبِيَّةٌ كُكَّةٌ ، وقال أبو زيد : أَعْرَابِيٌّ كَحْ وَأَعْرَابٌ أَفْحَاحٌ أَيْ مُحَضٌّ خَالِصٌ ، وَكَذَلِكَ عَبْدُ كَحْ أَيْ خَالِصٌ ، وقال الأصمعي : الْفُحُّ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وقال الفراء يقال للذي يُبَخِّرُ بِهِ : قَسَطَ وَكَسَطَ . ويقال : كَشَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ وَكَشَطْتُ . قال : وَوَرِيْشُ تَقُولُ : كَشَطْتُ ، وَوَيْسُ وَتَيْمُ وَأَسَدُ تَقُولُ : قَشَطْتُ . وَفِي مِصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : قَشَطْتُ . قال ويقال : قَطَطَ الْقِطَارُ وَكَطَطَ . وَيُقَالُ : قَهَرْتُ الرَّجُلَ أَقْهَرَهُ وَكَهَرْتُهُ أَكْهَرَهُ . قال : وَسَمِعْتُ بَعْضَ غَنَمِ بْنِ دُودَانَ تَقُولُ : فَلَا تَكْهَرُ .



وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرٍو أَبِي الْعَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ أَنْشَدَهُمْ :

قَتَلْنَا سَبْعَةً بِأَبِي لُبَيْنَى * وَالْحَقُّنَا الْمَوَالِيَّ بِالصِّمِيمِ

أَيْ قَتَلْنَا سَادَتَهُمْ فَصَارَ الْمَوَالِي سَادَةً .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : كَانَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَخْتَلِفُ مَعَنَا إِلَى الْأَصْمَعِيِّ فَافْتَقَدْتُهُ فَلَقِيتُ أَبَاهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : سَأَلَنِي عَنْ بَيْتَيْنِ كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرُدُّهُمَا : .
سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا لِسَنَ رُجْعًا * وَسَقَى لَعَصْرَ الْعَامِرِيَّةِ مِنْ عَصْرِ
لِيَالِي أُعْطِيتُ الْبَطَالَةَ مِقْسُودِي * تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَمَا أُدْرِي

فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي ، إِنَّكَ لَأَسْتَبْعَاشِقُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَرَفْتَ مَا يَفْعَلُهُ الذَّكْرُ بِصَاحِبِهِ ، قَالَ : فَبِعِشْتِهِ عَلَيَّ أَنْ عَشِيقُ جَلَّاجَا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لبعض بني عمرو بن كَلْدَة :
 إِنِّي أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ يَا سَكْنِي * أَنْ تَدْخُلِي بِعَادِي حَسْبُكَ النَّارُ
 قَالَتْ بِعَادُكَ مِنْ رَبِّي يُقَرِّبُنِي * وَفِي دُنُوكَ أَخْشَى النَّارَ وَالْعَارَا
 قُلْتُ اسْمَعِي وَدَعِينَا مِنْ تَفَقُّهَكُم * فَلَسْتُ أَفْقَهَ مِنَّا أُمَّ عَمَّارَا
 إِذَا بَدَلْتِ لَنَا مَا مِنْكَ نَطْلِبُهُ * فَاسْتَغْفِرِي مِنْهُ رَبًّا كَانَ غَفَّارَا
 وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعَالَيْتِ لِمَا لَمْ تَكُنْ بِكَ عِلَّةً * وَقُلْتِ شَهِيدِي مَا يَعْنِي مِنَ السُّقْمِ
 فَلَا تَجْعَلِي سُقْمَا بَعِينِكَ عِلَّةً * فَقَدْ كَانَ هَذَا السُّقْمُ فِي صِحَّةِ الْجَسْمِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : بينا
 أنا بالكُفَّاسَة بالكوفة إذ أتى رجل مكفوف نحاسًا ، فقال له : اطلب لي حمارًا ليس بالصغير المحتقر ،
 ولا بالكبير المشتهر ؛ ان خلا الطريقُ تَدَفَّقَ ، وان كثر الزحام تَرَفَّقَ ؛ لَا يُصَادِمُ السَّوَارِي ، وَلَا يُدْخِلُنِي
 تَحْتَ الْبَوَارِي ؛ إِنْ أَقْلَلْتُ عَافَقَهُ صَبْرٌ ، وَإِنْ أَكْثَرْتَهُ شَكْرٌ ؛ وَإِنْ رَكِبْتُهُ هَامٌ ، وَإِنْ رَكِبَهُ غَيْرِي قَامٌ .
 فقال له : اصبر ، فَإِنْ مَسَخَ اللَّهُ الْقَاضِي حِمَارًا قَضَيْتُ حَاجَتَكَ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال :
 سمعتُ جَنْدَلُ بنَ الرَّاعِي يَنشُدُ بِلَالُ بنَ أَبِي بَرْدَةَ قَصِيدَةَ أَبِيهِ :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُوزٌ إِذَا غَدَتْ * بُوَيْزُلٌ عَامٍ أَوْ سَيْدِسٌ كِبَارِلِ

قال : فكاد صدري ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشعر . قال أبو علي : إنما سمى راعيا لقوله :
 لَهَا أَمْرُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّأَتْ * لِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَبَوَّأَ مَضْجَعَا
 فقيل : رَعَى الرَّجُلُ .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الحرَمَازِي
 قال : مرَّ جَرِيرُ بْنُ الرَّمَةِ فَقَالَ : يَا غِيلَانُ ، أَنْشَدَنِي مَا قُلْتَ فِي الْمَرِيِّ ، فَأَنْشَدَهُ :
 تَبَّتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى * عَفَنَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ الْقِطَارَا
 فقال : أَلَا أُعِينُكَ ! قَالَ : بَلَى ، بِأَبِي وَأُمِّي ، فَقَالَ :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ * بَيُوتَ التَّجْدِ أَرْبَعَةً يَكَارَا
يَعْدُونَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعِيدٍ * وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا
وَيَهْلِكَ وَسَطُهَا الْمَرِيءُ أَنْفَا * كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْخَوَارَا

قال : فرذو الرمة بالفرزدق فقال : أنشدني ما قلت في المرئي ، فأنشده القصيدة ، فلما انتهى إلى هذه الأبيات ، قال الفرزدق حس ! أعد علي ! فأعاد ، فقال : تالله لقد علكتكهن أشد لحين منك .

[قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجريأيهما أشعر]

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله للصلتان العبدى :

أَنَا الصَّلْتَانِي الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ * مَتَى مَا يُحْكَمْ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ
أَلْتَنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قَضَاتُهَا * فَإِنِّي لَبَا لِفَضْلِ الْمُبِينِ قَاطِعُ
كَمَا أَنْفَذَ الْأَعَشَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ * وَمَا لَتَمِيمٍ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ
وَلَمْ يَرْجِعِ الْأَعَشَى قَضِيَّةَ جَعْفَرٍ * وَلَيْسَ لِحَكْمِي آخِرَ الدَّهْرِ رَاجِعُ
سَاقِضِي قَضَاءَ بَيْنِهِمْ خَيْرَ جَائِرٍ * فَهَلْ أَنْتَ لِلْحَكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ
قَضَاءَ امْرِئٍ لَا يَتَّقِي الشُّتْمَ مِنْهُمْ * وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَذْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
قَضَاءَ امْرِئٍ لَا يَرْتَشِي فِي حُكُومَةِ * إِذَا مَالَ بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ
فَإِن كُنْتُمْ حَكَمْتُمَنِي فَأَنْصِتَا * وَلَا تَجْزَعَا وَلْيَرْضَ بِالْحَكْمِ قَانِعُ
فَإِن تَجْزَعَا أَوْ تَرْضِيَا لَا أَقْلِكُمَا * وَلِلْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعُ
فَأُقْسِمُ لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ * فَإِن أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ظَالِعُ
فَإِن يَكُ بَحْرُ الْحَنْظَلِيِّينَ وَاحِدَا * فَمَا يَسْتَوِي حَيَاتُهُ وَالضُّفَادِعُ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَاةِ وَزُجْجُهَا * وَمَا يَسْتَوِي شَمُّ الذَّرَى وَالْأَجَارِعُ
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَالْقَدَامَى وَرِيشِهِ * وَمَا تَسْتَوِي فِي الْكَفِّ مِنْكَ الْأَصَابِعُ
أَلَا إِنَّمَا تَحْطِي كُكَيْبٌ بِشِعْرِهَا * وَبِالتَّجْدِ تَحْطِي دَارِمٌ وَالْأَقَارِعُ
وَمِنْهُمْ رَعُوسٌ يَهْتَدِي بِصَدُورِهَا * وَالْأَذْنَابُ قَدَمًا لِلرَّعُوسِ تَوَابِعُ
أَرَى الْخَطْفَى بِذِي الْفَرَزْدَقِ شِعْرَهُ * وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كُكَيْبٍ مُجَاشِعُ

فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثله * جريرٌ ولكن في كليبٍ تواضع
 جريرُ أشدُّ الشاعرينَ شِكِمةً * ولكن عَنته الباذِخاتُ القوارِعُ
 ويرفعُ من شعرِ الفرزدقِ أنه * له باذخٌ لذي الحَسيْسةِ رافع
 وقد يُحمَدُ السِّيفُ الدَّدانُ بِجَفْنِه * وتلقاه رثاً غمده وهو قاطع
 يُناشدني النَّصرَ الفرزدقُ بعدَما * ألحَّتْ عليه من جريرِ صَوَاقِعِ
 فقلت له إني ونصرك كالذي * يُثَبِّتُ أَنتَ كَشَمَتَه الجَوادِعُ
 وقالت كليبٌ قد شرفنا عليهم * فقلت لها سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطالِعُ

قال أبو علي : كَشَمَ أنفه إذا قَطَعَهُ ، والأُكْشَمُ أيضا : الناقص الخلق ، قال حسان :
 * له جانب وافي وآخر أُكْشَمُ *

وقرأت علي أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : أَهْجَى بيت قاله العرب :
 وقد عَلِمْتَ عِرْسَكَ أَنَّكَ آئِبٌ * تُخَبِّرُهُمْ عن جَيْشِهِمْ كلَّ مَرْبَعِ
 أَخْبَرَ أَنَّ من عادته أن ينهزم فيتحدث بخبر جيشه .

قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد بن المعدل
 ابن غيلان قال : ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه ، فأخبر أنه متأهب للركوب فانتظره ، فلما
 أبطأ خروجه دخل إلى المسجد ليصلي — وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها — فخرج
 عيسى وصاح يأمعدل ، يا أبا عمرو ، فلم يجبه فغضب ومضى ، فأتى المعدل صلاته ثم لحقه فأنشده :

قد قلتُ اذْهَبْ الأمير * يَأَيُّهَا القَبْرُ المُنِيرُ
 حرَّمُ الكلامُ فلم أُجِبْ * وأجابَ دَعْوَتَكَ الضميرُ
 لو أَنَّ نَفْسِي طَاوَعَتْني اذْ دَعَوْتَ ولا أُحِيرُ
 لَبَّاءُ كُلُّ جَوَارِحِي * بَأْنَامِي وَلَهَا السُرورُ
 شَوْقًا إِلَيْكَ وَحَقِّي * وَلِكِدْتَ مِنْ فَرَجِ أَطِيرِ :

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : جلس كامل الموصلي في المسجد الجامع يقرئ الشعر ،
 فصعد محمد الموصلي المنارة وصاح :

تَاهَبُوا لِلْحَدَثِ النَّازِلِ * قَدْ قُرِئَ الشَّعْرُ عَلَى كَامِلِ
وَكَامِلُ النَّاqِصِ فِي عَقْلِهِ * لَا يَعْرِفُ الْعَامَ مِنَ الْقَابِلِ
يَهَيَّئُ يَخْلُطُ الْفَاطِلَ * كَأَنَّهُ بَعْضُ بَنِي وَائِلِ
وَأِنَّمَا الْمَرْءُ ابْنُ عَمٍ لَنَا * وَنَحْنُ مِنْ كُوَيْتٍ وَمِنْ بَابِلِ
أَذُنَانَا تَرْفَعُ قُمُصَانَا * مِنْ خَلْفِنَا كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ

قال أبو علي وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي لأعرابي مات ابنه وهو غائب :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيمَنْ كَانَ حَاضِرَهُ * إِذَا أَلْبَسُوهُ ثِيَابَ الْفُرْقَةِ الْجُدَا
قَالُوا وَهُمْ عَصَبٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ * تَرْجُو لَكَ اللَّهُ وَالْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا
قَلَّ الْغَنَاءُ إِذَا لَاقَى الْفَقَى تَلَفًا * قَوْلُ الْأَحْبَةِ لَا يَبْعَدُ وَقَدْ بَعَدَا

قال أبو علي : بَعْدُ : هَلَاكَ ، وَبَعْدُ : نَأَى .

[المرأى التي قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة الدوسي بعد أن هقروا رواحلهم عليه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن الشَّرقِ
أَبْنِ قَطَامِيَّ قَالَا : لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ حَمَّامِ الدُّوسِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِ الْعَرَبُ ، مَرَّ بِقَبْرِهِ
ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ قَادِمِينَ مِنَ الشَّامِ : الْهَذْمُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ أَبُو كُثُومٍ
ابْنِ الْهَذْمِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَتِيكَ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ،
وَحَاطِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ الَّذِي كَانَتْ بِسَبَبِهِ حَرْبُ حَاطِبٍ ، فَعَقَرُوا رَوَاحِلَهُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَامَ
الْهَذْمُ فَقَالَ :

لَقَدْ ضَمَمْتَ الْأَثْرَاءُ مِنْكَ مُرَرًا * عَظِيمَ رَمَادِ النَّارِ مُشْتَرَكِ الْقِدْرِ
حَلِيمًا إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ حَرَامَةً * وَقُورًا إِذَا كَانَ الْوَقُوفُ عَلَى الْجَمْرِ
إِذَا قُلْتَ لَمْ تَتْرَكْ مَقَالًا لِقَائِلِ * وَإِنْ صَلَّيْتَ كُنْتَ اللَّيْلُ تَحْمِي جَمِي الْأَجْرِ
لَيْبِكَ مَنْ كَانَتْ حَيَاتُكَ عِزَّهُ * فَأَصْبَحَ لَمَّا بَنَتْ يُغْضِي عَلَى الصُّغْرِ
سَقَى الْأَرْضَ ذَاتَ الطُّولِ وَالْعَرْضَ مُنْجِمًا * أَحْمُ الرِّحَا وَاهِيَ الْعُسْرَى دَائِمَ الْقَطْرِ
وَمَا بِي سَقِيَا الْأَرْضَ لَكِنْ تُرْبَةً * أَضَلَّكَ فِي أَحْبَسَائِهَا مَا أَحَدُ الْقَبْرِ

قال أبو علي : الرّحى : وَسَطُ الغَيْمِ وَمُعْظَمُهُ ، وَسَطُ الحربِ وَمُعْظَمُهَا . وقام عتيك بن قيس

فقال :

بَرَّغَمَ العُلَى والجُودَ والمُجِدَّ والنَّدَى * طَوَاكَ الرَّدَى يا خَيْرَ حَافٍ ونَاعِلٍ
لَقَدْ غَالَ صَرَفُ الدَّهْرِ مِنْكَ مُرَرًّا * نَهَضَا بِأَعْيَاءِ الْأُمُورِ الْأَثَاقِلِ
يَضُمُّ العُفَاةَ الطَّارِقِينَ فِنَاؤُهُ * كَمَا ضَمَّ أُمُّ الرَّأْسِ شَعَبَ الْقَبَائِلِ
وَيَسْرُو دُجَى الهَيْجَا مَضَاءُ عَزِيمَةٍ * كَمَا كَشَفَ الصُّبْحُ أَطْرَاقَ الْغَيَاطِلِ
وَيُسْتَهْزَمُ الْجَيْشُ الْعَرَمَرَمَ بِاسْمِهِ * وَإِنْ كَانَ جَرَّارًا كَثِيرَ الصَّوَاهِلِ
وَيَنْقَادُ ذُو الْبَأْوِ الْأَبَى لِحُكْمِهِ * فَيَرْتَدُّ قَسْرًا وَهَوَ جَمُّ الدَّغَاوِلِ
وَيَمِضِي إِذَا مَا الْحَرْبُ مَدَّ رِوَاقَهُ * عَلَى الرَّوْعِ وَارْفَضَتْ صُدُورُ الْعَوَامِلِ
فَإِمَّا تُصِيبُنَا الْحَادِثَاتُ بَنَكْبَةٍ * رَمَتْكَ بِهَا إِحْدَى الدَّوَاهِي الضَّآبِلِ
فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنْ الْخُتُوفَ مَوَارِدُ * وَكُلُّ قَتَى مِنْ صَرْفِهَا غَيْرُ وَائِلِ

قال أبو علي : الضَّآبِلِ : الدَّوَاهِي ، وَاحِدُهَا ضَيْبِلٌ . وقام حاطب بن قيس فقال :

سَلَامٌ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي ضَمَّ أَعْظَمًا * تَحْمُومِ الْمَعَالِي حَوْلَهُ فَتُسَلِّمُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كَمَا ذَرَّ شَارِقُ * وَمَا امْتَدَّ قِطْعٌ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ مُظْلِمُ
فِيَا قَبْرَ عَمْرٍو جَادَ أَرْضًا تَعَطَّقَتْ * عَلَيْكَ مِلْكٌ دَائِمُ الْقَطْرِ مُرْزِمُ
تَضَمَّنَتْ جَسْمًا طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا * فَأَنْتَ بِمَا ضَمَّنْتَ فِي الْأَرْضِ مُعَلِّمُ
فَلَوْ نَطَقَتْ أَرْضٌ لَقَالَ تَرَابُهَا * إِلَى قَبْرِ عَمْرٍو الْأَزْدِ حَلَّ التَّكْرُمُ
إِلَى مَرْمِيسٍ قَدْ حَلَّ بَيْنَ تَرَابِهِ * وَأَحْجَارِهِ بَذَرٌ وَأَضْبَطُ ضَيْغَمُ
فَلَوْ أَلَّتْ مِنْ سَطْوَةِ الْمَوْتِ مُهْجَةٌ * لَكُنْتَ وَلَكِنْ الرَّدَى لَا يُنْثِمُ
فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا * فَقَدْ كُنْتَ نُورَ الْخَطْبِ وَالْخَطْبُ مُظْلِمُ
وَقَدْ كُنْتَ تُمِضِي الْحُكْمَ غَيْرَ مُهَلِّلُ * إِذَا غَالَ فِي الْقَوْلِ الْأَبْلُ الْغَشْمُشَمُ
لَعَمْرُ الَّذِي حُطَّتْ إِلَيْهِ عَلَى الْوَنَا * حَدَايِيرُ عُوجٍ نَيْهَا مُتَهَمُ
لَقَدْ هَدَمَ الْعِلْيَاءَ مَوْتُكَ جَانِبًا * وَكَانَ قَدِيمًا رُكْنُهَا لَا يُهْدَمُ

قال أبو علي: وأَلَتْ: نَجَتْ. وَيُثَمِّم: يبطئ، ويثمم: يُحَرِّك وَيَدْفَع. والمُهَلَّل: المتوقف، يقال: حَمَلَ عَلَيْهِ فَمَا هَلَّلَ. والغَيْطَلَة: الظُّلْمَة، والغَيْطَلَة: اختلاط الأصوات، قال أبو النجم:

* مُسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ *

وهو جمع غيطلة. والغَيْطَلَة: البقرة الوحشية، قال زهير:

كَمَا اسْتَغَاثَ يَسِيٌّ فَرَّغَيْطَلَةٍ * خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

والغَيْطَلَة: الشجر الملتف، وقال ابن الأعرابي: الغَيْطَلَة: التفاف الناس واجتماعهم، والغَيْطَلَة: غَلَبَة النعاس. والدَّغَاوِل: الدواهي، قال أبو علي: ولم أسمع له بواحد، قال الهذلي:

* فَقَلَصِي لَكُمْ مَا عِشْتُمْ ذَوْدَغَاوِلٍ ^(١) *

والأَبْلُ: الظلوم. والغَشْمَشَم: الذي يَرْكَبُ رَأْسَهُ لَا يَتْنِيهِ شَيْءٌ عَمَّا يَحِبُّ وَيَهْوَى. والحداءير جمع حَدْبَار: وهي المنحنية الظهر، والْنِي: الشحم. والمْتَهَم: الذائب.



وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم في صفة قَدَر:

أَلَقْتُ قَوَائِمَهَا خَسًا وَتَرْتَمَتْ * طَرَبًا كَمَا يَتَرْنَمُ السُّكْرَانُ

قَوَائِمُهَا: الأثافي. وخَسًا: فَرَدَ.

[ما تعاقب فيه اللام الراء]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال: لُثِدَتِ الْقَصْعَةُ بِالْثَرِيدِ إِذَا جُمِعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَسُوَّى، وَقَدْ رُثِدَتْ، وَقَدْ رُثِدَ الْمَتَاعُ إِذَا نُضِدَ وَسُوَّى، وَالرَّثِيدُ: المنضود، ومنه سُمِيَ مَرْتَدًا، وَيُقَالُ: تَرَكْتُ فُلَانًا مَرْتَدًا أَيْ قَدْ ضَمَّ مَتَاعَهُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَنَضَّدَهُ، قَالَ الشاعِر:

فَتَدَّكَرًا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا * أَلَقْتُ ذُكَاءُ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ ^(٢)

(١) أنشده صاحب اللسان في مادة قلص بلفظ:

فَقَلَصِي وَتَرَلِي قَدْ رَجَدْتُمْ حَفِيلَهُ * وَشَرِي لَكُمْ مَا عِشْتُمْ ذَوْدَغَاوِلَ

ثم قال: قلصى: انقباض، ونزلى استرسالى، وحفيله: كثرة لبه.

(٢) البيت للعبة بن صعير بن خزاعي، راجع كتاب المفضليات طبع الآباء اليسوعيين بيروت ص ٢٥٧

تَذَكَّرُ الظُّلُمُ والنَّعَامَةُ رَشِيدَا يَعْنِي بَيَضَمَا مَنْضُودَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَذُكَاؤُ : الشَّمْسُ ،
وَأَبْنُ ذُكَاٍ : الصُّبْحُ . وَالْكَافِرُ : اللَّيْلُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ كَافِرًا لِأَنَّهُ يَغْطِي بِظِلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلِهَذَا قِيلَ :
تَكْفَّرَ الرَّجُلُ بِالسَّلاحِ إِذَا لَبَسَهُ ، وَكَفَّرَ الْغَمامُ النُّجُومَ أَيَّ ذُطَّاهَا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يَغْطِي
نِعْمَةَ اللَّهِ ، وَسُمِّيَ أَيْضًا الزَّرَّاعُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يَغْطِي الْحَبَّةَ ، وَعَنَى بِقَوْلِهِ :

... بَعْدَ مَا * أَلْقَى ذُكَاٍ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ

أَيَّ ابْتَدَأَتْ فِي الْمَغِيبِ . وَيُقَالُ : هِذْمٌ مُلْدَمٌ وَمُرْدَمٌ أَيُّ مُرَقَّعٍ ، وَقَدْ رَدَّمْ ثَوْبَهُ أَيُّ رَقَعَهُ ، قَالَ عَنَتْرَةُ :
هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ * أَمْ هَلْ عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

يَقُولُ : هَلْ تَرَكَ الشُّعْرَاءُ شَيْئًا يُرَقَّعُ ، وَهَذَا مَثَلٌ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ : هَلْ تَرَكَوا مَقَالًا لِقَائِلٍ . وَيُقَالُ
اعْلَنْكَسَ وَاعْرَنْكَسَ الشَّيْءُ إِذَا تَرَاكَمُ وَكَثُرَ أَصْلُهُ ، قَالَ الْعِجَاجُ :

* بِفَاحِمٍ دُووِيٍّ حَتَّى اعْلَنْكَسَا *

بِفَاحِمٍ يَعْنِي شَعْرًا أَسْوَدَ . دُووِيٍّ : عُوْجٌ وَأَصْلَحٌ ، وَقَالَ أَيْضًا :

* وَاعْرَنْكَسَتْ أَهْوَالُهُ وَاعْرَنْكَسَا *

أَيُّ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَهَذَلُ الْحَمَامِ يَهْدِلُ هَدِيلًا ، وَهَذَرُ الْحَمَامِ يَهْدِرُ هَدِيرًا . وَطَلَمِسَاءُ وَطَرَمِسَاءُ :
لِلظُّلُمَةِ . وَيُقَالُ لِلدَّرْعِ : نَثْلَةٌ وَثَرَةٌ إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً . وَيُقَالُ : امْرَأَةٌ جِلْبَانَةٌ وَجِرْبَانَةٌ : وَهِيَ
الصَّخَابَةُ السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

جِرْبَانَةٌ وَرَهَاءُ تَنْخِصِي حِمَارَهَا * بَغْيٌ مِنْ بَغْيِ خَيْرِهَا إِلَيْهَا الْجَلَامِدُ^(١)

وَيُرْوَى : جِلْبَانَةٌ . وَيُقَالُ : عُوْدٌ مُنْقَطِلٌ وَمُنْقَطَّرٌ وَمُنْقَطِلٌ وَمُنْقَطِرٌ أَيُّ مُقْطُوعٍ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ :
يُقَالُ : سَهْمٌ أَمْلَطَ وَأَمْرَطَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ رِيْشٌ ، وَقَدْ تَمَلَّطَ رِيْشُهُ وَتَمَرَّطَ . وَيُقَالُ : جَلَمَهُ وَجَرَمَهُ
إِذَا قَطَعَهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْهُ سُمِّيَ الْجَلَمُ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ الشَّعْرُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ
الْحَدِيدَتَيْنِ : جَلَمٌ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَهُمَا جَلَمَانِ وَكَذَلِكَ مِقْرَاضَانِ ، الْوَاحِدُ مِنْهُمَا مِقْرَاضٌ . وَالتَّلَاتِلُ وَالتَّرَاتِرُ :
الْمُزَاهِرُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : مَرَّ يَرْتَكُ وَيَرْتَجُّ إِذَا تَرَجَّجَ . وَيُقَالُ : أَصَابَهُ سَكٌّ وَبَجٌّ إِذَا لَانَ عَلَيْهِ

(١) قَالَ الْفَارِسِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ يَقَعُ فِيهِ تَصْحِيفٌ مِنَ النَّاسِ ، يَقُولُ قَوْمٌ : مَكَانٌ تَنْخِصِي حِمَارَهَا تَنْخِطِي نَحَارَهَا ، يَظُنُّونَهُ مِنْ
قَوْلِهِمْ : « الْعَوَانُ لَا تَعْلَمُ الْحِمْرَةَ » ، وَإِنَّمَا يَصِفُهَا بِقَلَّةِ الْحَيَاءِ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقَالُ : جَاءَ تَخْصِي الْعِيرِ إِذَا سَفَّ بِقَلَّةِ الْحَيَاءِ ،
فَعَلِيَ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي الْبَيْتِ غَيْرُ تَخْصِي حِمَارَهَا كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « رَبِّ » .

بطنه : ويقال : الزمكي والزمجي لزمكي الطائر . ويقال : ريح سيمك وسيمج وسيموك وسيموج : وهي الشديدة ، قال رجل من بني سعد :

يا دار سلمي بين دارات العوج * جرت عليها كل ريح سيموج^(١)

والسهج والسهمك والسحق ، يقال : سحقه وسهمكه وسهجه ، وقال أبو عمرو الشيباني السهمك والسهج : تمر الريح .

[وصف ضرار الصدائي لعل رضي الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العملي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار، صف لي علياً رضي الله عنه ، قال : أعفني يا أمير المؤمنين ، قال : لتصفنه ، قال : أما إذ لا بد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنبثق الحكمة من فواهيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووخشته ، وكان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويحاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قُصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كأحدنا يُجيبنا إذا سألناه ويُنبئنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته ، يُعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا يئأس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرنحى الليل سُدُولَه ، وغارت نُجُومُه ، وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تملُّل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا ، غرري غيري ألي تعرضت ، أم إلى تشوقت ، هيات هيات ! قد بآيتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! فبكي معاوية رحمه الله وقال : ربح الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح واحدًا في حجرها .

[قصيدة كعب بن سعد الغنوي التي رثى بها أبا المغوار]

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد هذه القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملأها علينا أبو الحسن علي بن سليمان الأنخفش وقال : قرئ لنا علي أبي العباس محمد بن الحسن الأحول

(١) أراد : جرت عليها ذيلها فحذف ، كذا في اللسان مادة سهج .

ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوى ، وبعضهم يروونها بأسرها لسهم الغنوى وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم يروى شيئاً منها لسهم ، والمرثى بهذه القصيدة يُكْتَنَى أبا المغوار واسمه هَيرَم ، وبعضهم يقول : اسمه شَيْبٌ ، ويحتجّ بيت روى في هذه القصيدة :

* أَقَامَ نَحْلًا الظَّاعِنِينَ شَيْبٌ *

وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة . قال : وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالية في أولها بيتين ، قال : وهؤلاء كانوا يختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدوره .

قال أبو علي : وأنا ذاكر ما يحضرني من ذلك ، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية :

أَلَا مَنْ لِقَبْرِ لَا يَزَالُ تَهْجُهُ * شَمَالٌ وَمُسَيَّافُ الْعِشَى جَنُوبٌ

تهجه : تهديمه ، يقال : هَجَّ البيتَ وهَجَّمَهُ إذا هَدَمَهُ . قال أبو عبيدة : ولما قُتِلَ سُطَّامُ بْنُ قَيْسٍ لم يَبْقَ في بكر بن وائل بيتٌ إلا هُجِمَ أَي هُدِمَ إكْجَارًا لِقَتْلِهِ . وَمُسَيَّافٌ مِفْعَالٌ من سَافَهُ يَسِيفُهُ سَيْفًا إذا ضربه بالسيف ، يريد أنها في حديثها في الصيف والشتاء كالسيف .

بِهَ هَيْرَمٌ يَا وَيْحَ نَفْسِي مَنْ لَنَا * إِذَا طَرَقَتْ لِلنَّائِبَاتِ خُطُوبُ

وأولها في رواية الجميع :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا * كَأَنَّكَ يَتَجَمَّعُ الطَّعَامَ طَيْبٌ^(١)

فقلتُ ولم أعِ الجواب لقولها * وللدُّهْرِ فِي صَمِّ السَّلَامِ نَصِيبُ

ويروى : * فقلتُ ولم أعِ الجواب ولم أُلَجْ *

تَتَابَعَ أَحْدَاثُ تَحَرُّمٍ إِيَّاهُ * وَشَيْنُ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ تُشِيبُ

لعمري لئن كانت أصابت مَنِيَّةً * أَخِي وَالْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شُعُوبُ

لَقَدْ تَجَمَّتْ مِنِّي الْحَوَادِثُ مَا جَدًّا * عَرُوفًا لَرَيْبِ الدَّهْرِ حِينَ يُرِيبُ

وَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ * عَلَيْنَا وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ

(١) في كتاب الأسمعيات من مجموع أشعار العرب طبع مدينة ليبيج ص ١٥ ، أن هذه الأبيات مطلع قصيدة لعريفة

ابن مسافع العبسي .

فَقِيَ الْحَرْبَ إِنْ حَارَبْتَ كَانَ سِمَامَهَا * وَفِي السَّلَامِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوَ
هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ * مِنَ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْشُوبُ

ويروى : حين يشوب .

بِجُوعٍ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * إِذَا جَاءَ جِيَاءُ يَهْنُ ذُهُوبُ
مُفِيدٌ مُفِيتُ الْفَائِدَاتِ مُعَوِّدٌ * لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ كَسُوبُ
فَقِيَ لَا يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِجَسَمِهِ * إِذَا نَالَ خَلَاتِ الصَّكْرَامِ شُحُوبُ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

* فقي لا يبالي أن يكون بوجهه *

غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ * عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
فَأَبَقَتْ قَائِلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ * لِأَخْرَ وَالرَّاجِي الْخُلُودَ كَذُوبُ

وَأَكْثَرُهُمْ يُنْشِدُونَ : وَالرَّاجِي الْخُلُودَ ، لِأَنَّهُ أَغْرَبُ وَأَظْرَفُ ، وَالْخُلُودَ أَجُودُ فِي الْعَرَبِيَّةِ .^(١)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمَا * إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
فَلَوْ كَانَ حَيٌّ يُفْتَدَى لَقَدَيْتَهُ * بِمَا لَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفُوسُ تَطِيبُ

الفداء يمد ويقصر . قال أبو علي : كذا حدثني محمد بن الأنباري . وقال الأخفش : الفداء لا يقصر
إلا عند ضرورة الشعر ، فإذا فُتِحَتْ الْفَاءُ قُصِرَ .

بَعِثْنِي أَوْ يُمَيِّ يَدَيَّ وَإِنِّي * يَسْأَلُ فِدَاهُ جَاهِدًا لِمُصِيبِ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً * إِلَى فَقْدِ عَادَتِ لَهْنٍ ذُنُوبِ
عَظِيمٍ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِنَاؤِهِ * إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِجْهُ غُيُوبِ
قَرِيبٌ ثَرَاهُ مَا يَنَالُ عَدُوَّهُ * لَهُ نَبْطًا آبَى الْهَوَانَ قَطُوبِ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى * عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ إِلَى حَبِيبِ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ * مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهْيَبِ
إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ تَحْفَظُوا * فَلَمْ تُنْطَقِ الْعَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ

(١) أي بالنصب ، قال الأشموني : وهو ظاهر كلام سيبويه . لأنه الأصل ، وقيل : الإضافة أولى للنفقة .

قال أبو علي قرأت على أبي بكر : فلم ينطقوا العوراء .

أَنْحَى مَا أَنْحَى لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ * وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ هَيُوبُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ نَبَاتُهُ * وَمَا الْحَظُّ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ خِلَالُهُ * وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا قِسْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَالِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فُجِيبُهُ * قَرِيبًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فُجِيبُ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَاضِي لَنَا وَشِمَّةٌ * وَلَيْتَ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ غَضُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ * حَيَّ الشَّيْبَ لِلنَّفْسِ الْجُوجُ غُلُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا * وَمَاذَا يَرُدُّ اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ
كَعَالِيَةِ الرَّفْحِ الرَّدِّيُّ لَمْ يَكُنْ * إِذَا ابْتَدَرَ الْخَيْرَ الرِّجَالُ يَنْحِيبُ

وروى أبو بكر : لم يكن إذا ابتدر القوم النّهاب .

أَخُو شَتَوَاتٍ يَعْلَمُ الْحَيُّ أَنَّهُ * سَيَكْثُرُ مَا فِي قَدْرِهِ وَيَطِيبُ

ويروى : * أَخُو شَتَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ *

لَيْبِكَكَ عَانٍ لَمْ يَجِدْ مِنْ يُعِينُهُ * وَطَاوَى الْحَشَا نَائِي الْمَزَارِ غَرِيبُ
يُرْوَحُ تَرْهَاهُ صَبًّا مُسْتَطِيفَةً * بِكُلِّ ذَرَى وَالْمُسْتَرَادُّ جَدِيبُ
كَأَنَّ أَبَا الْمَغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا * إِذَا رَبًّا الْقَوْمَ الْغُرَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لَمِيسِرَ * إِذَا هَبَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هَبُوبُ
حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غُشْيَانُ بَيْتِهِ * بِجَمِيلِ الْمُحْيَا شَبٌّ وَهُوَ أَرِيبُ
إِذَا حَلَّ لَمْ يَقْصُرْ مَقَامَةً بَيْتِهِ * وَلَكِنَّهُ الْأَدْنَى بِحَيْثُ يُجِيبُ
يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ * إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُتَقِيَاتِ حَلُوبُ

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى :

* يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو ضَجِيعَهُ *

قال أبو علي وزادني أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كَأَنَّ بُيُوتَ الْحَيِّ مَا لَمْ يَكُنْ بِهَا * بَسَائِسُ لَا يُلْقَى بِهِنَّ عَرِيبُ
إِذَا شَهِدَ الْأَيْسَارُ وَغَابَ بَعْضُهُمْ * كَفَى ذَاكَ وَضَّاحُ الْجَبِينِ نَجِيبُ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

وإن شهدوا أو غاب بعض حُماهم * كفى القوم وضاح الجبين أريب
وداع دعا يا من يُجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دَعْوَةً^(١) * لعل أبا المغوار منك قريب^(٢)
يُجيبك كما قد كان يفعل إنه * مجيب لأبواب العلاء طلوب
فأني لباكية وإني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
فني أريحي كان يهتر للندى * كما اهتر ماضى الشفرتين قضيبي
وخبرتماني أنما الموت بالقُرى * فكيف وهاتأ روضة وكثيب

قال أبو علي يقال : حميت المريض حمية ، وأحميت الحديد في النار إحماء ، وحميت الشيء إذا منعت عنه ، وأحميت المكان إذا جمّلته حمى لا يقرب . ويقال : عيّت بالكلام فانا أعياء عياء ، ولا يقال : أعييت ، ويقال : أعييت من المشى فانا أعيى إعياء . وأُلج : أشفق ، يقال : ألاح من الشيء أى أشفق ، قال جيبهء الأشجعي :

تَجَوُّ إِذَا تُجِدَّتْ وَعَارَضَ أَوْبَهَا * سَلَقُ الْحَنِّ مِنَ السَّيَاطِ خُضُوعُ

والسّلام : الصّخور ، واحدتها سَلَمَة . والسّلم : شجر ، واحدتها سَلَمَة . والسّلام أيضا : شجر ، واحدتها سَلَامَة . ويقال : نحرمته المنية وتخرمته إذا ذهبت به . وشعوب معرفة لا تتصرف : اسم من أسماء المنية ، وإنما سميت شعوب لأنها تشعب أى تفرق ، وشعوب صفة في الأصل ثم سُمي به . ويقال : عجمت العود أعجمه عجا إذا عضضته لتسبر صلابته من رخاوته بضم الجيم في المضارع ، والعجم : النوى ، ومنه قول الأعشى : « كَلَفِيطُ الْعَجَمِ » ، وكان أبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه :

(١) في كتب النحوي : جهرة ، وفي اللسان : ثابها . (٢) هكذا في النسخ بالألف منصوبا ، وهو خلاف ما في كتب اللغة والنحو من أنه مجرد بلعل في لغة فحول . ويستشهدون لذلك بالبيت ، فإن مع ما هنا كان فيه زوايان .

كَفَيْظُ الْعَجَمِ، وهو أجود، لأن ما لُفِظَ من النوى أصْلَبُ من غيره . وعَرُوفَا : صَبُورَا . ويقال : رَأَيْتُ يَرِيئِي وَأَرَأَيْتُ يَرِيئِي بمعنى واحد، وبعضهم يقول : رَأَيْتُ : تَبَيَّنْتُ منه الرِّيبَةُ، وَأَرَأَيْتُ : إذا ظَنَنْتُ به الرِّيبَةَ . وَمُرَوَّحٌ وَمُرَاحٌ واحد . وعَازِبٌ وَعَزِيْبٌ : بعيد، ومنه سَمِيَ الْعَزْبُ لأنه بُعدٌ عن النساء . وَالسَّامُ جمع سَمٍّ، وهذا مما اتفق في جمعه فُِعُولٌ وَفِعَالٌ لأنهم يقولون : سَمَامٌ وَسُمُومٌ . وَالسَّلْمُ وَالسَّلْمُ : الصُّلْحُ، وَالسَّلْمُ : الأَسْتِسْلَامُ . وَهَوَتْ أُمُّهُ أَي هَلَكَتْ، كَأَنهَا أَمَحَدَتْ إِلَى الْمَاوِيَةِ . وَجَيَّاءُ فَعَّالٌ من جاء يَجِيءُ، وَفُعُولٌ وَفَعَّالٌ يَكُونَانِ لِلْبَالِغَةِ .

قال أبو علي حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَكَمِ قَالَ : أُنْشَدْتُ يُونُسَ أَيْبَاتًا مِنْ رِجْزِ فِكْتَبِهَا عَلَى ذِرَاعِهِ ثُمَّ قَالَ لِي : إِنَّكَ بَلَّيَّاءُ بِالْخَيْرِ . وَفِي قَوْلِهِ مُفِيدٌ مُفِيدٌ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا يَرِيدُ أَنَّهُ يَحْرُبُ قَوْمًا وَيَجْبُرُ آخَرِينَ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَسْتَفِيدُ وَيُتْلَفُ . وَالشُّحُوبُ : التَّغْيِيرُ، يَقَالُ : شَحَبَ لَوْنُهُ يَشْحَبُ شُحُوبًا . وَغَنَيْنَا : أَقْنَا، وَلِهَذَا قِيلَ لِلنَّزْلِ : مَغْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) . وَحِقْبَةٌ : دَهْرًا . وَجَلَّحَتْ : ذَهَبَتْ بِنَا وَأَكَلَتْنَا فَأَفْرَطَتْ، وَأَصْلُ الْجَلْحِ الْكَشْفُ، وَالْمَجَالِحَةُ : الْمَكَاشِفَةُ، وَيَقَالُ : جَالِحَتِ الْأَرْضُ إِذَا أُكِلَ مَا فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ، وَيَقَالُ : جُلَّحَ الشَّجَرُ فَهُوَ مُجْلَحٌ إِذَا ذَهَبَ الشَّتَاءُ بِنُصُونِهِ وَوَرَقُهُ كَالرَّأْسِ الْأَجْلَحِ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

أَلَمْ تَعْلَمِي إِلَّا يَذْمُ الْفُجَاءَتِي * دَخِيلِي إِذَا غَبَرَ الْعِضَاءُ الْمُجْلَحُ

ويقال : نَاقَةُ مُجْلَاحٍ وَمُجْلَحٌ وَمُجَالِحٌ إِذَا أَكَلَتْ أَغْصَانِ الشَّجَرِ، وَهِيَ أَصْلَبُ الْإِبِلِ وَأَبْقَاهَا لَبَنًا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمُجَالِحُ بغير هاء : الَّتِي تَدِرُّ عَلَى الْجُوعِ وَالْقُرِّ، يَقَالُ : جَالِحَتِ النَّاقَةُ مُجَالِحٌ مُجَالِحَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجَيْدٌ مُقْلَصٌ * وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وَضَرْعٌ مُجَالِحٌ

وقال الفرزدق :

مُجَالِيحُ الشَّتَاءِ خُبْعِيَّاتٌ * إِذَا النَّجَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا

وَالْخُبْعِيَّةُ وَالْخُبْعِيَّةُ : الْغَلِيظُ الْجَسْمِ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ عَظِيمُ رَمَادٍ النَّارُ أَيُ جَوَادٌ بَذُولٌ لِلْقَرَى . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنَّمَا يَصِفُ الْعَرَبُ الرَّجُلَ بِعَظَمِ الرَّمَادِ، لِأَنَّهُ لَا يَعْظُمُ إِلَّا رَمَادٌ مِنْ كَانَ مِطْعَامًا لِلْأَضْيَافِ . وَالْفَنَاءُ مَمْدُودٌ : فَنَاءُ الدَّارِ، وَالْفَنَاءُ بِالْفَتْحِ مَمْدُودٌ : مِنْ فَنَى الشَّيْءُ، وَالْفَنَاءُ : عِنَبُ الثَّلَبِ مَقْصُورٌ، وَالْفَنَاءُ جَمْعُ فَنَاءَةٍ أَيْضًا مَقْصُورٌ . وَهِيَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ . وَتَحْتَجِّنُهُ : تُغَيِّبُهُ، وَمِنْهُ اخْتَجَنَ فُلَانٌ الْمَبَالَ

إذا غيَّبه، وتحتجبه : من الحجاب . والثرى : التراب الندي وهذا مثل ، وإنما يريد أنه قريب المعروف والخير إذا طُلب ما عنده . وقوله لا ينال عدوه له نبطاً أى لا يُدرك غوره ولا يستخرج ما فى بيته لدهائه ، ويقال : إنه أراد : لا ينال لينه لأن ناحيته خشنه على عدوه وإن كانت لينة لوليّه . والنبط : أول ما يخرج من البئر إذا حُفرت . وقطوب : مَبْس ، يقال : قَطَب يَقْطِب فهو قاطب ، وقَطَب فهو مَقْطَب وقَطوب للبالغة . والعلق : النفيس من كل شيء . والعوراء : الكلمة القبيحة من الفحش ، قال الشاعر :

* وما الكَلِمُ العُورانُ لى يَقْتُولُ^(١) *

والورع : الجبان الضعيف . والماذى : العسل الأبيض ، وهو أجود العسل ، وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدرع ماذية لصفاء لونها . وقوله : كعالية الرمح ، أراد كالرمح فى طوله وتمامه ، والعالية من الرمح : النصف الذى يلى السنان . فاما الذى يلى الزج فسافلته . وطاوى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وتزهاه : تستخفه ، وقال بعض اللغويين : ذرى الحائط وذرى الشجر : أصلهما ، والجيد أن يكون الذرى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومن أثق بعلمه ، ولهذا قيل : أنا فى ذرى فلان ، وفلان فى ذرى فلان . ويوفى : يُشرف . ورباً : صار لهم ربيثة ، والربيثة : الطليعة ، وهو الرقيب أيضاً . والميسر : الجزور التى تتحرر . والأيسار : الذين يقسمون الجزور ، واحدهم يسر . والمحيّا : الوجه .

وحدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يتظلم بعضهم من بعض ، فقال له قائل منهم : أعلمك يا أمير المؤمنين أن هذا شد على خزالوفة فضرب بها وجهى ، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : ويلك ! ما خزالوفة ؟ فقال : يريد خزفة يا أمير المؤمنين ، فقال المنصور : قاتلكم الله صغارا وكبارا ! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى :

حبيب إلى الفتيان غشيان رحله * جميل المحيا شب وهو أديب

(١) عجزيت صدره :

وعوراء قد قيلت فلم أسمع لها . * وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهى الكلمة القبيحة ، كذا فى اللسان مادة « عور » .

والمُنْقِيَات : ذوات النُّفْي ، والنقي : المُخ . وقال : البَسَاسِ والسَّابِس : الصَّحَارَى . ويقال : ما بالدار غريبٌ أى ما بها أحد . والأَيْسَار : واحدٌهم يَسِرُّ وهو الذى يَدْخُلُ مع القوم فى المَيْسَر وهو مَدْح . والبَرَم : الذى لا يَدْخُل وهو ذَم .



وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم :
فلما رأت جِدَّ النَّوى ضاغتِ النَّوى * بنظرةٍ تُكَلِّى أَكْذَبَتْ كُلَّ كاشِ
أى لما علمت بالفراق بَكَتْ ، فعَلِمَ أن الكاشِ الساعى لم يَنْجِعْ قوله ، يعنى عندها .

قال أبو على وحدثنى الرياشى قال حدثنى ابن سَلَام قال : دخلتُ دِيباجةَ المَدِينَةِ على امرأة ، فقيل لها : كيف رأيتهَا؟ فقالت : لَعَنَّا الله ! كَأَنَّ بَطْنَهَا قِرْبَةٌ وَكَأَنَّ ثَدْيَهَا دُبَّةٌ ، وَكَأَنَّ أَسْتَهَا رُقْعَةٌ ، وَكَأَنَّ وَجْهَهَا وَجْهٌ دِيكٌ قَدْ نَفَسَ عَفْرِيتَهُ يُقَاتِلُ دِيكًا .

وحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَانَ الْمُجَشَّرُ فِي الشَّرَفِ مِنَ الْعَطَاءِ ، وَكَانَ دَمِيمًا ، فَقَالَ لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ : تَكُنْ عِيَالُكَ؟ فَقَالَ : ثَمَانُ بَنَاتٍ ، فَقَالَ : وَأَيْنَ هُنَّ مِنْكَ؟ فَقَالَ : أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ ، وَهُنَّ أَكَلْنَ مِنِّي ، فَضَحِكَ عَبِيدُ اللَّهِ وَقَالَ : جَادَ مَا سَأَلْتَ لَهُنَّ ! وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَقَالَ :

إِذَا كُنْتُ مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْعِهِمْ * فَتَادِ زِيَادًا أَوْ أَخَا زِيَادَ
يُجِبُكَ أَمْرٌ يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ * إِذَا ضَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلِّ جَوَادَ
وَمَالِي لَا أَثْنَى عَلَيْهِ وَإِنَّمَا * طَرِيفِي مِنْ أَمْوَالِهِ وَتِلَادِي
هُمْ أَدْرَكُوا أَمْرَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَمَا * تَفَانُوا وَكَادُوا يُصْبِحُونَ كَعَادَ

وَأَنشَدَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ الزَّيْرِ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ :

يَا خَلِيلِي أَبْنَى سُهَيْدِي * لَمْ تَنْمَ عَيْنِي وَلَمْ تَكْدِ
كَيْفَ تَلْحَوْنِي عَلَى رَجُلٍ * أَنَيْسَ تَلْتَدُهُ كَعِيدِي
مِثْلُ ضَوْءِ الْبَسْدَرِ طَلَعَتْهُ * لَيْسَ بِالزَّمِيلَةِ ^(١) النَّيْكَدِ

قال وأنشدنا أيضا :

لنَّاسٍ بَيَّتْ يُدِيمُونَ الطَّوَّافَ بِهِ * وَلِيَّ بَمَكَّةَ لَوْ يَدْرُونَ بَيْتَانِ
فَوَاحِشٌ لِحَلَالِ اللَّهِ أَعْظَمُهُ * وَآخِرُ لِي بِهِ شُغْلٌ بِإِنْسَانِ

[ما يكون بالصاد والطاء]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال للناقة إذا أَلْقَتْ وَلَدَهَا ولم يُشْعِرْ أَيْ لم يَنْبُتْ شَعْرُهُ : قد أَمْلَصَتْ
وَأَمْلَطَتْ ، وهى ناقةٌ مُمْلِصٌ وَمُمْلِطٌ ، وإبلٌ مَمَالِصٌ وَمَمَالِطٌ ، فإذا كان ذلك من مادتها قيل : مِمْلَاصٌ
وَمِمْلَاطٌ ، وقد أَلْقَتْهُ مَلِصًا . ويقال : اعتاطت رَحِمُهَا واعتاصت وهما واحد ، وذلك إذا لم تكن
تَحْمِلُ أعواما .

[ما يكون بالهاء والخاء]

قال الأصمعي يقال : اطْرَهُمَّ وَأَطْرَحَمَّ إذا كان مُشْرِفا طويلا ، وأنشد لابن أحرر :
أَرْجَى شَبَابًا مُطْرَهًا وَصَحَّةً * وكيف رجاء الشيخ مَالَيْسَ لَاقِيَا
وروى أبو عبيد عن أبي زياد الكلبي : الْمُطْرَهُمُ : الشباب المعتدل التام . وروى في البيت :
* وكيف رجاء المرء مَالَيْسَ لَاقِيَا *

ويقال : بَخَّ بَخًى ، وبَهْ بَهً إذا تَعَجَّبَ مِنْ الشَّيْءِ . ويقال : صَحَّخَتْهُ الشَّمْسُ وَصَهَّدَتْهُ إذا اشْتَدَّ
وَقَعُهَا عَلَيْهِ . ويقال : هَاجَرَهُ صَيْخُودٌ أَيْ صُلْبَةٌ ، وَصَحْخَرَهُ صَيْخُودٌ ، قال الراجز :
كَأَنَّ النَّصْخَرَ الصَّيْخُودَ * يَرْفَتُ عَقْرُ الْحَوْضِ وَالْعَضُودُ^(٢)

[ما يكون بالذال والطاء]

وقال الأصمعي : يقال مَطَّ الحَرْفَ وَمَدَّهُ بمعنى واحد . ويقال : قد يَطْنَعُ الرَّجُلُ وَيَدِغُ إذا تَلَطَّخَ
بَعْدَرَتِهِ ، وقال رؤبة :

(١) كذا في الأصل ، والذي في اللسان مادة صخذ : وهاجرة صيخود متقدة ، وصخرة صيخود وهى التى يشتد حرها إذا

سحبت عليها الشمس . (٢) فى اللسان مادة عضد :

فأرقت عقر الحوض والعُضود * من هركات وطؤها رئيسه .

عقر الحوض بالضم : موضع الشارب منه . وعضوده : جوانبه . والهركات : الإبل الكثيرة .

* لولا دُبُوقَاءُ أَسْتِهِ لَمْ يَبْطُغْ^(١) *

ويروى : لم يَبْدَغ . والدُّبُوقَاءُ : العِذْرَة .

ويقال : مَالَهُ عَلَى آلَا هَذَا فَقَدْ ، وَإِلَا هَذَا فَقَطْ . وَإِلْبَاعَادَ وَإِلْبَاعَاطَ وَاحِدٌ .

[ما يكون بالناء والطاء]

قال الأصمعي : الأَفْطَارُ والأَقْتَارُ : النَّوَاحِي ، يقال : وَقَعَ عَلَى أَحَدٍ قُطْرِيَّةٌ وَعَلَى أَحَدٍ قُتْرِيَّةٌ أَيْ إِحْدَى نَاحِيَتَيْهِ . وَيَقَالُ : طَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ وَقُتِّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطْرِيَّةً . وَيَقَالُ : رَجُلٌ طَيْنٌ وَتَيْنٌ أَيْ فِطْنٌ حَازِقٌ . وَيَقَالُ : مَا أُسْتَطِيعَ وَمَا أُسْتَيْعَ .

[ما يأتي بالذال واللام]

وقال يعقوب بن السَّكَيْتِ : المَعْكُولُ والمَعْكُودُ : المَحْبُوسُ . وَيَقَالُ : مَعَلَّهْ وَمَعَدَه إِذَا اخْتَلَسَهُ ، وَأَنْشَدَ :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ مَعَلًّا * وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ الْغِسْلَا

قوله : مَعَلًّا أَيْ اخْتَلَسَا . وَقوله : وَأَوْخَفْتُ أَيْدِي الرِّجَالِ ، يريد : قَلَبُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الْخَصُومَةِ ، وَقَالَ الْآخَرُ :

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيْئًا وَأَسَدًا * وَخَارِيَيْنِ نَحْرًا وَمَعَدًا

أَيْ اخْتَلَسَا . وَالْخَارِبُ : سَارِقُ الْإِبِلِ خَاصَّةً ، ثُمَّ يَسْتَعَارُ فَيَقَالُ لِكُلِّ مَنْ سَرَقَ بَعِيرًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ .

[تقسيم النساء الى ثلاثة أضرب والرجال الى مثلها]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بني العنبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهَيْئَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ ، تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الْعَيْشِ ، وَلَا تُعِينُ الْعَيْشَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَأُخْرَى وَعَاءٌ لِلْوَلَدِ ، وَأُخْرَى غُلٌّ قَلِيلٌ يَضَعُهُ اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ . وَالرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ : فَهَيْئٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ ، يُضَدِّرُ الْأُمُورَ مَصَادِرَها وَيُورِدُها مَوَارِدَها ، وَآخِرِيَّتُهُمْ إِلَى رَأْيِ ذِي اللَّبِّ وَالْمَقْدِرَةِ فَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ وَيَنْتَهِي إِلَى أَمْرِهِ ، وَآخِرُ حَائِرٍ بَائِرٍ لَا يَأْتِمِرُ لِرُشْدٍ وَلَا يُطِيعُ الْمُرْشِدَ .

(١) في اللسان مادة «بدغ» أن ضد هذا البيت : * وَالْمَلِغُ يُلْغِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلَغُ *

والمليغ : النذل الأحق يتكلم بالفحش ، ولكن بالشئ : وليغ به .



وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أُحِبُّ أَنْ أُرْزَقَ ضَرْسًا طَحُونًا وَمَعِدَةً هَضُومًا ، وَسُرْمًا مُنْبَاقًا ^(١) . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قِيلَ لِعَرَابَةِ الْأَوْسِيِّ : يَمُ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : بَارِيعٌ ، انْخَدِعْ لَهُمْ عَنْ مَالِي ؛ وَأَذِلُّ لَهُمْ فِي عِرْضِي ؛ وَلَا أَحْقِرُ صَغِيرَهُمْ ؛ وَلَا أَحْسُدُ رَفِيعَهُمْ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الأشناداني عن التَّوْزِي عن أَبِي عُبَيْدَةَ قال : قِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : يَمُ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : يَبْدُلُ الْقِرَى ، وَتَرَكُ الْمِرَاءَ ، وَنَصَرَ الْمَوْلَى .

[نبذة من كلام الحكماء]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال قال عامر بن الظرب البغدواني : يَا مَعْشَرَ عَدَوَانِ ، الْخَيْرُ أَلُوفٌ عَرُوفٌ ، وَإِنَّهُ لَنْ يَفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى يُفَارِقَهُ ؛ وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَكِيمًا حَتَّى صَاحَبْتُ الْحُكَمَاءَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا حَتَّى تَعَبَّيْتُ لَكُمْ .



قال أبو علي قرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال : نَظَرَ الْحُطَيْيَّةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَجْلِسِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي تَزَلَّ عَنْ النَّاسِ فِي سِنِّهِ وَعَلَاهُمْ فِي قَوْلِهِ ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ فَقَالَ : إِنِّي أَظُنُّ هَذَا الْغُلَامَ سَيَسُودُ قَوْمَهُ ، فَقَالَتْ هِنْدُ : ثَبِّكْتُهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قَوْمَهُ .

[عبد الملك بن مروان وأميرة بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العنبي قال قال عبد الملك بن مروان لأُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ : مَا لَكَ وَلِحُرْثَانَ بْنِ عَمْرِو حَيْثُ يَقُولُ فِيكَ :
إِذَا هَتَفَ الْعَصْفُورُ طَارَ فَوَّادُهُ * وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

(١) أى مندفعاً ، وفي اللسان : وسرماً ثوراً ، وكل صحيح .

فقال : يا أمير المؤمنين ، وَجَبَ عليه حَدٌّ فَأَقَمْتُهُ ، فقال : هَلَّا دَرَأْتَ عنه بالشُّبُهَات ؟ فقال كان الحدُّ آيِنَ ، وكان رَغْمُهُ على أهون . فقال عبد الملك : يا بني أمية ، أحسابكم أنسابكم لا تُعَرِّضُوهَا لِلِهَيْجَاءِ ، وإياكم وما سار به الشعر ، فإنه باقٍ ما بقي الدهر ، والله ما يسُرُّني أني هُجِيتُ بهذا البيت وأن لي ما طَلَعَتْ عليه الشمس :

يَبْتَثُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونُهُمْ * وجارِثُهُمْ غَرَقَى يَبْتَثَنَ نَحَائِصًا

وما يُبَالَى مَنْ مَدَحَ بهذين البيتين أَلَّا يُمدَحَ بغيرهما :

هُنَا لَكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا * وَإِنْ يُسْأَلُوا يُغْطُوا وَإِنْ يَنْسَرُوا يُغْلُوا

على مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَغْتَرِيهِمْ * وَعِنْدَ الْمُقَائِنِ السَّاحَةُ وَالْبَدَلُ

وأمل علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لخرنق بنت هفان ترضى زوجها عمرو ابن مَرْثَدَ وابنها علقمة بن عمرو وأخويه حسان وشُرَحْبِيل :

لَا يَتَعَدَّنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ * سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُرُ

النازلون بكل مُعْتَرِك * وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

ويروى : النازلين والطيبين معاقِد الأزر ، ويروى : النازلون والطيبين .

إِنْ يَشْرَبُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَذْرُوا * يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ

قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ * لَغَطًا مِنَ التَّأْيِيهِ وَالزَّجْرِ

وَالْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بَنُضَارِهِمْ * وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بَذَى الْفَقْرِ

هَذَا ثَمَانِي مَا بَقِيََتْ عَلَيْهِمْ * فَإِذَا هَلَكْتَ أَجَنِّي قَبْرِئِي

قال أبو علي : الْهَجْرُ : الْفُحْشُ . وَاللَّغَطُ : الْجَلْبَةُ . وَالتَّأْيِيهِ : الصُّوْتُ ، يقال : أَتَيْتُ بِهِ تَأْيِيهَا إِذَا صَحَّتْ بِهِ . وَالنَّحِيَّتُ : الْمَنْجَوْتُ ، وَالنُّضَارُ : الذَّهَبُ .

وحدثني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي أن غُلَيَّامًا مِنْ بَنِي دُبَيْرٍ أَنْشَدَهُ :

يَا بَنَ الْكَرَامِ خَسَبًا وَنَائِلًا * حَقًّا وَلَا أَقُولُ ذَاكَ بَاطِلًا

(١) يقال : استخبل الرجل إبلا وغنما فأخبله : استعار منه ناقة لينتفع بالبانها وأوبارها أو فرسا يغزو عليه فأعاره ، وهو مثل الإكفاء إلا أن الإكفاء أن يعطيه الناقة لينتفع بلبنها ووبرها وما تلده في عامها ، والإخبال مثله في اللبن والوبر دون الولد .

إليك أشكو الدهر والزلازلا * وكل غام تقنع الحمايلا

التنقيح : القشر، قال : قشروا حمائل السيوف فباعوها لشدة زمانهم .

وأمل أبو العهد صاحب الزجاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال أنشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق :

لا خير في حب من ترجى نوافله^(١) * فاستمطروا من قرئش كل منخديج
تخال فيه إذا ما جئته بلها * في ماله وهو وافي العقل والورع

وقرات هذين البيتين في عيون الأخبار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله فضائله ،
وفي البيت الثاني مكان :

تخال فيه إذا ما جئته بلها * في ماله ...
كان فيه إذا حاولته بلها * عن ماله ...

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو العالقة الرياحي :

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم الجبس اللئيم المذم
فبيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفم

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي سأل رجلاً حاجته فتشاغل عنه :

كدحت باظفاري وأعملت معولي * فصادفت جلوداً من الصخر أمسا
تشاغل لما جئت في وجه حاجتي * وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى
وأقبلت أن أنجاه حتى رأيت به * يفوق فواق الموت ثم تنفسا
فقلت له لا بأس لست بعائد * فأفرخ تكلوه السنادير ملبسا

السنادير : ما يترأى للانسان عند السكر .

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر بنستعلي أبي العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا أحمد
ابن يحيى النحوي قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غراب وظبي أعصب القرن ناديا * بصرم وصردان العشي تصريح

(١) أي تؤخر من قولك : أرجيت الأمر أي أخرته ؛ لغة في أرجاته وبهما قرئ (ترجى من تشاء) كما في كتب اللغة .

لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كنت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم أغدوا بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح
فان كنت أغدو في الثياب تجملاً * فقلبي من تحت الثياب جريح

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أتراني صبرت عنك اختيارا * أم تطلبت اذ ظلمت انتصارا
لا وغنج بمقتيتك وورد * فوق خديك ينجل الأنوارا
ما تجافيت عن مرادك الا * خوف واش أشعرت منه الحذارا
ورقيب موكل بي طرفا * وحسود يمتق الأخبارا

[ما يقال بالباء والهمزة]

قال أبو علي يقال : رمح يزني وأزني ويزاني وأزاني منسوب الى ذى يزن . ويقال : رجل
يلمعي وألمعي اذا كان ظريفا . ويللم وألمم : اسم موضع أو جبل . وقال غيره : يقال لآفة تضيب
الزرع : اليرقان والأرقان ، وهذا زرع مبروق وقد يرق ، وزرع ماروق وقد أرق . ويقال للرجل
الشديد الخصومة والجدل : رجل ألب ويلندد وألندد . ويقال : طير يناديد وأناديد اى متفرقة .
ويقال للجلود السود : يرندج وأرندج . ويقال للعود الذي يتخربه : يلنجوج وألنجوج . ويبرين
وأبرين : موضع . وسهم يثري وأثري بفتح الراء وكسرها فيهما ، منسوب الى يثرب . وهذه
يذرعات وأذرعات . ويقال : في أسنانه يلل وألل اذا كان فيها إقبال على باطن الفم . ويقال :
قطع الله يديه ، وحكى اللحياني عن الكسائي أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أديه . ويقال للرفيق
الدين : إنه ليدى وأدى . ويقال : ولدته أمه يتنا وأتتا ووتتا ، وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه .
ويقال : ما في سيرة يثم ولا أتم أى إبطاء . ويقال : أعصر ويعصر . ويقال لدودة تنسلخ فتصير
فراشة : يسروع وأسروع ، ويقال : هي الدودة التي تكون في البقل ، ويقال : هي بنات النقي ،
وبنات النقي : دود أبيض يكون في الرمل تشبه به الأصابع ، وقال ذو الرمة :

نحرا عيب أملود كأن بناتها * بنات النقي تخفى مرارا وتظهر

[ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : نَحَرَجْتُ مُمَاضِرُ بِنْتَ عَمْرٍو
ابن الحارث بن الشريد فَهَنَّتْ ذَوْدًا لَهَا جَرَبِي ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا ثِيَابَهَا وَاغْتَسَلَتْ ، وَدُرَيْدٌ يَرَاهَا وَلَا تَرَاهُ ،
فَقَالَ دُرَيْدٌ :

حَيُّوا مُمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِي * وَقِفُوا فَارَبَ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ * كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتِي جُرْبِ
مُبَدَّلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ * يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ
مَتَحَسِّرًا نَضَخَ الْهِنَاءَ بِهِ * نَضَخَ الْعَبِيرَ بِرِيطَةِ الْعَصَبِ
أَخْنَأْسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ * وَاعْتَادَهُ دَاءٌ مِنَ الْحُبِّ
فَسَلَّيْهِمْ عَنِّي خُنَأْسُ إِذَا * غَضَّ الْجَمِيعُ هُنَاكَ مَا خَطْبِي

قال أبو علي : النُّقْبُ : الْقِطْعُ الْمَتَفَرِّقَةُ مِنَ الْجَرْبِ فِي جِلْدِ الْبَعِيرِ ، وَيُقَالُ : النُّقْبُ أَيْضًا بَفَتْحِ
الْقَافِ ، وَالْوَاحِدَةُ نُقْبَةٌ . وَفَضَّ مِنَ الْغَضَاضَةِ وَاللَّيْنِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَبَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ خُنَسَاءَ بِنْتَ
عَمْرٍو ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ ، فَأَرَادَ أَخُوها مَعَاوِيَةَ أَنْ يَرْوِجَهَا مِنْهُ ، وَكَانَ أَخُوها صَخْرَ غَائِبًا
فِي غَزَاةٍ لَهُ ، فَأَبَتْ وَقَالَتْ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، فَأَرَادَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يُكْرِهَهَا ، فَقَالَتْ :

تُبَاكِرْنِي حَمِيدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ * بِمَا يُؤَلِي مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو
فَلَا أُعْطِ مِنْ نَفْسِي نَصِيبًا * فَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذَا بَصَخُرُ
لَنْ لَمْ أُؤَفَّ مِنْ نَفْسِي نَصِيبًا * لَقَدْ أَوْدَى
أَتَكْرِهْنِي هَيْلَتَ عَلَيَّ دُرَيْدٌ * وَقَدْ أَحْرَمَتَ سَيِّدُ آلِ بَدْرِ
مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرَكِي * قَصِيرُ الشَّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

وَيُرْوَى : يَنْكِحُنِي ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ .

يَرَى مَجْدًا وَمَكْرَمَةً أَتَاهَا * إِذَا عَشَى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرِ

وَيُرْوَى : إِذَا غَدَى الْجَلِيسُ .

قال أبو علي : الحَبْرَتِي : القصير الرجلين الطويل الظهر . والشَّبْرُ : الخير والعطاء ، وقال دُرَيْد :

لَمَنْ طَلَّلَ بذاتِ الحَمْسِ أَمْسِي * عَفَا بَيْنَ العَقِيقِ فَبَطْنِ ضَرْسِ
أَشَبَّهَا غَمَامَةٌ يَوْمَ دَجِينِ * تَلَأَلَا بَرْقُهَا أَوْ ضَوْءَ شَمْسِ
فَأَقْسِمَ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرُو * بذاتِ الخَالِ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسِ
وَقَالَ اللهُ يَا بَنَةَ آلِ عَمْرُو * مِنْ الفِتْيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكِحُكَ مِثْلِي * إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بَنَحْسِ
وَقَالَتْ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ * وَهَلْ خَبَّرْتُهَا أَنِّي ابْنُ أَمْسِ
تَرِيدُ أَفِيحِجَ الرَّجَالِ شَتْنًا * يُقْلَعُ بِالْجَدِيدَةِ كُلُّ كَرْسِ
وَيُرَوَى : تَرِيدُ شَرَنْبَتَ الكَفِّينِ شَتْنًا * يَقْلَعُ بِالْجَدَائِرِ

والشَّرَنْبَتُ : الغليظ .

إِذَا عَقَبُ القُدُورِ عُدِدْنَ مَا لَا * تُحِبُّ حَلَائِلُ الأَبْرَامِ عِرْسِي
وَقَدْ عَلِمَ المَرَاضِعُ فِي جُمَادَى * إِذَا اسْتَعَجَلْنَ عَنْ حَرْبِنَهْسِ
بِأَنِّي لَا أُبَيْتُ بغيرِ لَحْمٍ * وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
وَأَنِّي لَا يُبْرِ الضَّيْفَ كُلِّي * وَلَا جَارِي يَبِيتُ خَيْثَ نَفْسِ
وَأَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ النَّعْ قَرَعٍ * بِهِ عَلَمَانِ مِنْ عَقَبِ وَضَرْسِ
دَفَعْتُ إِلَى المَفِيزِ إِذَا اسْتَقَلُّوا * عَلَى الرُّجَاتِ مَطْلَعُ كُلِّ شَمْسِ
وَيُرَوَى : دَفَعْتُ إِلَى النَّجِيِّ وَقَدْ تَجَاوَا * عَلَى الرُّجَاتِ

قال أبو علي : الجَدِيدَةُ : الحَظِيرَةُ ، والكَرْسُ : مَا تَكْرُسُ أَيْ صَارَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَمِنْهُ أُخِذَتِ
الْكُرَّاسَةُ . والأَبْرَامُ : جَمْعُ بَرِّمٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ القَوْمِ فِي المَيْسَرِ .

قال أبو علي قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي : هَذَا غَلَطٌ ، إِنَّمَا هُوَ مَغْرِبُ كُلِّ شَمْسٍ لِأَنَّ
الْأَيْسَارَ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُونَ بِالْعِشْيَاتِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ النَّمِرِ بْنِ تَوَلَّبِ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَ القِدَاحُ تَوَجَّدَتْ * وَشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيْلِ مَوْقِدَ نَارِهَا

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا في كلمته :

يُورِّقُنِي التَّدْكَرُ حِينَ أُمْسِي * وَيَرْدَعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَأَيْ قَتَّى كَصَخْرٍ * لَيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطَعَانٍ خَلْسٍ
وَعَيْنٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَضِيفٍ * يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ بَحْسٍ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رِزْءًا لِحَرْبٍ * وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رِزْءًا لِلْإِنْسِ
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ * وَأَفْصَلَ فِي الْخُطُوبِ لِكُلِّ لَبْسٍ
ويروى : * أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا *

أَلَا يَا صَخْرَ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى * أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
وَلَوْلَا مَكَّةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي * عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولا * يُسَاعِدُ نَائِحًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ
تُفْجِعُ وَالْمَا تَبْكِي أَخَاهَا * صَبِيحَةَ رُزْنِهِ أَوْغِبَّ أَمْسٍ
يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا * وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أُنْحَى وَلَكِنْ * أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِي

قال أبو علي قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة ، وغروب الشمس للضيغان .



وقرأت علي أبي عمر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال : علّ
في المرض يعلّ أي اعتلّ ، وعلّ في الشراب يعلّ ويعلّ علّا . قال يقال : رجل هزِرّ وقنذعلّ
وطيخة وضاجع إذا كان أحمق ، وأنشد :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا عَيْشَاءَ قَدْ جَعَلَتْ * تَزُورُنِي وَتُطَوِّي دُونِي الْمَجْرَ
قَدْ كُنْتُ قَتَّاحَ أَبْوَابٍ مُغْلَقَةٍ * ذَبَّ الرِّيَادِ إِذَا مَا خُولِسَ النَّظَرِ
فَقَدْ جَعَلْتُ أَرَى الشَّخْصِينَ أَرْبَعَةً * وَالوَاحِدَ اثْنَيْنِ مِمَّا بَوْرِكَ الْبَصَرِ
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلَيْنِ * فَيَصْرُتُ أَمْشِي عَلَى أُجْرَى مِنَ الشَّجَرِ

قال : هو لعبد من عبيد بجيلة أسود .

قال أبو علي يقال : فلان ذبّ الريّاد إذا كان لا يستقرّ في موضع ، ومنه قيل للشور الوحشي : ذبّ الريّاد، قال ابن مقبل :

أتى دُونَهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ * فَتَى فَارِسِيٍّ فِي سِرَاوِيلَ رَاخٍ

وحدّثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم :

فَتَى مِثْلُ ضَوْءِ الْمَاءِ لَيْسَ بِبَاخِلٍ * بِخَيْرٍ وَلَا مُهَيِّدٍ مَلَامًا لِبَاخِلٍ
وَلَا قَائِلٍ عِوَاءَ تُؤْذِي جَلِيسَهُ * وَلَا رَافِعَ رَأْسًا بِعِوَاءِ قَائِلٍ

قال أبو علي : هذا عندي من المقلوب، أراد بقائل عوراء .

وَلَا مُظْهِرٍ أُخْدُوثةَ السُّوءِ مُعْجِبًا * بِإِعْلَانِهَا فِي الْمَجْلِسِ الْمُتَقَابِلِ
وَلَيْسَ إِذَا الْحَرْبُ الْمُهِمَّةُ شَمَّرَتْ * عَنِ السَّاقِ بِالْوَانِي وَلَا الْمُتَضَائِلِ
تَرَى أَهْلَهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاخِبٌ * طَوَى الْبَطْنَ بِخِمَاصِ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء : لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا ظهير كالمشاورة ، ولا ميراث كالآدب .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر من الذي يقول :

إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةٌ قَالَ شَانِعٌ * مِنَ الْحُبِّ مِيعَادُ السُّلُومِ الْقَابِرُ

فقال له رجل : أشعر منه الذي يقول :

سَيَبْقَى لَهَا فِي مَضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا * سِرِيرَةٌ وَدَّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا، أو أغشي بخورا، أو أكون بك مغرورا .

قال وسمعت عمي يقول : كان يقال : الْخَطُّ يُعْرِبُ عَنِ الْإِلْفِظِ .

قال وسمعت به يقول : الْبَلَاغَةُ أَنْ تُظْهِرَ الْمَعْنَى صَحِيحًا ، وَاللَّفْظُ فَصِيحًا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بلغني أنه قيل لمعن بن زائدة : مَا أَحْسَنُ مَا مُدِخَتْ بِهِ ؟ قَالَ : قَوْلُ سَلِيمِ الْخَاسِرِ :

أُبْلِغَ الْفِتْيَانَ مَا لَكَ * أَنْ خَيْرَ الْوَدِّ مَا نَفَعَا
إِنْ قَرَّمَا مِنْ بَنِي مَطَرٍ * أَتَلَفْتَ كَفَّاهُ مَا جَمَعَا
كَلَّمَا عُنْدَنَا لِنَائِلِهِ * عَادَ فِي مَعْرُوفِهِ جَدَّعَا

قال أبو علي : المألوك والمألوك والألوك : الرسالة ، ومنه اشتقاق الملائكة .

قال وحدثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للثقب ، قال : ويروى لعنترة :

وَلَا تَوْتُ خَيْرٌ لَلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ * إِذَا لَمْ يَثْبُتْ لِلْأَمْرِ إِلَّا بِقَائِدٍ
وَيُرَوَّى : * إِذَا لَمْ يُطَقْ عَلَيْهِ إِلَّا بِقَائِدٍ *

فَعَالِجُ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ * هَبِيتَ الْفُؤَادَ هَمُّهُ لِلْوَسَائِدِ
وَيُرَوَّى : وَلَا تَكُنْ * نَكِيتَ الْقُوَى ذَا نَهْمَةٍ بِالْوَسَائِدِ
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشْلُهُ * هَذَا لَيْلُهُ شَلَّ الْقِلَاصِ الطَّرَائِدِ
وَأَعْقَبَ نَوَّءُ الْمِرْزَمِينَ ^(١) بُغْبَرَةً * وَقَطِرَ قَلِيلُ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا * عَنْ الْحَى مِمَّا كُلُّ أَرْوَغٍ مَا جَدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَلَفَّهَا * لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرِّ يَخَافُهُ * وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ أَنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْعِضَلَاتِ أَجَابُهُ * عِظَامُ اللَّهِى مِمَّا طَوَّالُ السَّوَاعِدِ

قال أبو علي : الهبيت الفؤاد : الضعيف ، يقال : فيه هبته أى ضعف . والهداليس واحدتها هذلول : وهو ما طال من الرمل وامتد ، وهذا ليل الريح : ما امتد منها .

قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن على بن سليمان الأخفش للعطوى :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُرْسِلْ وَجِئْتُ فَلَمْ أَصِلْ * مَلَأْتُ بِعُذْرٍ مِنْكَ سَمْعَ لَبِيبِ
أَتَيْتُكَ مُشْتَاقًا فَلَمْ أَرِ حَابِسًا * وَلَا نَظَرًا إِلَّا بَعِينَ غَضُوبِ
كَأَنِّي غَيْرِي مُقْتَضٍ أَوْ كَأَنِّي * طُلُوعَ رَقِيبٍ أَوْ نُهُوضَ حَبِيبِ

(١) المِرْزَمَان : نجان مع الشرابين .

فَعُدْتُ وَمَا قَلَّ الْحِجَابُ عَيْنِي * إِلَى شُكْرِ سَبْطِ الرَّاحَتَيْنِ أَرِيبَ

عَلَى لَهُ الْإِخْلَاصُ مَا رَدَعَ الْهَوَى * أَصَالَةُ رَأْيٍ أَوْ وَقَارُ مَشِيبِ

قال أبو علي يقال : إنه لأَصِيلُ الرَّأْيِ بَيْنَ الْأَصَالَةِ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ .

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا جعفر بن سليمان عن العباس بن محمد قال : قلنا لأبي الْخَشَّ الْغَطْفَانِي ، أَمَا كَانَ لَكَ وَلَدٌ ؟ فقال : بلى والله ، يَخَشُّ ، وما كَانَ يَخَشُّ ؟ كَانَ خُرْطَانِيًّا أَشَدَّقَ ، إِذَا تَكَلَّمَ سَالَ لَعَابُهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ بِمِثْلِ الْفَاسِيْنِ — يَعْنِي أَنَّ عَيْنَيْهِ كَانَتَا خَضِرَاوَيْنِ — كَأَنَّ مُشَاشَةً مِنْ كِبِيهِ كَرَّ كُرَّةَ جَمَلٍ وَكَأَنَّ تَرْقُوتَهُ بِوَأْنٍ أَوْ خَالِيفَةٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَيْنِي هَاتَيْنِ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ

قال أبو علي : الْكِرْكِرَةُ وَالْكَلْكَلُ وَالْبَرْكُ وَالْبَرْكَةُ وَالْجَوْشُ وَالْجَوْشَنُ وَالْجُوشُوشُ وَالْحَزِيمُ وَالْحَزِيمُ وَالْحَزِيمُ : الصُّدْرُ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

حَتَّى تَرْتَحْنَ أَعْظَمَ الْجُوشُوشِ * حُذْبًا عَلَى أَحَدَبَ كَالْعَرِيشِ

وَالْجُوشُ : مَا نَتَأَمَّنُ مِنَ الصُّدْرِ . وَالْبُؤَانُ : عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْبَيْتِ دُونَ الصُّقُوبِ . وَالصُّقُوبُ : عَمَدُ الْبَيْتِ ، وَجَمْعُهُ بُؤُنٌ ، مِثْلُ خِوَانٍ وَخُونٍ ، وَيُقَالُ : بُؤَانٌ وَخُؤَانٌ أَيْضًا بَضْمَ أُوْلِيهِمَا . وَالْخَالِيفَةُ : عَمُودٌ يَكُونُ فِي مُؤَنَرِ الْبَيْتِ .

[مَا يُقَالُ بِالْهَمْزِ وَالْوَاوِ]

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : أَرَزَحْتُ الْكِتَابَ وَوَرَزَحْتُهُ . وَأَكَفْتُ الدَّابَّةَ وَأَوَكَفْتُهَا ، وَإِكَافٌ وَوِكَافٌ ، وَكَانَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعِجَاجِ يَنْشُدُ :

* كَالْكُودِنِ الْمَشْدُودِ بِالْوِكَافِ *

بِالْوَاوِ . وَأَكَّدْتُ الْعَهْدَ وَوَكَّكْدْتُهُ . وَوَسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ . وَوَشَاحٌ وَإِشَاحٌ . وَوِلْدَةٌ وَإِلْدَةٌ . وَوَخِيْتُهِ وَوَآخِيْتُهِ .

وقال الأصمعي : ذَايَ الْبَقْلِ يَذَايَ ذَاوًا بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ : ذَوَى يَذَوِي ذَوِيًا ، وَذَوِي خَطَأٌ .

قال أبو علي : وقد حكى أهل الكوفة ذوى أيضا وليست بالفصيحة . وقال أبو عبيدة : أصدّت الباب وأوصدته اذا أطبقته . وقال غيره : ما أبهت له وما وبهت له . والتخمة : أصلها من الوخامة . ونجاء : أصله من الوجه . وتترى : أصله من المواترة . وتقوى : أصله من وقيت . وتكلان : أصله من وكلت . والمال التليد والتالد أيضا : أصله من الواو ، وهو ما ولد عندهم . والثراث : أصله من الواو .

[الكلام على العقل وحكم لبعض العرب]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول مروة الرجل عقله ، وشرفه حاله .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس : العقل خير قرين ، والأدب خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتي عن أبيه قال : العقل عقلان ، فعقل تفرد الله بصنعه ، وعقل يستفيد المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيل الى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب ، فاذا اجتمعا فى الجسد قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار فى الظلمة نور البصر .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : فوّت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . قال وسمعت آخر يقول : عزّ النزاهة أشرف من سرور الفائدة . قال وسمعت آخر يقول : حمل الميّن أثقل من الصبر على العدم .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتي أنه قال : ان الطالب والمطلوب اليه فى الحاجة اذا قضيت اجتمعا فى العز ، واذا لم تقض اجتمعا فى الذل ، فارغب فى قضاء الحاجة ليعزك بها وخروجك من الذل فيها .

وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : كان رجل من بنى أبي بكر بن كلاب يعلم بنى أخيه العلم فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فنقل عليهم ، فقال له بعضهم : جزاك الله خيرا يا عم فقد علمتنا كل شيء ، ما بقى علينا إلا الحراة ، فقال : والله يا بنى أنحى ، ما تركت ذلك

من هَوَانٍ بكم على، أَعْلُوا الضَّرَاءَ، وَابْتَغُوا الْخَلَاءَ، وَاسْتَدِرُّوا الرِّيحَ، وَخَوْوا تَحْوِيَةَ الظَّلِيمِ، وَامْتَشُوا بِأَشْمَالِكُمْ.

قال أبو علي قال ابن الأعرابي : الضَّرَاءُ : ما آنخفض من الأرض ، وسائر اللغويين يقول : الضراء : ما وارك من الشجر خاصة ، والخمر : ما وارك من الشجر وغيره . ويقال : خوى الظليم إذا جافى بين رجله ، قال الراجز^(١) :

خَوَى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ نَحْسٍ * كِرْ كِرَةً وَتَفْنَاتٍ مُلْسٍ

والتفنيات : ما أصاب الأرض من البعير من مدره وركبته ورجليه إذا برک . وامتشوا : امسحوا ، يقال : مَشَشْتُ يَدِي بِالْمَنْدِيلِ أَمْشُهَا مَشًّا ، قال امرؤ القيس :

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْحَيَادِ أَكُفْنَا * إِذَا نَحْنُ قُنَّا عَنْ شِوَاءٍ مُضْهِبٍ^(٢)

والمنديل يُسَمَّى الْمَشُوشَ .

وقرأت على أبي عمر المطرّز قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

عَلَقْتُ بَيْنَ يُسَبِّهِ قَرَنَ شَمْسٍ * وَعَيْنَاهُ اسْتَعَارَهُمَا غَزَالَا
وَهُنَّ أَحَبُّ مَنْ حَضَنَ اللَّوَاتِي * حَوَاضُهُنَّ يَفْتِنُ الرِّجَالَا

أى هن أحب من حَضَنَ الْعِيدَانَ وَضَرَبَ بِهَا إِلَى .

وقرأت عليه قال أنشدنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَلَمْ أَرَشِيثًا بَعْدَ لَيْلِ اللَّهِ * وَلَا مَشْرَبًا أَرَوَى بِهِ فَأَعِيجُ
كَوَسْطَى لِي إِلَى الشَّهْرِ لَا مُقْسِنَةً * وَلَا وَثْبَى تَعَجَّلَى الْقِيَامَ نَحْرُجُ

أَعِيجُ : أَنْتَفَعَ ، يُقَالُ : شَرِبْتُ دَوَاءً فَبِأَعِيجْتُ بِهِ أَيْ مَا أَنْتَفَعْتُ بِهِ . وَالْمُقْسِنَةُ : الْكَبِيرَةُ الْعَاسِيَةُ يُقَالُ : قَدْ أَقْسَنَ الْعُودُ إِذَا صَلَبَ .

وقرأت عليه أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم :

وَلَوْ كُنْتَ تُعْطَى حِينَ تُسْأَلُ سَاحِمْ * لَكَ النَّفْسُ وَاحْتُلَاكَ كُلُّ خَلِيلٍ
أَجَلٌ لَا وَلَكِنْ أَنْتَ الْأُمُّ مِنْ مَشَى * وَأَسْأَلُ مِنْ صَمَاءَ ذَاتِ صَلِيلٍ

يعنى الأرض . وَصَلِيلُهَا : صَوْتُ دُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا .

(١) هو العجاج كما فى اللسان مادة «نقن» . (٢) يقال : لحم مضب أى مقطع .

وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابي .

تَرَى فُضْلَانَهُمْ فِي الْوَرْدِ هُزْلًا ^(١) * وَتَسْمَنُ فِي الْمَقَارِي وَالْحِبَالِ

قال : لأنهم يَسْقُونَ ألبان أمهاتها على الماء ، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فإذا ذهبوا لم يذبوا إلا سمينا ، وإذا وهبوا فكذلك .

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد قال : المرامق :
الجهول العاجز الذي يَتَّقِي سَوْءَ خُلُقِهِ وَصَحْبَتِهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، قال الرازي :

وَصَاحِبِ مَرَامِقٍ دَاجِيَتُهُ * زَجِيَّتُهُ بِالْقَوْلِ وَازْدَهِيَّتُهُ
إِذَا أَخَافَ عَجْزُهُ فَدَيْتُهُ * عَلَى يَلَالِ نَفْسِهِ طَوِيَّتُهُ
* حَتَّى أَتَى الْحَيَّ وَمَا بَلَوْتُهُ *

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طي :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا * هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَذَرٍ
جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعْمَ * الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ
فُسْقِيْتُ بِالمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ * أَتْرُكْ الْأَاطِمَ حَمَاةَ الْحَفَرِ

وروى أبو حاتم : الْأَاطِسُ ومعناه كمعنى الْأَاطِمِ .

وَدُعِيتُ فِي أَوَّلَى النَّدَى وَلَمْ * يُنْظَرُ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ تُخْزِرُ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمْ * وَالطَّاعِنِينَ وَتَحِيلُهُمْ تَجْرَى
وَالْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ * وَذَوَى الْغَنَى مِنْهُمْ بِذَى الْفَقْرِ

قال أبو علي أنشدنا أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخريق ، وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب .
وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعوصاء : الشدة . والماء النмир : الناجع في الأبدان . والجفر :
البئر ليست بمطوية . والنحييت : الخامل الذكر . والنضار : الرفيع ، كذا قال أبو زيد .

(١) وأنشده في اللسان مادة «قرأ» : هزلى أى بكريج وجرجى .

(٢) هذا الرجز روى بعدة روايات ، فراجعها في اللسان .

قال أبو علي : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النجيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن جحظة للحسن بن الضحاك ^(١) :

مازلتُ أشربها والليلُ مُعْتَكِرٌ * حتى تَضاحَكَ في أعجازه القمر
ثم انثنيت على كفى وقد أخذتُ * مِنِّي مَا خَذَ ما في دونها وطر

قال أبو علي وقرأت علي أبي عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم لسلمى بن غويّة بن سلمى :

لا يَبْعَدَنَّ عَصْرُ الشَّبابِ ولا * لَذَاتِهِ وَنَبَاتِهِ النَّضْرُ
والمُرَشِقَاتُ من الخُدودِ كَأَيِّ مَاضٍ الغمامِ صواحب القطر
وطراد خيل مثلها التَّقَاتُ * لحَفِظَةِ وَمَقَاعِدِ النَّمْرِ
لولا أولئك ما حَفَلْتُ مَتًى * غُولِيْتُ في حَرَجٍ إلى قَبْرِ
هَزَيْتُ زُنَيْبَةً أن رأت تَرِي ^(٢) * وأن انحنى لِتَقَادِيمِ ظَهْرِي
من بعد ما عَهَدْتُ فَأَدْلَفَنِي * يَوْمَ يَحْيَى وَلَيْلَةُ نَسْرِي
حتى كَأَنِّي خَائِلٌ قَنَصًا * والمرءُ بعد تمامه يَحْرِي
لا تَهْزِي مِنِّي زُنَيْبٌ فَمَا * في ذاك من عَجَبٍ ولا سُخْرِ
أولم تَرَى لِقَمَانَ أَهْلَكَه * ما اقْتَنَاتَ من سِنَةٍ ومن شهر
وبقاء نَسْرِكَمَا انْقَرَضَتْ * أَيَّامُهُ عَادَتْ إلى نَسْرِ
ما طال من أَمَدٍ على لُبْدٍ * رَجَعَتْ مَحْوَرَّتُهُ إلى قَصْرِ
ولقد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ * وعلمت ما آتَى من الأمر

قال أبو علي : يَنْقُصُ ، ومنه يقال رماه الله بِأَفْعَى حَارِيَّةٍ ، وهي التي قد نقص جسمها من الكِبَرِ .

(١) جاء في غير موضع من كتاب الأغاني أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغاني طبع بولاق

ص ١٧٥ (٢) الترم بالتحريك : انكسار السين من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات ،

[الكلام على قلب آثر المضاعف الى الياء]

وقال أبو علي قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء فيقولون : تَظَنَّتْ ، وإنما هو تَظَنَّتْ ، قال العجاج :

* تَقَضَّى البازي اذا البازي كَسَر *

وإنما هو تَقَضُّض من الاتِقَضَّاض ، وقال الأصمعي : هو تَقَعَّل من الاتِقَضَّاض فقلب الى الياء كما قالوا سُريَّة من تَسَرَّرت ، وقال أبو عبيدة : رجل مُأَبِّ وإنما هو من أَلَبَّتْ ، قال المضرب بن كعب : فقلت لها فيئي اليك فأنني * حَرَامٌ وإني بعد ذاك لَبِيبُ

بعد ذاك أي مع ذاك . ولييب : مقيم . وقوله عز وجل : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) وإنما هو من دَسَّست . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَتَسَّنَّ : لم يتغير ، وهو من قوله : (مَنْ حَمَى مَسْنُونٍ) فقلت لم يَتَسَّنَّ من ذوات الياء ، ومَسْنُون من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل تَظَنَّتْ . وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَّة : التصفيق ، وفعلت منه : صَدَدْتُ ، قال الله عز وجل : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أي يَعْجُوبُ ، وقال أيضا : (إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَّةً) وقال العتابي : قَصَّيْتُ أَظْفَارِي بِمَعْنَى قَصَصْتُهَا . وقال ابن الأعرابي : تَلَعَّيْتُ من اللعاعة ، وقال أبو علي : واللَّعَاعَةُ : نَبْتُ ، وقال الشاعر :
رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بَيْنَ رَاقِهِ * لُعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ

الدَّكَادِكُ : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابي :

تَزُورُ أَمْرًا أَمَا إِلَاهَ فَيَسْقِي * وَأَمَا بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِمِي

أراد : يَأْتِمُّ ، فقلب الى الياء .

[ما يقال بالبدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك]

وقال الفراء : اذْرَعَفَتِ الإِبِلُ وَاذْرَعَفَتْ اذا أُسْرَعَتْ . وقال أبو عمرو : مَا ذُقْتُ مَذُوفًا وَلَا عَذُوفًا . وَالذَّحْدَاحُ وَالذَّحْدَاحُ بالذال والذال ، وهو القصير وقال الأصمعي : فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ حَسِيفَةٌ وَحَسِيكَةٌ أَي غَدْرٌ وَعَدَاوَةٌ . وقال ابن الأعرابي : الْحَسَاكِدُ وَالْحَسَافِدُ : الصُّغَارُ . وقال الأصمعي :

(١) هو سويد بن كراع كما في اللسان مادة «لعع» وراقه أي أعجبه ، وراعد : يرجى منه خير وتنام نبات .

(٢) هكذا في الأصل وليس في كتب اللغة التي بيدنا شيء من اللفظين بهذا المعنى والذي في مادة حساك من اللسان والقاموس

والحساك : الصغار من كل شيء . حكاه يعقوب عن ابن الأعرابي .

ذَرَقَ الطَّائِرُ وَزَرَ . وقال أبو عبيدة : زَبَرْتُ الكِتَابَ وَذَبَرْتُهُ إِذَا كَتَبْتَهُ . وقال الأصمعي : زَبَرْتُهُ : كَتَبْتُهُ ، وَذَبَرْتُهُ : قَرَأْتُهُ قِرَاءَةً خَفِيفَةً .

وقال قال أعرابي حميري : أَنَا أَعْرِيفُ تَزِيرَتِي أَيِ كِتَابِي . وقال الأصمعي : تَرَيَّ السَّرَابُ وَتَرِيَّ إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ .

[عيون من كلام البلغاء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ السَّمَاكِ قَالَ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى : — وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ حَاجَةً — إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُنْ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِهِ لِيَاكَ ، فَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّكَ لِيَاكَ ، فَقَضَى حَاجَتَهُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال : سَأَلَ أَعْرَابِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ سَأَلْتُهُ الْحَاجَةَ ، وَاتَّهَمْتُ بِهِ الْفَاقَةَ ، وَاللَّهُ سَأَلْتُكَ عَنْ مَقَامِي هَذَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً أَبْلَغَ مِنْ قَائِلٍ وَلَا أَوْعَظَ لِمَقُولٍ مِنْهَا .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي عن العلاء بن الفضل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه : رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ إِنْ كَانَ لِيَمَلَأَ الْعَيْنَ جَمَالًا ، وَالْأُذُنَ بَيَانًا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أكرم بن صبيح : خَيْرُ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ الْحَاجَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ لَمْ يَهْلِكْ ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفِيرًا ، وَأَكْرَمَ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ الْعَفْوُ .

قال وقرأت على أبي عمر المطرزي قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : زَعِمَ الثَّقَفِيُّ^(١) عُمَانُ بْنُ حَفْصٍ أَنَّ خَلْقًا الْأَحْمَرَ أَخْبَرَهُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَا بِنَ أُذَيْنَةَ الثَّقَفِيِّ :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرِ عَظْمَةٍ * حِفَاطًا وَيَتَوَى مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسِيرِ
أَعُودٍ عَلَى ذِي الذَّنْبِ وَالْجَهْلِ مِنْهُمْ * بِحُلْمِي وَلَوْ عَاقَبْتُ غَرَقَهُمْ بِحَرِي
أَنَاةً وَحِلْمًا وَانْتَظَارًا بِهِمْ غَدًا * وَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْغُمرِ
أُظُنُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْجَهْلَ مِنْهُمْ * سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرَكَبٍ وَعُرِ

(١) كذا في النسخ ، ووقع في مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرمي ، وقيل هو لابن الدنية مضبوطا بكسر الدال المهملة والنون المشددة المفتوحة وبعدها موحدة . وفي شواهد المغني ص ٢٦٤ أنه لابن الدنية الثقفى . ولعله محرف عن الدنية .

ألم تعلموا أني تخاف عرامتي * وأن قناتي لا تليين على الكسر
وإني وإياهم كمن نبه القطا * ولو لم ينبه باتت الطير لا تسرى
قال أبو علي وروى : وأني وهو جيد .

قال وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :
ومولّى على ما راينى قد طويته * حفاظا وحاربت الذين يحارب
إذا أنت لم تغفر لمولاك أن ترى * به الجهل أوصارمته وهو حارب
ولم توله المعروف أوشك أن ترى * موالى أقوام ومولاك غائب

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الغلة : خرقه تُشدُّ على
رأس الإبريق وجمعها غُلل . والغلة : ما تواريت فيه . والغلة حرارة الجوف من العطش وغيره .
قال وقيل لأبنة الخس : أى الطعام أثقل ؟ قالت : بيض نعام ، وصرى عام^(١) الى عام . قيل : فأى
الطعام أخبث ؟ قالت : طريث مَر ، أبدى عن رأسه القَر .

قال : والطرثوث : نبت لا بقل ولا شجر ولا جنة كأنه من جنس الكجاء ينبت مع العضاء .
والذآنين مع الرمث . وقالت جارية راعية : طرثوث ولا عضاء له ، وذؤنون ولا رمثة له ، وذكر
ولا رجل له ، ثم قعدت عليه . وقال أبو العباس : كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج
ذكره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : مرّ أعرابي بأعرابية تبكي
زوجها فقال : وما يبكيك ! لا جمع الله بينك وبينه في الجنة ، ثم مرّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ،
رفّيني فإنني قد تزوجت ، فقالت : نعم ، بالبيت المهذوم ، والطائر المشوم ، والرحم المعقوم .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الضبية بذيّة ، وكان
زوجها كذلك ، فاخصما عند بعض ولاية المياه ، فقالت له : اسكت يا مئتين الخصيتين ، فقال : يحق
لها أن يكونا كذلك ، وهما طبقا عجائلك منذ ثلاثين عاما .

(١) الذى فى اللسان : بعد عام ، وإنما أرادت لئن عام استقبلته بعد انقضاء عام نجت فيه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأم كثير : كم تزوجت ؟ قالت : ثلاثة ، وكان أبو ابني هذا آخرهم ، وكان الله مسترخيا ضعيفا ، فنظر إليها الغلام فقال : أبي تذكّرين ! أما والله فلربما رزّ عجانك رزّ البيطار بحفلة الحمار .

قال وحدثنا أبو بكر قال : دعا بنان الطفيلي لرجل فقال : من الله عليك بصحة الجسم ، وكثرة الأكل ، ودوام الشهوة ، ونقاء المعدة ، ورزقك ضررًا طحونا ، ومعدة هضوما ، وسرما ثورا .

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن نأشب :

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي * وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعِيدٍ وَمَا تَدْرِي
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا * لِيُلْقَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةِ هَيْبَةٌ * وَمَنْ لَا يَهَبُ يُحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرِ
وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فَظَاطِيَةٍ * وَلَكِنِّي فَظٌّ أَيْ عَلَى الْقَسْرِ
أُقِيمُ صَغَاذِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ * وَأَخِطُمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ
فَإِنْ تَعَذَّلِيْنِي تَعَذَّلِي بِي مُرَرًّا * كَرِيمٌ تَنَّا الْأَعْسَارَ مُشْتَرَكِ الْيُسْرِ
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ * وَصَمَّ تَصْمِيمَ الشَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثْرِ

قال أبو علي : الأثر : فِرْدُ السَّيْفِ وهو رَوْنَقُهُ بفتح الهمزة وسكون الثاء ، ومثله في البناء خلاصة السمن ، وهو اختيار ابن الأثير ، قال أبو علي : والذي أختره كسر الهمزة ، كذا قاله الأصمعي وأبو نصر والحلياني ، وقد اختلف عن أبي عبيد فيه ، فروى بعضهم الأثر ، وروى بعضهم الإثر ، وأنشدوا عنه :

* وَالْأَثْرُ وَالصَّرْبُ مَعًا كَالْأَصِيَةِ *

بالكسر والفتح . وَالْأَصِيَةِ عَلَى مِثَالِ فَاعِلَةٍ : طَعَامٌ يُصْنَعُ مِثْلَ الْحَسَاءِ بِالْتَمَرِ . وَالصَّرْبُ : اللَّبَنُ الْحَامِضُ . وَيُقَالُ : جِئْتُ عَلَى إِثْرِهِ بِكسر الهمزة وسكون الثاء ، وَإِثْرُهُ بفتح الهمزة والثاء .

قال وقرأت على أبي بكر قال قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز من قيس :

بِئْسَ الْغِذَاءُ لِلْغُلَامِ الشَّاحِبِ * كَبْدَاءُ حُطَّتْ مِنْ صَفَا الْكَوَاكِبِ

أدارها النَّقَّاشُ كُلَّ جَانِبٍ * حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِقَةَ الْمَنَاصِبِ

(١) كذا في نسخة براء فزاي ، وفي أخرى بالعكس ، وكلاهما صحيح بمعنى طعن . (٢) الضفا : الميل .

يعنى رَحَى . والكواكب : جبال طوال يُقَطَّع منها الأرحاء ، واحدها كَوَكَب . وكَبْدَاء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغير اللون .

قال وقرأت على أبى بكر لسعد بن نَاشِب :

أُخِي عَزَمَاتٍ لَا يَزِيدُ عَلَى الَّذِي * يَهْمُ بِهِ مِنْ مَقْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هَمٌّ لَمْ تُرَدِّعْ عَزِيمَةً هَمَّهُ * وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبَا
فَيَا لِرِزَامٍ وَتَقُّوَا بِي مُقَدِّمًا * إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا
إِذَا هَمٌّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَةً * وَتَكَبُّ عَنْ ذِكْرِ الْحَوَادِثِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ * وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

قال وقرأت على أبى عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : السَّنة والثُّؤْمَةُ : الجديدة التى تُشَقُّ بِهَا الْأَرْضُ ، وَالسَّخِين : الْمَرُّ . وقال : خَلَطَ يَخْلِطُ خَلْطًا وَأَخْلَطَ إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَد :

لِكُلِّ أَمْرٍ شَكْلٌ يَقْرُبُ بَعِيْنَهُ * وَقُرَّةُ عَيْنٍ الْفَسْلُ أَنْ يَصْحَبَ الْفَسْلَا
وَتَعْرِفُ فِي جُودِ أَمْرٍ جُودَ خَالِهِ * وَيَنْدُلُ أَنْ تَلْقَى أَخَا أُمِّهِ نَذْلَا

قال وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

عَلَيْكَ الْخَالُ إِنْ الْخَالُ يَسْرِى * إِلَى ابْنِ الْأُخْتِ بِالشَّبَهِ الْمُبِينِ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل وصله لنا به :

بَحَرَى اللَّهُ جَوَابًا وَعَمْرًا وَنَائِلًا * جَزَاءِ الْوَصُولِ الْمُنْعِمِ الْمُتَفَضِّلِ
هُمْ خَلَطُونِي بِالنَّفُوسِ وَأَكْرَمُوا الشَّوَاءَ * وَجَادُوا بِالسَّوَامِ الْمُؤَبِّلِ
وَلَمْ يَسْأَمُوا مَثْوَاىَ سَبْعًا كَوَامِلًا * كَأَنِّي فِيهِمْ بَيْنَ أَهْلِي وَمُخْفَلِي
سَأُولِيهِمْ شُكْرًا يَكُونُ كِفَاءً مَا * بَلَّوْنِي بِهِ مَا بَلَّ رِيْقِي مَقُولِي
رَأَيْتُ بَنِي الْهَضَارِ سَادَتِ جُدُودُهُمْ * لَهُمْ شَرَفٌ يَرْتَوُّ إِلَى النِّجْمِ مِنْ عَلِي
هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرًا * لِجَارِ جَنِيْبٍ أَوْ لَضَيْفٍ مُخَنَوِّلِ
إِذَا طَانَبَتْ أَيْبَاهُمْ بَيْتَ جَارِهِمْ * فَقَدْ حَلَّ حَيْثُ الْعُصْمُ مِنْ فَرْعٍ يَنْدَبِلِ
مَعَاقِلَهُمْ فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيْهَةٍ * قَوَاضٍ تُقْضَى بِالْجَمَامِ الْمُعْجَلِ

مَغَايِرُ دُونَ الْمُحَصَّنَاتِ إِذَا بَدَتْ * كَوَاكِبُ صُبْحٍ تَحْتَ ظُلُمَاءِ قَسَطَلٍ
 إِذَا الْبَطْلُ الْمَرْهُوبُ سَطَوَهُ بِأَسِهِ * تَقَى الرُّوعَ يَوْمًا بِالنَّجَاءِ الْهَمَرَجَلِ
 أَلَاذَتْ بِأَحْقِيهِمْ بَنُو الْحَرْبِ فِي الْوَعَى * فَكَانُوا لَهُمْ مِلْمَوَاتٍ أَمْنَعَ مَعْقِلٍ
 يَجِدُكُمْ آلَيْتُ أَنَّ أَكُفَّكُمْ * عَلَى النَّاسِ أَجْرَى مِنْ رَوَاجِسِ هُطْلٍ
 وَإِنَّ لَكُمْ فِي ذِرْوَةِ الْجَبَدِ سُورَةً * تَقَاصِرُ عَنْهَا كُلُّ بَدْيٍ مُرَقَّلٍ

قال أبو علي : القَسَطَلُ : الغبار . والهمرجل : السريع . وأحقيهم : جمع حقو . والبَدْيُ : السيّد ،
 قال أوس بن مخرم :
 تَرَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَاهُمْ * وَبَدَّوهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثُنَانًا

قال أبو علي : الثَّنَى والثَّنِيَان : دون السيّد ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه في كتابنا المقصور
 والممدود . والمُرَقَّلُ : المُعَظَّمُ ، قال الشاعر :

إِذَا نَحْنُ رَقَّلْنَا امْرَأً سَادَ قَوْمَهُ * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ يُعْرِفُ

[ما قيل في كتمان السر]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي رحمه الله لقيس بن ذريح :
 لَوْ أَنَّ امْرَأً أَخْفَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِهِ * لَمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَاكَ ضَمِيرُ
 وَلَكِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ وَالنَّفْسُ لَمْ تَبْخُ * بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَخِيرُونَ كَثِيرُ
 قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

وَمُسْتَخِيرٌ عَنْ سِرِّ رِيًّا رَدَدَتْهُ * بَعْمَاءَ مِنْ رِيًّا بَغِيرِيقِينَ
 فَقَالَ أَتَمَنَّى لِنَبِيِّ ذُو أَمَانَةٍ * وَمَا أَنَا إِلَّا خَبْرَتُهُ بِأَمِينِ

قال وقرأت عليه لمسكين :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ * عَلَى سِرِّ بَعْضٍ كَانَ عِنْدِي جَمَاعُهَا
 لِكُلِّ امْرَأٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارَغُ * وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَامُ اِطْلَاعُهَا
 يَظْلُونَ شَقِيًّا فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ * إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالِ انْصِدَاعُهَا

قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال : قيل لأعرابي : كيف كتبتك للسر؟ قال : أجمد المخبر، وأحلف للمستخير .

قال وقرأت على أبي بكر بن شعرقيس بن الخطيم :

أجود بمضنون الثلاث وإني * بسرّك عن سألني لضمين^(١)
إذا جاوز الإثنين سرّ فانه * بنت وتكثير الحديث قمين
وإن ضيع الإخوان سرّا فإني * كتوم لأسرار العشير أمين
يكون له عندي إذا ما ضمته * مكان بسوداء الفؤاد كمين
ويروى : إذا ما ائتمته * مقرّ بسوداء الفؤاد كمين
سلي من جالسي في الندي وما لقي * ومن هو لي عند الصفاء خدين
وأى أخى حرب إذا هي شمرت * ومذره خصم يا نوار أكون
ويروى : عند ذاك أكون .

وهل يحدّر الجار الغريب فبعني * وخوني وبعض المقرّفين خون
وما لمعت عيني لغرة جارة * ولا ودعت بالدم حين تبين
أبى الدم آباء تمتنى جدودهم * وفعلى بفعل الصالحين معين
فهذا كما قد تعلمين وإني * بلحده على ريب الخطوب متين
ولمى لأعنام الرجال بجلّتي * أولى الراى فى الأحداث حين تبحين
فأبرى بهم صدرى وأصغى مودّتى * وسرك عندي بعد ذاك مضمون
أمر على الباغي ويغلظ جانبي * وذو الودّ أحلو لي له وألين

[فصل فى ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة]

قال أبو على قال الأصمعي يقال : طاروا عبّاديد وأبّاديد أى متفرّقين . ويقال : هات فيه وعات إذا أفسد وأخذ الشيء بغير رفيق . ويقال : بطّ فلان جرحه ويجهّ، وأنشد :

(١) الذى فى كتب النحو واللغة * بنت وتكثير الوشاة قمين *

(١) لجاءت كأنَّ القسورَ الجحونَ يجيها * عساليجه والثامر المتناوح

القسور : نبت . والجحون : الذي يضرب الى السواد من شدة خضرته . والعساليج : جمع عسلوج وهي هنأت تنهسط على الأرض مثل العروق . قال أبو علي : والعساليج أيضا : أغصان الشجر، واحدها عسلوج . والثامر : الذي ينضج ثمره ، والمثمر : أول ما يطلع قبل أن ينضج . والمتناوح : المتقابل . ويقال : نبض العرق ينبض ، ونبد ينبد اذا ضرب . ويقال : مرث خبزه في الماء ومردّه ، ومرثت الشيء ومردته اذا ليته بيدك ، وكل شيء مرث فقد مُردّ ، قال النابغة الجعدي :
فلما أبى أن ينقص القود لجمه * رفعت المريد والمريد ليضمرا

ويقال : ارمد وارقد اذا مضى على وجهه . قال أبو علي : يريد أنه أسرع ، قال ذو الرمة يصف ظليما .
يرقد في ظل عرائص ويتبعه * حفيف نابغة عشونها حصب

العرائص والعرات : المضطرب . والنابغة : أول كل ريح تبدو بشدة . والفودج والهودج . والزحاليق والزحاليق : أثر ترزج الصبيان من فوق الى أسفل ، فاهل العالية يقولون : زحلوقة وزحاليق ، وتميم ومن يليهم من هوازن يقولون : زحلوقة وزحاليق . والمخيد والمخيد : أصل كل شيء . وعكرة اللسان وعكده : أصله ومعظمه . والهزف والهجف : الجافي . ويقال : استوثق من المال واستوثج اذا استكثر . والمأص والمعص من الإبل : البيض التي قد قارفت الكرم ، واحدها مأصة ومعصة ؛ هذا قول أبي بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب والحياني فقالا : المخص بالغين المعجبة . ويقال : شاكلة وشاكهه . وتفكه وتفكن اذا تتدم . ويقال : عليه أمشاج من غزل ، وأوشاج من غزل أى داخله بعضها في بعض . ويقال : ملقه بالسوط وولقه اذا ضربه . قال أبو عبيدة يقال : هو قاذر رخ وقاب رخ أى قذر رخ .

(١) أورد الجوهري البيت بلفظ لجاءت ، قال ابن بري : وصوابه لجاءت واللام فيه جواب لو في بيت قبله ، ثم ساق البيت وشرحه فانظر اللسان مادة بجج . والذي في ديوان المفضليات طبع الآباء اليسوعيين بيروت ص ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجبهاء الأشجعي ومطلع القصيدة :

أمول بن تيم ألت مؤديا * منيحتنا فيما تؤدي المناح

(٢) في موضعين من اللسان : نزعنا . (٣) في موضعين من اللسان : وطرده ، وللهما روايتان .

[فقر من كلام الحكماء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما أُقِرَّن شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ ، وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى مَقْدَرَةٍ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول : ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب ؛ والشجاع عند الحرب ؛ وأخوك عند حاجتك إليه .

قال وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْزَمُ الْمُلُوكِ مَنْ مَلَكَ جِدَّهُ هَزَلَهُ ، وَرَأْيَهُ دَوَاهٍ ، وَأَعْرَبَ عَنْ ضَمِيرِهِ فَعَلَهُ ، وَلَمْ يَتَّخِذْهُ رِضَاهُ عَنْ حَظِّهِ ، وَلَا غَضَبُهُ عَنْ كَيْدِهِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكَيْلِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ الْهَيْثَمِ قَالَ : قَدِمَ حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ أَهْلِ فَارَسٍ عَلَى الْمُهَلَّبِ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، مَا أَشْخَصْتَنِي الْحَاجَةَ ، وَمَا قَنِعْتُ بِالْمَقَامِ ، وَلَا أَرْضَى مِنْكَ بِالنِّصْفِ إِذْ قَمْتُ هَذَا الْمَقَامَ ، قَالَ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةٌ : غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمُسْتَرِيدٌ ، فَالْغَنِيُّ مَنْ أُعْطِيَ مَا يَسْتَحِقُّهُ ، وَالْفَقِيرُ مَنْ مُنِعَ حَقُّهُ ، وَالْمُسْتَرِيدُ الَّذِي يَطْلُبُ الْفَضْلَ بَعْدَ الْغِنَى . وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِكَ فَرَأَيْتُ أَنَّكَ قَدْ أَدَيْتَ إِلَى حَقِّ فَنَاقَتْ نَفْسِي إِنْ اسْتَرَادَكَ ، نَازِلٌ مِنْتَنِي فَقَدْ أَنْصَفْتَنِي ، وَإِنْ زِدْتَنِي زَادَتْ نِعْمَتُكَ عَلَيَّ فَأَعْجَبَ الْمُهَلَّبُ كَلَامَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

[سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني عُمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي — يَعْنِي عُقَيْلَ بْنَ بِلَالٍ — قَالَ سَمِعْتُ أَبِي — يَعْنِي بِلَالَ بْنَ جَرِيرٍ — يَقُولُ سَمِعْتُ جَرِيرًا يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ : أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنِ الشُّعْرَاءِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَمَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قُلْتُ : ابْنُ الْعِشِيرِينَ — يَعْنِي طَرْفَةَ — قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ وَالنَّابِغَةِ ؟ قُلْتُ : كَانَ يُنِيرَانِ الشَّعْرَ وَيُسَدِّيَانِهِ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مُجَرٍّ ؟ قُلْتُ : اتَّخَذَ الْخَبِيثُ الشَّعْرَ نَعْلَيْنِ يَطْوُهُمَا كَيْفَ شَاءَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي ذِي الرُّمَّةِ ؟ قُلْتُ : قَدَّرَ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ ؟ قُلْتُ : مَا بَاحَ بِمَا فِي صَدْرِهِ مِنَ الشَّعْرِ حَتَّى مَاتَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي الْفَرَزْدَقِ ؟

قلت : بيده نبتة الشعر قابضا عليها ، قال : فما أبقيت لنفسك شيئا ! قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها ، ولأننا سبخت الشعر تسبيحا ما سبحه أحد قبلي ، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نسبت فأطرفت ، وهجوت فأرذيت ، ومدحت فأسنيت ، ورملت فأغزرت ، وربزت فأبحرت ، فأنا قلت ضروبا من الشعر لم يقلها أحد قبلي .

قال أبو علي : كذا أملينا أرذيت ، وهو صحيح ومعناه أسقطت ، لانه هاجى في زمانه عدة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . والرذية : الساقطة من الإبل من الهزال أو من الإعياء .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إبراهيم بن المنذر الحزامي :

فأنك لن ترى طردا حُرَّ * كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء * بمثل البرأ ولطف اللسان

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وجاءت للقتال بنو هليلك * فسيحى يا سماء بغير قطر

قال أبو العباس : هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئهم للقتال وصغر شأنهم عنده فقال : فسيحى يا سماء بغير قطر ، يعنى : بدم لا يقطر .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : وشع في الجبل يشع وشوعا ، ووقل يقل وقولا ، وسند يسند سُودا ، وتوقل وتوشع اذا صعد في الجبل ، وأنشد لشيخ من بني مُنقذ :

ويئسها لثحة شيخ قد نجل * أي جوارِ درْدَقٍ مثل الجمل
حوساء في السهل وشوع في الجبل * في الصيف حسي وهي في المشتى وشل

قال أبو علي : الدردق : الصغار . والحوساء : الشديدة الأكل . وقوله : في الصيف حسي ، أي هي غزيرة لا ينقطع لبنها ، وفي المشتى وشل ، أي اذا انقطعت ألبان الإبل فلبنها يسيل كما يسيل الماء من أعلى الجبل . والوشل : ما يخرج بين الحجارة قليلا قليلا فشبه لبنها به .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : دَبَّجَ ودَبَّجَ، ودَرَبَجَ ودَرَبَجَ إذا ذَلَّ . قال والجُدُّ والجُدَّة والجُدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيف باثرو بتور . وباضك وبضوك أى قاطع . وقال : لا يَبْضُكُ الله يده .

قال وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد — وكان من أهل العلم — قال أخبرني مسبح ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموى قال : تزوج رجل من أهل تهامة امرأة من أهل نجد فأخرجها الى تهامة، فلما أصابها حرها قالت : ما فعلت ريحٌ كانت تأتيننا ونحن بنجد يقال لها الصبا؟ قال : يَحْبِسُهَا عَنْكَ هَذَانِ الْجَبَلَانِ، فأنشدت :

أَيَا جَبَلَيَّ نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا * نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا
أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِى مَنِّي حَرَارَةً * عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا صَمِيمِهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ * عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هَمُومُهَا

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعل ابن الغدير الغنوى :

فَذُو الرَّأْيِ مِنَّا مُسْتَقَادٌ لِأَمْرِهِ * وَشَاهِدُنَا قَاضٍ عَلَى مَنْ تَغَيَّرَا
إِذَا غَضِبَ الْمُؤَلَّى لَهُمْ غَضِبَ الْحَصَى * فَلَمْ تَرَ أَثَرِي مِنْ حَصَاهُمْ وَأَصْلَابَا
أَبَى لِي أَنَّى لَنْ أُعِيرَ وَالِدَا * دَنِيًّا وَلَمْ يُدْمَمْ فَعَالِي فَأُقْصَبَا
وَلَمْ أَنْتَسِبْ يَوْمًا سِوَى الْأَصْلِ أَبْتَغَى * بِهِ مَا كَلَّا يُدْنِي بَذْلًا وَمَشْرَبَا
وَلَمْ تَضْرِبِ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ فَرْجَهَا * عَلَى بِأَسْبَابِ إِذَا رَمَتْ مَذْهَبَا
وَهَلْكَ الْفَتَى أَنْ لَا يُرَاحَ إِلَى النَّدَى * وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئًا عَجِيبًا فَيَعْجَبَا

قال أبو علي : أَقْصَبَ : أَشْتَمَ، وأصل القَصْبِ القطع . ومنه قيل للجزار : قَصَّاب .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ مِنْ أَسْمَاءَ مَغْرُور * فَادْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ تَذَكِيرُ
تَأْتِي أُمُورٌ فَمَا تَذَرِي أَعَاجِلُهَا * خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ
فَأَسْتَقْدِرَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ * فَيُنِيبَا الْعُسْرَ إِذَا دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا * اذْصَارُ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعاصِيرُ
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ * وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ * وَالذَّهْرُ أَيَّمَا حَيِّ دَهَارِيرُ

قال أبو علي : الأعاصير جمع إعصار، والإعصار : الريح تُثير الغبرة .

قال وقرأت على أبي عمر قال أُملي علينا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرافع بن
هَرِيمٍ الْيَرْبُوعِي :

وَصَاحِبُ السُّوءِ كَالِدَاءِ الْغَمِيزِ إِذَا * يَرْفُضُ فِي الْجُوفِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهُنَا
يُبْدِي وَيُظْهِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ * وَمَا رَأَى مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ دَفَنَّا
كُفْهِرٍ سَوْءٍ إِذَا سَكَنْتَ سَيْرَتَهُ * رَامَ الْجَمَاحَ وَإِنْ رَفَعَتْهُ سَكَا
إِنْ عَاشَ ذَاكَ فَأَبْعِدْ عَنْكَ مَنَزِلَهُ * أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَقْرَبْ لَهُ جَنَنَنَا

قال أبو علي يقال : غَمَضَ وَغَمَضَ، فمن قال : غَمَضَ قال في الفاعل : غَمِيزُ ، ومن قال :
غَمَضَ ، قال في الفاعل : غَامِضٌ . وَالْجَنَنُ وَالرَّيْمُ وَالرَّمْسُ وَالْجَدَثُ وَالْجَدَفُ : الْقَبْرُ .

قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

وَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ مَا جَدًّا * ذَا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمٍ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنِّ قُلْتُ لَا * وَإِذَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قيل لأعرابي : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ،
الْخُبْزُ أَوِ التَّمْرُ؟ فَقَالَ : التَّمْرُ حُلْوٌ، وَمَا عَنِ الْخُبْزِ مُصَبَّرٌ . قَالَ : وَمَضَى هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الَّذِي قَالَ : التَّمْرُ حُلْوٌ
ثُمَّ عَادَ، فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ عُدْتَ؟ فَقَالَ : إِنَّ الذُّبَّ لَا يَدَعُ غَيْطًا شَبِيعَ فِيهِ .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي قَوْمٍ
عَدَى فَاسَاءُوا عِشْرَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ وَجَدْتَ جِيرَتَكَ؟ فَقَالَ : يَغْتَابُنَا أَقْصَاهُمْ، وَيَكْذِبُ عَلَيْنَا
أَدْنَاهُمْ، وَيَكْثُرُونَ لَدَيْنَا نَجْوَاهُمْ، وَيَكْشِفُونَ عَلَيْنَا خُصَاهُمْ .

قال وحديثي أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قرأ إمام (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) ثم أرتج عليه ، فقال أعرابي من خلفه : إنك يا إمام ما علمت لفعل لما تحيرت فيه .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وكنا كغصني بانه ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد
تبدل بي خلاخاللت غيره * وخليته لما أراد تباعدى
ولو أن كفى لم تزدني أبته * ولم يضطجها بعد ذلك ساعدى
ألا قبس الرحمن كل ماذق * يكون أخا في الخفض لافى الشدائد

قال وحديثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله

ابن شبيب :

طرقك بين مسبح ومكبر * بحطيم مكة حيث كان الأبطح
فحسبت مكة والمشاعر كلها * ورحالنا باتت بمسك تتفتح

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

خبروها بأنني قد تزوجت فظلت تكاتم الفيظ سرا
ثم قالت لأختها ولأخرى * جزعا ليته تزوج عشرا
وأشارت الى نساء لدها * لا ترى دونهن للسريسترا
مالقبي كأنه ليس مني * وعظامي إخال فيهن فترا
من حديث نبي الى فطيع * خلت في القلب من تلظيه جمرا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأشناداني :

بئس قرينا يفني هالك * أم عبيد وأبو مالك

قال : أم عبيد : المفازة . وأبو مالك : الكبير ، وأنشد :

أبا مالك إن الغواني هجرني * أبا مالك إني أظنك دأبا

قال أبو علي قال الأصمعيّ يقال : قِرْطَاطٌ وقِرْطَانٌ . وحجرٌ أَصْرٌ وحجرٌ أَيْرٌ إذا كان صِلَادًا صُلْبًا .
ويقال : اغْنَيْنِ مِنْ ثَوْبِكَ واخْنِي واكْنِي . ويقال للناس والدواب إذا مَرُّوا يمشون مشيًا ضعيفا :
مَرُّوا يَدْبُون دَبِيًّا وَيَدْجُونَ دَجِيًّا . ويقال : أَقْبَلَ الْحَاجُّ وَالْدَّاجُّ ، فالْحَاجُّ : الذين يَحْجُونَ ، والدَّاجُّ :
الذين يَدْجُونَ في أثر الحجاج . ويقال للرجل والدابة إذا تَعَوَّدَ الأمرَ : قد جَرَنَ عليه يَجْرُنُ جُرُونًا ،
ومَرَّنَ عليه يَمْرُنُ مَرُونًا ومَرَّانَةً .

وقال أبو عبيدة : رِيحٌ سَاكِرةٌ وسَاكِنةٌ . والزُّورُ والزُّونُ : كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبًّا وَيُعْبَدُ ، وأنشد :
* جاءوا بزورهم وجئنا بالأصم *
وكانوا جاءوا ببيعيرين فعقلوهما وقالوا : لا تَقْرُحْ حتى يَفِرَّ هذان فعابهم بذلك ، وجعلهما رِبَيْنَ لهم .

قال أبو علي قال أبو عمرو الشيباني : المَغْطِطَةُ والمَغْطِطَةُ : القِدرُ الشديدة الغليان . وحكى الفراء
عن امرأة من بني أسد أنها قالت : جاءنا سَكَرَانٌ مُلْتَكَا في معنى جاء مُلْتَكَا وهو اليابس من السكر .
وقال ابن الأعرابي : شَيْخٌ تَاكٌ وَفَاكٌ ، وقَرٌّ وقَمٌّ .

قال أبو علي قال الأصمعيّ من أمثال العرب : «أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لو أَنَّ أُسْمِيرًا» يضرب مثلاً
للأمرين يشتهان ويفترقان في شيء . وذكر أهل البادية أن لُقْمَانَ بن عَادٍ قال لِلْقَيْمِ بن لُقْمَانَ : أَقِمْ هَاهُنَا
حتى أنطلق إلى الإبل ، فَتَحَرَّ الْقَيْمُ جُرُورًا فَآكَلَهَا وَلَمْ يَخْبَأَ لِلْقَمَانِ ، فَخَافَ لَا يَمْتَنِعُهُ فَفَرَّقَ مَا حَوْلَهُ مِنَ السَّمَرِ
الَّذِي يَشْرَجُ — وَشَرْجٌ : وادٍ — ليخفي المكان ، فلما جاء لُقْمَانُ جعلت الإبل تُشِيرُ بِأَخْفَافِهَا الْجَمْرَ ،
فَعَرَفَ لُقْمَانُ الْمَكَانَ وَأَنْكَرَ ذَهَابَ السَّمَرِ ، فَقَالَ : «أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجًا لو أَنَّ أُسْمِيرًا» .

[تخاب عمر الوراق إلى أبي بكر بن حزم]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : كتب عمر بن عبد العزيز الوراق رحمه الله
إلى أبي بكر بن زم : إن الطالبين الذين أَنْجَحُوا ، والتجار الذين رَبَحُوا ، هم الذين اشتروا الباقي الذي
يدوم ، بالفاني المذموم ؛ فَاغْتَبَطُوا ببيعهم ، وَأَحْمَدُوا عاقبة أمرهم ، فَاثْبَتُوا فِيهِمْ ، وَبَدَنُوا صَحِيحٌ ، وَقَلْبُكَ
مُصْرِيحٌ ؛ قبل أن تنقضي أيامك ، وينزل بك حمامك ؛ فان العيش الذي أنت فيه يَتَقَلَّصُ ظِلُّهُ ، ويفارقه
أهلُهُ ؛ فالسعيد الموفق من أَكَلَ في عاجله قَصْداً ، وقَدَّمَ ليوم فقره دُخْرًا ، وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا مَحْمُودًا ؛ قد
انقطع عنه علاجُ أمورها ، وصار إلى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبي حية الثميرى . قال أبو علي وقرأت
البيتين الأولين على أبي محمد عبد الله بن جعفر عن أبي العباس محمد بن يزيد النحوى :

أَلَا حَى مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا * لَيْسَ الْبَلَى لَمَّا لَيْسَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ * تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا
حَتَّى تَكُ اللَّيَالِي بَعْدَ مَا كُنْتَ مَرَّةً * سِوَى الْعَصَا لَوْ كُنَّ يَمِينٍ بَاقِيَا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد قال قرأت على أبي حاتم والرياشى عن أبي زيد عن المفضل الضبى
للربيع بن ضبع الفزارى :

أَفْقَرُ مِنْ مَيَّةِ الْجَرِيبِ إِلَى الزَّجِينِ * إِلَّا الظُّبَاءَ وَالْبَقَرَا
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُنْعَمَةٌ * مِنْ نِسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَهَا دُرَرَا
أَصْبَحَ مِنِّي الشَّبَابُ مُبْتَكِرًا * إِنْ يَنَّا عَنِّي فَقَدْ تَوَى عَصْرَا
فَارَقْنَا قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ * لَمَّا قَفَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرَا
أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا * أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذُّبَّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ * وَحَدَى وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطَرَا
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أُسْرِبَهَا * أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَعَالِجُ الْكِبَرَا
هَازِنًا أَمْلُ الْخُلُودِ وَقَدْ * أَدْرَكَ عُمْرِي وَمَوْلِدِي حُجْرَا
أَبَا أَمْرِي الْقَيْسُ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ * هَيَّاتَ هَيَّاتَ طَالَ ذَا عُمْرَا

[ما يقال بالسين والزاي]

وقال الأصمعي : تَسْلَعُ جِلْدُهُ وَتَزْلَعُ إِذَا تَشَقَّقَ ، قال الراعي :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمَتَارِفِ كَأَنَّهَا * تَعَالِبُ مَوْتِي جِلْدُهَا قَدْ تَسْلَعَا

ويروى : قد تَزْلَعَا ، ويقال : ضَرَبَهُ فَسْلَعَ رَأْسَهُ أَيْ شَقَّهْ . ويقال : خَسَقَ السَّهْمُ وَخَزَقَ إِذَا

قَرَطَسَ^(١) ، وَهَمَّ خَازِقٌ وَخَاسِقٌ ، ويقال : كَانَ شَاژَ وَشَاسَ وَهُوَ الْغَلِيظُ . ويقال : نَزَّغَهُ وَنَسَّغَهُ وَنَدَّغَهُ

إِذَا طَعَنَهُ بِيَدٍ أَوْ رِمَحٍ . وقال غيره : الشَّازِبُ وَالشَّاسِبُ : الضَّامِرُ . وقال الأصمعي : الشَّازِبُ : الضَّامِرُ

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أى الغرض .

وإن لم يكن مهزولا . والشَّاسِب والشَّاسِف : الذي ييس . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الخطيئة
أَيْنُقًا شُرْبًا ، إنما قال : أَعْتَرَا شُسْبًا . قال ويروى بيت أبي ذؤيب :

أَكَلَ الْجَمِيمَ وَطَاوَعَتْهُ سَمَحَجٌ * مِثْلُ الْقَنَاةِ وَأَزَعَلَتْهُ الْأَمْرَعُ

ويروى : وَأَسَعَلَتْهُ أَى أَنشَطَتْهُ ، وَالزَّعَلَ : النشاط . وقال أبو عبيدة يقال : مَعَجَسُ الْقَوْسِ
وَعَجَسٌ وَعُجَسٌ ، وَمَعَجَزٌ وَعُجَزٌ وَلَلْقَيْضُ .

قال أبو علي : اللغويون يذهبون الى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل
النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ،
فأما حروف الزوائد فيجمعها قولنا : « اليوم تنساه » وهذا عمله أبو عثمان المازني .

[أحرف الإبدال]

وأما حروف البديل فيجمعها قولنا : « طال يوم أنجدته » وهذا أنا عمله . فالطاء تبدل من التاء
في افتعل اذا كانت بعد الضاد ، نحو قولك : اضْطَهْدْ ، وكذلك اذا كانت بعد الصاد في مثل اضْطَهَّرْ
وبعد الظاء أيضا في افتعل^(١) . والألف تبدل من الياء والواو اذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا .
واذا كانتا عينين في مثل نام وقام ، والعا ب والماء . واذا كانت الواو فاء في ياجل وأشباهه . وتكون
بدلا من التينوين في الوقف في حال النصب ، مثل رأيت زيدا . وبدلا من النون الخفيفة في الوقف
اذا كان ما قبلها مفتوحا ، نحو قولك : اضربا ، وقد أبدلوا اللام من النون ، فقالوا : أَصِيلَالُ ، وإنما هو
أَصِيلَانُ . والياء تبدل من الواو فاء وعينا ، نحو ميزان ، وقيل : وتبدل من الألف والواو في النصب
والجر في مُسْلِمَيْنِ ومُسْلِمِينَ . ومن الواو والألف في بهَائِلٍ وقَرَّاطِيسٍ وما أشبههما اذا حَقَّرَتْ^(٢)
أو جَمَعَتْ . وتبدل من الواو اذا كانت عينا نحو لَيَّْةٌ ، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول :
أَفْعَى وَحُبْلَى . وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في قرأت : قَرَيْتَ . وتبدل من الحرف المدغم نحو قيراط ،
ألا تراهم قالوا : قُرَيْرِيْطُ ، ودينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنِيرُ . وتبدل من الواو اذا كانت لاما في مثل قُصَيَا
ودُنْيَا . وتبدل من الواو في مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو في شَقِيْتُ وَعَيْنَيْتُ وأشباههما . والواو

(١) كما في أظلم وأطرح ، فالتاء تبدل طاء في باب الافتعال بعد حرف من أحرف الإطباق الأربعة كما لا يخفى .

(٢) أى في مفرديهما كما لا يخفى .

تبدل من الياء في مُوقِن ومُوسِر ونحوهما . وتبدل من الياء في عَمَوِيٍّ وَرَحَوِيٍّ إذا نسبت إلى عَمِيٍّ وَرَحِيٍّ . وتبدل من الياء إذا كانت عينا في كُوسِيٍّ وَطُوبِيٍّ ونحوهما . وتبدل من الياء إذا كانت لاما في شَرَوِيٍّ وَتَقَوِيٍّ ونحوهما . وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول : أَفَعَوْ وَحُبَلَوْ، كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته أَفَعَى وَحَبَلَى . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتين في الوقف والوصل . وتبدل من الألف في ضُورِبَ وَتَضُورِبَ ونحوهما ، وَضُورِبَ وَدُورِبَ في ضارب ودائق وضوارب ودوائق إذا جمعت ضاربا ودائقا . وتبدل من ألف التانيث الممدودة إذا أضفت أو شئت فقلت : حَمْرَاوِيٍّ وَحَمْرَاوِيٍّ . وتبدل من الياء في فَتُوٍّ وَفَتُوٍّ — يريد جمع الفتيان — وذلك قليل ، كما أبدلوا الياء مكان الواو في عُتِيٍّ وَعُصِيٍّ . وتكون بدلا من الهمزة المبذلة من الياء والواو في التثنية والإضافة نحو كَسَاوَانٍ وَغِطَاوِيٍّ . والميم تبدل من النون في العنبر وشبّاء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء ، وقد أبدلت من الواو في فِيمٍ وذلك قليل ، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين في قَضَاءٍ وَشَقَاءٍ ونحوهما . وإذا كانت الواو عينا في أَذُورٍ وَأَنْوَرٍ وَالشُّورِ^(١) ونحو ذلك . وإذا كانت فاء نحو أجوه وإسادة وأوعد . والنون تكون بدلا من الهمزة في فَعْلَانٍ فَعَلَى كَمَا أَنْ الهمزة بدل من ألف حمراء . والجيم تكون بدلا من الياء المشددة في الوقف نحو عَلِيٍّ وَعُوفِيٍّ وَغُوفِيٍّ . والدال تكون بدلا من التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي في مثل اَزْدَجَرَ ونحوها . والتاء تكون بدلا من الواو إذا كانت فاء نحو اَتَعَدَّ وَاتَّهَمَ وَاتَّلَجَ وَثَرَاثَ وَتُجَاهَ ونحو ذلك . ومن الياء في افتلعت من يَلْتَسِتُ ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين في يَسِتٌ ، وهذا قليل . وأبدلت من الياء إذا كانت لاما في أَسْنَتُوْا ، وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التي يؤنث بها الأسم في الوقف نحو طَلْحَة وما أشبهها . وتبدل من الهمزة في هَرَقَتْ وَهَمَرَتْ ، وقد أبدلت من الياء في هذه ، وذلك في كلامهم قليل ، كما أن تبين الحركة بالألف قليل إنما جاء في أنا وَحَيَّهَلَا .

[وصايا لبعض الحكماء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العُكْلِيُّ عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال أخبرنا ابن عيَّاش قال قال مروان بن زنباع العبسي — وهو مروان القُرط — : يا بني عبّيس ، احفظوا عني ثلاثا :

(١) جمعا لدار ونار وسوار .

إعلموا أنه لم يَنْقُلْ أحد اليكم حديثاً إلا نَقَلَ عنكم مثله ، وإياكم والترويح في بيوتات السوء ؛ فإن له يوماً ناجئاً ؛ وأستكثروا من الصديق ما قدرتم ، وأستقلُّوا من العدو ، فإن استكثاره ممكن .

قال أبو علي : الناجتُ : الحافر ، والنَّجِيثةُ : ما يُخْرَجُ من تراب البئر .

قال وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي وعن العتبي أيضاً قال قال مسلم بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك الى واحد من ثلاثة : لا تطلبها الى الكذاب ، فإنه يُقَسِّرُها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة ؛ ولا تطلبها الى الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك وهو يضرك ؛ ولا تطلبها الى رجل له عند قوم مأكلة ، فإنه يجعل حاجتك وقاءً لحاجته .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمه قال : سمعت رجلاً في حلقة أبي عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لأبنته : يا بني ، اذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حُسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يُمسِكَ . قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمه قال قال رجل لأبنته : يا بني ، لا تُلاحِظَ حكيماً ، ولا تُحاورنَ لجوّجا ، ولا تعاشرنَ ظلوماً ، ولا تواخينَ مُثَمَّما .



قال وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرجل كانت تُنحَى امرأته ابنه عنه :

أَرْحَنَةُ عَنِّي تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ * بَلَحِيمِكَ طَيْرُ طِرْنٍ كُلِّ مَطِيرِ
قَفِي لَا تَزِلِّي زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا * جُبُورٌ وَزَلَّاتُ النِّسَاءِ كَثِيرِ
فَأَنِّي وَإِيَاهُ كَرِجَلِي نَعَامَةٍ * عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ عَنِّي وَفَقِيرِ

قال : كَرِجَلِي نَعَامَةٍ في اتفاقنا وأنا لا نختلف ، قال : وليس شيء من البهائم الا وهو إن انكسرت إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة ، وقال غير ابن الأعرابي : لأنه لا نَحْ لها .

[عمرو بن شام وما كان بين امرأته وأبنته عرار]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن الطوسي قال : كانت لعمرو بن شام امرأة من رَهْطِهِ يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عَرَّار من أمة له سوداء ، فكانت

تعيّره به وتؤذى عرارا ويؤذيها وتشتمه ويشتمها، فلما أعيث عمرا بالأذى والمكروه في آبنه قال الكلمة التي فيها هذه الأبيات : — قال وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير —

ألم يأتها أنى صحوت وأتني * تحملت حتى ما أعارم من عرم
وأطرفت أطراق الشجاع ولو رأى * مساعا لنابيه الشجاع لقد أزم
فإن عرارا إن يكن غير واضح * فإني أحب الجون ذا المنكب العم
وإن عرارا إن يكن ذا شكمة * تقاسينها منه فما أملك الشيم
أردت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
فإن كنت مني أو تريدن صحتي * فكوني له كالسمن رب له الأدم
ولا فسيري مثل ما سارراكب * تيمم نحسا ليس في سيرة يتم

ويروى : نحسا، يريد خمسة أيام، وإنما أسقط الهاء من خمسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر نحسا، تريد خمسة أيام .

قال أبو علي يقال : عرم الغلام يعرم عرما، وغلام عارم، وغلمان عرام وعرامة . وقال ابن الأعرابي : العرم : وضرب القدر ووسخها . وقال غيره : العرام : العرق من اللحم . والعرم : الطول ، والعيم : الطويل ، فوصفه بالعم وهو المصدر، كما قالوا : رجل عدل أي عادل . واليتم والأتيم : الإبطاء، وقال الطوسي : اليم : الغفلة، ومنه أخذ اليم . قال أبو علي : كأنه يذهب إلى أنه أغفل فضاع . وأما غيره . فيقول : اليتيم : الفرد، ويتم إذا انفرد، ومنه الدرة اليتيمة .

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

أنزلي الدهر على حكيه * من شوقي على إلى خفيض
وغالني الدهر بوقر الغنى * فليس لي مال سوى عرضي
لولا بنات كزغب القطا * أجمن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطرب واسع * في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا * أبكادنا تمشي على الأرض

قال وقرأت عليه لمعن بن أوس :

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتهم * وفيهنَّ لا تُكذَّبُ نساءُ صَوَاحُ
وفيهنَّ والأيامُ يعثرنَّ بالفتى * عوائدُ لا يملنَّه ونَوَاحُ

[ضبط بعض أسماء متشابهة]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أشياخه قال : كل ما في العرب عُدَس بفتح الدال إلا عُدَس بن زيد فإنه بضمها . وكل ما في العرب سُدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أَصْمَع في طى . وكل ما في العرب فُرَافِصَة بضم الفاء إلا فُرَافِصَة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وكل ما في العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مِلْكان^(١) بن حزم بن زبآن فإنه بفتحها . وكل ما في العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلَم بن الحكم من قضاة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مِظْنَةٍ * أخو أملٍ مِنَّا يُحاولُ مطمعا
كأنَّا خالقنا للنوى وكأنما * حرامٌ على الأيام أن تتجمعا

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقطري بن الفجاءة :

لا يركنن أحدٌ إلى الإخجام * يومَ الوغى مُتَخَوِّفاً لِحِجَامِ
فلقد أراى للرماح دريئةً * من عَنِّ مِمينى مرةً وأمامي^(٢)
حتى خضبتُ بما تحدر من دمي * أكناف سرجي أو عنان لحامي
ثم انصرفتُ وقد أصبتُ ولم أصب * جدع البصيرة قارح الإقدام

قال أبو علي : الدريئة مهموزة : الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى مفعولة من درأتُ أى دفعتُ . والدريئة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد، وهو من دريتُ أى ختلتُ، وقال الشاعر :

فان كنتُ لا أدري الطباء فإني * أدسُّ لها تحتَ الترابِ الدواهي

(١) كذا في اللسان وعبارة القاموس : وملكان محرقة ابن جرم وابن عباد في قضاة ، ومن سواهما في العرب فبالكسر .

(٢) في نسخة تارة اه .

وبنوه على مثال خديعة اذ كان في معناها، وقوله :

* أكاف سرجي أوعنان بلحى *

أراد: وعنان بلحى . وقوله : جَدَعَ البصيرة أى قَتَّى الاستبصار أى وأنا على بصيرتى الأولى .
وقوله : قارح الإقدام أى متناه فى الإقدام .

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

لَيْنَ دَرَسَتْ أَسْبَابُ مَا كَانَ بَيْنَنَا * مِنَ الْوَدِّ مَا شَوَّقِي إِلَيْكَ بِدَارِسِ
وما أنا من أن يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا * عَلَى خَيْرِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِسَائِسِ

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر محرز بن جابر
قال حدثنا أبى قال : أرسلت أم جعفر زبيدة إلى أبى العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف
بها المأمون فتأبى، ثم أرسل إليها هذه الأبيات :

أَلَا إِن صَرَفَ الدَّهْرُ يَدْنِي وَيُبْعِدُ * وَيُمْتِعُ بِالْآلَافِ طَوْرًا وَيُفْقِدُ
أَصَابَتْ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْ يَدِي يَدِي * فَسَلَّمْتُ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ أَحْمَدُ
وَقُلْتُ لَرِيْبِ الدَّهْرِ إِنْ هَلَكْتُ يَدٌ * فَقَدْ بَقِيَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِي يَدٌ
إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرَّشِيدُ لِي * وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْقِدْ وَمُحَمَّدُ

فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل عن قائلها، ف قيل : أبو العتاهية ، فأمر له بعشرة آلاف درهم،
وعطف على زبيدة وزاد فى تكريمها وأثرتها .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبى عبيدة قال قال موسى

شهوأت يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله :

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى يَا بَنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ * يَدَاكَ جَمِيعًا تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا
تُبَارِي أَمْرًا يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدَةٌ * وَيُمْنَاهُمَا تَنِي بِنَاءً مُشِيدَةٌ
نَانَكَ لَمْ تُشَبَّهِ يَدَاكَ ابْنَ مَعْمَرٍ * وَلَكِنَّمَا أَشْبَهْتَ عَمَّكَ مَعْبَدًا
وَفِيكَ وَإِنْ قِيلَ ابْنُ مُوسَى بِنَ مَعْمَرٍ * عُرُوقٌ يَدْعُنُ الْمَرْءَ ذَا الْحِجْدِ قُعْدًا
ثَلَاثَةُ أَعْرَاقٍ فَعِزُّهُ مُهْدَبٌ * وَعِزُّ قَائِمٍ شَانَا مَا أَصَابَا فَأَوْفَدَا

قال أبو بكر : وكان معبد مولى ، وكان أخا أبيه لأمه ، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة في المثالب .
قال أبو علي : القُعْدُدُ والقُعْدُدُ لغتان : اللثيمُ الأصل ، والإقْعَاد : قلة الأجداد . والإطْرَافُ :
كثرة الأجداد كلاهما مدح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :
لَعَمْرُكَ مَا حَقَّ امْرِئِي لَا يَعُدُّ لِي * عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا عَلَى بَوَاجِبِ
وَمَا أَنَا لِلنَّائِي عَلَى بُوْدِهِ * بُوْدِي وَصَافِي خُلَّتِي بِمُقَارِبِ
وَلَكِنَّهُ إِنْ مَالَ يَوْمًا بِجَانِبِ * مِنَ الصَّدِّ وَالْهَجْرَانِ مِلْتُ بِجَانِبِ

قال وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال كتب محمد بن مكرم الى أبي العيناء : أما بعد ، فإنى
لا أعرف للمعروف طريقا أَوْعَرَ ولا أَحَرَّ من طريقه إليك ، ولا مستودعا أَقْلَ زَكَاةً وأبعد غُثًا من
خير يَحِلُّ عندك ، لأنه يصير منك الى دين رَدِي ، ولسان بَدِي ، وجهل قد مَلَكَ عليك طِبَاعَكَ ؛
فالمعروفُ لديك ضائع ، والصَّيْبَةُ عندك غير مشكورة ، وإنما غَرَضُكَ من المعروف أن تُحْرِزَهُ ،
وفى مَوَالِيهِ أَنْ تَكْفُرَهُ .

[شرح بعض الأمثال]

قال وقرأت على أبي بكر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال من أمثال العرب :
« لَا أَخَافُ إِلَّا مِنْ سَيْلٍ تَلْتَقِي » أى الا من بنى عمى وقرايتى ، قال : والتَّلْعَةُ : مَسِيلُ الْمَاءِ الى الوادى
لأن من نزل التلعة فهو على خَطَرٍ ، ان جاء سيل جَرَفَ بهم ، وقال هذا وهو نازل بالتَّلْعَةِ ، أى لا أخاف
الا من مَأْمَنِي .

قال أبو علي : وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى تضربه العرب لمن جازى صاحبه بمثل
فعله وهو قولهم : « يَوْمُ بَيْوَمِ الْحَفِضِ الْمَجُورِ » فقال : أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما
بَنُونَ ولم يكن للآخر ولد ، فوثبوا على عمهم بَخُورُوا بيته أى ألقوه بالأرض ، ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا
على عمه بَخُورُوا بيته فشكا ذلك الى أخيه ، فقال : « يَوْمُ بَيْوَمِ الْحَفِضِ الْمَجُورِ » .

قال أبو علي : والحَفِضُ : متاع البيت ، والحَفِضُ أيضا : البعير الذى يُحْمَلُ عليه متاع البيت ،
وانما سُمي حَفِضًا لأنه منه بسبب ، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء اذا كان منه بسبب ، ولذلك

قيل للجلد الذي يُحمل فيه الماء : راوية، وإنما الراوية: البعير الذي يُستقى عليه. ويُشَد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحن إذا عماد البيت نحرّت * على الأحفاض نمنع من يلينا

ويروى : عن الأحفاض، فمن روى على أراد متاع البيت، ومن روى عن أراد الجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت .

[الكلام على مادة هجر]

قال أبو علي قال أبو نصر : هَجَرْتُ فلانا أَهْجَرَهُ هَجْرَانَا وَهَجَرْنَا إِذَا تَرَكْتَ كَلَامَهُ . وَهَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ يَهْجُرُ هُجْرًا إِذَا هَدَى وَتَكَلَّمَ فِي مَنَامِهِ . وَأَهْجَرَ يَهْجُرُ إِهْجَارًا وَهَجْرًا إِذَا قَالَ هُجْرًا أَوْ فُشَا وَكَلَامًا قَبِيحًا . وَهَجَرْتُ الْبَعِيرَ أَهْجَرُهُ هُجُورًا وَهُوَ أَنْ تَشُدَّ حَبْلًا مِنْ حَقْوِهِ إِلَى خُفِّ يَدِهِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَذَلِكَ الْحَبْلُ يُسَمَّى الْهَجَارَ . وَرَوَى أَبُو عَيْسَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : هَجَرْتُ الْبَعِيرَ أَهْجَرَهُ هَجْرًا وَهُوَ أَنْ تَشُدَّ حَبْلًا فِي رُسْغِ رَجُلِهِ ثُمَّ تَشُدَّهُ إِلَى حَقْوِهِ إِنْ كَانَ عُرْيًا، وَإِنْ كَانَ مَرْحُولًا شَدَدْتَهُ إِلَى حَقِيْبَتِهِ . وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ فِي كِتَابِ الصِّفَاتِ نَحْوَ قَوْلِ أَبِي عَيْسَى . قَالَ : وَهُوَ أَنْ تَشُدَّ حَبْلًا مِنْ وَطِيفِ رَجُلِهِ إِلَى حَقْوِهِ، وَأَنْشُدَ :

فَكَعَكُوهُنَّ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَهْشٍ * يَتَزَوَّنَ مِنْ بَيْرٍ مَأْبُوضٍ وَمَهْجُورٍ

وقال أبو نصر : وَهَاجَرَ الرَّجُلُ يَهَاجِرُ مَهَاجَرَةً إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدْوِ إِلَى الْمَدْنِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَيُقَالُ : هَاجَرَ أَيْضًا إِذَا خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا أَفْرَطَ فِي طَوْلٍ أَوْ غَيْرِهِ : مُهْجِرٌ وَالْأُنْثَى مُهْجِرَةٌ، وَنَخْلَةٌ مُهْجِرَةٌ إِذَا أَفْرَطَتْ فِي الطَّوْلِ، قَالَ الرَّاجِزُ :

تَعْلُو بِأَعْلَى السَّحْقِ الْمَهَاجِرِ * مِنْهَا عِشَاشُ الْمَذْهَبِ الْقَرَارِ

وقال غيره : الْمَهَاجِرِيُّ : الْحَاقِقُ بِالْأَسْتِقَاءِ . وَيُقَالُ : هَذَا أَهْجَرُ مِنْ هَذَا أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَيُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَضَّلَ شَيْئًا : هُوَ أَهْجَرُ مِنْهُ ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْبَنِّ الْجَيِّدِ : هَجِيرٌ . وَيُقَالُ : إِنْ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ خَرَجَ مِنْتَازًا فَتَرَى بِحَوَائِجِ ضَنْجٍ فَقَصِدَ قَصْدَ بَيْتٍ مِنْهُ ، فَذَا بَقْنَانُهُ امْرَأَةٌ بَرْزَةٌ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ حَاضِرٌ، قَالَ : وَمَا غَدَاؤُكَ؟ قَالَتْ : خَبْزٌ نَحِيرٌ، وَمَاءٌ نَمِيرٌ، وَحَبْسٌ فَطِيرٌ، وَأَبْنٌ هَجِيرٌ، فَتَنَى وَرِكَهَ وَنَزَلَ، فَلَمَّا تَغَدَّى قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَذَكَرَتْ حَاجَةَ أَهْلِ الْحَوَاءِ، قَالَ : هَاتِي

حاجتك في خاصّة نفسك ، قالت : يا أمير المؤمنين ، انى أكره ان تنزل واديا فيرف أوله ، ويقف آخره . وقال أبو عبيدة : هذا أهجر من هذا أى أعظم منه .

قال أبو على وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : هذا الطريق أهجر من هذا أى أبعد منه ، والهجرة : البعد ، وأصل هذه العبارات كلّها واحد . وقال غيره : والهجرى : البناء ، وقال بعضهم : والهجرى منسوب الى هجر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو على : وليس هذا القول بمرضى ، وقال أبو نصر : والهجرة والهجير والهجر : وقت زوال الشمس ، قال الشاعر :

كَانَ الْعِيسَى حِينَ أَنْخَنَ هَجْرًا * مُعَفًّا نَوَاطِرُهَا سَوَامِي

ويقال : ما زال ذلك هجيراه ، أى دأبه الذى يهجر به ، ويقال : إهجيراه أيضا لعتان . ويقال : أتانا على هجرأى بعد سنة فصاعدا .

[شرح سؤال بعض الأعراب]

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال : قُلْ النَّيْلُ ، وَنَقْصُ الْكَيْلِ ، وَعَجْفَتِ الْخَيْلُ ، وَاللَّهُ مَا أَصْبَحْنَا نَنْفُخُ فِي وَضَحٍ ، وَمَا لَنَا فِي الدِّيَّانِ مِنْ وَشْمَةٍ ، وَإِنَّا لَعِيَالُ جَرَبَةٍ ، فَهَلْ مِنْ مَعِينٍ أَعَانَهُ اللَّهُ يَعِينُ ابْنَ سَبِيلٍ ، وَيَنْضُو طَرِيقَ ، وَفَلَّ سَنَةً ؟ فَلَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلٌ بَعْدَ الْمَوْتِ . قال أبو على : الْوَضَحُ : اللَّبَنُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ وَضَحًا لِبَيَاضِهِ ، وَقَالَ الْهَذَلِيُّ :

عَقَّوْا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ * ثُمَّ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبِذَا الْوَضَحُ

عَقَّوْا : رَمَوْهُ إِلَى السَّمَاءِ . وَاسْتَفَاءُوا : رَجَعُوا . وَالْوَشْمَةُ مِثْلُ الْوَشْمِ فِي الذَّرَاعِ ، يُرِيدُ الْخَطَّ . وَالْجَرَبَةُ : الْجَمَاعَةُ . وَيُقَالُ : الْجَرَبَةُ : الْمَتَسَاوُونَ ، وَيُقَالُ : عِيَالُ جَرَبَةٍ ، أَيْ كِبَارُ كُلِّهُمْ لَا صَغِيرَ فِيهِمْ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

جَرَبَةٌ كُحْمِرُ الْأَبَكِّ * لَا ضَرَعَ فِيهِمْ وَلَا مُذَنِّغِي

وَالْفَلُّ : الْقَوْمُ الْمُنْزَمُونَ ، يَعْنِي أَنَّهُ انْهَزَمَ مِنَ الْجَدْبِ ، وَالْفِلُّ : الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ يَصِبْهَا مَطَرٌ ، وَجَمْعُهَا أَفْلَالٌ .

[وصف أعرابي للسويق]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعي : عاب رجلُ السَّوَيْقَ بحضرة [أعرابي ، فقال : لا تَعِبْهُ ، فإنه عُدَّةُ المُسَافِرِ ، وطعامُ العَجَلانِ ، وغِذاءُ المُبَكَّرِ ، وبلغَةُ المريضِ ، ويسَّرُو قُودَ الحَزِينِ ، ويرُدُّ من نَفْسِ المَحْدُودِ ، وَجِيْدٌ في التَّسْمِيْنِ ، ومنعوتٌ في الطَّبِّ ، وقَفَّارُهُ يَجْلُو البَلْغَمَ ، ومَمْتُوتُهُ يَصْفِي الدَّمَّ ، وإن شئتَ كان شَراباً ، وإن شئتَ كان طعاماً ، وإن شئتَ فتريداً ، وإن شئتَ خَفِيصاً . قال أبو علي : يسَّرُو : يَكْشِفُ ما عليه ، يقال : سَرَا عنه ثوبه إذا نزعَه . والمَحْدُودُ : الذي قد حُدَّ أَى قد ضُرِبَ الحَدُّ . والقَفَّارُ : الذي لم يَلْتِ بشيءٍ من أَدَمٍ لا زَيْتٍ ولا سَمْنٍ ولا لبنٍ ، يقال : طعام قَفَّارٍ وقَفَّارٍ وعَفِيرٍ وسَخِيْتٍ وحُتٍّ .

حدثني أبو عمرو قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول : ماء قَرَّاحٍ ، وخَبَرٌ قَفَّارٍ : لا أَدَمَ معه . وسَوَيْقٌ حُتٌّ وهو الذي لم يَلْتِ بِسَمْنٍ ولا زَيْتٍ . وحنَظَلٌ مُبَسَّلٌ وهو أن يؤكل وحده ، قال الرازي :

يُسَّسَ الطَّعَامُ الحَنَظْلُ المُبَسَّلُ * يَجِيعُ مِنْهُ كَيْدِي وَأَكْسَلُ

ويروى : يَاجِعٌ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي : اعتذارٌ من مَنعٍ أجهلُ من وعدٍ ممطولٍ .

[نخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك بن أسماء بن خارجة واجداً على أخيه عيينة بنِ أسماء ، وطال ذلك حتى تفاقم الأمرُ بينهما ، فأخذ الحجاج عِيْنَةَ فحبسه لِحَبَايَاتٍ كانت له ، وكتب الى مالك يُعَلِّمُهُ بذلك وهو يظن أنه يسره ، فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول :

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ * مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعُودُ

خَبَرُ أَتَانِي عَنْ عِيْنَةٍ مُقَطَّعٍ * كَادَتْ تَقَطُّعُ عِنْدَهُ الْأَجَادُ

ويروى : عن عيينة مَوْجَعٌ .

بَلَغَ النُّفُوسَ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّا * مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ

يَرْجُونَ غِرَّةَ جَدَّنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ * لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِهَ بَادُوا
 لِمَا آتَانِي عَنْ عِيْنَةٍ أَنَّهُ * أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ^(٢)
 تَخَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ * عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
 وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ فَقَدْتُ مَكَانَهُ * ذَهَبَ الْبِعَادُ فَكَانَ فِيهِ بَعَادُ
 وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً * وَتَغَيَّرَتْ لِي أَوَّجُهُ وَبِلَادُ
 وَذَكَرْتُ أَيُّ قَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرَّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْإِرْفَادُ
 أَمَّنْ يُهَيِّنُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ * وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

قال أبو علي : الشكاسة : سوء الخلق ، والشكس : السيئ الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال : أنشدنا أبو بكر الأموي عن الحسين

ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ هُنَا * يَرَّكَ قَلْبِي وَإِنْ غِيَّبْتَ عَنْ بَصَرِي
 الْعَيْنُ تَفْقِدُ مَنْ تَهْوَى وَيُبْصِرُهُ * وَنَظَرُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو علي العمري قال : أنشدنا مسعود بن بشر :

أَمَّا وَالَّذِي أَوْشَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى * لَنْ غِيَّبْتَ عَنْ عَيْنِي لِمَا غِيَّبْتَ عَنْ قَائِي
 يُوْهِمُنِيكَ الشَّوْقُ حَتَّى كَأَنَّمَا * أَنَا جِيكَ مِنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي

[شعر لنصيب]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَقَطَوِيَهُ قال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى

يقول : قال جرير وَدِدْتُ أَنِّي سَبَقْتُ ابْنَ السَّوْدَاءِ — يعني نُصَيْبًا — إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

زَيْنَبَ أَلِمَ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرُّكْبُ * وَقُلْ إِنْ تَمَلَّنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ
 وَقُلْ إِنْ نَنَلْ بِالْوُدِّ مِنْكَ مَحَبَّةً * فَلَا مِثْلَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّكُمْ حُبُ
 وَقُلْ فِي تَجَنُّبِهَا لَكَ الذَّنْبُ إِنَّمَا * عِتَابُكَ مَنْ عَاتَبْتَ فِيمَا لَهُ عَتَبُ
 فَمَنْ شَاءَ رَامَ الصَّرْمَ أَوْ قَالَ ظَلَمًا * لِذِي وَدَّةٍ ذَنْبٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ

(١) غرة جدنا أي خداعه ، وفي نسخة : غرة جدنا . (٢) الأقياد : جمع قيد ، يريد أنه أمسى تتعاون عليه القيود .

خَلِيلٌ مِنْ كَعْبٍ أَلَمَّا هَدَيْتُمَا * بَزِينُ لَا تَفْقِدُ كَمَا أَبَدًا كَعْبُ
مِنْ الْيَوْمِ زُورَاهَا فَإِنَّ رِكَابَنَا * غَدَاةً غَدِ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نُكْبُ
قال أبو علي : النُّكْبُ : المَوَائِلُ .

وَقُولَا لَهَا يَا أُمَّ عَثْمَانَ خُلَيْتِي * أَسْلَمْنَا لَنَا فِي حُبْنَا أَنْتِ أُمُّ حَرْبُ
وَقَالَ رَجُلٌ حَسْبُهُ مِنْ طَلَابِهَا * فَقُلْتُ كَذَبْتُمْ لَيْسَ لِي دُونَهَا حَسْبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المُرِّيَّةِ صاحبة
عامر بن الطفيل :

أَيَا جَبَلٍ وَادِي عُرَيْعِرَةٍ الَّتِي * نَأَتْ عَنْ ثَوَى قَوْمِي وَحَقَّ قُدُومُهَا
أَلَا خَلِيًّا مَجْرَى الْجَنُوبِ لَعَلَّهُ * يُدَاوِي فُؤَادِي مِنْ جَوَاهِ نَسِيمِهَا
وَكَيْفَ تُدَاوِي الرِّيحُ شَوْقًا مُمَاطِلًا * وَعَيْنًا طَوِيلًا بِالْذَّمِّوعِ سُبُحُومِهَا
وَقُولَا لِرُكْبَانِ تَيْمِيَّةٍ غَدَتْ * إِلَى الْبَيْتِ تَرْجُو أَنْ تُحِطَّ جُرُومِهَا
بِأَنَّ بِكَافٍ الرِّضَامِ غَرِيبةً * مُؤَمَّةً تَكَلَّى طَوِيلًا نَكِيمِهَا
مُقَطَّعةً أَحْشَاؤُهَا مِنْ جَوَى الْهَوَى * وَتَبْرِيحَ شَوْقٍ عَاكِفٍ مَا يَرِيهَا
قال أبو علي : النَّئِيمُ : الصَّوْتُ .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الطَّايَةُ والتَّايَةُ والغَايَةُ
والرَّايَةُ والآيَةُ ، فالطَّايَةُ : السَّطْحُ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ ، والتَّايَةُ : أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ رِءُوسِ ثَلَاثِ شَجَرَاتٍ
أَوْ شَجَرَتَيْنِ فُتَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبًا فَتَسْتَظِلُّ بِهِ ، والغَايَةُ : أَقْصَى الشَّيْءِ وَتَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي تُغَيِّى عَلَى رَأْسِكَ
أَيُّ تُرْفِرُ ، والآيَةُ : الْعَلَامَةُ . وبهذا الإسناد قال خالد بن صفوان : والله ما يأتى علينا يوم
إِلَّا وَنَحْنُ نُؤَثِّرُ الدُّنْيَا عَلَى مَا سِوَاهَا ، وَمَا تَزْدَادُ لَنَا إِلَّا تَحَلُّيًا ، وَعَنَّا إِلَّا تَوَلَّيَا .

[هجو بعض الأعراب لأولاده]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيهِ :
إِنَّ بَنِي كُلِّهِمْ كَالْكَلْبِ * أَبْرَهُمُ أَوْلَاهُمْ بِسَبِي

(١) الَّذِي فِي يَاقُوتَ : وَحَمَّ قَدْرُومَهَا أَيَّ قَدْرٍ وَقَضَى .

لم يُغْنِ عَنْهُمْ أَدَبِي وَضَرْبِي * وَلَا اتَّسَاعِي لَهْمٌ وَرُحْبِي
فَلَيْتَنِي مِثَّ بَغِيرِ عَقَبٍ * أَوْلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي الحُضَيْنِ بن المنذر يهجو ابنه غَيَّاطًا :

نَسِيْتُ لِمَا أَوْلَيْتُ مِنْ صَالِحِ مَضَى * وَأَنْتَ لِتَأْنِيْبٍ عَلَى حَفِيطُ
تَلِيْنُ لَأَهْلِ الْغِلِّ وَالْغَمْرِ مِنْهُمْ * وَأَنْتَ عَلَى أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيظُ
عَدُوُّكَ مَسْرُورٌ وَذُو الْوُدِّ بِالَّذِي * أَتَى مِنْكَ مِنْ غِيْظٍ عَلَى كَظِيْظُ
وُسِّمْتَ غَيَّاطًا وَلَسْتَ بِغَائِظٍ * عَدُوًّا وَلَكِنَّ الصَّدِيقَ تَغِيْظُ
فَلَا حَفِظَ الرَّحْمَنُ رُوحَكَ حَيَّةً * وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَغِيْظُ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنِّي يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ * قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ * وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غِيْظًا بِمَا يَحْسُدُ
أَنَا الَّذِي يَحْسُدُونِي فِي صُدُورِهِمْ * لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرْدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله :

أَخِي لِي كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ إِخَاؤُهُ * تَلَوْنَ أَلْوَانًا هَلَى خُطُوبُهَا
إِذَا عِبْتُ مِنْهُ خَلَّةً فَهَجَرْتُهُ * دَعَوْنِي إِلَيْهِ خَلَّةً لَا أَعِيبُهَا

قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس قال أنشدنا الزبير بن بكار لسويد بن الصامت :

أَلَا رَبِّمَا تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى * مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَقْرَى
لِسَانٌ لَهُ كَالشَّهْدِ مَا دَمَتْ حَاضِرًا * وَبِالْغَيْبِ مَطْرُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ

قال أبو علي : مطرور : مُحَدَّدٌ، مِنْ طَرَرْتُ السَّكِينَ : حَدَدْتُهَا .

[رثاء نهار بن نوسعة للهلل وما ترتب على ذلك]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مات المهلب بمرو الروذ بخراسان، وكانت ولايته أربع سنين، فقال نهار بن نوسعة :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والحزم بعد المهلب

أقاما بمرور الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

ثم ولى بعده قتيبة بن مسلم، فدخل عليه نهار فيمن دخل وهو يعطى الناس العطاء، فقال : من أنت؟ قال : نهار بن توسعة، قال : أنت القائل فى المهلب ما قلت؟ قال : نعم، وأنا القائل :

وما كان مذكنا ولا كان قبلنا * ولا كائن من بعد مثل ابن مسلم

أعم لأهل الشرك قتلا بسيفه * وأكثر فينا مغنا بعد مغنم

قال : إن شئت فأقلل، وإن شئت فأكثر، وإن شئت فاحمد، وإن شئت فدم، لا تصيب منى خيرا أبدا، يا غلام، أقرض اسمك من الدقر، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولى يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إن كان ذنبى يا قتيبة أنى * مدحت امرأ قد كان فى المجد أوحدا

أبا كل مظلوم ومن لا أب له * وغيت مغينات أطلن التلدا

فشأنك إن الله إن سوت محسن * إلى إذا أبقي يزيد ومخلدا

قال : احتكم، قال : مائة ألف درهم، فأعطاه إياها، وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان الممدوح مخلد بن يزيد، وكان خليفة أبيه على خراسان، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلدا فما ترك لى بعده من قول .

[مطلب فى ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة]

قال أبو على قال اللحيانى : دجن بالمكان يدجن دجونا فهو داجن إذا ثبت وأقام، ومثله رجن رجن رجونا فهو راجن . وقال غيره ومنه قيل : شاة راجنة إذا أقامت فى البيوت على علفها . وقال اللحيانى : وتن يتن وتونا، وقال الأصمعى : الواتن : الثابت الدائم، وقال اللحيانى : تنأ يتنأ تنوءا فهو تانى، وتنع يتنع تنوخا فهو تانخ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سميت تنوخ، لأنها أقامت فى موضعها . وقال اللحيانى : وركد يركد ركدودا فهو راكد، وألم يلجم إلحاما . وقال يعقوب بن السكيت : وقطن يقطن قطونا فهو قاطن، قال العجاج :

* قواطنا مكة من ورق الحمى *

وَمَكَّدَ يَمَكَّدُ مُكَوِّدًا فَهُوَ مَا كِدُّ ، ومنه قيل : ناقة ما كِدَّ ومكود إذا ثبت غُرُزُهَا فلم يذهب . قال أبو علي : وأخبرنا الغالبى عن أبي الحسين بن كيسان عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال : زعم الأصمعى أن الغُرَزَ لغة أهل البحرين ، وأن الغَزَرَ بالفتح اللغة العالية . وقال يعقوب : وَرَمَكَ يَرْمُكَ رُمُوكًا فَهُوَ رَامِكَ ، وَتَكَمَّ يَشْكُمُ تَكُومًا فَهُوَ تَاكِمٌ ، وَأَرَكَ يَأْرِكُ أَرُوكًا فَهُوَ أَرِكٌ ، وإبل أَرِكَةٌ فى الحَمْضِ أى مقيمة ، فأما الأَوَارِكُ فالتى تأكل الأَرَاكَ ، وَعَدَنَ يَعِدُنُ عَدَنًا ، وزاد الليانى : وَعُدُونًا ، ومنه قيل : جنة عَدَنُ أى جنة إقامة ، وإبل عَوَادِنُ إذا أقامت فى موضع ، قال يعقوب : ومنه المَعْدِنُ ، لأن الناس يقيمون فيه فى الشتاء والصيف . قال أبو علي : إنما قيل له مَعْدِنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه ، قال العجاج :

* مِنْ مَعْدِنِ الصَّيْرَانِ عُدْمِلِي *

يعنى يكاسا فيه وثبات البقر . وقال يعقوب : وَتَلَدَ يَتَلَدُ تَلُودًا وَبَلَدَ يَبْلُدُ بُلُودًا . قال أبو علي : ومنه اشتقاق البلید كأنه ثبت فلم يَنْخَطْ لجواب ولا تصرف . قال يعقوب : وَأَبَدَ يَأْبُدُ أَبُودًا ، وَالْبَدَّ يَأْبُدُ إِبَادًا فَهُوَ مُبِيدٌ ، وَالْبَدُّ مِنَ الرِّجَالِ : الذى لا يبرح منزله ، قال الراعى :

مِنْ أَمْرِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ * بَزْلًا يَعْيَابُهَا الْجَنَامَةُ اللَّبْدُ

وَأَلَّتْ يُلْتُ فَهُوَ مُلْتُ ، وَأَلَّتِ السَّمَاءُ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا ، وَأَرَبَّ يَرْبُ إِرَابًا فَهُوَ مُرَبٌّ ، وَأَلَبَّ يُلَبُّ إِلْبَابًا فَهُوَ مُلَبٌّ ، وَلَبَّ أَيْضًا وَهِيَ بِالْأَلْفِ أَكْثَرُ ، قال ابن أحرر :

* لَبَّ بَارِضٍ مَا تَنْخَطُّهَا النَّعَمُ *

قال الخليل : ومنه قولهم لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، كأنه قال : إجابة لك بعد إجابة ، ولزوما لك بعد لزوم ، أى كلما دعوتنى أجبتك ولزمت طاعتك . وَرَمًا يَرْمَأُ رَمًا وَرُمُوءًا . وَخَيْمٌ يُخَيِّمُ تَخْيِيمًا وَرَيْمٌ يَرِيْمُ تَرِيْمًا . وَفَنَكَ يَفْنُكُ فَنُوكًا ، وَفَنَكَ فى الشَّيْءِ إِذَا بَلَغَ فِيهِ ، وأنشد الفراء :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فى حُطًى * وَفَنَكْتُ فى كَذِبٍ وَلَطًى

أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمَطُ * حَتَّى عَلَا الرَّأْسَ دَمٌ يَغُطُّ

وَأَبْنُ يَبْنُ إِبْنَانًا فَهُوَ مُبْنٌ ، قال النابغة :

غَشِيَتْ مَنَايِلًا بُعْرَيْنَاتٍ * فَأَعْلَى الْجَزَعِ لَحَى الْمُبْنِ

وَيَجِدُ بِالْمَكَانِ يَجِدُ يُجُودًا فَهُوَ بَاجِدٌ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَنَا ابْنُ يَجْدَتِهَا أَيْ أَنَا عَالَمُهَا . وَحَكَى يَعْقُوبُ عَنْ الْفَرَاءِ : هُوَ عَالَمٌ يَجِدَةُ أَمْرِكُ وَيَجِدَةُ أَمْرِكُ كَقَوْلِكَ بِدَاخِلَةِ أَمْرِكُ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَوْصَبَ الشَّيْءُ وَوَصَبَ إِذَا ثَبَتَ وَدَامَ، وَأَنْشَدَ الْعَجَّاجُ :

تَعْلُوْا أَعَاصِيْمَ وَتَعْلُوْا أَحْدَابَا * إِذَا رَجَتْ مِنْهُ الذَّهَابُ أَوْصَبَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْ وَصَبَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (يَعَذَابُ وَاصِبٍ) أَيْ دَائِمٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَبَّتُ عَلَى الشَّيْءِ : دُمْتُ عَلَيْهِ، وَأَنْشَدَ :

يُشْبِي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ * أَلَا ائْتِمُّ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَاشْرَبِ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : التَّثْبِيَةُ : مَدْحُ الرَّجُلِ حَيًّا، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الطَّادِي : الثَّابِتُ، قَالَ الْقَطَامِيُّ :

* وَمَا تَقْضَى بِوَاقِي دِينِهَا الطَّادِي *

وَالْمَوْطُودُ : الْمَثْبُتُ ، وَمَوْطُودٌ مِنْ وَطَدٍ يَطْدُ ، وَاللُّغَوِيُّونَ يَقُولُونَ : إِنْ هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَالْأَقْعَسُ : الثَّابِتُ، وَأَنْشَدَ لِلْحَارِثِ : وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ * وَقَالَ اللَّيْثِيُّ : أَتَمَّ يَأْتِمُّ أَتُومًا ، وَوَتَمَّ يَوْتِمُّ وَأُتُومًا إِذَا ثَبَتَ فِي الْمَكَانِ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَانِ الْحَرْفَانِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُهُمَا أَتَمًّا وَوَتَمًّا. وَيُقَالُ : أَرَى بِالْمَكَانِ وَتَأَرَّى إِذَا احْتَسَسَ، قَالَ : لَا يَتَأَرَّى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ * وَلَا يَعْضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ
وَقَالَ آخَرُ :

لَا يَتَأَرَّوْنَ فِي الْمَضِيقِ وَإِنْ * نَادَى مُنَادِيًّا يَنْزِلُوا نَزَلُوا

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَزَحَكَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ .

(١) نَتْمَةُ بَيْتٍ لِلْحَارِثِ بْنِ حَلْزَةَ وَمَصْدَرُهُ :

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَمًّا * مِينَا حَصُونِ وَعِزَّةِ قَعَسَاءِ

(٢) الْبَيْتُ لِأَعَشَى بِأَهْلِهِ وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ بَنِي وَائِلٍ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

وَجَاشَتْ النَّفْسُ لِمَا جَاءَ جَمْعُهُمْ * وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مَعْنَمٍ

وَالشُّطْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ مَصْدَرٌ لِأَنَّهُ عَجَزَهُ : * وَلَا يَزَالُ إِمَامُ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ * وَمَصْدَرُ الشُّطْرِ الثَّانِي فِيهِ :

* لَا يَنْمُرُ السَّاقُ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ وَصَبَ * رَاجِعُ الْأَصْحَعِيَّاتِ طَبْعُ بَرْلِينِ ص ٣٣

[وصية عبد الله بن شداد لابنه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : لما حضرت عبد الله بن شداد بن الهاد الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد ، فقال : يا بُنَيَّ ، إني أرى داعي الموت لا يُقَالِع ، وأرى من مَضَى لا يَرْجِع ، ومن بقي فإليه يَتَزَع ؛ وإني مُوصيك بوصية فاحفظها ، عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسنُ النية في السر والعلانية ، فإن الشُّكُور يزداد ، والتقوى خير زاد ؛ وكن كما قال الحطيئة :

ولستُ أرى السعادة جمع مالٍ * ولكنَّ التَّقَى هو السَّعيدُ
وتَقَوَى الله خيرُ الزادِ دُخْرًا * وعندَ الله للاتَّقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتى قريبُ * ولكنَّ الذي يَمْضى بعيدُ

ثم قال : أيُّ بُنَيَّ ، لا تَزْهَدَنَّ في معروف ، فإن الدهرَ ذو صُرُوف ؛ والأيام ذاتُ نَوَائِب ، على الشاهد والغائب ؛ فكم من راغب قد كان مرغوبا إليه ، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه ؛ واعلم أن الزمانَ ذو ألوان ، ومن يصحب الزمانَ يرى الهوان ؛ وكن أيُّ بُنَيَّ كما قال أبو الأسود الدؤلي :

وعُدْ من الرحمن فَضْلا وَنِعْمَةً * عليك إذا ما جاء للعُرْفِ طالبُ
وانَّ أَمْرًا لَا يُرْتَجَى الخَيْرُ عنده * يَكُنْ هِينًا ثِقَلًا على من يُصَاحِبُ
فلا تَمْنَعَنَّ ذا حاجة جاء طالبا * فانك لا تَدْرِي متى أنت راغبُ
رأيتُ التَّوَا هَذَا الزمانَ بأهله * وبينهم فيه تَكُونُ النَوَائِبُ

ثم قال : أيُّ بُنَيَّ ، كن جَوَادًا بالمال في موضع الحق ، بخيلا بالأسرار عن جميع الخلق ؛ فإن أحمدَ جُود المرء الإنفاقُ في وجهِ البرِّ ، وإن أحمدَ بُخْل الحُرِّ ، الضَّنُّ بمكتوم السرِّ ؛ وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري :

أَجُودُ بِمَكُونِ التَّلَادِ وَاِنِّي * بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لَضَنِينَ
إذا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرُّ فانه * بَنَتْ وَتَكَثَّرَ الحَدِيثُ قَيْنُ
وعندي له يوما إذا ما ائْتَمَّتَنِي * مكانُ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ مَكِينُ

ثم قال : أى بُنَى ، وإن غُلِبْتَ يوماً على المال ، فلا تدع الحيلة على حال ، فإن الكريم يَحْتَال ، والدَّيْنِيَّ عِيَال ؛ وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالاً ، أَقْلُ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالاً ؛ فإن الكريم من كَرُمَتْ طَبِيعَتُهُ ، وَظَهَرَتْ عِنْدَ الْإِنْفَادِ نِعْمَتُهُ ؛ وَكُنْ كَمَا قَالَ ابْنُ خَدَّاقِ الْعَبْدِيُّ :

وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ * خِلَالًا قَدْ تَعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَفْسِي * إِذَا مَا قُلْتُ فِي الْأَزْمَاتِ مَالِي
فَتَحْسُنْ سِيرَتِي وَأَصُونْ عِرْضِي * وَيَجْمَلْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي
وَإِنْ نِلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلُ فِيهِ * وَلَمْ أَخْصُصْ بِجَفَوَتِي الْمَوَالِي

ثم قال : أى بُنَى ، وَإِنْ سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ ، فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَمْضَيْتَهَا حَيَاتَهَا ، رَجَعَ الْعَيْبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا ؛ وَكَانَ يُقَالُ : الْأَرِيبُ الْعَاقِلُ ، هُوَ الْفِطْنُ الْمُتَغَافِلُ ؛ وَكَانَ كَمَا قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

وَمَا مِنْ شَيْئِي شَتَمَ ابْنَ عَمِّي * وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْجِيْنِي
وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ فِي خَيْرِ جُرْمٍ * سَمِعْتُ فَقُلْتُ مُرِّى فَأَنْقِذْنِي
فَعَابُوهَا عَلَيَّ وَلَمْ تَسْأَلُونِي * وَلَمْ يَعْرِقْ لَهَا يَوْمًا جِيْنِي
وَذُو اللَّوْنَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا * وَلَيْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتِلْنِي

قال أبو علي : مَا أَلَوْتُ : مَا قَصَّرْتُ ، وَمَا أَلَوْتُ : مَا اسْتَطَعْتُ

سَمِعْتُ بَعِيْهَ فَصَفَحْتُ عَنْهُ * مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي

قال أبو علي ويروى : سَمِعْتُ بَعِيْهَ . ثم قال : أى بُنَى ، لَا تُؤَاخِ امْرَأَةً حَتَّى تُعَاشِرَهُ ، وَتَتَقَقَّدَ مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ ؛ فَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْعِشْرَةَ ، وَرَضِيتَ الْحُبْرَةَ ؛ فَوَاحِخِهِ عَلَى إِقَالَةِ الْعَثْرَةِ ، وَالْمُوَاسَاةِ فِي الْعُسْرَةِ ؛ وَكَانَ كَمَا قَالَ الْمُقَنَعُ الْكِنْدِيُّ :

أُبَلُّ الرِّجَالَ إِذَا أَرَدْتُ إِخَاءَهُمْ * وَتَوَسَّمَنْ فَعَالَهُمْ وَتَفَقَّدِ
فَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي اللَّبَابَةِ وَالتُّنْقَى * فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدْ
وَإِذَا رَأَيْتَ وَلَا مَحَالَةَ زَلَّةً * فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فَارْدُدْ

ثم قال : أى بنى ، اذا أَحَبَبْتَ فلا تُفْرِطْ ، واذا أَبْغَضْتَ فلا تُسْطِطْ ؛ فإنه قد كان يقال : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِضِكَ يَوْمًا مَّا ، وَأَبْغَضُ بَغِضِكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبِكَ يَوْمًا مَّا ؛ وكن كما قال هُذَيْلَةُ بْنُ الْحَشْرَمِ الْعُدْرِيُّ :

وَكُنْ مَعْقِلًا لِلْهَلْمِ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخَنَاءِ * فَانْكَ رَأْيَ مَا حَبِيتَ وَسَامِعُ
وَأَحِبِّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا * فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَارِعُ
وَأَبْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا * فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ

وعليك بَصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وإياك وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ * رَبٌّ مِنْ صَاحِبَتِهِ مِثْلُ الْجَرَبِ
وَدَعْ النَّاسَ فَلَا تَسْتَمِمْهُمْ * وَإِذَا شَأْنُكُمْ فَاشْتُمُّوا ذَا حَسَبِ
إِنَّ مِنْ شِبَاطِمَ وَغَدَا كَالَّذِي * يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ
وَأَصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ * وَدَعْ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبِ



قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب :

وَذِي نَدَبٍ دَامِيَ الْأُظْلِّ قَسَمْتُهُ * مُحَافِظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَمِيلِي
وَزَادٍ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَجَمُّلاً * لِأَوْثَرِ فِي زَادِي عَلَى أَكِيلِي
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَتُولِ

قال أبو علي : النَّدَبُ : الأثر ، وجمعه نُدُوبٌ وأندابٌ ، والأُظْلُّ : باطنٌ خُفِّ البعير .

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أَبِي عُبَيْدَةَ لَعْرُوةِ ابْنِ الْوَرْدِ :

لَا تَشْتَمْنِي يَا بَنَ وَرْدٍ فَانِّي * تَعُودُ عَلَى مَالِي الْخُقُوقُ الْعَوَائِدُ
وَمَنْ يُؤْثِرُ الْحَقَّ النُّدُوبَ تَكُنْ بِهِ * خَصَاصَةً جِسْمٍ وَهُوَ طَيَّانٌ مَاجِدُ^(١)

(١) في نسخة : مائد بالهمز بدل الجيم .

وَأَنِّي أَمْرُؤٌ عَافٍ إِنَّا نِيَّ شَرِكَةٌ * وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَافٍ إِنَّا نِيَّ شَرِكَةٌ
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ * وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا * وَاجِرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي
مَنْ سَابِقَ الدَّهْرِ كَمَا كَبُوتُهُ * لَمْ يَسْتَقِلْهَا مِنْ خُطَا الدَّهْرِ

[ما أنشده بعض الأعراب في وصف النار]

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين لأعرابي

في وصف نار :

رَأَيْتُ بِحَزْنٍ عِزَّةَ ضَوْءِ نَارٍ * تَلَأَلَتْ وَهِيَ وَاضِحَةٌ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا * فَقُلْتُ تَيْنَا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أَوْ قَدَتْ لِنَنُورَاهَا * بَدَتْ لَنَا أَمَّ الْبَرْقِ الْيَمَانِي
كَأَنَّ النَّارَ يَقْطَعُ مِنْ سَنَاهَا * بَنَائِقُ جُبَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنًا * وَقَدْ ذَابَ نَجْمُ الْفَرَقْدِ الْمُتَصَوِّبِ
لِعِزَّةِ نَارٍ مَا تَبُوءُ كَأَنَّهَا * إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوْكَبِ

قال أبو علي : تبوخ : تَنُحَّدُ .

قال وقرأت على أبي بكر للشَّامِخِ ويقال إنها لرجل من بني فزارة :

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانُ دُونِي * لِيَالِي دُونَ أَرْحُلِنَا السَّيْدِيرِ
لِلَّيْلِ بِالْغُنْزَةِ ضَوْءُ نَارٍ * تَلُوحُ كَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَبُورِ
إِذَا مَا قُلْتُ أَحْمَدَهَا زَهَاهَا * سَوَادُ اللَّيْلِ وَالرَّيْحُ الدُّبُورِ
وَمَا كَادَتْ وَلَوْ رَفَعَتْ سَنَاهَا * لِيُبْصِرَ ضَوْءُهَا إِلَّا الْبَصِيرِ
فَبِتُّ كَأَنِّي بَاكِرْتُ حِرْفًا * مُعْتَقَةً حَيَاهَا تَدُورُ
أَقُولُ لَصَاحِبِي هَلْ يُبْلَغُنِي * إِلَى لَيْلَى التَّهْجَرِ وَالْبُكُورِ

وقرأت عليه لجميل :

أَكْذَبْتُ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي الْغَضَا * لَبَنَّةَ نَارَا فَاحْسُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي الْقَتَامِ كَأَنَّهَا * مِنَ الْبُعْدِ وَالْأَهْوَالِ جِيبَ بِهَا نَقَبُ
وَمَا خَفَيْتُ مِنِّي لَدُنْ شَبِّ ضَوْءِهَا * وَمَا هُمْ حَتَّى أَصْبَحَتْ ضَوْءُهَا يَنْجَبُو
وَقَالَ صَحَابِي مَا تَرَى ضَوْءَ نَارِهَا * وَلَكِنْ عَجَلَتْ وَاسْتَنَاعَ بِكَ الْخَطْبُ
فَكَيْفَ^(١) مَعَ الْمَحْرَاجِ ابْصُرْتَ نَارَهَا * وَكَيْفَ مَعَ الرَّمْلِ الْمُنْطَقَةُ الْهَضْبُ

قال أبو علي : الاستيناعة : التقدم . والمحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كَأَنَّ يِرَانَتَا فِي رَأْسِ قَلْعَتِهِم * مُصَقَّلَاتُ عَلَى أَرْسَانِ قَصَارِ

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعي :

وإِنِّي بِنَارٍ أَوْقَدْتُ عِنْدَ ذِي الْحِمَى * عَلَى مَا يَعْنِي مِنْ قَدَى لَبِصِيرُ

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن

الزبير عن شيخ قال حدثني رجل من الخضر بالسُّغْدِ - وهو موضع - قال : جاءنا نُصَيْبُ إِلَى
مَسْجِدِنَا فَاسْتَنْشَدْنَاهُ فَأَنْشَدَنَا :

إِلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ وَكُرِي ضَرِيَّةً * سَقَّتَكَ الْغَوَادِي مِنْ عُقَابٍ وَمِنْ وَكْرِ
تَمُرِّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ وَلَا أَرَى * مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْشِيَاتِي ابْنَةَ الْعَمْرِ
تَقُولُ صِلِينَا وَاهْجُرِينَا وَقَدْ تَرَى * إِذَا هَجَرْتِ أَنْ لَا وَصَالَ مَعَ الْمَجْرِي
فَلَمْ أَرْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ أَبْدِ سُخْطَةً * وَضَاقَ بِمَا جَمَعْتِ مِنْ حُبِّهَا صَدْرِي
ظَلَلْتُ بِذِي دَوْرَانَ أَنْشُدُ بَكْرَتِي * وَمَالِي عَلَيْهَا مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بَكْرِي
وَمَا أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إِلَّا تَعَلَّةً * بَوَاضِحَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
فَقَالَ لِي الرُّعْيَانُ لَمْ تَلْتَبَسْ بِنَا * فَقُلْتُ بَلَى قَدْ كُنْتُ مِنْهَا عَلَى ذِكْرٍ

(١) الذي في ياقوت من بدل مع في الموضعين ، وفيه أيضا : المنطق بالهضب ، وعليه فقيه الإقواء ، وهو كثير في أشعار العرب .

والمداور على صحة الرواية . .

وقد ذكّرت لي بالكثير مؤلفا * قلاص سليم أو قلاص بن وبر
فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويلك ما ندرى

قال أبو علي أشدنا أبو بكر بن دريد بعض هذه الأبيات :

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق أيم الله ما ندرى
أما والذي حجّ الملبّون بيته * وعظم أيام الذبائح والنحر
لقد زادني للجفر حبا وأهله * ليال أقامت ليلى على الجفر
فهل يأتمنى الله في أن ذكّرتها * وعملت أضحائي بها ليلة النفر
وسكنت ما بي من سأم ومن كرى * وما بالمطايا من جنوح ولا فتر^(١)

قال وقرأت علي أبي عمر المطرز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قال أبو زياد
الكلابي : إذا احتبس المطر اشتد البرد ، فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرسخ أى سكون ،
وسمى الفرسخ فرسخا لأن صاحبه إذا مشى فيه استراح عنه وسكن .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول : هذا أثن من
مرقات الغنم ، والواحدة مرقة ، والمرقة : صوف العجاف ، والمرضى ثمرة أى تلتف .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد للنظار الفقعسي :

فإن تر في بدني خفة * فسوف تصادف حلي رزينا
وتعجم مني عند الحفاظ * حصاة تفل شبا العاجينا
فأياك والبغى لا تستتر * حديد الثوب أطال الكونا
توى تحمل السم أنيابه * وحالف لصبا منيعا كنيانا
رأته الحواة الألى جربوا * فلا يسطون إليه اليمينا

قال وقرأت علي أبي بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت علي الرياشي للأعور الشني . قال أبو علي

ويقال إنها لابن خذاق :

لقد علمت عميرة أن جارى * إذا ضن الكنى من عيالى

(١) روى في اللسان مادة « نفر » : من كلال .

قال أبو علي قال أبو بكر : أنكر الرياشي المنمى ، وقال : لعلة حرف آخر ، ويروى : المثمر من عيالى . قال أبو علي : المثمر والمنمى واحد فى المعنى لأنه يقال : نمتى المال ينمى ، ونميتة أنا وأنميته .

فلأنى لا أضرب على ابن عمى * بنصيرى فى الخطوب ولا نوالى
ولست بقائل قولاً لأحظى * بقول لا يصدق فعالى
وما التقصير قد علمت معد * وأخلاق الدنية من خلالي
وجذت أبى قد أورثه أبوه * خلافاً قد تعد من المعالي
فأكرم ما تكون على نفسى * اذا ما قل فى الأزمات مالى
فتحسن سيرتى وأصون عريضى * وتجل عند أهل الراى حالى
وان نلت الغنى لم أغل فيه * ولم أخصص بحقوقى الموالى
ولم أقطع أخاً لأخ طريف * ولم يذم لطفه وصالى
وقد أصبحت لا أحتاج فيما * بلوت من الأمور الى سؤال
وذلك أننى أدبت نفسى * وما حلت الرجال ذوى المحال
اذا ما المرأة قصر ثم مرت * عليه الأربعون من الرجال

قال أبو علي قال أبو بكر قال الرياشي : الخوالى أشبه

فلم يلحق بصالحهم فدعه * فليس بلاحق أخرى الليالى
وليس بزائل ما عاش يوماً * من الدنيا يحول على سفال

[الكلام على الإتياع]

قال أبو علي : الإتياع على ضربين : فضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول ، وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأول ، فمن الإتياع قولهم : « أسوان أتوان » فى الحزن ، فأسوان من قولهم : أسي الرجل يأسى أسي اذا حزن ، ورجل أسيان وأسوان أى حزين . وأتوان من قولهم : أتوته أتوه بمعنى آتيته وهى لغة لهذيل ، قال قال خالد بن زهير :

يا قوم ما بال أبى ذؤيب * كنت اذا أتوته من غيب
يشم عطفي ويمس ثوبى * كأنني أرببته بريب

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتَوَيْدِي النّاقَةِ وَأَتَى يَدَيَّهَا ، يَعْنُونَ رَجَعَ يَدَيَّهَا ، فمعنى قولهم : أسوانُ أَتَوَانُ حَزِينٌ مترددٌ يذهب ويحىء من شدة الحزن . ويقولون : عَطْشَانُ نَطْشَانُ ، فَنَطْشَانُ مأخوذ من قولهم ما به نَطِيشٌ أى ما به حركة ، فمعناه عَطْشَانٌ قَلْبٌ . ويقولون : نَخْرِيَانُ سَوَانٌ ، فَسَوَانٌ مأخوذ من قولهم سَوَاءٌ سَوَاءٌ أى أمرٌ قبيحٌ ، ورجلٌ أَسَوَا وامرأةٌ سَوَاءٌ إذا كانا قبيحين ، وفى الحديث : «سَوَاءٌ وَلَدٌ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ عَقِيمٍ» . ويقولون : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ ، فَلَيْطَانٌ مأخوذ من قولهم لَاطَ حُبُّهُ بَقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيْطُ أى لَصِقَ . ويقال : للولد فى القلب لَوْطَةٌ أى حُبٌّ لَازِقٌ . ويقولون : هو أَلُوْطٌ بَقَلْبِي مِنْكَ وَأَلِيْطُ أى أَلَزَقُ ، ويقال : ما يَلِيْطُ هذا بَقَلْبِي ، وما يَلْتَاطُ أى ما يَلْصَقُ ، ويقال : أَلَاطَ الْقَاضِي فلانا بفلان أى ألحقه به ، فمعنى قولهم : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ شَيْطَانٌ لَصِوقٌ . ويقولون هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، وهو من قولهم هَنَانِي الطَّعَامُ وَمَرَانِي ، فإذا أفردوا لم يقولوا إلا أَمْرَانِي ، ولم يقولوا مَرَانِي . ويقولون : عَيِي شَوِيٌّ ، فَالشَّوِيٌّ مأخوذ من الشَّوَى : وهو رُدَالُ الْمَالِ وَرَدِيْثُهُ ، وقال الشاعر :

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَوَى * أَشَرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

فمعناه عَيِي رَذُلٌ ، ويمكن أن يكون مأخوذاً من الشَّوِيَّةِ وهى بَقِيَّةُ قَوْمٍ هَلَكُوا ، وَجَمْعُهَا شَوَايَا ، حَدَّثَنِي بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدنى :

فَهُمْ شَرُّ الشَّوَايَا مِنْ تَمُودٍ * وَعَوْفٌ شَرُّ مُتَعِيلٍ وَحَافِي

ويقولون : عَيِي شَيْءٌ ، وَشَيْءٌ أَصْلُهُ شَوِيٌّ ، وَلَكِنَّهُ أُجْرِى عَلَى لَفْظِ الْأَوَّلِ لِيَكُونَ مِثْلَهُ فِي الْبِنَاءِ . ويقولون : عَيْرِيضٌ أَرِيضٌ ، فَالْأَرِيضُ : الْخَالِيقُ لِلْخَيْرِ الْجَيِّدِ النَّبَاتِ ، وَيُقَالُ : أَرْضٌ أَرِيضَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

بِلَادٍ عَيْرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ * مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَيْرِيضٍ

ويقولون : غَنِيٌّ مَلِيٌّ ، وهو بمعنى غَنِيٌّ . ويقولون : خَيْيْتُ نَبِيْثٌ ، فَالنَّبِيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَنْبَثُ شَرُّهُ أَيْ يُظْهِرُهُ ، أَوْ يَكُونُ الَّذِي يَنْبَثُ أُمُورَ النَّاسِ أَيْ يَسْتَخْرِجُهَا ، وهو مأخوذ من قولهم : نَبَثْتُ الْبَثْرَ أَنْبَثْتُهَا إِذَا أَخْرَجْتَ نَبِيْثَتَهَا وَهُوَ ثَرَابُهَا ، وَكَانَ قِيَاسُهُ أَنْ يَقُولَ : خَيْيْتُ نَابِثٌ ، فَقِيلَ : نَبِيْثٌ لِمَجَاوَرَتِهِ لَخْبِيْثٍ . ويقولون : خَيْيْتُ مَجِيْثٌ ، كَذَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْمِيمِ ، وَأَحْسَبُهُ لَفْظَةً فِي نَجِيْثٍ أَدْبَلَ مِنَ النُّونِ مِيمًا وَقِيلَ بِهِ مَا فَعَلَ بَنِيْثٌ لِمَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا . ويقولون : خَفِيْفٌ ذَفِيْفٌ ،

والذَّيفُ : السريعُ ، ومنه سُمِّيَ الرجلُ ذُفَافَةً ، ويقالُ : ذَقَفَ على الجريحِ إذا أَجْهَزَ عليه . ويقولونُ : قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فالقَسِيمُ : الجميلُ الحَسَنُ ، يقالُ : رجلٌ قَسِيمٌ وامرأةٌ قَسِيمَةٌ ، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجمالُ ، وأنشد يعقوبُ :

* يُسَنُّ على مَرَاغِمِها القَسَامُ *

وقال العجاجُ :

* وَرَبَّ هذا البَلَدِ المُقَسَّمِ *

أى المُحَسَّنِ ، وقال الشاعرُ ^(١) :

ويومًا تُوافِينا بوجهٍ مُقَسِّمٍ * كَأَنَّ ظَنِيَّةً تَعْطُو إلى واريقِ السَّلَمِ

أى مُحَسَّنٍ ، والوَسِيمُ : الحَسَنُ الجميلُ ، يقالُ : رجلٌ وَسِيمٌ وامرأةٌ وَسِيمَةٌ ، والمِيسَمُ : الحُسْنُ والجمالُ ، قال الشاعرُ :

لو قُلْتُ ما في قَوْمِها لم تَنِيَمِ * يَفْضُلُها في حَسَبِ ومِيسَمِ

ويقولونُ : قَبِيحٌ شَقِيحٌ ، فالشَّقِيحُ مأخوذٌ من قولهم شَقَّحَ البُسْرُ إذا تَغَيَّرَتْ خُضْرَتُهُ بِحُمْرةٍ أو صُفْرةٍ ، وهو حينئذٍ أَقْبَحُ ما يكونُ ، وتلك البُسْرَةُ تسمى شَقْحَةً ، وحينئذٍ يقالُ : أَشَقَّحَ النخلُ ، فعنى قولهم : قَبِيحٌ شَقِيحٌ متناهى القُبْحُ ، ويمكنُ أن يكونَ بمعنى مَشْقُوحٍ من قول العربِ : لَأَشَقَّحَنَّكَ شَقَّحَ الجَوْزُ بِالْحَنْدَلِ أَيْ لَا كَسَرَكَ ، فيكونُ معناه قبيحًا مكسورًا ، وقال اللحيانيُ : شَقِيحٌ لَقِيحٌ ، فالشَّقِيحُ هاهنا المكسورُ على ما ذكرنا ، واللَّقِيحُ مأخوذٌ من قولهم لَقَحَتِ الناقةُ ، وَلَقَحَ الشجرُ ، وَلَقَحَتِ الحربُ ، فمعناه مكسورٌ حاملٌ للشرِّ . قال وحكى عن يونسَ : شَقِيحٌ نَبِيحٌ ، فالنَّبِيحُ مأخوذٌ من النَّباحِ ومعناه مكسورٌ كثيرُ الكلامِ . ويقولونُ : كَثِيرٌ بَثِيرٌ ، فالْبَثِيرُ هو الكثيرُ مأخوذٌ من قولهم : ماءٌ بَثْرٌ أى كثيرٌ ، فقالوا بَثِيرٌ لموضعٍ كثيرٍ ، كما قالوا : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ . وإِنِّي لَأَتِيهِ بِالْغَدَايا وَالْعَشَايا . ويقولونُ : كَثِيرٌ بَذِيرٌ ، فالْبَذِيرُ هو المَبْدُورُ وهو المَفْرَقُ . ويقولونُ : كَثِيرٌ بِجِيرٌ ، فالْبَجِيرُ لغةٌ في البَجِيلِ ، وهو العظيمُ ، كما قالوا : وَجِأتُ منه ووَجِرْتُ منه . ويقولونُ بَذِيرٌ عَفِيرٌ ، والبَذِيرُ : المَبْدُورُ ، والعَفِيرُ : المَفْرَقُ في العَفْرِ وهو الترابُ ، أو المَجْعُولُ في العَفْرِ . ويقولونُ : ضَبِيلٌ بَثِيلٌ ، فالْبَثِيلُ هو الضَّبِيلُ .

(١) قائل هذا البيت هو باعث بن صريم البشكري ، وقيل هو كعب بن أرقم البشكري قاله في امرأته وهو الصحيح ، انظر اللسان مادة «قسم» . وفي خزانة الأدب (جزء ٤ ص ٣٦٥) ينسب هذا البيت لباعث بن صريم بالغين المعجمة والتاء المثناة ولاخرين .

قال أبو زيد : بَوَّلَ الرجلُ يَبُولُ بَالَةً إذا ضَوَّلَ . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فَالْقَشِيبُ : الحديد .
ويقولون : شَحِيحٌ نَحِيحٌ ، فَالنَحِيحُ : الذي إذا سُئِلَ عن الشيء تَنَحَّحَ من لُؤْمِهِ . ويقولون : سَلِيخٌ مَلِيخٌ ،
لِلَّذِي لَا طَعْمَ لَهُ ، قال الشاعر :^(١)

سَلِيخٌ مَلِيخٌ كَلَحَمِ الْحَوَارِ * فَلَا أَنْتَ حُلُولٌ أَنْتَ مُرٌّ

فَالسَّايِخُ : المسلوخُ الطعم ، وَالْمَلِيخُ المملوخُ وهو المنزوعُ الطعم ، مأخوذ من قولهم : مَلَخْتُ اللحمَ
من فَمِ الدابة ، وَمَلَخْتُ اليرْبُوعَ من الجُر ، وَمَلَخْتُ قَضِيْبًا من الشجرة إذا نزعته نزعاً سهلاً ، وَالْمَلَخُ
في السَّيْرِ : السَّهْلُ منه . ويقولون : فَقِيرٌ وَقِيرٌ ، فَالْوَقِيرُ : الموقور ، من قولهم : وَقَرْتُ العظمَ أَقْرُهُ ،
وَالْوَقْرَةُ : الهزْءُ في العظم ، أنشدنا أبو بكر بن دريد :

رَأَوْا وَقْرَةً فِي الْعَظْمِ مَنَى فَبَادَرُوا * بِهَا وَعِيَهَا لِمَا رَأَوْنِي أَخِيْمُهَا

الْوَعَى : أَنْ يَنْجَبِرَ الْعَظْمُ عَلَى غَيْرِ اسْتِواءٍ ، وَالْوَعَى : أَيْضاً الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، يُقَالُ : وَعَى الْجُرْحُ يَعِي
وَعِيًا إِذَا سَالَ مِنْهُ الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، والقول الثاني لأبي زيد ، وأنشد :

كَأَنَّمَا كُتِّرَتْ سَوَاعِدُهُ * ثُمَّ وَعَى جَبْرُهَا فَا التَّأَمَّا

وَأَخِيْمُهَا : أَجْبُنُ عَنْهَا ، يُقَالُ : خَامَ إِذَا جَبَنَ . ويقولون : مَلِيخٌ قَزِيحٌ ، وَأَصْلُ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ
فِي الطَّعَامِ ، فَالْقَزِيحُ : الْمَقْزُوحُ ، وَالْمَقْزُوحُ : الَّذِي فِيهِ الْأَقْزَاحُ ، وَالْأَقْزَاحُ : الْأَبْزَارُ ، وَاحِدُهَا قَزَحٌ ،
وَمَلِيخٌ بِمَعْنَى مَمْلُوحٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَلَخْتُ الْقِدْرَ أَمْلَحُهَا إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا الْمَلْحَ بِقَدَرٍ ، فَمَعْنَى قَوْلِهِمْ مَلِيخٌ قَزِيحٌ :
كَامِلُ الْحَسَنِ لِأَنَّ كَمَالَ طَيِّبِ الْقِدْرِ أَنْ تَكُونَ مَقْزُوحَةً مَمْلُوحَةً . ويقولون : مُضِيْعٌ مُسِيْعٌ ، وَالْإِسَاعَةُ :
الْإِضَاعَةُ ، وَنَاقَةُ مُسِيَاعٍ إِذَا كَانَتْ تَصْبِرُ عَلَى الْإِضَاعَةِ وَالْخَفَاءِ ، وَمَعْنَى أَسَاعَ أَلْقَى فِي السَّيَاعِ وَهُوَ الطِّينُ ،
قال القطامي :

كَمَا بَطُنْتُ بِالْفَدَنِ السَّيَاعَا *^(٢)

وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا أَنْبَأْتُكَ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ مُضِيَاعٍ : مُسِيَاعٌ ، وَلِكُلِّ مُضِيْعٍ : مُسِيْعٌ . ويقولون :
وَحِيدٌ قَيْدٌ ، وَوَاحِدٌ قَاحِدٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَحَدَّتِ النَّاقَةُ إِذَا عَظُمَ سَنَامُهَا ، وَالْقَحْدَةُ : السَّنَامُ ، وَيُقَالُ

(١) هو أشعر الرقبان الأسدي وهو جاهلي ، راجع نوادر أبي زيد في اللغة (ص ٧٣) وقد رواه : وأنت مسيخ الخ .

(٢) في نسخة : « كما طيت » وهي الرواية المشهورة ، وهذا بجزيت صدره : فلها أن جرى سمن عليها *

أَخَذَتْ أَيضاً، فمعناه أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة، ويقولون: أَشْرَأَفْرُ، فالأشْرُ: البَطْرُ المَرِحُ، وكذلك الأَفْرُ عند ابن الأعرابي، فأما الأَفْرُ والأَفُورُ فالعدو، يقال: أَفْرِيأَفْرِيأَفْرَا، ويقولون: هَذِرْ مَذِرْ، فالهَذِرُ: الكثير الكلام، والمَذِرُ: الفاسد، مأخوذ من قولهم: مَذَرَتِ البَيْضَةُ تَمَذِرُ مَذَرًا إِذَا فَسَدَتْ، وَمَذَرَتْ مَعِدَّتُهُ أَيضاً. ويقولون: لَحَزَ لَيْصَبٌ، فاللَحَزُ: البخيل، واللَّيْصَبُ: الذي لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم: لَيْصَبَ الْجُلْدُ بِاللَّحْمِ يَلْصَبُ لَصَبًا إِذَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْهُزَالِ، وقال أبو بكر بن دريد: لَيْصَبَ السَّيْفُ يَلْصَبُ لَصَبًا إِذَا نَشِبَ فِي جَفْنِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ. ويقولون: حَقِرَ تَقِرٌّ، وَحَقِيرَ تَقِيرٌ، وَأَصْلُ هَذَا فِي الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ، فَالْتَقِرُّ: الذي به النُّقْرَةُ، وهو داء يأخذ الشاةَ فِي شَاكِتِهَا وَمُؤَخَّرِ خَدَّيْهَا، فَيُنْتَقَبُ عُرْقُوبُهَا وَيُدْخَلُ فِيهِ خَيْطٌ مِنْ عِهْنٍ وَيَتْرَكُ مَعْلَقًا، وَإِذَا كَانَتِ الشاةُ كَذَلِكَ كَانَتْ هَيِّنَةً عَلَى أَهْلِهَا، قَالَ الْمَرَارُ الْعَدَوِيُّ:

وَحَشَوْتُ الْغَيْظَ فِي أَضْلَاعِهِ * فَهُوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالْتَقِرِّ

الْحَظْلَانُ: أَنْ يَمْشِيَ رُويْدًا وَيُطْلَعَ، يُقَالُ: قَدْ حَظَلْتُ تَحْظُلُ حَظْلًا إِذَا ظَلَعْتُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: شاةٌ حَظُولٌ إِذَا وَرِمَ ضَرْعُهَا مِنْ دَلَّةٍ فَشَتَّ رُويْدًا وَظَلَعَتْ، وَأَصْلُ الْحَظْلِ الْمَنْعُ، وَأَنشَدَ يَعْقُوبُ:

تَسِيرُنِي الْحَظْلَانُ أَمْ مُحَلِّمٌ * فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَقْذِفِينِي بِدَائِيَا^(١)

فَأَنِّي رَأَيْتُ الصَّامِرِينَ مَتَاعَهُمْ * يَذُمُّ وَيَقْنَى فَأَرْضَخِي مِنْ وَعَائِيَا^(٢)

فَلَنْ تَجْعِدَنِي فِي الْمَعِيشَةِ عَاجِزًا * وَلَا حَصِيرًا خَبَأً شَدِيدًا وَكَأَيًّا

الصَّامِرِينَ: الْمَانِعِينَ الْبَاخِلِينَ، يُقَالُ: صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورًا إِذَا بَخَلَ. وَالْحَصِيرُ: الْبَخِيلُ أَيضاً، وَأَصْلُ الْحَصَرَةِ شِدَّةُ الْقَتْلِ، يُقَالُ: حَصَرَمَ حَبْلَهُ وَحَصَرَمَ قَوْسَهُ إِذَا شَدَّ وَتَرَّهَا. وَيُقَالُ: حَظَلْتُ عَلَيْهِ، وَحَجَرْتُ عَلَيْهِ، وَحَصَرْتُ عَلَيْهِ، وَقَالَ يَعْقُوبُ: الْحَظْلَانُ: مَشْيُ الْغَضْبَانِ. وَقَالَ يَعْقُوبُ: قَالَ الْغَنَوِيُّ: عَنَزَ تَقِرَّةً، وَتَيْسَ تَقِرٌّ، وَلَمْ أَر: كَبَشًا تَقِرًّا، وَهُوَ ظَلَعٌ يَأْخُذُ الْغَنَمَ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ حَقِيرٍ مُتَهَاوَنٍ بِهِ: حَقِرَ تَقِرٌّ، وَحَقِيرَ تَقِيرٌ، وَحَقَرُ تَقَرٌّ، وَيُجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ النَّقِيرُ الَّذِي فِي النَّوَاةِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ حَقِيرًا مُتَنَاهِيًا فِي الْحَقَارَةِ، وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ أَجُودٌ. وَيَقُولُونَ: ذَهَبَ دَمُهُ خَضِرًا مَضْرًا، وَخَضِرًا مَضْرًا أَيْ بَاطِلًا، فَالْخَضِرُ: الْأَخْضَرُ، وَيُقَالُ: مَكَانٌ خَضِرٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَضْرُغَةً فِي نَضِيرٍ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ

(١) هذه الأبيات منظور الدَّيْرِيِّ كما في اللسان مادة حظل. (٢) رواية اللسان: «الباخلين».

أن دمه بطل كما يبطل الكلاء الذي يحضده كل من قدر عليه ، ويمكن أن يكون خضر من قولهم :
عُشِبَ أخضر إذا كان رطباً ، ومَضِرُّ : أبيض لأن المضر ، إنما سُمِّيَ مَضِرّاً لبياضه ، ومنه مضيرة الطبخ ،
فيكون معناه أن دمه بطل طرياً ، فكأنه لما لم يُثَارَ به فُراق لأجله الدم بقي أبيض ، وقال بعض
اللغويين : الخِضْرَةُ بَقِيلَةٌ ، وجمعها خَضِرٌ ، وأنشد فيه بيتا لابن مقبل :

تَقْتَادُهَا فُرجٌ مَلْبُونَةٌ خَنْفٌ * يَنْفُخُنَ فِي بُرْعَمِ الحَوَذَانِ والخِضِرِ

ويقولون : شَكِسُ لِكِسٌ ، فالشكس : السَّيِّءُ الخُلُقُ ، واللَّكِسُ : العسير . ويقولون : رُطْبٌ
صَقِرٌ ، قَرٌ ، فالصقير : الكثير الصقر ، وصقره : عسله ، والمقر : المنقوع في العسل لبقى ، وكل شيء
أنقعه في شيء فقبد مقرته وهو ممقور ومقير ، ومنه السمك المَقُور وهو الذي قد أنقع في الخل ،
ويقولون : سَغِلَ وَغِلَ ، قال : السَّغِلُ : المضطرب الأعضاء السيئ الخلق ، كذا قال الأصمعي ، وقال
غيره : السَّغِلُ : السيئ الغذاء ، فأما الوغل : فالسيئ الغذاء لا أعرف فيه اختلافاً ، والوغل في قول
أبي زيد : المُقَصِّرُ ، وفي قول الأصمعي : الداخل في قوم ليس منهم . ويقولون : سَمِجٌ لَمِجٌ ، فاللَمِجُ :
الكثير الأكل الذي يلمج كل ما وجده أي يأكله ، قال لبيد :

يَلْمِجُ البارِضَ لَمَجاً في النَّدى * مِن مَرَابِيعِ رِياضٍ وَرِجَلِ

ويقولون : تَقِفُ لَقِفٌ ، وَتَقِفُ لَقِفٌ ، وَاللَّقِفُ : الجِدُّ الالْتِقَافُ . ويقولون : وَتِجٌ شَقِنٌ ،
وَوَتِجٌ شَقِنٌ ، وَوَتِجٌ شَقِنٌ . فالوتج : القليل والشقن مثله ، ويقال : وَتَحَتْ عَطِيَّتُهُ ، وَشَقَنْتُ
وَأَشَقَنْتُهَا أ . ويقولون : عَاسٌ كَاسٌ ، فالعابس من عبوس الوجه ، وكَاسٌ يَكْبِسُ . ويقولون :
حَاطِرٌ بَاطِرٌ ، فالحائر : المتحير ، والبائر : الهالك ، والبوار : الهلاك ، وقال أبو عبيدة : رجل بائروبور
بضم الباء أي هالك ، قال ابن الزبيري :

يَأْرُسُوكَ المَلِيكَ إِنَّ لِسَانِي * رَاتِقٌ مَا قَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ

ويكون البائر الكاسد ، من قولهم : بارت السوق إذا كسدت . ويقولون : حَازِقٌ بَازِقٌ ، فبازق
يمكن أن يكون لغة في بائق ، كما قالوا : قَرَبٌ حَثَاثٌ وَحَذَاذٌ ، وَنَيْبَةٌ وَنَيْبِذَةٌ لُتْرَابِ البئر ، فكان
الأصل والله أعلم أن رجلاً سَقَى فأجاد وأكثر ، فقليل : حاذق بازق أي حاذق بالسقى ، بائق للساء .
ويقولون : جَارٌ يَارٌ ، وَحَرَّانٌ يَرَّانٌ ، وَحَارٌ جَارٌ ، فَالْحَارُ : الذي يَجُرُّ الشيء الذي يصيبه من شدة

حرارته ، كأنه يَنْزِعُهُ وَيَسْلُخُهُ مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون جاز لغة في يار ، كما قالوا : الصَّهَارِيحُ وَالصَّهَارِيُّ ، وَصَهْرِيحٌ وَصَهْرِيٌّ ، وَصَهْرِيٌّ لغة تميم . وكما قالوا : شِيرةٌ للشجرة وَحَقَرُوهُ فقالوا : شِيرةٌ ، قال الرياشي : قال أبو زيد : كنا يوما عند المفضل وعنده الأعراب فقلت : أيهم يقول شِيرة ؟ فقالوها ، فقلت له قل لهم يحقرونها ، فقالوا : شِيرة . وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أم الهيثم تقول : شِيرة ، وأنشدت :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى * فأبعدكن الله من شيرات

فقلت : يا أم الهيثم صغريها ، فقلت : شِيرة ، ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الحاء هاء ، كما قالوا : مَدَحْتُهُ وَمَدَحْتُهُ ، وَالْمَدْحُ وَالْمَذْه ، ثم أبدلوا من الهاء ياء ، كما أبدلوا في هذه وهذي ، وهذا الإبدال قليل في كلامهم ، فقد حكى الرؤاسي عن العرب أنهم يقولون : باقلاء هار ، ويقولون : خاسر دابر ، وخاسر دامر ، وخاسر دمر ، وخاسر دبر ، فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذي يدبر الأمر أي يتبعه ويطلبه بعد مافات وأدبر ، ومنه قيل لهذا الكوكب الذي بعد الثريا : الدبران ، لانه يدبر الثريا ، ومنه الرأي الدبري ، وهو الذي لا يأتي الا عن دبر ، يقال : فلان لا يأتي الصلاة الادبرياً أي في آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر الماضي الزاهب ، كما قال الشاعر :

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم * بصهاب هامة كأمس الدابر

أي الزاهب الماضي : ويقولون : ضالٌّ تالٌّ ، فالتال : الذي يتل صاحبه أي يضرعه ، كأنه يُغْوِيهِ فَيُلْقِيهِ فِي هَلَكَةٍ لَا يَنْجُو مِنْهَا ، ومنه قوله عز وجل : (وَتِلْكَ لَآئِحَاتُ النَّارِ) . وقال أبو بكر بن دريد : كل شيء ألقته على الأرض مما له جنة فقد تلأته ، ومنه سمي التل من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رُخٌّ مِثْلٌ لِنَمَّا هُوَ مِفْعَلٌ مِنَ التَّلِّ ، وأنشد :

فرأيت قهوس الشجا * ع بكفه رُخٌّ مِثْلٌ

يعدو به خاطي البضـ * يع كأنه سمع أزل

الخاطي : الكثير اللحم ، والبضيع : اللحم . ويقولون : جائعٌ نائعٌ ، فالنائع فيه وجهان : يكون المتمايل ، أنشد أبو بكر بن دريد :

* مثاله مِثْلُ الْقَضِيبِ النَّائِجِ *

ويكون العطشان . وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :
لَعَمْرُ بَنِي شِهَابٍ مَا أَقَامُوا * صُدُورَ الْحَيْلِ وَالْأَسَلِ النَّيَّاءِ

يعنى : الرِّمَاحُ الْعِطَاشُ . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ ، فالسَّادِمُ : المهموم ، ويقال : الحزين ، ويقال :
السَّدَمُ : الغضب مع هم ، ويقال : غيظ مع حزن . ويقولون : تَافَهُ نَافَهُ ، فالتَّافَهُ : القليل ، والنَّافَهُ :
الذى يُعْبَى صاحبه ، أنشد أبو زيد :

وَلَنْ أَعُودَ بَعْدَهَا كَرِيًّا * أُمَارِسُ الْكَهْلَةَ وَالصَّبِيَّا
* وَالْعَزَبَ الْمُنْفَةَ الْأُمِّيَّا *

وقال : الْأُمِّيُّ : الْعَبِيُّ الْقَلِيلُ الْكَلَامِ . وَالْمُنْفَةُ : الذى قد نَفَّهَ السَّيْرَ أى أعياه ، ويكون النَّافَهُ الْمُعْبَى
فى نفسه . ويقولون : أَحْمَقُ تَأَكُّ وَفَاكُّ ، فَتَأَكُّ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَكَ الشَّيْءَ يَتَكُّهُ تَكًّا إِذَا وَطَّئَهُ حَتَّى
يَشْدَخَهُ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ إِلَّا لَيْنًا مِثْلَ الرُّطْبِ وَالْبَطِيخِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا ، وَالْأَحْمَقُ مُوَلِّعٌ بَوَطْءِ
أَمْثَالِهِمَا ، وَفَاكُّ : مِنَ الْفَكَّةِ وَهُوَ الضَّعْفُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الْحَزْمُ وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِذْهَانِ وَالْفَكَّةِ وَالْهَاجِ

وقال ابن الأعرابي : شَيْخٌ تَأَكُّ وَفَاكُّ ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْخَ لَضَعْفِهِ إِذَا وَطَّئَ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَشْدَخَ
غَيْرَ الشَّيْءِ اللَّيْنِ ، وَفَاتٌ : هَرِمٌ ، وَقَدْ فَكَّ يَفُكُّ فَكًّا وَفُكُّوكَا فَهُوَ فَاكٌ ، وَيُقَالُ : عَتْرُ فَاتَّةٍ ، وَنَعِجَةٌ
فَاتَّةٌ . وَيَقُولُونَ : سَائِغٌ لَائِغٌ ، وَسَيْغٌ لَيْغٌ ، فَالْأَلَاغُ : الذى لَا يَتَبَيَّنُ نَزْوُلُهُ فِى الْخَلْقِ مِنْ سَهْوَلَتِهِ ، وَقَالَ
أَبُو عَمْرٍو : الْأَلَيْغُ : الذى لَا يُبَيِّنُ الْكَلَامَ ، وَأَمْرَأَةٌ أَيْغَاءُ ، فَاصِلُهَا مِنْ لَأَغَ يَلِغُ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَصِلْ
إِلَى الْإِنْحِرَالِ لَأَغَ وَيَلِغُ . وَيَقُولُونَ : مَائِقٌ دَائِقٌ ، فَالدَّائِقُ : الْهَالِكُ حَقًّا ، كَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ ، فَمَا الدَّائِقُ
بِالنُّونِ فَالْسَّاقِطُ الْمَهْزُولُ مِنَ الرِّجَالِ ، كَذَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو ، وَأَنْشَدَ :

إِنَّ ذَوَاتِ الدَّلِّ وَالْبَخَائِقِ * قَتَلْنَ كُلَّ وَامِقٍ وَعَاشِقِ

* حَتَّى تَرَاهُ كَالسَّلِيمِ الدَّائِقِ *

قال أبو على : الْبَخَائِقُ : الْبَرَاقِعُ الصُّغَارُ ، وَاحِدُهَا بُخَيْقٌ . وَيَقُولُونَ : عَكَّ أَكَّ ، فَالْعَكُّ وَالْعَكَّةُ
وَالْعَيْكُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، وَالْأَكُّ وَالْأَكَّةُ : الْحَرُّ الْمُحْتَدِمُ ، يُقَالُ : يَوْمٌ ذُو أَكٍّ ، وَالْأَكُّ أَيْضًا : الضَّيْقُ .

قال رؤبة :

تَفَرَّجَتْ أَكَّاتُهُ وَغَمَمَهُ * عَنْ مُسْتَشِيرٍ لَا يَرُدُّ قَسَمَهُ

ويقال : أَكَّه يُؤَكُّه أَكًّا إذا زَحَمَهُ ، وَالزَّحَامُ : تَضْيِيقٌ . ويقولون : كَرَّزْتُ ، فَالَّازْتُ : اللَّا صِقْتُ بالشَّيْءِ من قَوْلِهِمْ : لَزَزْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ إذا الصَّقْتَهُ بِهِ وَقَرَنْتَهُ إِلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : هَوَّلَزْتُ شَرًّا ، وَلَزِيْزُ شَرٍّ ، وَلَزِيْزُ شَرٍّ . ويقولون : فَذَمُّ لَدَمٌ ، فَالْفَذَمُ : الْعَيُّ الْبَلِيدُ ، وَيُقَالُ : الْجَبَانُ ، وَاللَّدَمُ : الْمَلْدُومُ وَهُوَ الْمَلْطُومُ ، كَمَا قَالُوا : مَاءٌ سَكَبٌ أَيْ مَسْكُوبٌ ، وَدَرَاهِمُ ضَرْبُ أَيْ مَضْرُوبٌ ، أَبَدَلْتُ الطَّاءَ دَالًا لِتَشَاكُلِ الْكَلَامِ .

ويقولون : رَغَمًا دَغَمًا شَنَغَمًا ، فَالْدَغَمُ وَالْدَغْمَةُ : أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الدَّابَّةِ وَبَحَا فُلُهَا تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ وَيَكُونُ وَجْهَهَا مِمَّا يَلِي بَحَا فُلَهَا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهَا ، فَكَأَنَّهُ ذَالٌ : أَرغَمَهُ اللَّهُ وَسَوَّدَ وَجْهَهُ ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الدَّغَمُ : الدُّخُولُ فِي الْأَرْضِ ، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَدَغَمْتُ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ ، وَأَدَغَمْتُ الْجَمَامَ فِي فَمِ الْفَرَسِ ؛ فَأَمَّا شَنَغَمٌ فَلَا أَعْرِفُ لَهُ أَشْتَقَاقًا ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ جَمِيعَ شَيْوْخِنَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَعْرِفُهُ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ سِيبَوِيهٌ فِي الْأَبْنِيَةِ ، وَكَانَ مَشَايِخُنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ النَّحْوِ صَحَّفَ فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي كِتَابِ سِيبَوِيهِ ، فَقَالَ : شَنَغَمٌ بِالْعَيْنِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ ، وَالَّذِي رَوَى ذَلِكَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْأَشْتِقَاقِ وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ الْمِيمَ زَائِدَةً ، كَمَا أَنَّهَا فِي زُرْقِيمٍ وَسُتَيْمٍ وَجَلْهَمَةٍ ، وَيَكُونُ أَشْتِقَاقُهُ مِنَ الشَّيْءِ كَأَنَّهُ قَالَ : أَرغَمَهُ اللَّهُ وَأَدَغَمَهُ اللَّهُ وَشَنَعَ بِهِ . ويقولون : فَعَلَتْ ذَلِكَ عَلَى رَغَمِهِ وَشَنَعِهِ . ويقولون : رُطِبٌ تُعَدُّ مَعْدٌ ، فَالْتَّعَدُّ : اللَّيْنُ ، وَالْمَعْدُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْغَالِظُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَقُولُ : أَشْتِقَاقُ الْمَعْدَةِ مِنْ هَذَا ؛ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْدُ الْمَمْعُودُ وَهُوَ الْمَتْرُوعُ الْمَأْخُودُ ، فَأَقِيمِ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْمَفْعُولِ ، كَمَا قَالُوا : هَذَا دَرَاهِمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ أَيْ مَضْرُوبُ الْأَمِيرِ ، وَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَعَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا نَزَعْتَهُ وَأَقْتَلَعْتَهُ . ويقولون : مَرَرْتُ بِالرَّحْهِ وَهُوَ مَرْكُوزٌ فَأَمْتَعَدْتُهُ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا رُطْبٌ لَيِّنٌ مَتْرُوعٌ مِنَ الشَّجَرَةِ لَوَقْتِهِ .

ويقولون : أَحْمَقُ بُلْغٌ مِلْغٌ ؛ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبُلْغُ : الَّذِي يَسْقُطُ فِي كَلَامِهِ كَثِيرًا ؛ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يُقَالُ : بُلْغٌ وَبَلْغٌ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْبَلْغُ : الْبَلِيْغُ بِفَتْحِ الْبَاءِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْبَلْغُ وَالْبَلْغُ : الَّذِي يَبْلُغُ مَا يَرِيدُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ . وَالْمِلْغُ : الَّذِي لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ لَهُ ، هَكَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْمِلْغُ : الشَّاطِرُ . وَأَبُو مُهَيْدِيٍّ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي سَمَّى عَطَاءً مِلْغًا . ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ ؛ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ فِي بَسَنٍ زَائِدَةً ، كَمَا زَادُوا فِي قَوْلِهِمْ : امْرَأَةٌ خَالِبَنٌ وَهِيَ الْخَلَّابَةُ ، وَنَاقَةٌ

عَلَجَنَ مِنَ التَّلَجُّ وَهُوَ الْغَلْظُ . وَأَمْرَأَةٌ سَمِعَنَةٌ نَظْرَنَةٌ وَسَمِعَنَةٌ نَظْرَنَةٌ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ النَّظَرِ وَالْإِسْتِمَاعِ ، فَكَانَ الْأَصْلُ فِي بَسَنِ بَسًا ، وَبَسٌ مَصْدَرٌ بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبَسَهُ بَسًا فَهُوَ مَبْسُوسٌ إِذَا لَتَّهَ بَسْمَنٌ أَوْ زَيْتٌ لِيَكُنَّ طَيِّبُهُ ، فَوُضِعَ الْبَسُّ مَوْضِعَ الْمَبْسُوسِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ ، كَمَا قُلْتُ : هَذَا دَرَاهِمُ ضَرْبِ الْأَمِيرِ تَرِيدَ مَضْرُوبَهُ ، ثُمَّ حُذِفَتْ إِحْدَى السَّيْنَيْنِ وَزِيدَ فِيهِ النُّونُ وَبُنِيَ عَلَى مِثَالِ حَسَنٍ ، فَمَعْنَاهُ حَسَنٌ كَامِلٌ الْحُسْنُ ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ بَدَلًا مِنْ حَرْفِ التَّضْعِيفِ ، لِأَنَّ حُرُوفَ التَّضْعِيفِ تُبَدَّلُ مِنْهَا الْيَاءُ مِثْلَ تَطَنَّتْ وَتَقَضَّيْتُ وَأَشْبَاهَهُمَا مِمَّا قَدْ مَضَى ، فَلَمَّا كَانَتْ النُّونُ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ ، وَكَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ كَمَا أَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ ، أُبْدِلَتْ مِنَ السَّيْنِ إِذَا مَذْهَبُهُمْ فِي الْإِتْبَاعِ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ الْكَلِمِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، مِثْلَ الْقَوَافِي وَالسَّجْعِ وَلِتَكُونَ مِثْلَ حَسَنِ . وَيَقُولُونَ : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فَعُمِلَ بِقَسَنٍ مَا عُمِلَ بِبَسَنِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَالْقَسُّ : تَتَّبَعَ الشَّيْءُ وَطَابَهُ ، فَكَانَهُ حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أَيْ مَتَّبَعٌ مَطْلُوبٌ . وَمِنْ الْإِتْبَاعِ قَوْلُهُمْ : لَحْمُهُ خَطَا بَطَا ، وَبَطَا بِمَعْنَى خَطَا وَهُوَ كَثْرَةُ اللَّحْمِ ، وَيَقُولُونَ : بَطَا يَبْطُو إِذَا كَثُرَ لَحْمُهُ ، فَأَمَّا قَوْلُ الرَّجُلِ لِأَبِي الْأَسْوَدِ : خَطِيتُ وَبَطِيتُ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا أَيْ زَادَتْ عِنْدَهُ . وَسُئِلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”الْصَّدُوقُ يُعْطَى ثَلَاثَ خِصَالٍ الْهَيْبَةُ وَالْمُلْحَةُ وَالْحَبَّةُ“ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْمُلْحَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَمَلَّحْتَ الْإِبِلُ إِذَا سَمِنَتْ ، فَكَانَهُ يُعْطَى الزِّيَادَةَ وَالْفَضْلَ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ ، فَأَكْتَعُونَ بِمَعْنَى أَجْمَعِينَ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : كَتَعَ الرَّجُلُ إِذَا تَقَبَّضَ وَأَنْضَمَّ ، قَالَ : وَيُقَالُ : كَتَعَ كَتْعًا إِذَا شَمَّرَ فِي أَمْرِهِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءُوا أَجْمَعِينَ مَنْضَمِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَبْصَعُونَ ، فَأَبْصَعُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَبَصَّعَ الْعَرَقُ إِذَا سَالَ وَرَشَّحَ ، وَقَدْ رَوَى بَيْتُ أَبِي ذُرَيْبٍ :

* إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَصَّعُ *

أَيْ يَسِيلُ سِيلَانًا لَا يَنْقَطِعُ ، فَكَانَهُ قَالَ : أَجْمَعُونَ مُتَابِعُونَ لَا يَنْقَطِعُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ كَالشَّيْءِ السَّائِلِ . وَيَقُولُونَ : ضَيْقٌ لَيْقٌ ، فَالضَّيْقُ : الْأَلِيقُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ضَيْقٍ ، وَاللَّيْقُ مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَا قَتَ الدَّوَاءُ إِذَا التَّصَقَّتْ ، وَلَا قَتَ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا أَيْ لَصِقَتْ بَقَلْبِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا أَعْرِفُ : ضَيْقٌ عَيْقٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَإِنْ قِيلَ : ضَيْقٌ عَيْقٌ فَهُوَ صَوَابٌ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَا لَا قَتَ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا وَلَا عَاقَتُ أَيْ لَمْ تَلْصَقْ بَقَلْبِهِ . وَيُقَالُ : عَفَرِيْتُ نَفَرِيْتُ ، وَعَفَرِيَّةٌ نَفَرِيَّةٌ ، فَعَفَرِيْتُ فَعَلَيْتُ

من العَفْرِ، يريدون به شدة العَفَارَةِ، ويمكن أن يكون عَفْرِيتَ فَعْلِيَّتًا من العَفْرِ وهو التراب، كأنه شديد التَغْفِير لغيره أى التَّخْرِيف له؛ وَنَفْرِيتٌ فَعْلِيَّتٌ من النُّفُور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره. ويقال: إنه لَمُعِفْتُ مُلِفْتُ، فَاْلَمُعِفْتُ: الذى يَعِفُّ الشَّيْءَ أى يَذُقُّه وَيَكْسِرُهُ، يقال: عَفَّتْ عَظْمَهُ إذا كَسَرَهُ، وَالْمُلِفْتُ مثله فى المعنى، يقال: أَلَفْتُ عَظْمَهُ إذا كَسَرَهُ؛ وَيَجُوزُ أن يكون الْمُلِفْتُ الذى يَلِفُّ الشَّيْءَ أى يُلَوِيهِ، يقال: لَفْتُ رِدَائِي عَلَى عُنُقِي، وَأُنْشِدُ أَبُو بَكْر بن دريد:

* أَسْرَعَ مِنْ لَفْتِ رِدَائِ الْمُرْتَدَى *

يقال: لَفْتُ الشَّيْءَ إذا عَصَدْتَهُ، وَكُلُّ مَعْصُودٍ مَلْفُوتٌ، ومنه اللَّفِيَّةُ وهى العصيدة، وَالْعَصْدُ: اللَّيْءُ. ويقولون: سَبَحَلُ رَبِّحَلُ، فَالسَّبَحَلُ: البَضَخُم، يقال: سَقَاءُ سَبَحَلٌ وَسَبَحَلٌ وَسَبَحَلٌ؛ قال الأَصْمَعِيُّ: وَنَعَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ابْنَتَهَا فَقَالَتْ:

سَبَحَلَةُ رَبِّحَلَةٍ * تَمِي نَبَاتَ النَّخْلَةِ

وقال أبو زيد: الرَّبْحَلَةُ: العَظِيمَةُ الجيدة الخلق فى طَوِيٍّ. وقيل لَأَبْنَةُ الْحُسِّ: أَيْ الإِبِلِ خَيْرٌ، فَقَالَتْ: السَّبَحَلُ الرَّبْحَلُ، الرَّاحِلَةُ الْفَحْلُ. وَالرَّبْحَلُ مِثْلُ السَّبَحَلِ فى المعنى، ومنه قول عبد المطلب لِسَيْفٍ:

وَمَلِكًا رَبِّحَلًا * يُعْطَى عَطَاءَ جَزَلًا

يريد مَلِكًا عَظِيمًا. ويقولون فى صفة الذئب: سَمَلَعٌ هَمَلَعٌ، رَاهَمَلَعٌ: السَّرِيعُ، وكذلك السَّمَلَعُ؛ أَنشَدَنِى أَبُو بَكْر بن دريد لبعض الرُّجَازِ:

مِثْلِي لَا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعْفَعٍ * وَالشَّاةُ لَا تَمِشِي عَلَى الْهَمَلَعِ

تمشى: تَمِي. قال: وَالْفَعْفَعَةُ: زَجْرٌ مِنْ زَجْرِ الْغَنَمِ. ويقولون هَوْلَكَ أَبَدًا سَمَدًا سَرْمَدًا، ومعناها كُلُّهَا وَاحِدٌ.



قال وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْر رَحِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَذُمُّ مَدِينَةَ دَخَلَهَا وَهُوَ يَقُولُ: نَزَلْتُ بِذَلِكَ الْوَادِي، فَإِذَا ثِيَابُ أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادِ عِبِيدَ، إِقْبَالُ حَظِّهِمْ، إِدْبَارُ حَظِّ الْكَرَامِ.

[سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال :
أغار قوم على قوم من العرب فقتل منهم عدة فقير وأفلت منهم رجل ، فتعجل إلى الحى فلقية ثلاث
نسوة يسألن عن آبائهن فقال : لتصف كل واحدة منكن أباهن على ما كان ، فقالت إحداهن : كان أبى
على شقاء مقاء ، طويلة الأنقاء ، تمطق أنثياها بالعرق ، تمطق الشيخ بالمرق ، فقال : نجا أبوك .
فقالت الأخرى : كان أبى على طويل ظهرها ، شديد أسرها ، هاديا شطرها ، فقال : نجا أبوك .
فقالت الأخرى : كان أبى على كزة أنوح ، يرويه لبن اللقوح ، قال : قتل أبوك . فلما أنصرف الفل
أصابوا الأمر كما ذكر .

قال أبو علي : الشقاء : الطويلة ، وكذلك المقاء ، والمطق : الطول ، ورجل أشق وأمق إذا كان
طويلا . والنقى : كل عظم فيه مخ ، وجمعه أنقاء ، والتمطق : التذوق وهو أن يطبق إحدى الشفتين
على الأخرى مع صوت يكون بينهما ، والأسر : الخلق ، قال الله عز وجل : (وشددنا أسرهم)
والهادى : العنق . والأنوح : الكثير الزحير في جريه ، يقال منه : أنح يأنح أنوحا ، وهو ذم في الخيل ،
أنشد يعقوب :

(١) جرى ابن ليلى جرية السبوح * جرية لاواين ولا أنوح



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس لقيس بن ذريح :
وفي عروة العذرى إن مت أسوة * وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند
وبى مثل ما ماتا به غير أنى * إلى أجل لم يأتى وقته بعد
هل الحب إلا عبرة بعد عبرة * وحر على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يا ليل كلما * بدا علم من أرضكم لم يكن يسدو

(١) البيت للعجاج كما في مجموع أشعار العرب (جزء ٢ ص ١٣) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما :

هنا وهنا وعلى المسجوح * جرى ابن ليلى جرية السبوح
جربة لا كاب ولا أزوح * عافى العزاز منبب ميوج

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر
الثمالي ليزيد المهلي :

لا تخافى إن غبت أن تناسا * لك ولا إن وصلتينا أن نملأ
إن تغيب عنا فسقياً ورعياً * أو تحلى فينا فأهلاً وسهلاً

[جملة من أمثال العرب]

قال أبو علي قال أبو زيد : من أمثال العرب : «لأفشنك فش الوطب» يقوله الرجل للآخر إذا
راه متفخاً من الغضب أى لأذهبن أنتفاخك، يقال : فششت الوطب أفشه فشا إذا حللت وكأه
وهو منفوخ فيخرج منه ما فيه من الريح . وقال الأصمعي من أمثالهم : «هما كعكتي عير» يقال
للشيين المستويين ، ويقال : «هما كركبتى البعير» وهو مثله ، ويقال : «سواسية كأسنان الحمير»
مثله ، وسواسية : مستوون ، ولم يعرف الأصمعي لسواسية واحدا . ويقال : «هم كأسنان المشيط» .
قال اللحياني : يقال : انتقع لونه ، واستقع لونه من السفة وهى السوداء ، وانتقع لونه ، والتقع لونه ،
والثقي لونه ، واستقع لونه ، والتقع ، واستنقع ، وابئسر ، والثهم ، وانئسف ، وانئسف .

[ما يقال فى الدعاء على الإنسان]

وقال اللحياني : ويقال فى الدعاء على الإنسان : ماله عير وسير ، وحرب . وحرب ورجل ، قال :
ورجل من الرحلة ؛ قال أبو علي : وعير من العبرة ، وحرب من الحرب ، والحرب : السلب ، وكان
أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق الحرب من الحرب . وقال اللحياني يقال : آم وعام ، فآم : ماتت
امراته . قال أبو علي : وعام : اشتهى اللبن ، يراد بذلك ذهبته إبله وغنمه فعآم الى اللبن . قال :
ويقال : ماله مال وعال ، فمال : جار ، وعال : افتقر . ويقال : ماله شرب بلزن ضاحج أى فى ضيق
مع حر الشمس . قال أبو علي : اللزن : الضيق . والضاحج : البارز للشمس الذى لا يستره شيء .
قال ويقال : ماله أحر الله صده أى أعطش الله هامته . قال أبو علي : ومعنى هذا الكلام أى قتل
فلم يثار به ، لأن العرب تزعم أن القتل يخرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره :
اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله ، ومنه قول ذى الإصبع العدواني :

يا عمرو إلا تدع شتي ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

يعنى رأسه . ويقولون : ماله أبلأه الله بالحِرة تحت القِرة أى العطش والبرد . قال أبو علي : الحِرة :
حرارة الجوف من العطش ، قال الشاعر :^(١)

ما كان من سُوقَةٍ أَسْقَى عَلَى ظَمَأٍ * ماءً بَخْرٍ إِذَا نَاجُودُهَا بَرَدًا
من ابن مامة كعب ثم عي به * زُو المِنية الأحرّة وَقَدَى

قال أبو علي : يريد عي به : والزو : الهلاك . قال : ويقولون : ماله ورأه الله ، والورى :
سعال يقي منه دماً وقَيْحاً . والعرب تقول للبغيض إذا سَعَلَ : ورِيّاً وحُطَاباً ، فالقُحَابُ : السعال .
وللحبيب إذا عطَسَ : عُمراً وشَبَاباً . قال أبو علي : الورى مصدر ، والورى الأسم ، قال الليثاني :
وحكى عن أبي جعفر قال : العرب تقول : بفيه البرى — وهو التراب — وحُمى خَيْرًا — أى خَيْرَ — فإنه
خَيْرٌ أى ذو خُسْر .

[وصف أكرم الإبل]

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
قال : قيل لامرأة من العرب : أى الإبل أكرم ؟ قالت : السريعة الدرّة ، الصُّبُورُ تحت القِرة ، التى
يكرمها أهلها إكرام الفتاة الحرة . قالت الأخرى : نِعْمَتِ الناقة هذه ، وغيرها أكرم منها ، قيل :
وما هى ؟ قالت : الهموم الرُّوم ، القَطُوع للديموم ، التى ترعى وتُسوم ، أى لا يمنعها مرّها وسرعته
أن تأخذ^(٢) ، والرُّوم : التى لا تُبْقِي شيئاً ، والهموم : الغزيرة .

[وصف سعيد بن العاص لنفسه]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما شئتُ رجلاً
مذ كنت رجلاً ، ولا زاحمتُه برُكْبَتِي ، ولا كَلَّفْتُ ذَا مِسْئَلَتِي أَنْ يَبْدُلَ ماءَ وَجْهِهِ فَيَرْشَحَ جَبِينَهُ رَشْحَ السَّقاء .

[شعر عبد الرحمن بن حسان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى الأنصارى عن ابن عائشة قال : سأل
عبدُ الرحمن بن حسان رجلاً حاجة فقصر فيها فسألها غيره فقضاها ، فكتب عبد الرحمن الى الأول :

(١) هومامة الإيادى أبو كعب ، ووقدى مثل جمزى أى تتوقد ، والناجود : دنّ الخمر . (انظر اللسان) .

(٢) هنا بياض بالأصل ؛ ولعله أن تأخذ الرعى .

ذُمَّتْ وَلَمْ تُنْحَدْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي * تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَأَصْطِنَاعَهَا
أَبَى لَكَ فِعْلَ الْخَيْرِ رَأَى مُقَصِّرٌ * وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَارِهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً * عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءٍ أَطَاعَهَا

[تعريض بعض الأعراب لابنه وقد أسر لينجو بعد أن أشتط أموره في الفداء]

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرِو الْمُطَرِّزِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : أَسَرْتُ طَيِّبَ رَجُلًا
شَابًّا مِنَ الْعَرَبِ قَدِيمَ أَبَوَيْهِ وَعَمَّهُ لِيَفْدِيَاهُ فَاشْتَطُوا عَلَيْهِمَا فِي الْفِدَاءِ فَأَعْطَيْتُهُمَا عَطِيَّةً لَمْ يَرْضَوْهَا ، فَقَالَ
أَبُوهُ : لَا ، وَالَّذِي جَعَلَ الْفَرَقْدَيْنِ يُمْسِيَانِ وَيُصْبِحَانِ عَلَى جَبَلٍ طَيِّبٍ لَا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا أَعْطَيْتُكُمْ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَا .
فَقَالَ الْأَبُ لِلْعَمِّ : لَقَدْ أَلْقَيْتُ إِلَى ابْنِي كَلِمَةً ، إِنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لِيَنْجُوَنَّ ، فَمَا لَيْتَ أَنْ نَجَا وَأُطْرِدَ قِطْعَةً
مِنْ إِبْلِهِمْ ، فَكَأَنَّ أَبَاهُ قَالَ لَهُ : الزَّمِ الْفَرَقْدَيْنِ عَلَى جَبَلٍ طَيِّبٍ ، فَإِنَّهُمَا طَالَعَانِ عَلَيْهِمَا وَهَبَا لَا يَغِيْبَانِ عَنْهُ .
وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْوَرِثُ فِي الْمِيرَاثِ ، وَالْإِرْثُ فِي الْحَسَبِ . وَقَالَ : إِذَا نَمَتَ
مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ نَوْمَةً ثُمَّ قَمْتَ فَتِلْكَ النَّاشِئَةُ . قَالَ وَيُقَالُ : رَجُلٌ مَعِمٌ مُلِمٌ أَيْ يَعُمُّ الْقَوْمَ وَيَجْمَعُهُمْ .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

ثَلَاثَةُ أَيْبَاتٍ فَبَيْتٌ أَحَبُّهُ * وَبَيْتَانِ لَيْسَا مِنْ هَوَايَ وَلَا شَكْلِي
فِيَايَهَا الْبَيْتُ الَّذِي حِيلَ دُونَهُ * بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتٍ وَأَهْلُكَ مِنْ أَهْلِي
بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتٍ دُخُولُكَ لَدُنِّي * وَظِلُّكَ لَوْ يُسْطَاعُ بِالْبَارِدِ السَّهْلِ

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أَتَيْتُ بَنِي عَمِّي وَرَهْطِي فَلَمْ أَجِدْ * عَلَيْهِمْ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ مُعْوَلًا
وَمَنْ يَفْتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَتَجَمَّدُ الْغِنَى * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَا جَدَّ الْعَمُّ مُحْوَلًا
يَمْنُونَ إِنْ أُعْطُوا وَيَخْلُ بَعْضُهُمْ * وَيَحْسِبُ عَجْزًا سَمْتَهُ إِنْ تَجَمَّلَا
وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ * وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَا^(١)
فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَأَى بِنَفْسِهِ * حَوَاشِيَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا

(١) أحول : من الحول وهو الحذق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الحمد لله حمدا دائما أبدا * في كل حال هو المسترزق الوزر
فليس ما يجمع المثرى بجميله * وليس بالعجز من لم يثر يفتقر
إن المقاسم أرزاق مقدره * بين العباد فمحروم ومدخر
فما رزقت فإن الله جالبه * وما حرمت فما يجري به القدر
فاصبر على حدان الدهر منقبضا * عن الدناءة إن الحر يصطبر
ولا تبتئذ ذا هم تعالجه * كأنه النار في الأحشاء تستعر
على الفراش لنور الصبح مرتقبا * كأنت جنبك مغرور به الإبر
فالهم فضل وطول العيش منقطع * والرزق آت وروح الله منتظر

قال أبو علي : الروح : السرور والفرح ، قال الله عز وجل : (فروح وريحان) والريحان : الرزق .

[أحسن ما سمع في المدح والهجو]

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي يعني المبرد قال قال سعيد بن سلم :
مدحني أعرابي بيتين لم أسمع أحسن منهما :

أيا ساريا بالليل لا تخش ضللة * سعيد بن سلم ضوء كل بلاد
لنا مقرم أربى على كل مقبرم * جواد حثا في وجه كل جواد

فاغفلت صلاته فهجاني بيتين لم أسمع أفجى منهما ، وهما قوله :

لكل أنحى مدح ثواب عليمته * وليس لمدح الباهل ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

قال وأنشدنا أحمد يحيى :

قد مررنا بمالك فوجدنا * ه سخييا إلى المكارم نهي
ورحلنا إلى سعيد بن سلم * فاذا ضيفه من الجوع يرمي

يرمى بنفسه أي يموت ،

واذا خبزه عليه سيكفيه * ككهم الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سُلَيْمًا * نَ بْنِ داودَ قد علاه بَحْثُ
فارتحلنا من عِدِ هذا بحمد * وارتحلنا من عِدِ هذا بَدَم

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو علي : وقرأت هذه الأبيات على
أبي بكر بن دريد — والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسم قائلها أبو عبد الله — وقال أبو بكر هي لسالم
ابن وابصة :

أَحِبُّ الْفَقَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ * كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
سَلِيمَ دَوَاعِيَ الصُّدْرِ لَا بَاسِطًا أَدَى * وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا نَاطِقًا هُجْرًا
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ * فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَمِلًا لَزَلَّتِهِ عُدْرًا
غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ * وَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغَنَى فَقَرَأَ

[قصيدة الأفوه الأودي التي منها : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... البيت]

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله أنشدنا أبو علي العنزي للأفوه الأودي : — قال أبو علي :
وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه ، وأسمه صلالة بن عمرو —

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَنْبُؤُوا أَقْوَمِيهِمْ * وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
وروى أبو بكر بن الأنباري : ”منا معاشر لن يبنوا“ .

لَا يَرُشِدُونَ وَلَنْ يَرْحَوْا لِمُرْشِدِهِمْ * فَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعًا وَالْغَى مِيعَادُ
أَصْحَوْا كَقَبِيلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ * إِذْ أَهْلِكَتْ بِالَّذِي سَدَّى لَهَا عَادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري :

كَانُوا كَمَثَلِ لُقَيْمٍ فِي عَشِيرَتِهِ * إِذْ أَهْلِكَتْ بِالَّذِي قَدَّمَ مَتَّ عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ * عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدَ بَادُوا

وروى أبو بكر بن الأنباري : حين طاعه .

وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ * وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

وروى أبو بكر : ولا عمود .

فَلَنْ تَجْمَعَ أَوْتَادُ وَأَعْمَدَةٌ * وَسَاكُنُ بَلْعُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

وإن تجتمع أقوامٌ ذوو حَسَبٍ * اضطادَّ أمرهم بالرشد مضطادُّ
لا يصلح الناسُ فَوْضَى لاسِرةٍ لهم * ولا سِرةً إذا جُهاَّ لهم سادُّوا
تَبَقَّى الأمورُ بأهلِ الرَّأْيِ ما صَلَّحَتْ * فإن تولَّتْ فبالأشرارِ تَنَقَّادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري : تُهْدَى الأمور .

إذا تولَّى سِرةُ القومِ أمرهم * نَمَّا على ذاك أمرُ القومِ فازدادوا
أَمارةُ الغيِّ أن يُلْقَى الجميعُ لِيَدِي الْأَبْرَامِ * والأذنبُ أُنْكَادُ
حانَ الرِّحِيلُ إلى قومٍ وإنْ بَعُدُوا * فيهمُ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وإِرشادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري : آن الرِّحِيلُ . قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد : حان
الرِّحِيلُ، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ إلى قومٍ .

فسوف أجعلُ بَعْدَ الارِضِ دُونَكُمْ * وإن دَنَتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ ومِيلادُ
إنَّ النِّجَاءَ إذا ما كُنْتَ ذا نَفَرٍ * من أَجَةِ الْغَيِّ إِبْعَادُ فإِبْعَادُ

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

فالحيرُ تَزْدَادُ مِنْهُ ما لَقِيتَ به * والشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْهُ قَلْبًا زادُ

[منازعة القتال الكلابي رجلا من قومه]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عُبَيْدة قال : نازع
الْقَتْلُ الْكِلَابِيَّ — وهو عبيد بن الْمُضَرِّحِيَّ — رجلا من قومه ، فقال له الرجل : أنت كُلُّ على قومك .
والله إنك لخامِلُ الذُّكْرِ والحَسَبِ ، ذَلِيلُ النَّفَرِ ، خَفِيفٌ على كاهلِ خَصِمِكَ ، كُلُّ على ابنِ عَمِّكَ ،
فقال القتال :

أنا ابنُ أسماءَ أعمامِي لها وأبي * إذا تَراى بَنُو الْأُمُوَانِ بالعارِ
لا أَرْضَعُ الدهرَ إِلَّا تَدَى واضِحَةٍ * لِوَاضِحِ الجَدِّ يَحْيَى حَوَزةَ الجارِ
من آيِ سُفْيَانٍ أو وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا * تحتَ العَجَاجَةِ ضَرْبُ غَيْرِ عَوَّارِ

(١) أَجَةِ الْغَيِّ : أَجْبِجُهُ وَأَسْتَعَارُهُ كَمَا تَنَاجِحُ النَّارُ .

يا ليتني والمني ليست بنافعة * لملك أو لحصن أو لسيار
طوال أنضية الأعناق لم يجدوا * ريح الإماء إذا راحت بأزفار
لا يتركون أخاهم في موداة * يسفي عليه دليل الذل والعار
ولا يفرون والخزاة تفرعهم * حتى يصيبوا بأيدي ذات أظفار
قال أبو علي : النضي : عظم العنق . والأزفار : الأحمال ، واحدها زفر . والموداة : المضيق ، من
قولهم تودأت عليه الأرض إذا استوت عليه فوارثه .



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :
أى شيء يكون أعجب أمرا * إن تفكرت من صروف الزمان
عارضات السرور توزن فيه * والبآيا تكال بالقفران
قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكهشة أخت عمرو بن معد يكرب :
وأرسل عبد الله إذ حان حينه * إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي
ولا تأخذوا منهم إفالا وإكرا * وأترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمرا إن عمرا مسلم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فإن أنتم لم تقبلوا واتديتم^(١) * قمشوا^(٢) بأذان النعام المصلم^(٣)
ولا تردوا إلا فضول نسائكم * إذا ارتملت أعقابهن من الدم
قال أبو علي : الإفال جمع أفيل وهي صغار أولاد الإبل . وارتملت : التطخت يعني إذا حضن .

[انتساب صمصعة بن صوحان لما سأل معاوية عن نسبه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن الحرمازي قال حدثنا الهيثم عن مجالد عن
الشَّعْبِي قال : دخل صمصعة بن صوحان على معاوية رضى الله عنه أول ما دخل عليه ، وقد كان
يبلغ معاوية عنه ، فقال معاوية رحمه الله : ممن الرجل ؟ فقال : رجل من نزار ، قال : وما نزار ؟ قال :

(١) الذي في اللسان : مادة «صلم» : * فإن أنتم لم تتأروا بأخيكيم * ولعلهما روايتان .

(٢) مش أذنه يمشها مشا : مسحها . (٣) المصلم : المستاصل الأذنين .

كان اذا غزا انمحوش ، واذا انصرف انكش ، واذا لقي اقترش ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من ربيعة ، قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخيـل ، ويغير بالليل ، ويجود بالنيل ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من أمهر^(١) ، قال : وما أمهر ؟ قال : كان اذا طلب أفصى ، واذا أدرك أرضى ، واذا آب أنضى ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من جديلة ، قال : وما جديلة ؟ قال : كان يطيل النجاد ، ويعيد الحيات ، ويجيد الحلال ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من دغمي ، قال : وما دغمي ؟ قال : كان نارا ساطعا ، وشرّا قاطعا ، وخيرا نافعا ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من أفصى ، قال : وما أفصى ؟ قال : كان ينزل القارات ، ويكثر الغارات ، ويحمي الجارات ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس ، قال : وما عبد القيس ؟ قال : أبطال ذادة ، بجاجة سادة ، صناديد قادة ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من أفصى ، قال : وما أفصى ؟ قال : كانت رماحهم مشرعة ، وقُدورهم مترعة ، وجفانهم مفرغة ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من لكيز ، قال : وما لكيز ؟ قال : كان يباشر القتال ، ويعانق الأبطال ، ويبدد الأموال ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من عجل ، قال : وما عجل ؟ قال : اللبوث الضراغمة ، الملوك القهاجمة ، القروم القشاعمة ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من كعب ، قال : وما كعب ؟ قال : كان يسعر الحرب ، ويجيد الضرب ، ويكشف الكرب ؛ قال : فمن أى ولده أنت ؟ قال : من مالك ، قال : وما مالك ؟ قال : هو الهمام للهمام ، والقمقام للقمقام ؛ فقال معاوية رحمه الله : ما تركت لهذا الحى من قريش شيئا ، قال : بل تركت أكثره وأحبّه ، قال : وما هو ؟ قال : تركت لهم الوبر والمدر ، والأبيض والأصفر ، والصفاء والمشعر ، والقبّة والمفخر ، والسيرير والمنبر ، والمُلك الى المحشر ، قال : أما والله لقد كان يسوءنى أن أراك أسيرا ! قال : وأنا والله لقد كان يسوءنى أن أراك أميرا ! ثم خرج فبعث اليه فردّ ووصله وأكرمه . قال أبو علي : القارات جمع قارة وهى الجبيل الصغير .

[سؤال معاوية عقلا بم ساد الأحنف وجوابه]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية رحمه الله لعقالي : بم سادكم الأحنف وهو خارجي ؟ فقال : إن شئت حدثتك عنه بنخصلة ، وإن

(١) فى نسخة : من أسد قال وما أسد الخ .

شئت باثنتين ، وإن شئت بثلاث ، وإن شئت حدثتك الى الليل ، فقال : حدثني عنه بثلاث خصال ، قال : لم أر أحدا من خلق الله كان أغلب لنفسه من الأحنف ، فقال : نعم والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله أكرم لجليس من الأحنف ، قال : نعم والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله كان أخطى من الأحنف ، قال : كان يفعل الرجل الشيء فتصير خطوته للأحنف ،



قال وأنشدني أبو بكر رحمه الله :

بُطُونُ الضَّيَّانِ رُمُحُكَ حِينَ تَغْدُو * تَشُدُّ بِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِتَانُ
سِلَاحٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَغْدِيرٍ * بِهِ قَتَلَ الْأَشِدَّاءَ الْجَبَانُ
قال : هذا خنأق معه وتر .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

هُوَ الْخَبِيثُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ * مَمْشَاهُ مَشَى الْكَلْبِ وَازْدِجَارُهُ
قال : نَظَرُكُ إِلَيْهِ يُغْنِيكَ عَنْ قَرَّةٍ أَنْ تُخْتَبِرَهُ .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير وهو يريد الشام ، فطرب فقال أنشدني لأنسي بنى مليح — يعني كثيرا — فأنشدته حتى انتهيت الى قوله :

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَيْتَنِي * بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَوَلَّيْتُ عَنِي حِينَ لَا لِي مَذْهَبٌ * وَغَادَرْتُ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
فقال : لولا أنه لا يحسن بشيخ مثل النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره .

[الكلام على مادة عدا]

قال الأصمعي يقال : عدا الفرس يعدو عدوا إذا أحضر ، وأعديته أنا أعديه إعداء إذا استحضرتة ، قال النابغة الجعدي :

حَتَّى لِحَقْنَاهُمْ تُعْدِي فَوَارِسُنَا * كَأَنَّا رَعْنُ قُفِّ يَرْفَعُ الْآلَا

يريد: يرفعه الأُل . وفرس عَدَوَان إذا كان شديد العَدُو، وكذلك الحمار . ويقال : رأيت عَدِيَّ القوم مُقْبِلًا وهم الذين يحملون في الحرب رَجَالَةً، قال مالك بن دينار :

لما رأيتُ عَدِيَّ القوم يَسْلُبُهُمْ * طَلَحُ الشَّوَاجِنِ والطَّرْفَاءُ وَالسَّلْمُ

قال أبو علي : الشَّوَاجِنُ : مَسَائِلُ الْمَاءِ . ويقال : عَدَا عَلَيْهِ عَدُوًّا وَعَدَاءً وَعُدُّوا إذا جَارَ . وعَادَى بين عشرة من الصيدِ عَدَاءً أَى وَالَى مَوَالَاةً، قال امرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسِلَ

ويقال : قد تَعَادَى عَلَى الْقَوْمِ بِالظُّلْمِ وَتَعَادَوْا إِلَى النَّصْرِ أَى وَالَوْا . وقال أبو نصر: وَتَعَادَوْا مِنَ الْعَدُوِّ أَيْضًا . وَتَعَادَى الْمَكَانُ تَعَادِيًّا فَهُوَ مُتَعَادٍ إِذَا كَانَ مُتَفَاوِتًا وَلَيْسَ بِمُسْتَوٍ، يقال : نِمْتُ فِي مَكَانٍ مُتَعَادٍ . وَيُقَالُ : جِئْتُ فِي مَرَكَبٍ ذِي عُدْوَاءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَطْمَئِنًّا وَلَا سَهْلًا، وَأَتَيْتُكَ عَلَى عُدْوَاءِ الشُّغْلِ، أَى عَلَى اخْتِلَافِ الْأَمْرِ بِالشُّغْلِ وَصَرَفِ الشُّغْلِ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : الْعُدْوَاءُ : الشُّغْلُ . وَيُقَالُ : عَدَاهُ عَنْ كَذَا وَكَذَا يَعُدُّوهُ إِذَا صَرَفَهُ، وَعَدَّهُ عَنْ ذَلِكَ أَى أَصْرِفُهُ . وَالْعَوَادِي : الصَّوَارِفُ، وَاحِدَتُهَا عَادِيَةٌ، قَالَ سَاعِدَةُ :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مِّنْ يَتَجَبَّبُ * وَعَدَّتْ عَوَادٍ دُونَ وَلِيكَ تَشْعَبُ

قال أبو علي وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ يَقَالُ : أَعْدَاهُ الْمَرَضُ، وَأَنْشَدَنَا هُوَ وَلَمْ يَعْرِهْ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَطَائِفَ جِنَّةٍ * تَأَوَّنِي أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجْدِي
عَشِيَّةً لَا أَعْدِي بِدَائِي صَاحِي * وَلَمْ أَرْ دَاءً مِثْلَ دَائِي لَا يُعْدِي
وَكَانَ الصَّبَا خِذْنَ الشَّبَابِ فَأَصْبَحَا * وَقَدْ تَرَكَانِي فِي مَغَانِيهِمَا وَحْدِي

قال الأصمعي يقال : مَا عَدَا ذَاكَ بَنِي فُلَانٍ أَى مَا جَاوَزَهُمْ . قَالَ وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو لِبَشِيرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ :

فَأَصْبَحْتُ كَالشَّقْرَاءِ لَمْ يَعُدْ شَرُّهَا * سَنَابِكَ رَجُلِيهَا وَعِرْضُكَ أَوْفَرُ^(٢)

(١) فِي الصَّحَاحِ ضَبَطَ هَذَا الْبَيْتَ بِضَمِّ الْحَاءِ، وَقَالَ : أَرَادَ حَبِيبٌ فَأَدْغَمَ وَنَقَلَ الضَّمَّةَ إِلَى الْحَاءِ، وَضَبَطَهُ غَيْرُهُ بِفَتْحِهَا وَأَنْظَرَ
اللسان مادة حبيب . (٢) يَهْجُو عَنَبَةً بَنَ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ وَكَانَ عَنَبَةً قَدْ أَجَارَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلَابٍ
فَلَمْ يَمْنَعْهُ . وَالشَّقْرَاءُ : اسْمُ فَرَسٍ رَمَحَتْ إِبْنَهَا لَا عَنْ قَصْدٍ فَقَتَلَتْهُ، كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ شَقَرٍ .

ويقال : أَلَزِمَ أَعْدَاءَ الْوَادِي أَي نَوَاحِيهِ . وقال أبو نصر : الْعُدُوَّةُ وَالْعِدُوَّةُ : السَّاحَةُ وَالْفِنَاءُ .
 وقال غيره : الْعِدُوَّةُ وَالْعُدُوَّةُ : جَانِبُ الْوَادِي . وقال الأصمعي يقال : نَزَلْتُ فِي قَوْمٍ عِدِّي وَعُدِّي أَي
 أَعْدَاءِي . وَالْعِدِّي أَيْضًا : الْغُرَبَاءُ . وقال أبو حاتم : الْعِدِّي : الْأَعْدَاءُ ، وَالْعِدِّي : الْغُرَبَاءُ ، فَأَمَّا عِدِّي
 فَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا أَنْ تُدْخَلَ الْمَاءُ فَتَقُولُ : عِدَاءٌ . وَالْعَادِي : الْعَدُوُّ . قال الأصمعي : خَاصِمْتُ
 بِنْتُ حَلَوَى أَمْرَأَةً فَقَالَتْ : أَلَا تَقُومِينَ ؟ أَقَامَ اللَّهُ نَاعِيكَ ، وَأَشْمَتَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَادِيكَ .

[جملة من شعر المغيرة بن حنبل]

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة للمغيرة بن حنبل :
 خُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَأَغْفِرْ ذُنُوبَهُ * وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِبُهُ
 فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى أَخَاكَ مُهْدَبًا * وَأَيُّ أَمْرٍ يُنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ
 أَخُوكَ الَّذِي لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهُ * وَلَا عِنْدَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزُورُ جَانِبُهُ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْبَشِيرِ وَالرَّضَا * وَإِنْ غَبْتَ عَنْهُ لَسَعَتَكَ عَقَارِبُهُ
 قال وقرأت علي أبي بكر رحمه الله للمغيرة :

إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ أَمْرًا فَاطْفِرْ لَهُ * عَلَى عَثْرَةٍ إِنْ أُمَكَّتَكَ عَوَاثِرُهُ
 قال أبو علي : اظْفِرْ : اقْتَعِلْ مِنَ الظَّفَرِ وَهُوَ الْوَثْبُ^(١)

وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ لَكَ حِيلَةً * وَصَمَّ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ * فَذَرِهِ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ

وفي هذه القصيدة يقول :

وَقَدْ أَلْبَسَ الْمَوْلَى عَلَى ضِغْنِ صَدْرِهِ * وَأَدْرَكَ بِالْوَغْمِ الَّذِي لَا أَحَاضِرُهُ
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْمَوْلَى عَلَى ذَاكَ أَتْنِي * إِذَا مَا دَعَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ نَاصِرُهُ
 وَإِنِّي لِأَجْزِي بِالْمُودَةِ أَهْلَهَا * وَبِالشَّرِّ حَتَّى يَسَامَ الشَّرُّ حَافِرُهُ
 وَأَغْضَبُ لِلْمَوْلَى فَاُئْتِمْضِ ضَمِيرُهُ * وَإِنْ كَانَ غِشًّا مَا يُجِبُّ ضَمَائِرُهُ
 وَأَحْلُمُ مَا لَمْ أَلْقَ فِي الْحِلْمِ ذِلَّةً * وَلِجَاهِلِ الْعَرِيضِ عِنْدِي زَاجِرُهُ

(١) الذي في كتب اللغة أن الوثب من معاني الظفر بالطاء المهملة لا المعجمة .

قال أبو علي ويروى : عندي مزاجه .

ولاني لخراج من الكرب بعد ما * تضيق على بعض الرجال حظائره
حسول لبعض الأمر حتى أناله * صموت عن الشيء الذي أنا ذاخره

[سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب]

قال وحدثنى أبو عبد الله رحمه الله قال حدثني محمد بن عبد الله القحطبي قال : إنما سمي الأخطل
لأن ابني جعيل تحاكما أيهما أشعر، فقال :

لعمرك إنني وابني جعيل * وأمهما لإستار لثيم

ف قيل له : ان هذا لخطل من قولك : فسمي الأخطل . قال أبو عبيدة : يقال : منطق خطل
إذا كان فيه اضطراب ، وريح خطل وأذن خطلاء ، قال : والإستار أربعة من كل عدد ، قال جرير :

إن الفرزدق والبغيث وأمه * وأبا البغيث لشر ما إستار

قال : والنواة : خمسة . والأوقية : أربعون . والنش : عشرون . والفرق : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني أو أنشدنا وكيع — الشك من أبي علي —

قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أستربص بصر خلك * والبس عليه سملك

وكل هزيليك على الراحة واشرب وشلك

إذا اعترتك فاقة * فارحل برفق بملك

وارغب إلى الله ونظ * بما لديه أملاك

وآخ في الله وصل * في دينه من وصلك

رزقك يأتيك إلى * حين تلاقى أجلاك

مالك ما قدمت له * وليس ما بعدك لك

وللزمان أكلة * إذا اشتهاها أكلك

وللردى قوس فإن * رمالك عنها قتلك

يَا رَبِّ إِنِّي رَاغِبٌ * أَدْعُو وَأَرْجُو نَفْلَكَ
 أَنْتَ حَفِيٌّ لَمْ تُخِبْ * دَعْوَةَ رَايَ أَمَلَكُ
 فَأَعْطِنِي مِنْ سَعَةٍ * يَا مَنْ تَعَالَى فَمَلَكُ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا * أَجَلٌ عِنْدِي مِثْلَكَ

قال أبو علي : المثل هاهنا : المقدار .

[قصيدة العطوى في الرد على هشام ومن قال قوله]

قال وأنشدنا علي بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ رَبُّ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ * عَنْ صِفَاتِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ
 جَلَّ رَبِّي عَنْ كُلِّ مَا اسْتَنْفَتَهُ * لِحَظَاتِ الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
 بَرِيءٌ اللَّهُ مِنْ هِشَامٍ وَمِمَّنْ * قَالَ فِي اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِ هِشَامِ
 أَيْ زَادَ تَزَوَّدَتْهُ يَدَاهُ * عَامِدًا مِنْ كِبَائِرِ الْآثَامِ
 سَوْفَ تَلْقَاهُ حِينَ يَلْقَاهُ نَارُ * تَلْظِي لِأَهْلِهَا بِضَرَامِ
 كَمْ شَدِيدِ الْعِنَادِ لِلْإِسْلَامِ * بَيْنَ أَبْنَاءِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
 كِهْشَامِ فَإِنَّهُ خَلَعَ الرُّبُوبَةَ مِنْ كُلِّ حُرْمَةٍ وَذِمَامِ
 قُلْ لِمَنْ قَالَ قَوْلَهُ وَرَأَاهُ * خَيْرَ مُسْتَرْشِدٍ وَخَيْرِ إِمَامِ
 لَمْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ مُصَيِّبًا * فِي مَسَاعِيهِ عَابِدُ الْأَصْنَامِ
 لَمْ أَنْكَرْتَ قَوْلَ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ وَصَلَّى لِلْأَنْجُمِ الْأَعْلَامِ
 إِنْ تَرَمَّ بَيْنَهَا انْفِصَالًا فَهِيَ * تَلَقَّدَتْ مِنْهُ صَعْبَ الْمَرَامِ
 مَا الدَّلِيلُ الْمُبِينُ عَنْ حَدِيثِ الْعَا * لَمْ أَفْصَحْ بِهِ لَدَى الْأَقْوَامِ
 لَا دَلِيلٌ فَلَا تَرُمُهُ وَقَدْ قُلْتُ * كَبَعِضِ الْآثَامِ رَبُّ الْآثَامِ
 لَمْ تُرَدْ غَيْرَ قَدَمَةِ الْخَلْقِ فَاقْصِدْ * قَصْدَهُ دَعِ مُنَاقَضَاتِ الْكَلَامِ

* *

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله :

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا * وإن بلغتني من أذاه الجنادع
ولكن أواسيه وأنتى ذنوبه * لترجعه يوماً إلى الرواجع
وحسبك من ذل وسوء صنيعه * مناواة ذى القربى وإن قيل قاطع

قال أبو علي : جنادع الشر : أوائله ، واحدها جندعة ، وأصل الجنادع : دواب تكون في حجرة الضباب فإذا جاء المصطب فراها قال : هذه جنادعه .

قال وحدثني أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال لما أنشد أبو النجم :

* بين رماحى مالك ونهشل *

قال رؤبة : أوليس نهشل من مالك ! فقال له : يابن أخى ، ان الكمر أشباه ، يريد مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للخبيل السعدي :

إذا أنت عادت الرجال فلاقيهم * وعرضك عن غب الأمور سليم
وإن مقادير الجسام إلى الفتى * لسواقة ما لا يخاف هموم
وقد يسبق الجهل النهى ثم أنها * تريع لأصحاب العقول حلوم
وقد تزدري النفس الفتى وهو عاقل * ويؤفن بعد القوم وهو حريم

أى حازم . قال أبو علي : وقرأت هذا البيت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

* ويؤفن بعض القوم وهو حريم *

أى عظيم الحرم ، قال أبو علي الحرم : الجسد .

قال وأنشدنا أبو بكر للغيرة بن حبناء :

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني * لا ملعتيك ولا أخوالي العوق
لا تحسبن بياضاً في منقصة * إن اللهائم في أقرابها البلق

قال أبو علي : اللهم واحدها لهموم : وهو الكثير الجري . والعرب تقول : أضعف الخيل الباق
وأشدها بهم .

وأنشدنا أبو بكر لعروة بن الورد :

قُلْتُ لِرَكِيبٍ فِي الْكَئِيفِ تَرَوُّحُوا * عَشِيَّةً بِنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَح
تَتَأَلَّوْا الْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * إِلَى مُسْتَرَاكِجٍ مِنْ عَنَاءٍ مُبَرَّج
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا * يُغَرَّرُ وَيَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَح
لِيُبْلَغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَّةً * وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرًا مِثْلُ مُنْجَح

قال أبو علي : ماوَانُ : ماء لبني قزارة . والرازح : الذي قد سقط من الهزال والإعياء ، والجميع
رُزَح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لمعين بن أوس :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفَى لِرِيَّةٍ * وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رِجْلِي
وَلَا قَادَنِي سَمِعِي وَلَا بَصِيرِي هَا * وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمْتُ أَنِّي لَمْ تُصِبنِي مُصِيبَةٌ * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قَتِي قَبْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيْثُ بِمُنْكَرٍ * مِنَ الْأَمْرِ مَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤَثِّرًا نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَتِي * وَأَوْثِرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

قال حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معاذ قال حدثنا محمد بن شبيب أبو جعفر النحوي
عن ابن أبي خالد عن سفيان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال : وقع ميراث بين بني هاشم وبين
بني أمية تَسَاحَوْا فِيهِ وَتَضَاقَوْا ، فلما تَفَرَّقُوا أَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو نَاصِرٍ عَمْرُو فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، إِنْ لَقُرَيْشٌ دَرَجًا
تَزِيلُ عَنْهَا أَقْدَامُ الرِّجَالِ ، وَأَفْعَالًا تَحْشَعُ لَهَا رِقَابُ الْأَمْوَالِ ؛ وَغَايَاتُ تَقْصُرُ عَنْهَا الْحَيَادُ الْمُسَوَّمَةُ ،
وَأَلْسِنَا تَكِلُّ عَنْهَا الشُّفَارُ الْمَشْحُودَةُ ، ثُمَّ أَنَّهُ لِيُخَيِّلُ إِلَيْنَا أَنَّ مِنْهُمْ نَاسًا تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الْعَوَامِ ، فَصَارَ لَهُمْ
رِفْقٌ فِي اللَّؤْمِ ، وَتَخَرَّقُوا فِي الْحِرْصِ ؛ إِنْ خَافُوا مَكْرُوهًا تَعَجَّلُوا لَهُ الْفَقْرَ ، وَإِنْ عَجَّلَتْ لَهُمْ نِعْمَةٌ أَخْرَوْا
عَلَيْهَا الشُّكْرَ ؛ أَوْلَئِكَ أَنْضَاءُ الْفَكْرِ ، وَعَجْزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاذ عن محمد بن شبيب النحوي قال : وقد عبيد الله بن زياد ابن ظبيان على عتاب بن ورقاء فأعطاه عشرين ألفاً ، فلما ودّعه قال : يا هذا ، ما أحسنت فأمدحك ، ولا أسأت فأذمك ، وإنك لأقرب البعداء ، وأحب البغضاء . قال يعقوب يقال : وقع ذلك الأمر في روعي وفي خلدي وفي ضميري وفي نفسي . وحكى التوزي : وقع في صفري وفي جحيفي ، ومنه قيل : لا يلتاط بصفري ، أي لا يلتزق بقلبي ، وكذلك يقال : لا يليق بصفري .

قال أبو علي : وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعي أنه قيل له : إن أبا عبيدة يحمي : وقع في روعي وفي جحيفي ، قال : أما الروع فنعم وأما الجحيف فلا . قال وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني محمد بن يونس عن الأصمعي قال : أتى أبو مهيدي ببناء فيه ماء ، فتوضأ فأساء الوضوء ، ف قيل له : يا أبا مهيدي ، أسأت الوضوء — وكان الإناء يسع أقل من رطل — فقال : القر شديد ، والرب كريم ، والجواد يعفو .

قال : وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لأبنة الخس : ما أحسن شيء رأيت ؟ قالت : غادية ، في إثر سارية ، في نبغاء قاوية . قال : النبغاء : الأرض المرتفعة المشرفة ، لأن النبات في الموضع المرتفع أحسن .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : نرج حرير والفرزدق مرّدين على ناقة إلى هشام بن عبد الملك ، فنزل جرير يبول فجعلت الناقة تتلفت فضر بها الفرزدق وقال :
الأم تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي
متى تردى الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي
ثم قال : الآن يحيى حرير ، فأنشده هذين البيتين فيرد على :

تلفت أنها تحت ابن قين * إلى الكيرين والفاس الكهام
متى تردى الرصافة تحزفها * تحزبك في المواسم كل عام

بهاء حرير والفرزدق يضحك ، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير :
* تلفت أنها تحت ابن قين * كما قال الفرزدق سواء ، فقال الفرزدق : والله لقد قلت هذين البيتين ، فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد .

[محاوراة الفرزدق مع بعض الأعراب]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق ان هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنشدُ شعراً فقال : ان هذا لقائِفٌ أو لخائنٌ ، فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : رجل من فقَّعس قال : كيف تركت القنَّان ؟ قال : تركته يسير لَصَافٍ ، فقلت : ما أراد الفقَّعسيُّ والفرزدق ؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ الْقَنَّانُ لِفَقَّعَسٍ سَوَاتِيهَا * إِنَّ الْقَنَّانَ بِفَقَّعَسٍ لَمَعْمَرُ

قلت : فما أراد الفقَّعسيُّ بقوله يسير لَصَافٍ ، قال : أراد قول الشاعر :

وَإِذَا يَسُرُّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَصْمُهُ * فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ * فَإِذَا لَصَافٍ تَلِيضُ فِيهِ الْحُمُرُ
أَكَلْتُ أَسِيدُ وَالْمُجَبِّمِ وَدَارِمُ * أَيْرَ الْجِمَارِ وَخُصِيَّتِيهِ الْعَنْبَرُ
ذَهَبْتُ فَيْشِيَّةً بِالْأَبَاعِيزِ حَوْلَنَا * سَرَقًا فَصَبَّ عَلَى فَيْشِيَّةٍ أَيْجَرُ

قال : ويروى ههنا .

قال وأملى علينا أبو بكر محمد بن السري السراج :

إِذَا شِئْتُ أَدَانِي صَرُومٌ مُشِيعٌ * مَعِيَ وَعَقَامٌ تَتَّقِي الْفَحْلَ مُقْلِتُ
يَطُوفُ بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا وَيَتَّقِي * بِهَا الشَّمْسُ حَتَّى فِي الْأَكَارِعِ مَيِّتُ

أَدَانِي : أمانني وقواني . وَصَرُومٌ : صارمٌ يعني قلبه . وَمُشِيعٌ : شجاع كأن معه شيئاً يُشِيعُهُ . وَعَقَامٌ عقيم مثل صَحَّاحٍ وَصَحِيحٍ وَشَحَّاحٍ وَشَحِيحٍ . وَالْمُقْلِتُ : التي لا يَبْقَى لها ولد كأنها تُقْلِتُهُمْ ، أي تُهْلِكُهُمْ ، وَالْقَلْتُ : الهلاك . وحكى الأصمعي : إن المُسَافِرَ وَمَالَهُ لَعَلِّي قَلَيْتُ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ . وقوله : حَتَّى فِي الْأَكَارِعِ مَيِّتُ يعني الظِّلُّ كأنه مات مما سواه من الْأَكَارِعِ وذلك حين يقوم قائم النهار ، وَهَلْهُ : * وَانْتَعَلَ الظِّلُّ فَصَارَ جَوْرًا * . ومن أمثال العرب : « إِذَا اشْتَرَيْتَ فَاذْكُرِ السُّوقَ » يعنون إذا اشتريت فاطْلُبِ الصَّحَّةَ وَتَجَنَّبِ الْعُيُوبَ فَانَكَ سَتَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تُقِيمَ السَّلْعَةَ الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا فِي السُّوقِ يَوْمًا لَا بَدَ مِنْهُ . ومن أمثالهم " رَبُّ شَدِّ فِي الْكُرْزِ " يضرب مثلاً للرجل يُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وَلَهُ خَبْرٌ قَدْ عَلِمْتَ بِهِ أَنْتَ ،

وأصل هذا المثل أن رجلاً خرج يركض فرساً فرمت بمهرها فألقاه في كرز بين يديه . والكرز :
الجوايق ، فقال له رجل : لم تحمله ؟ ما تصنع به ؟ فقال : رب شد في الكرز ، يقول : هو شديد الشد
كأمله .

[مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها]

قال وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي
لأبي صفوان الأسدي :

نأت دار لي وشط المزار * فعينك ما تطمان الكرى
ومر بفرقتها بارح * فصدد ذاك غراب النوى
فأضحت بغيره في منزل * له شرفات دوين السما
وحش وراية حوله * غلاظ الرقاب كأسد الشرى
بأيديهم محدثات الصقال * سريجة يختلن الطلى
ومن دونها بلد نازح * يجيب به اليوم رجع الصدى
ومن منهل آجن مأوه * سدى لا يعاد به قد طمى
ومن حش لا يجيب الرقا * أسمردى حمة كالرشا
أصم صموت طويل السبا * ت منهيت الشديق حارى القرا
له في البيض نفاث يطير * على جانبيه بحمير الغضى
وعينان حمر ماقيهما * تبصان في هامة كالرجا
إذا ما تشاب أمدى له * مذبذبة عصلا كالمدى
كان حفيف الرجا جرسه * إذا أصطك أنشأؤه وانطوى
ولو عض حرق صفاة اذا * لآشبه أنيابه فى الصفا
كان مزاحفه أنسع * حزن فرادى ومنها ثنى
وقد شاقني نوح قريه * طروب العشاء هتوف الضحى
من الورق نواحية باكرت * عيب أشاء بذات الغضى
فغنت عليه بلحن لها * يهيج للصب ما قد مضى

مَطْوَقَةٌ كُسِيتْ زِينَةً * بِدَعْوَةِ نُوحٍ لَهَا إِذَا دَعَا
 فَلَمْ أَرَ بَاصِيَةً مِثْلَهَا * تُبَكِّي وَدَمْعُهَا لَا تُرَى
 أَضَلَّتْ فُرَيْجًا فَطَافَتْ لَهُ * وَقَدْ عَلِقَتْهُ جِبَالُ الرَّدَى
 فَلَمَّا بَدَا الْيَأْسُ مِنْهُ بَكَتْ * عَلَيْهِ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءَ
 وَقَدْ صَادَهُ ضِرْمٌ مُلْحَمٌ * خَفُوقُ الْجَنَاحِ حَيْثُ النَّجَا
 حَدِيدُ الْمَخَالِبِ عَارِي الْوِظِي * ضَارٍ مِنَ الْوُرْقِ فِيهِ قَنَا
 تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ * جَوَاحِرُ مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى
 قَبَاتٌ عَذُوبًا عَلَى مَرْقَبٍ * إِشَاهِقَةٌ صَعْبَةٌ الْمُتَرَقِّ
 فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ * وَنَكَبَ عَنْ مَنِيكَيْهِ النَّدى
 وَحَتَّ بِمُخْلَبِهِ قَارِيًا * عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا
 فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا * رَطَارَ حَيْثُ إِذَا مَا أَنْصَمَى
 فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ * جَبَى مَنَهْلٍ لَمْ يَمُحْهُ الدَّلَى
 خَدُونٌ بِأَسْقِيَةِ يَرْتَوِينَ * لِرُغْبٍ مُطْرَحَةٍ بِالْفَلَا
 يُبَادِرْنَ وَرَدًا وَلَمْ يَرَعَوِينَ * عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَنَى
 تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِيًا * يَحُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْغُثَا
 بِهِ رُقْعَةٌ مِنْ قَطَا وَارِدٍ * وَأُخْرَى صَوَادِرُ عَنْهُ رَوَا
 فَمَلَأْنَ أَسْقِيَةَ لَمْ تُشَدَّ * بِخَرْزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا
 فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَةً * وَمَزَّقَ حَزُونُومَهَا وَالْحَشَى
 فَطَارَ وَظَادَرِ أَشْلَاءَهَا * تَطِيرُ الْجَنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا
 يَحْنُ حَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ * تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرْقًا بَدَا
 فَوَلَّيْنِ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا * جَوَافِلَ فِي طَامِسَاتِ الصُّوَى
 فَأُبْنِ عِطَاشًا فَسَقِينَهُنَّ * مُجَاجَاتِهِنَّ كَمَا السَّلَى
 وَبِتَنْ يَرِاطُنْ رُقْشَ الظُّهُو * رِحْمَرِ الْحَوَاصِلِ حُمْرَ اللَّهِ

فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدَى فِي الصَّبَاحِ * بَاجِرْدٍ كَالسَّيِّدِ عَبِلَ الشَّوَى
لَهُ كَفَلٌ أَيْدٍ مُشْرِفٌ * وَأَعْمِدَةٌ لَا تَشْكِي الْوَجَى
وَأُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ * وَشِدْقٌ رُحَابٌ وَجُوفٌ هَوَا
وَلَحْيَانِ مُدَّا إِلَى مَنْخَرٍ * رَجِيبٌ وَعُجُجٌ طَوَالُ الْخَطَا
لَهُ تِسْعَةٌ طُلَنَ مِنْ بَعْدِ أَنْ * قَصُرْنَ لَهُ تِسْعَةٌ فِي الشَّوَى
وَسَبْعٌ عَرِينَ وَسَبْعٌ كُسِينٌ * وَنَحْمَسٌ رِوَاءٌ وَنَحْمَسٌ ظِمَا
وَسَبْعٌ قُرْبَنٌ وَسَبْعٌ بَعْدُ * نَ مِنْهُ فَمَا فِيهِ عَيْبٌ يُرَى
وَتِسْعٌ غَلَاظٌ وَسَبْعٌ رِقَاقٌ * وَصَهْوَةٌ عَيْرٌ وَمَتْنٌ خَطَا
حَدِيدُ الثَّمَانِ عَرِيضُ الثَّمَانِ * شَدِيدُ الصَّفَاقِ شَدِيدُ الْمَطَا
وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ نَحْمَسٌ فَرْنٌ * رَأَى فَرَسًا مِثْلَهُ يُقْتَنَى
غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ * وَنَسْرٌ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا
جَعَلْنَا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا * حِجَّ نَحْمَسًا مَجَالِيحَ شَمِّ الدُّرَى
يُغَادَى بَعْضُ لَهُ دَائِبَا * وَتُقْفِيهِ مِنْ حَلَبٍ مَا أَشْتَهَى
فَقَاطَ صَنِيعًا فَلَمَّا شَتَا * أَخَذَنَاهُ بِالْقَوْدِ حَتَّى انْطَوَى
فَهِجْنَا بِهِ عَانَةً فِي الْغَطَاطِ * نَحْمَاصُ الْبُطُونِ صِحَاحُ الْعُجَى
فَوَلَّيْنِ كَالْبَرْقِ فِي تَفْرِهِنٍ * جَوَافِلُ يَكْسِرْنَ صَمَّ الصَّفَا
فَصَوَّبَهُ الْعَبْدُ فِي لَأْثَرِهَا * فَطَوْرًا يَغِيبُ وَطَوْرًا يُرَى
كَأَنَّ بَمَنْكِبِهِ إِذْ جَرَى * جَنَاحًا يُقَلِّبُهُ فِي الْهَوَا
بَحْدَلٍ نَحْمَسًا مِنْ مُقْعِصٍ * وَشَاصِ كُورَاهُ دَائِمِ الْكُلَى
وِثْنَتَانِ خَضَخَضَ قُصْبَيْهِمَا * وَثَالِثَةٌ رَوِيَتْ بِالْأَمَّا
فَرَحْنَا بِصَيْدٍ إِلَى أَهْلِنَا * وَقَدْ جَلَّلَ الْأَرْضَ ثَوْبُ الدُّجَى
وَرُحْنَا بِهِ مِثْلَ وَقِفِ الْعَرَوِ * سِ احْقِيفَ لَا يَتَشَكَّى الْحَفَا

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبة ، ويستحب فيها ذلك ، كذا في اللسان مادة «عوج» .

وبات النساء يعوذنه * ويأكلن من صيده المشتوى
وقد قيّدوه وغلّوا له * تمام ينفث فيها الرقي

قال أبو علي : نأت : بعدت ، يقال : نأى ينأى نأياً ، والنأى : البعد ، والنأى : البعيد ، وأما ناء
فنهض ، وشط : بعد ، يقال : شط وشطن ونزع ونضب وشسع اذا بعد . والكري : النوم ، يقال :
كرى يكري كرى اذا نام . وأما كرا يكرؤ فليعب بالكرة . ومر بفرقتها بارح ، قال أبو عبيدة : سأل
يونس رؤبة وأنا شاهد عن السانح والبارح ، فقال : السانح : ما ولاك ميامنه . والبارح : ما ولاك
مياسره . وقال غيره : السانح : ما مر على يمينك ، والبارح : ما مر على يسارك . وأكثر العرب
تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح ، وفيهم قوم يتبركون بالبارح ويتشاءمون بالسانح . والنوى : البعد ،
والنوى : النية للكان الذى ينوونه . وبغدان فيها أربع لغات ، يقال : بغداد وبغدان ومغدان وبغداد
وهى أقلها وأردؤها . وشرفات : جمع شرفة وهى معروفة . والرايطة : القوم الذين قد ربطوا خيوطهم .
والشرى : موضع كثير الأسد . وسريجة : منسوبة الى سريج ، يعنى السيوف . وكان أبو بكر بن دريد
رحمه الله يفسر بيت العجاج :

* وفاجماً ومرسناً مسرجاً *

قال : ايعنى أن أنفه كالسيف السريجي في استوائه ودقته وشميه . ويختلين : يقطعن ، وأصله
من الخلى وهو الرطب يقال : خلى الخلى واختلته ، ومنه سميت الخلا ، والطل : جمع طلية - كذا قال
الأصمعي - وهى صفحة العنق ، وأنشد لذي الرمة :

أضله راعياً كلبية صدرًا * عن مطلب وطل الأعناق تضطرب

والمطلب : البعيد الذى يوجبك الى طلبه . وقال أبو عمرو الشيباني : واحد الطل طلاة ، وأنشد :

مضى تسق من أنياها بعد هجعة * من الليل شرباً حين مالت طلائها^(١)

والصدى هاهنا : الصوت الذى يجيبك من الجبل . والصدى أيضاً : ذكر اليوم ، وقد استقصينا
هذا فى كتابنا المقصور والممدود . والآجن : المتغير ، يقال : آجن الماء يأجن ويأجن أجوناً ، وأسَنَ

(١) قال سيبويه : ولا نظيره إلا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العطاء ، وهما وهى بضم أولهما وهو ماء الفحل
فى رسم الناقة (انظر اللسان مادة «طل»).

يَأْسُنُ وَيَأْسِنُ أَسُونًا . وقد أَجَنَ وَأَسِنَ ، وليسا بالفصيحين . فأما أَسِنَ الرجلُ إذا دِيرَ به من خُبث راحته البئر فعلى فَعَلَ لا غيرُ ، وسُدَى : مُهْمَلٌ لا يَرُدُّه أَيْسٌ . وَيُعَاذُ وَيُلَاذُ واحدٌ ، يقال : عُدْتُ بالشئِ وَلَذْتُ به . وطَمًا : ارتفع ، يقال : طَمَ الْمَاءُ يَطْمُو . وَالْحَنْشُ : الحِيَّةُ . والحِمَّةُ : سَمَةٌ وَضَرَةٌ . والرَّشَاءُ : الحَبْلُ ممدود فقصره للضرورة . ومُنْهَرِتٌ : واسعٌ مَشَقَّ الشَّدَقِ ، ويقال : هَرَّتْ ثَوْبَهُ وَهَرَدَهُ وَهَرَطَهُ ، ثلاث لغات . والقَرَا : الظُّهْرُ ، وإنما جعله حَارِيَّ الْقَرَا لأنه قد حَرَى جِسْمُهُ أى نَقَصَ وإذا كان كذلك كان أَخْبَثَ لَهُ ، ومنه قولهم : رَمَاهُ اللَّهُ بِأَفْعَى حَارِيَّةٍ . والنُّفَاتُ جمعُ نُفَاتَةٍ : وهو ما تَقَعَّ مِنْ فِيهِ ، وإنما شبهه بجم الغضى ، لأن جمرها أشد حرارة وأكثر بقاء وأحسن منظرًا ، ولذلك أكثر الشعراء ذكْرَهَا فى أشعارهم . والمَاتِي جمعُ مَاتٍ ، وقى مَاتٍ العينِ لغات ، يقال : مَاتَ مَهْمُوزٌ ومَاتٍ غير مَهْمُوزٍ ، فَمَنْ هَمَزَ جَمَعَ آمَا قَا مِثْلَ أَمْعَاقٍ ، ومن لم يهْمَزْ قال أَمَوَاقٍ . ومَوَاقٍ مَهْمُوزٌ ومَوَاقٍ غير مَهْمُوزٍ ، وجمعُهما مِثْلُ جَمَعَ الْأَوَّلِ . ومَاتٍ ومَاتٍ فَمَنْ هَمَزَ جَمَعَ مَاتِيًّا ، ومن لم يهْمَزْ قال : مَوَاقٍ . ومَوَاقٍ ومَوَاقٍ ، وجمعُهما بجمع اللذين يليانها من قبلهما . ومَوَاقٍ مِثْلُ مَوَاقٍ وجمعُ مَوَاقٍ مِثْلُ مَوَاقِعَ . وأَمَاقٍ وجمعُها آمَاقٍ مِثْلُ أَعْنَاقٍ . ومَوَاقٍ العينِ : الجانبُ الذى يلى الأنفَ من العينِ . وَاللَّحَاطُ : الذى يلى الصَّدْغَ . وتَبَيَّصَانِ : تَبَرَّقَانِ ، يقال : بَصَّ يَبْصُ بَصِيصًا ، وَوَبَصَّ يَبْصُ وَبِيصًا ، وَرَفَّ يَرِفُّ ، وَلَصَفَّ يَلْصَفُ لَصِيفًا ، وَأَلَّ يُولُّ أَلَّا إذا بَرَقَ . والهَفَافُ : البرَّاقُ ، وكذلك الْمُؤْتَلِقُ وَالِدَلِيسُ . وَتَشَابَّ : تَفَعَّلَ مِنَ الثَّوْبَاءِ . ومُدْرَبَةٌ : مُحَدَّدَةٌ . وعُصْلٌ : مُعَوَّجَةٌ ، يقال : نَابَ أَعْصَلُ . والمُدَى : السَّكَاكِينُ ، واحداً مُدْيَةٌ ، قالت الخنساء :

فَكأنما أمَّ الزما * نُنحورنا بِمَدَى الذَّبَائِحِ

والْحَفِيفُ : الصَّوْتُ ، وكذلك الْهَفِيفُ وَالْعَجِيجُ . والجَرَسُ : الصَّوْتُ وفيه ثلاث لغات ، يقال : جَرَسَ جَرَسٌ وَجَرَسٌ وَجَرَسٌ ، وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتَارُ جَرَسًا بفتح الجيم إذا لم يَتَقَدِّمَهُ حِسٌّ فإن تَقَدَّمَ حِسٌّ آخَرُ الكسر ، وقال : هذا كلام فصحاء العرب . وَالصَّكُّ : الضَّرْبُ . وَاصْطَكَّ انْتَعَلَ مِنَ الصَّكِّ . وَأَشْأَوْهُ جمعُ ثَنِ يَرِيدُ أَعْطَاهُ ، وَأَشَاءُ الْوَادِى : ما أُنْعَرَجُ مِنْهُ ، وكذلك مَحَانِيهِ وَأَصْوَاهُ . وَالصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ وجمعُها صَفَاةٌ ، وكذلك الصَّفَوَاءُ وَالصَّفَوَانَةُ . وَالْأَنْسُجُ جمعُ نَسِجٍ وهو حَبْلٌ مَضْفُورٌ مِنْ أَدَمَ . وَفُرَادَى : أَفْرَادٌ . وَشَاءَ ممدود : اثْنَانِ اثْنَانِ ، وقصره للقافية ضرورة . وشَاقِي : شَوْقِي .

لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير. والورق: جمع أوراق، والورقة: لون الرماد. والعسيب: السعف. وجمعه عُسب. والأشأ: الصغار من النخل، وأحدثها أشاءة. والضرم: الجائع. والمُلحم: الذي يرزق اللحم كثيرا. والمُلحم: الذي يطعم أفرأخه اللحم. والنجاء: الذهاب والسرعة بمدود فقصره للضرورة. والمخالب جمع مخلب وهي أظفار السباع وما صاد من الطير؛ فأما الفأر واليربوع والغراب وما أشبهها فيقال لظفره برثن، كذلك قال الأصمعي. قال أبو زيد: البرثن مثل الإصبع. والمخلب: ظفر البرثن؛ قال النابغة:

فَقُلْتُ يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّيْتَ مُنْقَبِضٌ * عَلَى بَرَائِثِهِ لِلْوَثْبَةِ الضَّارِي

وقال ابن الأعرابي: البرثن: الكف بكاملها مع الأصابع. والوظيف في كل ذي أربع في رجله فوق الرسغ ودون العرقوب، وفي يديه فوق الرسغ ودون الركبة، ففي الرجل الرسغ ثم الوظيف ثم العرقوب ثم الساق ثم الفخذ ثم الورك، وفي اليد الرسغ ثم الوظيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العضد ثم الكتف. والقنا: أحديداب في المنقار، وكل صائد من الطير فيه قنا، والعرب تستحب القنا في أنف الناس. وجواحر: جمع جاحرة وهي التي قد بلغت إلى جحرتها. والعذوب: القائم الساكت الذي لا يطعم. والمرقب: المكان المرتفع، وإنما سمي مرقبا، لأنه يُرَقَب منه أي يُحَفَظ منه ويَحْرُس. والمُرْتَقى: المصعد. ونكَّب أصله ميل، يريد: ألقى. وحت وحت واحد. والقاريت: الدم اليابس، يقال: قرت الدم يقرت قروتا. وأنصمى: اندرأ، واندرأ: اندفع، يقال: اندرأ علينا وأندرته: اندفع ودرأته ودرهته. وآنس: أبصر، قال الله عز وجل: (فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا). والسرب: القطيع من الطير والظباء والدَّسَاء والبقر، ويقال: فلان واسع السرب أي رنح البال. وعلى لفظه هو آمن في سربه بكسر السين أي في نفسه، وهو آمن في سربه بفتح السين أي في جماعته. والسرب بفتح السين أيضا: الوجه؛ قال ذو الرمة:

خَلَّى لَهَا سَرَبَ أَوْلَاهَا وَهَيَّجَهَا * مِنْ خَلْفِهَا لِأَحِقِّ الصُّقْلَيْنِ هَمِيمٌ

وعلى لفظه: السرب: الإبل وما رعى من المال، يقال: جاء سرب بني فلان أي إبلهم، ومنه قولهم: «أذهب فلا أندع سربك» أي لا أرد إبلك لتذهب حيث شئت. وكانت العرب تطلق بقولهم:

« اذهبي فلا أندس سربك » وبقولهم : « حبلك على غاربك » . ويقال : سرب الفحل يسرب سروباً إذا ذهب في الأرض ؛ قال أحنس بن شهاب :

وكل أناس قاربوا قيد فخلهم * ونحن خلعنا قيده فهو سارب

والسرب : سرب الثعلب بفتح الراء، يقال : انسرب الثعلب إذا دخل في سربه ، وعلى لفظه السرب : الماء الذي يخرج من عيون نحرز القربة الحديدية ؛ قال جرير :

بلى فانهل دمعك غير نزر * كما عيئت بالسرب الطبابا

والطباب : واحد طبة ، وهي رقة تكون في أسفل المزادة ، ويقال : سرب قربتك ، أى أجعل فيها الماء حتى تنسد عيون الخرز ؛ وقال ذو الرمة :

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كل مفرية سرب

يريد : كأنه سرب من كل مفرية . وروى أبو عمرو الشيباني : سرب بكسر الراء أى سائل ، والأول رواية الأصمعي وهو أجود . وقال الأُموي : السرب : الخرز وهو شاذ لم يقله أحد غيره . والسربة : الجماعة من الخيل والحمير والإبل . ويقال : سرب على الإبل أى أرسلها قطعة قطعة . والمسربة : الشعر المستدق من الصدر إلى السرة ؛ قال الشاعر :

الآن لما أبيض مسرتي * وعضضت من ناي على جذم

والقارب : الطالب للماء ، يقال : قربت الإبل تقرب ، وأقربها أهلها ، قال الأصمعي : فهم قاربون ، ولا يقال : مقربون ، وهذا الحرف شاذ . قال أبو علي : إنما قالوا : قاربون ، لأنهم أرادوا ذوو قرب ولم يبنوه على أقرب ، وليلة القرب : ليلة طلب الماء ؛ أنشدني أبو بكر بن دريد :

يقاسون جيش الهرمزان كأنهم * قوارب أحواض الكلاب تلوب

وتلوب : تحوم حول الماء من العطش ، يقال : لابت تلوب لوباً . واللواب : العطش الذي يحوم صاحبه حول الماء من شدته . والجبا بفتح الجيم مقصور : ما حول الماء . والجبا بكسر الجيم مقصور : ما جمعت في الحوض من الماء ، ويقال له : جبوة وجبوة ؛ وقال الكسائي : جبيت الماء في الحوض جباً مقصور ، كذا روى أبو عبيدة عنه ، وحكى الليثاني : جبيت وجبوت ، والمنهل :

الفُرْضَةُ، والمَنْهَلُ : الماء أيضا، وإنما سُمِّيَ منهلاً، لأنه يَنْهَلُ منه العطشانُ أى يَرْوَى . وقرأت
على أبي عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

ومَنْهَلٍ فِيهِ الْغُرَابُ مَيَّتٌ * كَأَنَّهُ مِنَ الْأُجُوتِ زَيْتٌ
سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَأَسْقَيْتُ * وَلَيْسَ لِذَاتِ نَدَى سَرِيَتْ
وَلَمْ يَلْتَنِى عَنْ سُرَاهَا لَيْتٌ * وَلَمْ تَصُرْنِى كِكَنَّةٍ وَبَيْتٌ
وَبِحِمَّةٍ تَسْأَلُنِى أَعْطَيْتُ * وَسَائِلٍ عَنْ خَبْرِى لَوَيْتُ
* فَقُلْتُ لَا أَدْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ *

قال أبو علي : تَصُرْنِى : تَعْطِفْنِى وَيُمِيلْنِى . وإليّ هاهنا : المرأة، يقال : هى بَيْتُهُ أى امرأته . والْجُمَّةُ :
القوم يَسْأَلُونَ فى الدية . * وسائل عن خبرى لويت * هكذا أنشده ابن الأعرابي عن خبرى،
وأنشدنيه أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وَتَمِيحُهُ : تَغْتَرِفُهُ . والمَائِحُ : الذى ينزل فى البئر إذا
قَلَّ الماءُ فيملاً الدلو، أنشدنى أبو بكر :

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَوِى دُونَكَ * إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْجِدُونَكَ
* يَنْتُونُ خَيْراً وَيَمْجِدُونَكَ *

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِيحُ فلانا، وفلان يَمِيحُ فلانا، فأما المَائِحُ فالذى يقوم على رأس البئر
فَيَجْذِبُ الدَّلَّو، قال ذو الرمة :

كَأَنَّهُا دَلَّوٌ بِئْرٌ جَدَّ مَا تَحْمُهَا * حَتَّى إِذَا مَارَاهَا خَانَهُ الْكَرْبُ

والدَّلَا : جمع دَلَاةٍ وهى الدَّلْو، قال الراجز :

إِنَّ دَلَاتِي أَيْمًا دَلَاتِي * قَاتَلْتِي وَمَلَّوْهَا حَيَاتِي

وَيَرْتَوِينَ : يَسْتَقِينَ ، قال الأصمعى : يقال : رَوَيْتُ عَلَى أَهْلِ أَرْوَى رِياً فأنا راوٍ إذا أُتَيْتَهم
بالماء، وقوم رَوَاءٌ . وَالزَّغْبُ جمع أَزْغَبَ وزَغَبَاءٍ، وهى ذوات الزَّغَبِ، والزَّغْبُ : الريش الضعيف
أَوَّلُ ما يَبْدُو، ويقال للطائر أَوَّلُ ما يَظْهَرُ رِيشُهُ : قد بَثَّرَ، ثم حَمَمَ، ثم وَتَدَّ، ثم زَغَبَ . وَالْفَلَا : جمع فَلَاةٍ،
قال الشاعر :

إِلَيْكَ أبا حَفِصٍ تَعَسَّفَتِ الْفَلَا * بَرَحَلِي فَتَلَاءُ الدَّرَاعِينَ جَلَعَدُ

وجمع القلا فلي . والورد : الورد ، والورد : الإبل التي ترُد الماء ، كذا حكى الطوسي عن
 ابن الأعرابي . ويرعوين : يعطفن ويرجعن . ووتى : قتر . والعرمض والطحلب والغلق : الخضر
 التي تعلو الماء ، وقال الأصمعي : إذا قدم الماء علته ثلاثة أشياء : الطحلب والعرمض والغلق ،
 فالعرمض : خضرة رقيقة ، والطحلب : مثل الرجلة تغطي الماء ، والغلق : مثل صغار الورق
 ينبت نباتا من أسفل الماء الى أعلاه ، وقال يعقوب بن السكيت : العرمض أغلظ من الطحلب ،
 وأنشد الطوسي عمرو :^(١)

وماء بمومة قليل أنيسه * كأن به من لون عرمضه غسلا

والغسل : كل ما غسل به الرأس . والغسل هاهنا : الخطمي . وطاميا : مرتفعا ، يقال طمى
 الماء يطمي طميا وطما يطمو طموا . والغناء ممدود احتاج اليه فقصره ، وهو ما على الماء من كسار
 العيدان وحطام النبت . وأقص : قتل . والإقماص : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه ،
 يقال منه : أقصته إقصا ، ومثله أضميته إضما ، وزعفته وأزعفته وهو مأخوذ من الموت الزفاف .
 والكدرية : العظيمة من القطا ، نسبها الى الكدر وهي معظم القطا وهي كدر الألوان . والحيزوم :
 الصدر . وغادر : ترك ، قال عنترة :

* هل غادر الشعراء من مترد *^و

والأشلاء : جمع شلو وهو بقية الجسد . والجوافل : المنكشفة الذاهبة ، وأحدثها جافلة ، ومنه قيل :
 جفلت الريح الثراب اذا كشفته وأذهبت . والطامسات : الدارسات ، يقال : طمس وطسم
 إذا درس ، وطامسات وطاسمات . والصوى : الأعلام المنصوبة في الطريق ليبتدى بها وأحدثها صوة ،
 ومنه الحديث : "إن للإسلام صوى ومنازا كمنار الطريق" ويقال : قد أصوى القوم اذا وقعوا
 في الصوى . وقد استقصينا هذا الحرف في كتابنا المقصور والممدود . وأبن : رجعن ، والآب :
 الراجع ، والإياب : الرجوع . والمجاجات جمع مجاجة وهي ما مجته بأفواهها . والسلى : الجلد الرقيق
 الذي يخرج على الولد . ويراطن : يعجنن ، والتراطن : مالا يفهم من كلام العجم ، قال علقمة
 ابن عبدة :

(١) في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شاس .

يُوحى إليها بإنقاض ونقطة ^(١) * كما ترأطن في أفدائها الروم

حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابي : والله ما أحسن الرطانة ، وإني لأرْسَبُ
مِنْ رَصَاصَةٍ ، وما قرّفتني إلا الكرم . والمُقرَّم : البطيء الشاب ، أنشد أبو عبيد :
أشكو إلى الله عيالا دردقا * مقرّمين وعجوزا شملقا

بالشين معجمة وهو أحد ما أخذ عليه . وروى ابن الأعرابي شملقا بالسين غير المعجمة وهو
الصحيح . والدردق : الصغار . والرّش : جمع أرّش ورّشاء وهي المنقطة ؛ ويقال : رّشت
الكتاب رّشاً ورّشته إذا كتبه ونقطته ، قال جرّفة :

كسطور الرق رّشه * بالضحي مرّش يشمه

قال مرّش الأكبر : — واسمه ربيعة —

الدّار قفّر والرّسوم كما * رّش في ظهري الأديم قلم

وبهذا البيت سمى مرّشا . واللّها : جمع لهاة ، مثل قطة وقطا ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو
ردىء جداً ليس كقصر الممدود ، أنشدنا الفراء :

يالك من تمر ومن شيشاء * ينشب في المسعل واللّها

والشّيشاء : الشّيص . والأجرد : القصير الشعر ، وهو مدح في الخيل ، قال الشاعر :

وأجرد من حول الخيل طرف * كأن على شواكله دهانا

والسيد : الذئب ، والعرب تُسبّه به الفرس ، قال امرؤ القيس :

* عليه كسيد الرّذه المتأوب *

والرّذه : الثّرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، وجمعها رذاه ، والوقية : مثله ، وكذلك الوقط
والوجد والقلت . والعبل : الغليظ ، يقال : فرس عبل القوائم وعبل المحزم أى غليظ المحزم . وهو مدح
في الخيل ، قال امرؤ القيس :

سليم الشّظي عبل الشوى شنج النسا * له حجبات مشرفات على الفال

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقٌ في الحُرْبَةِ يَسْتَبِطُنُ الفَيْخَدَ ويمجرى إلى الرّجلين . والحُرْبَةُ : النُّقْرَةُ التي في الورِكِ ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم ، قال الأعشى :

قد نَطَعَنُ العَيْرَ في مَكْنُونٍ فائله * وقد يَشِيطُ على أَرْماحنا البَطَلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن إذا طعن الطريدة تعمّد الحُرْبَةَ ، لأنه ليس دون الجوف عظم ، ولذلك نَحَرَ به الأعشى ، أي إنا بُصَرَاءُ بمواضع الطعن . ومَكْنُونُ الفائل : دمه . والشَّوَى : الأطراف : اليَدان والرجلان ، ومنه قيل : رماه فَأَشَوَاهُ إذا أخطاه ، كأنَّ السهم مرَّ بين شَوَاهُ ، ويكون أَشَوَاهُ أيضا : أَصَابَ شَوَاهُ وهو غير مَقْتَل . وأَيْدٌ : قَوِيٌّ ؛ والأَيْدُ والآدُ : القُوَّةُ ، قال الله عز وجل (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) . ويستحب من الفرس إشراف القطاة والحارك ، قال النابغة الجعدي :

على أَنَّ حَارِكَهُ مُشْرِفٌ * وظَهَرَ القَطَاةَ ولم يَحْدَبِ

والأعمدة هاهنا : القوائم ، واحدها عمود . والوَجَى : أن يَجِدَ الفرسُ وَجَعًا في باطن حافره من غير أن يكون فيه وَهْيٌ ولا نَحْرُقٌ ؛ يقال : وَجَى الفرسُ يَوْجَى وَجَى شَدِيدًا . والمُؤَلَّلَةُ : المحددة ؛ والعرب تَسْتَحِبُّ التَّأْلِيلَ في أذن الفرس وتمدح به ، قال الشاعر :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّعْجِ دَامِيَةً * كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ

وحَشْرَةٌ : لطيفة رقيقة ، قال الشاعر :

لَهَا أَذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ ^(١) * كَالْإِطِيطِ مَرِيخٍ إِذَا مَا صَفِرَ

المَشْرَةُ : الورقة ، يقال : قد تَمَشَّرَ الشَّجَرُ إِذَا أَوْرَقَ ؛ وَتَمَشَّرَ الرَّجُلُ إِذَا أَكْتَثَى . والإِطِيطُ : وَعَاءُ الْمَرِيخِ ، والعرب تشبّه به آذان الخيل . وصَفِرَ : خَلَا ، وكلُّ لطيفٍ دقيق رقيق حَشْرٌ ، يقال : حَرْبَةٌ حَشْرَةٌ ، قال رؤبة :

* وَوَأَفَقَّتْ لِلرَّحَى حَشْرَاتُ الرَّشَقِ *

قال ابن الأعرابي : حَشَرْتُ الْعُودَ إِذَا بَرَيْتَهُ ، وأنشد :

* وَتَلَقَى لَيْثِمَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ مُحْشَرًا *

(١) عبارة اللسان مادة : « مشر » إنما عني أنها دقيقة كالورقة قبل أن تشعب . وحشرة : محددة الطرف ومشرية إتباع ،

قال ابن بري والبيت للنمر ابن تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطفها .

أى يَقْشِرُ أموالهم . والرَّحَابُ والرَّحِيبُ : الواسع ، مثل طَوَالٍ وطَوِيلٍ وجُسَامٍ وجَسِيمٍ . والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجة بين الشَّيْثَيْن ، يريد أنه واسعُ الجَوَف ، كما قال امرؤ القيس :

وَجَوَفٌ هَوَاءٌ تَحْتَهُ صُلْبٌ كَأَنَّهُ * من الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ زُحَلُوقٌ مَلْعَبٌ

واللَّيْثَان : تثنية لثَى وهما عظاما اللَّهْزِمَتَيْنِ وإذا طالا طالَ خَدُّ الفرس ، وطُولُ الخَدِّ مدح في الخيل . والعرب تَسْتَحِبُّ سَعَةَ المَنْخَرِ في الفرس ، لأنه إذا اتَّسع منخره لم يَحْبِسَ الرِّبْوُ في جوفه ، قال امرؤ القيس :

لَهَا مَنخَرٌ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ * فَنَّهُ تُرِيحُ إِذَا تَنَبَّهَرُ

[ما يستحب طولُه وقصره من الفرس]

وفسر ابن الأعرابي في هذه القصيدة ما نحن ذا كروه ، قال ابن الأعرابي : التَّسْعَةُ الطَّوَالُ : عُنُقُهُ وَخَدَّاهُ وَوَضِيفَا رِجْلَيْهِ وَبَطْنُهُ وَذِرَاعَاهُ وَنَحْدَاهُ ، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر ، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة ، ونازعتُ فيه أبا عمرو في وقت قراءتي عليه ، فقال : قال لنا أبو العباس : هذا غلطٌ من الشاعر ، قال أبو علي : ونظرتُ فإذا لا تصحُّ تسعة ولا سبعة فيقع الظنُّ أن الراوى أخطأ في النقل ، وذلك أنه أراد كل شيء يستحب طولُه في القوائم فهي ثمانية : وَضِيفَا الرِّجْلَيْنِ وَالذَّرَاعَانِ ، وَالثَّنَنُ وهى الشعر الذى فى مؤخَّر الرُّسْغِ وإِحْدَثُهَا ثُنَّةٌ ، وَيَسْتَحِبُّ طُولُهَا وَسَوَادُهَا ، ولذلك قال الشاعر :

لَهَا ثَنَنٌ نَحْوَافِي الْعُقَا * بِ سُوْدُفَيْنٍ إِذَا تَرَبَّرَتْ

وَيَفَيْنَ : يَطْلُنَ ، يقال : وَفَى شَعْرُهُ يَفِي إِذَا طَالَ . وَتَرَبَّرَتْ : تَنَتَفَشُ ، فإن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصح قوله ، لأنه قال : تسعة فى الشَّوَى ، والشَّوَى : القوائم . وقال ابن الأعرابي : والتسعة القصار : أربعة : أَرْسَاغُهُ وَوَضِيفَا يَدَيْهِ وَعَسِييُهُ وَسَاقَاهُ ، وهذا صحيح على ما ذكرنا ، لأنه ذكر العَسِيبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا فى الأول . وقال ابن الأعرابي : والسبعة العَارِيَّةُ : خَدَّاهُ وَجَبْهَتُهُ وَالْوَجْهُ كُلُّهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عَارِيَّ القوائم من اللحم ، هذه كلها تستحب . وسبع مكسوة : الفَخِذَانِ وَحَامِيَتَاهُ وَوَرِكَاهُ وَحَصِيرَا جَنْبَيْهِ وَنَهْدَتَاهُ وهما فى الصدر ، قال أبو العباس : كذا قال ابن الأعرابي : نَهْدَتَاهُ ، وغيره يقول : فَهْدَتَاهُ ، قال أبو علي : الصحيح

فَهْدَاهُ وَهُمَا اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ فِي الزُّورِ كَالْفَهْدَيْنِ، وَإِنْ كَانَ كَلَامُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَحْتَمِلُ فِي الْأَشْتِقَاقِ أَنْ يُسَمِّيَا النَّهْدَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : السَّبْعُ الَّتِي قُرِبَتْ، يَرِيدُ سَبْعَ خَصَالٍ صَالِحَةٍ قَرُبْنَ مِنْهُ، وَمَسَبَّحُ خَصَالٍ رَدِيئَةٍ بَعُدْنَ مِنْهُ فَلَسَنَ فِيهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَتَسَعُ غِلَاطُ : أَوْظَفَتُهُ الْأَرْبَعَةُ وَأَرْسَاغُهُ الْأَرْبَعَةُ غِلَاطٌ وَعَكْوَتُهُ غَلِيظَةٌ . وَالسَّبْعُ الرَّقَاقُ : مُنْخَرَاهُ وَأُذُنَاهُ وَخَفَلَتَاهُ وَشُفْرَتُهُ . وَحَدِيدُ الثَّمَانِ : عَرُفُوبَاهُ وَأُذُنَاهُ وَقَلْبُهُ وَمَنْجَاهُ . وَعَرِيضُ الثَّمَانِ : عَرِيضُ الْفَخِزَيْنِ وَالْوَرَكَيْنِ وَالْأَوْظِفَةِ . وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ : النَّسْرُ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ، وَالغُرَابَانِ : مَا أَشْرَفَ مِنْ وَرْكَيْهِ، وَالصُّرْدُ : عَرِيقٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، وَعُصْفُورُهُ : عَظْمٌ فِي وَسْطِ هَامَتِهِ، هَذَا جَمِيعُ مَا فَسَّرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

[مَا يَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ تَفْصِيلاً]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ طُولَ الْعُنُقِ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَسَالِفَةُ كَسَحُوقِ اللَّيْلِ * نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ الشُّعْرُ

وَاللَّيْلَانُ : النَّخْلُ . وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا الْبَيْتِ اللَّبَّانُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرُدُّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُشَبَّهُ طُولُ عُنُقِهِ بِشَجَرَةِ اللَّبَّانِ وَهِيَ مَقْدَارُ قَعْدَةِ الرَّجُلِ فِي الْأَرْتِفَاعِ ! . وَيَسْتَحِبُّ هَرَّتُ الشَّدَقَيْنِ وَطُولُ الْخَدَيْنِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

هَرَيْتُ قَصِيرُ عِذَارِ الْجَنَامِ * أَسِيلُ طَوِيلِ عِذَارِ الرَّسَنِ

يَرِيدُ أَنْ مَشَقَّ شِدْقَيْهِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ مُسْتَطِيلٌ فَقَدْ قَصُرَ عِذَارُ جَنَامِهِ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ ، وَأَنَّهُ أَسِيلُ الْخَدِّ . وَالْأَسَالَةُ : الطُّوْلُ، فَعِذَارُ رَسَنِهِ طَوِيلٌ لَطَوِيلُ خَدِّهِ، لِأَنَّ الرَّسْنَ لَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَيَسْتَحِبُّ طُولَ وَظِيفِي الرَّجُلَيْنِ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَتْ بِالنَّعَامِ فِي طَوْلِ الْوَضِيفِ ، لِأَنَّ مَا يُشَبَّهُ مِنْ خَلْقِ الْفَرَسِ بِخَلْقِ النَّعَامِ طُولُ الْوَضِيفَيْنِ وَقِصْرُ السَّاقَيْنِ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو دَوَادٍ :

لَهَا سَاقَا ظَلِيمِ خَا * ضِبُّ فُوحِيٍّ بِالرَّغَبِ

وَيَسْتَحِبُّ قِصْرَ الظَّهْرِ مَعَ طَوْلِ الْبَطْنِ ، وَيَسْتَحِبُّ طَوْلَ الذَّرَاعَيْنِ ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَتْ الْعَرَبُ بِالظَّيِّ .

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «لُونٍ» بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْبَيْتَ : وَزَوَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَسَحُوقِ اللَّبَّانِ ، قَالَ ابْنُ بَرِّي : وَهُوَ

غُلَاطٌ ، لِأَنَّ شَجَرَةَ اللَّبَّانِ الدَّنْدَرُ لَا يَطُولُ فَيَصِيرُ مَحْبُوقًا ، وَالسَّحُوقُ : النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ .

ومما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخلق الظبي طول وظيفى رجلية وتأنيف عُرقوبيته ، والتأنيف : التحديد ، ولذلك قال أبو دواد :

طَوِيلٌ طَائِحُ الطَّرْفِ * إِلَى مَفْزَعَةِ الكَلْبِ
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنَكِ * والعُرْقُوبُ وَالْقَلْبُ

لأن حدة العُرْقُوب تستحب من الفرس وهو من الظبي كذلك ، وتستحب حدة القلب والطرف والمنكب . ويستحب سُمُو الطرف . ومما يُشَبَّه أيضا من خَلْق الفرس بخلق الظبي عِظْمُ نَحْذِيهِ وكثرة لجمها ، وعِرَاضُ وَرِكَهِ وشدة مَتْنِيهِ وإجفَارُ جَنْبِيهِ أى انتفاخهما ، ولذلك قال أبو النجم :

* مُتَفَخِّجُ الجَوْفِ عَرِيضُ كَلْكَلُهُ *

وقَصْرُ عَضْدِيهِ وَنَجْلُ مُقْلَتِيهِ وَالْحَوْقُ أَيَاظِلُهُ ، ولذلك قال امرؤ القيس :

لَهُ أَيَّطَلَا ظَبِيَّ وَسَاقًا نَعَامِي * وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ نَتْفَلٍ

وَالسَّرْحَانُ : الذئب ، ويقال : إنه أحسن الدواب تقريبا ، والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعهما معا .

ومما يشبه من خَلْق الفرس بخلق حمار الوحش غِلْظُ اللحم وتَعْيِيرُهُ ، والتعير : أن يجتمع اللحم على رؤوس العظام فيصير كالعير الذى فى وسط نَصْلِ السَّهْم وهو النَاشِرُ فى وَسَطِهِ ، وكذلك عَيْرُ الكَتِيفِ النَاشِرُ فى وَسَطِهِ ، وظَاءُ فُصُوصِهِ وَسَرَاتِهِ وهو أعلى ظهره ، ولذلك قال الشاعر :

* لَهُ مَتْنٌ عَيْرٍ وَسَاقَا ظَلِيمِ *

وَيَمَكُنُ أَرْسَاغَهُ وَتَمَحِيصُهَا ، والتحصيص ألا يكون على قوائمه لحم ، ولذلك قال الشاعر :

وَأَخْمَرُ كَالدِّيْبَاجِ أَمَّا سَمَائُهُ * فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحْوُلٌ

سَمَائُهُ : أعاليه . وَأَرْضُهُ : قوائمه . وعِرَاضُ صَهْوَتِهِ ، والصهوة : موضع اللبْد من الفرس حيث الراكب ، وصهوة كل شيء : أعلاه ، ولذلك قال امرؤ القيس :

لَهُ أَيَّطَلَا ظَبِيَّ وَسَاقًا نَعَامِي * وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٌ فَوْقَ مَرْقَبٍ

ويستحب من الفرس طول الذنب في كثرة شعر، ولذلك قال طفيل الغنوي :

وأذناها وحف كان ذيولها * مجرأشياء من سمحة مرطب

ويستحب غلظ الأرساغ، ولذلك قال الجعدي :

كأن تمائل أرساغه * رقاب وعول على مشرب

ويستحب عرض الصدر مع دقة الزور وهو الجؤجؤ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له جؤجؤ حشر كان لحامه * يعالي به في رأس جذع مشذب

فوصفه بدقة الزور وطول العنق . ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالمكعب وإذا

استقبلته كالقنبر . وإذا استعرضته مستويا . قال أبو علي : وحدنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم

عن الأصمعي قال أخبرني عصام بن خليف السامي قال قال ابن أبي قيس : خير الخيل الذي إذا

استدبرته جنأ ، وإذا استقبلته أقعى ، وإذا استعرضته استوى ، وإذا مشى ردى ، وإذا عدا دحا . فالرديان :

أن يرمح الأرض رجما بين المشى الشديد والعدو ، وإذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض

قيل : مر يدحو دحوا ، وبهذا الإسناد قال : حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن

أم الحكم أبنه أبي سفيان — وكان على الكوفة — أرسل ألف فرس في حلبة فعرضها على ابن أبي قيس

أحد بني أسد بن خزيمة ، فقال : تبجىء هذه سابقة ، فسألوه ، ما الذى رأيت فيها ؟ قال : رأيتها مشت

فكتفت ، وخبت فوجفت ، وعدت فلسفت ، قال : بخات سابقة .

قال أبو علي : قوله : مشت فكتفت أى حركت كتفها . والكتف : المشى الرويد ، قال الشاعر :

* قريح سلاج يكتف المشى قاتر *

والوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة وهو دون الشد ، يقال : وجف ينجف وجيفا . ومثله

الوضع ، يقال : وضع يضع وضعاً . قال الأصمعي : قيل لرجل أسرع : كيف كنت في سيرك ؟ قال كنت

آكل الوجبة ، وأنجو الوقعة ، وأعرس إذا أبحرت ، وأرتجل إذا أسفرت ، وأسير الوضع ، وأجتنب

الملع ، فحشتم لمسى سبع أى لمساء سبع ليال . فالملع : أرفع من الوضع . ونسفت : أدنت سنبكها

من الأرض في عدوها ، يقال للفرس : إنه لنسوف السنبك .

(١) سمحة بكهنة : بئر بالمدينة أو بقديد أو اسم موضع ، كذا في ياقوت . (٢) هولييد وصدره كما في اللسان :

ومشت ربيعا بالقناة كأنه * قريح ... الخ

وحدثني أبو بكر بالإسناد الذي تقدم قال : حدثني رجل من أهل الشام قال : سُئِلَ بعضُ بَصْرَاءِ أهل الشام : متى يباغ ضُمرُ الفرس ؟ فقال : اذا ذَبَلَ فَرِيْرُهُ ، وَتَفَلَّقَتْ غُرُورُهُ ، وبدا حَصِيرُهُ ، وَاسْتَرَخَتْ شَاكِلَتُهُ . قال الأصمعي : الفَرِيرُ : موضع المجسَّة من عُرْفِ الفرس . والغُرُور : الغُضُون التي في جلده ، واحداها غَرٌّ . والحَصِيرُ : العَصَبَةُ التي في الجَنْبِ في أعلى الأضلاع مما يلي الصُّلب . والشَاكِلَةُ : الطَّفِطْفَةُ .

[ما في الفرس من أسماء الطير]

قال أبو علي : وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير في الفرس ، وفي كل فرس من أسماء الطير عدَّة أكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذي في أعلى رأسه ، وفيه الدماغ ، ويقال لها : أُمُّ الدِّماغِ أيضا ، والفَرْخُ أيضا : وهو الدماغ وجمعه فُرُوخٌ ، والنَّعَامَةُ : الجلدة التي تَغْطِي الدماغ ، والعُصْفُورُ : العظم الذي تنبت عليه الناصية ، قال حميد :

وَنَكَّلَ النَّاسَ عَنَّا فِي مَوَاطِنَنَا * ضَرْبُ الرُّءُوسِ الَّتِي فِيهَا الْعَصَافِرُ

والذُّبَابَةُ : النُّكَيْتَةُ الصغيرة التي في إِنْسانِ العين فيها البصر . والصَّرْدَانِ : عِرْقَانِ تحت لسانه . والسَّامَةُ : الدَّائِرَةُ التي في صَفْحَةِ العُنُقِ . والقَطَاةُ : مَقْعَدُ الرِّدْفِ . والغُرَابَانِ : رَأْسَا الْوَرِكَينِ فوق الذَّنْبِ حيث يلتقي رَأْسُ الْوَرِكِ الْإِيمَنِ وَالْإَيْسَرِ . وقال الأصمعي : وفي الْوَرِكِ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ : حُرْفَاها الْمُشْرِفَانِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ : الْجَاعِرَتَانِ وهما موضع الرِّقَّتَيْنِ مِنْ أَسْتِ الْحِمَارِ ، وَحُرْفَاها الْمُشْرِفَانِ عَلَى الذَّنْبِ حيث يلتقي رَأْسُ الْوَرِكِ الْإِيمَنِ وَالْإَيْسَرِ : الْغُرَابَانِ . وَحُرْفَاها اللَّذَانِ يُشْرِفَانِ عَلَى الْخَاصِرَتَيْنِ : الْمُجَبَّتَانِ . وَالْخَرْبُ : الْهَزْمَةُ التي بين الْمُجَبَّةِ وَالْقُصْرَى . وَالنَّاهِضُ : الْعَظْمُ الذي على أعلى الْعَضِدِ ، وَالْجَمْعُ نَوَاهِضٌ وَأَنْهَضٌ ، وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْد :

وَقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِي عِضَهُ * أَبَقِ السَّنَافُ أَثَرًا بَأْنَهَضُهُ^(١)

وَالْحِمَامَةُ : الْقَصُّ . وَالنَّسْرُ : كَالنَّوَى . وَالْحَصَى : الصَّغَارُ يَكُونُ فِي الْحَافِرِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ ، قال الشاعر :

مُفِجُ الْحَوَامِي عَنْ نُسُورِ كَأْنَهَا * نَوَى الْقَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمِ مُلْجَلِجٍ

(١) البيت لهيمان بن قحاة السعدي كما في اللسان مادة «نهض» .

قال أبو علي : مُفِجٌ : واسع . والحَوَامِي : نواحي الحافر، وأحدثها حامية وإنما سُمِّيت حامية لأنها
تَمُحِي النُّسُور . وترَّت : نَدَرَتْ ونَزَتْ . والجَرِيمُ : الثَّمَرُ المجروم وهو المَصْرُوم . ومُاجِلَج من قولهم جَلَج
اللُقْمَةُ في فيه إذا حَرَّكها ، فالمُجَلَج : المُحَرَّكُ المُدَار في الفم . والفَرَّاشُ : العِظَامُ الرَّقَاق في أعلى الحَيَاشِيم
وهي تسمى الحَشَايِم . والسَّحَاةُ : كُلُّ مَارِقٍ وهَشٍّ من العظام التي تكون في الحياشيم وفي رؤوس
الكتفين . والصُّقْرَانِ : الدائِرَتَانِ اللَّتَانِ في مؤخر اللَّبَدِ دون الجَبَتَيْنِ . وَخَطَا : مُثَلًى . والصَّنْفَاقُ :
الجلدة التي تحت الجلدة التي عليها الشعر من السُّرَّةِ إلى القُنْبِ ، والقُنْبُ : وعاءُ قَضِيْبِهِ . واليَعْسُوبُ :
العِزَّةُ تكون على قَصْبَةِ الأنف فوق الرِّثْمِ ، ويقال : اليَعْسُوبُ : كل بياض على قَصْبَةِ الأنفِ عَرَضُ
أو اعتدل لا يبلغ الخُلُقَاءَ ، والخُلُقَاءُ : حيثُ التَقَى عِظْمُ أعلى الأنفِ وعِظْمُ الحَاجِبِ . والمَجَالِيحُ : التي
تَدِرُّ في الشتاء ، وأحدها مُجَالِحٌ ، وقال الأصمعي : إذا كانت الناقة تَدِرُّ على الجوع والبرد فهي مُجَالِحٌ
وقد جَالَحَتْ مُجَالِحَةً ، وأنشد :

لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ * وَجِسْمٌ خَدَارِيٌّ وَضَرَعٌ مُجَالِحٌ

وقال الفرزدق :

مَجَالِيحُ الشِّتَاءِ خُبْعَيْنَاتٌ * إِذَا النَّجَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا

وَالْخُبْعَيْنَاتُ : الغِلَظُ الشَّدَادُ ، وأحدها خُبْعَيْنَةٌ ، ومنه قيل للأُسْدِ : خُبْعَيْنَةٌ . وَشُمٌ : مُرْتَفَعَةٌ .
وَالذَّرَى : الأَسْنِمَةُ ، وأحدها ذِرْوَةٌ . وأعلى كل شَيْءٍ ذِرْوَتُهُ . ويقال للسنام : الذِرْوَةُ وَالشَّرْفُ
وَالْقَمْعَةُ وَالْقَمْعَدَةُ وَالهُودَةُ وَالْعَرِيكَةُ وَالْكَيْتُ ، قال علقمة بن عبدة :
* كَثُرَ كُحَافَةُ كَيْرِ الْقَيْنِ مَلُومٌ *

قال الأصمعي : ولم أسمع بالكثرة إلا في هذا البيت . والعُضُّ : عَلفُ أهل الأُمصار مثل القَتِّ
وَالنَّوَى ، قال الأعشى :

مِنْ سَرَاةِ الْهَجَانِ صَلَبَهَا الْعُضُّ وَرَعَى الْحِمَى وَطُولُ الْحِيَالِ

الرَّغَى مُصْدَرَعٌ يَرَعَى رَعِيًّا ، والرَّغَى : الكَلَاءُ . وَنُقْفِيهِ : نُؤْرُهُ ، وَالْقَفِيَّةُ : الأَثَرَةُ . والقَفَاوَةُ :
مَا يُخَصُّ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الطَّعَامِ ، وقال الشاعر :

(١) الذي في اللسان مادة «خبعتن» : حواسات الأشياء بدل مجاليج الشتاء أي هي أكولات لعشائهن ، ولعلهما روايتان .

وَتُقْفَى وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا * وَنَحْسِبُهُ^(١) إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ
: وقاظ من القَيْظِ : وصَنِيع : مَصْنُوع . والعَانَةُ : جماعة الخمر وجمعها عاناتٌ وعُونٌ ؛ قال أبو النجم
يذكر امرأة :

* تَعُدُّ عَانَاتِ اللَّوَى مِنْ مَالِهَا *

وقال حميد الأرقط :

* أَحَقَبَ شَحَّاجٍ مِثْلَ عُونٍ *

والغَطَاط : الصُّبْح بضم الغين ، قال الراجز :

* وَرَدْتُ قَبْلَ سُدْفَةِ الْغَطَاطِ *

فأما الغَطَاط بالفتح : فضرب من القطا ، قال الهذلي :

وماءٍ قَدْ وَرَدْتُ أُمِّمَ طَائِمٍ * عَلَى أَرْجَائِهِ زَجَلُ الْغَطَاطِ

ونِخَاصٌ : ضَوَامِر . والعُجْبَى : جمع عُجَابِيَّة ، ويقال : عُجَاوَةٌ أَيْضًا ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَهِيَ قَدْرُ
مُضَيَّغَةٍ مُلَصَّغَةٍ بِعَصَبَةٍ تَنَحُّدِرُ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى فَرْسِيهِ ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

تُطَايِرُ ظُرَّانَ الْحَصَى عَنْ مَنَاسِمٍ * صَلَابِ الْعُجْبَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ امْعَرَا

وقال أبو عمرو الشيباني : الْعُجَابِيَّة : عَصَبَةٌ فِي بَاطِنِ يَدِ النَّاqةِ وَهِيَ مِنَ الْفَرَسِ مُضَيَّغَةٌ ، وَجَدَلْ :
أَلْقَاهَا عَلَى الْجَدَالَةِ ، وَالْجَدَالَةُ : الْأَرْضُ ، أَنشَدَ أَبُو زَيْد :

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ * وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالَةِ

وشَايَص : مُرْتَفِع ، يُقَالُ : شَصَا يَشْصُو إِذَا ارْتَفَعَ ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَصِفُ زِقَاقَ الْخَمْرِ :

أَنَاخُوا بِخَرِّوَا شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهَا * رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا

وَالْقُبْصُ : الْمَعَى ، وَجَمْعُهُ أَقْصَابٌ . وَالْوَقْفُ : الْخَلْخَالُ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ فُضْةٍ أَوْ غَيْرِهَا
وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقُرُونِ وَالْعَاجِ . وَالْأَهْيُفُ : الضَّمَامِر . وَغُلُّوا لَهُ : أَغْلَوْا فِي الثَّمَنِ أَيْ ارْتَفَعُوا

(١) نحسبه أى نطيه حتى يقول حسبي ، كذا في اللسان مادة «حسب» والبيت لامرأة من بني قشير .

(٢) البيت للنخيل الهذلي ، وهو مالك بن عويمر . وفي جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على أرجائه زجل القطاط *

وهو محرف عن الغطاط بالغين .

فيها، والغلو : مجاوزة القدر في الشيء والارتفاع فيه ، ومنه سميت الغالية من الروافض . والثمائم جمع تيممة وهي العوذة، قال أبو ذؤيب :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَثْبَتَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَيْمِمَةٍ لَا تَنْفَعُ

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العتيبي عن أبيه عن جده قال : وَلَّى مُعَاوِيَةُ رَوْحَ بْنَ زُبَاعٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ فِي جَنَاحِهِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِالْقُدُومِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَمَرَ بِضَرْبِهِ بِالسَّيَاطِ فَلَمَّا أُقِيمَ لِيُضْرَبَ ، قَالَ : تَسَدُّتُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ تَهْدِمَ مِنِّي رُكْنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ ، أَوْ أَنْ تَضَعَ مِنِّي خَسِيسَةً أَنْتَ رَفَعْتَهَا ، أَوْ تُسَمِّتَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقَمْتَهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَتَى حِمْلُكَ وَعَفْوُكَ دُونَ إِفْسَادِ صَنَائِعِكَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَبَسَّرَ ، خَلُّوا سَبِيلَهُ .

[كلام خطيب الأزدي لما بعث الحجاج خطباء من الأحاس إلى عبد الملك]

وحدثنا أبو بكر : قال أخبرنا العكلي قال حدثني حاتم بن قبيصة عن شبيب بن شيبة قال : بَعَثَ الْحَجَّاجُ خُطَبَاءَ مِنَ الْأَحْمَاسِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَتَكَلَّمُوا ، فَلَمَّا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى خَطِيبِ الْأَزْدِ قَامَ فَقَالَ : قَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَا حَيٌّ فَعَالَ ، وَلَسْنَا بِحَيٍّ مَقَال ، وَأَنَا نَجْزِي بِفِعْلَانَا عِنْدَ أَحْسَنِ قَوْلِهِمْ ، إِنَّ السَّيْفَ لَتَعْرِفُ أَكْفَنَّا ، وَإِنِ الْمَوْتَ لَيَسْتَعْذِبُ أَرْوَاحَنَا ، وَقَدْ عَلِمَتِ الْحَرْبُ الزُّبُونُ أَنَا نَقْرَعُ حِمَاحَهَا ، وَتَحْلُبُ صَرَاحَهَا ، ثُمَّ جَلَسَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مرَّ رجل على قبر عامر بن الطفيل فقال : عِمَّ صَبَاحًا أَبَا عَلِيٍّ ، فَلَقَدْ كُنْتَ سَرِيعًا فِي وَعْدِكَ إِذَا وَعَدْتَ الْمَوْتَى ، بِطَيِّئًا فِي إِيعَادِكَ إِذَا أَوْعَدْتَهُ ، وَلَقَدْ كَانَتْ هِدَايَتُكَ كَهَدَايَةِ النُّجْمِ ، وَجُرْأَتُكَ بِجُرْأَةِ السَّيْلِ ، وَحَدُّكَ كَحَدِّ السَّيْفِ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : بلغني أن ابن ملجم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليه ، قال : أما أنا فقد أرهفتُ السيفَ ، وطردت

الْخَوْفَ، وَحَثَّتْ الْإِمْلَ، وَبَقِيَتْ الرَّجُلَ، وَضَرْبُهُ ضَرْبَةً لَوْ كَانَتْ بِأَهْلِ عُكَاظَ قَتَلْتَهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ النَّجَاشِيُّ :

اِذَا حَيَّةٌ أَعْيَا الرُّقَاةَ دَوَاؤُهَا * بَعَثْنَا لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ابْنَ مُلْجَمٍ

[رصية بعضهم اولده لما أراد التزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها]

وقال يعقوب : قال القراء سمعت الكلابي يقول : قال بعضهم لولده : يَا بُنَيَّ، لَا تَتَّخِذْهَا حَنَانَةً وَلَا أُنَانَةً، وَلَا مَنَانَةً، وَلَا عُشْبَةَ الدَّارِ، وَلَا كُبَّةَ الْقَفَا، الْحَنَانَةُ : الَّتِي لَهَا وَلَدٌ مِنْ سِوَاهِ فَهِيَ تُحَنُّ عَلَيْهِمْ، وَالْأُنَانَةُ : الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَهِيَ إِذَا رَأَتْ الزَّوْجَ الثَّانِي أُنَّتْ، وَقَالَتْ : رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا، لَزَوْجِهَا الْأَوَّلِ، وَالْمَنَانَةُ : الَّتِي لَهَا مَالٌ، فَهِيَ تَمُنُّ عَلَى زَوْجِهَا كُلِّمَا أَهْوَى إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَالِهَا . وَقَوْلُهُ : عُشْبَةُ الدَّارِ يُرِيدُ الْهَجِينَةَ . وَعُشْبَةُ الدَّارِ : الَّتِي تَنْبُتُ فِي دِمْنَةِ الدَّارِ وَحَوْلِهَا عُشْبٌ فِي بَيَاضِ الْأَرْضِ فَهِيَ أَنْخَمَ مِنْهُ وَأَصْنَحَمَ، لِأَنَّهَا غَذَّتْهَا الدِّمْنَةُ، وَذَلِكَ أَطْيَبُ لِلْأَكْلِ رَطْبًا وَيَسًّا، لِأَنَّهُ نَبَتَ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ وَهَذِهِ نَبَتَتْ فِي دِمْنَةٍ فَهِيَ مُنْتِنَةٌ رَطْبَةً، وَإِذَا يَبَسَتْ صَارَتْ حُتَاتًا وَذَهَبَ قُفُّهَا فِي الدِّمْنَةِ فَلَمْ يُمْكِنْ جَمْعُهُ، وَذَلِكَ يُجْمَعُ قُفُّهُ لِأَنَّهُ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : الْقُفُّ : مَا يَبَسَ مِنَ الْبَقْلِ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فِي مَوْضِعِ نَبَاتِهِ . وَقَوْلُهُ : كُبَّةُ الْقَفَا هِيَ الَّتِي يَأْتِي زَوْجُهَا أَوْ أَبْنَاهُ الْقَوْمَ، فَإِذَا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ جُبْنَاءِ الْقَوْمِ : قَدْ وَاللَّهِ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَةِ هَذَا الْمَوْلَى أَوْامُهُ أَمْرٌ .

وقال بهدل الزيري : أتى رجلُ ابنة الخس يستشيرها في امرأة يترُوجها فقالت : انْظُرْ رَمَكَاءَ جَسِيمَةً، أَوْ بَيْضَاءَ وَسِيَةً، فِي بَيْتٍ جَدِّ، أَوْ بَيْتٍ حَدٍّ، أَوْ بَيْتٍ عِزٍّ . قَالَ : مَا تَرَكْتِ مِنَ النِّسَاءِ شَيْئًا، قَالَتْ : بَلَى ! شَرَّ النِّسَاءِ تَرَكْتِ، السَّوِيدَاءُ الْمِمْرَاضُ، وَالْحَمِيرَاءُ الْمِحْيَاضُ، الْكَثِيرَةُ الْمِظَاطُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرَّمَكَاءُ : السَّمْرَاءُ، وَالرُّمَكَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ، وَمِنْهُ قِيلَ : بَعِيرُ أَرْمَكَ، وَنَاقَةُ رَمَكَاءَ . وَالْمِظَاطُ : الْمُسَارَّةُ وَالْمُشَاقَّةُ، قَالَ رُوَيْبَةُ :

* لَأَوَاءَهَا وَالْأَزْلَ وَالْمِظَاطَا *

الْأَوَاءُ : الشَّدَّةُ . وَالْأَزْلُ : الضَّيْقُ .

قال وحديثي الكلابي ، قال : قيل لأبنة الحسن : أي النساء أسوأ؟ قالت : التي تقعد بالفناء ، وتملا الإناء ، وتمدق ما في السقاء . قيل : فأى النساء أفضل؟ قالت : التي إذا مشت أغبرت ، وإذا نطقت صرصرت ، متوركة جارية ، في بطنها جارية ، يتبعها جارية ، أي هي مثنى . قال أبو علي أغبرت : أثارت الغبار في مشيتها . وصرصرت : أحدث صوتها ، أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله بالحرير لكن سواده^(١) يخلو مقلتي ضم * باز يصرصر فوق المرقب العالى

ويروى : ذاكم سواده قيل : فأى الغلمان أفضل؟ قالت : الأسوق الأعنق ، الذى إن شب كأنه أحق . قيل : فأى الغلمان أقسل؟ قالت : الأويقص القصير العضد ، العظيم الحاوية ، الأغبر الغشاء ، الذى يطيع أمه ، ويعصى عمه . قال أبو علي : الأسوق : الطويل الساق . والأعنق : الطويل العنق . والأويقص تصغير أوقص ، والأوقص : الذى يذنو رأسه من صدره ، قال رؤبة : أدمه صياغة وأرذله * أوقص يخزي الأقربين عبطله^(٢)

— العبطل : الطويل العنق — وجمعه وقص ، وقد وقص يوقص وقصا ، ومنه الأوقص قاضى المدينة . والحاوية : ما تحوى من البطن أى استدار مثل الحوايا ، والحوايا : جمع حاوية وهو كساء يدار حول سنام البعير يركب عليه الراكب .

[قصيدة مفرس المزنى]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمضر بن قُرط بن الحارث المزنى :

أهاجنتك آيات عفون خلوق * وطيف خيال للحب يشوق
وما هاجه من رسم دار ودمنية * بها من مطافيل الظباء فروق
تلوح غنائها بحجر كأنها * رداء يمان قد أح عتيق
تعدني بالود سغدى فليتها * تمحل منا مثله فتدوق
ولو تعلمين العلم أيقنت أنني * ورب الهدايا المشعرات صدوق
أزود سوام الطرف عنك وماله * الى أحد إلا عليك طريق

(١) أى يرى ابنه سواده . وضم : جائع ، ويروى : لحم بوزنه أى يشتمى اللحم . انظر اللسان مادة « صرر » .

(٢) الذى فى اللسان مادة عطل : * أوقص يخزي الأقربين عطله * بفتحين أى عتقه .

أَهْمُ بِصَرْمِ الْحَبْلِ ثُمَّ يَرُدُّنِي * عَلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ
تَهَيَّجَنِي لِلْوَصْلِ أَيَّامُنَا الْأَلَى * مَرَرْنَا عَلَيْكَ وَالزَّمَانُ وَرِيقُ
لِيَالِي لَا تَهَوِّنَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى * وَأَنْتِ خَلِيلٌ لَا يُلَامُ صَدِيقُ
وَوَعْدُكَ لِيَايَا وَقَدْ قُلْتَ عَاجِلُ * بَعِيدٌ كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ سَحِيقُ
فَأَصْبَحْتَ لَا تَجْزِيَنِي بِمَوَدَّتِي * وَلَا أَنَا لِلْهَجْرَانِ مِنْكَ مُطِيقُ
وَأَصْبَحْتَ عَاقَتِكَ الْعَوَائِقُ لَهَا * كَذَلِكَ وَوَصَّلُ الْغَانِيَاتِ يَعُوقُ
وَكَادَتْ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ * بِمَا رَحُبَتْ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقُ
تُثَوِّقُ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرَدَهَا * حَيَاءٌ وَمِثْلُ بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ
وَأَنِّي وَإِنْ حَاوَلْتُ صَرْمِي وَهَجْرَتِي * عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَخْبِرْنِي فَسَائِلِي * فَبَعْضُ الرِّجَالِ لِلرِّجَالِ رُمُوقُ
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتِهِ * وَهَلْ ذَمُّ رَحْلِي فِي الرِّجَالِ رَفِيقُ
وَهَلْ يَمْتَوِي الْقَوْمُ الْكَرَامُ صَحَابَتِي * إِذَا اغْبَرَّ مَخَشِيُّ الْفِجَاجِ عَمِيقُ
وَأَنْتُمْ أَسْرَارَ الْهَوَى فَاثْمِينَهَا * إِذَا بَاحَ مَزَاحُ بَهْنٍ بَرُوقُ
ويروى : وأميته * إِذَا بَاحَ مَزَاحُ بَهْنٍ نَزُوقُ
شَهِدْتُ رَبَّ الْبَيْتِ أَنَّكَ عَذْبَةُ الشَّشَنِيَا وَأَنْتِ الْوَجْهَ مِنْكَ عَتِيقُ
وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَبَعْضُهُ * رَهِينٌ وَبَعْضُ فِي الْحَبَالِ وَثِيقُ
سَقَاكِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَانِيَّةَ الْقَوَى * شَقَائِقُ مُزْنٍ مَأْوَهْنٍ فَتِيقُ
بَأَنْتُمْ مِنْ نَوَى الثُّرَيَّا كَأَنَّمَا * سَفَاهَ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَرِيقُ
صَبُوحِي إِذَا مَا ذَرَبَتِ الشَّمْسُ ذِكْرُكُمْ * وَذِكْرُكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُ
وَتَرَعُومُ لِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ * عَلَى الْهَجْرِ مِنْ سَعْدَى فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمَنْ كَمَدًا أَوْ عِشَ سَقِيًّا فَإِنَّمَا * تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

قال أبو علي : الشعاع : المتفرق المنتشر، قال قيس بن الخطيم :
طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَةً * لَهَا نَقْدٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءُهَا^(١)

[الكلام على مادة جنب]

قال الأصمعي يقال : جَنَّبَ بَنُو فُلَانٍ فِهِمْ مُجَنَّبُونَ إذا لم يكن في إبلهم لبن . وأهدوا الى بني فُلَانٍ من لبنكم فإنهم مُجَنَّبُونَ، قال الجُمَيْح بن مُنْقِذ :

لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي قَلَّتْ حَلَوِيَّتُهَا * وَكُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامٌ تَجَنَّبُ^(٢)
ويقال : إن عنده نَحِيرًا مَجَنَّبًا وَشَرًّا مَجَنَّبًا أى كثيرا . والمُجَنَّب : الثرس ، قال الهذلي :
صَبَّ اللَّهْيُفُ لَهَا السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ * تُنْثِي الْعُقَابَ كَمَا يُلْطُ الْمُجَنَّبُ^(٣)
اللَّهْيُف : الملهوف وهو المكروب . والسُّبُوب : الحبال ، واحدها سَبٌّ ، قال أبو ذؤيب :

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ * شَدِيدُ الْوَصَاةِ نَابِلٌ وَأَبْنُ نَابِلٍ
والنابل : الحاذق . والطغية : ناحية من الجبل يُزَلُّقُ منها ، وقال غيره : الطغية : الشُّمْرَاخ من شُماريح الجبل . وَيُلْطُ : يَكْبُ . ويقال : جَنَّبَتِ الرِّيحُ تُجَنَّبُ جُنُوبًا إذا هَبَّتْ جُنُوبًا . وَجُنَيْنَا مِنْذُ أَيَّامٍ
أى أَصَابَتْنَا الْجُنُوبُ ، وَأَجْنَيْنَا مِنْذُ أَيَّامٍ دَخَلْنَا فِي الْجُنُوبِ ، وَسَحَابَةٌ مَجْنُوبَةٌ : جاءت بها الجنوب .
وَجَنَّبَ فُلَانٌ فِي بَنِي فُلَانٍ إِذَا نَزَلَ فِيهِمْ غَرِيبًا ، وَمِنْهُ قِيلَ : جَانِبٌ لِلْغَرِيبِ وَجَمْعُهُ جُنَابٌ ، أَنشَدَنِي
أَبُو الْيَاسِ لِلْقَطَامِيِّ :

فَسَأَمْتُ وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ يَضُرُّهَا * وَلِسَكْنِهِ حَتْمٌ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ
أى على كل غريب . وَرَجُلٌ جُنُبٌ : غَرِيبٌ وَجَمْعُهُ أَجْنَابٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَالْجَارِ الْجُنُبِ)
أى الْجَارِ الْغَرِيبِ . وَقَالَ : نَعِمَ الْقَوْمُ هُمْ لَجَارِ الْجَنَابَةِ أَى الْغُرَبَةِ ، وَيَقَالُ : جَنَّبْتُ فُلَانًا الْخَيْرَ أَى نَحِيَّتَهُ
عَنْهُ وَجَنَّبْتُهُ أَيْضًا بِالتَّثْقِيلِ ، قَالَ أَبُو نَصْرٍ : وَالتَّخْفِيفُ أَجُودُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) . وَجَلَسَ فُلَانٌ جَنْبَةً أَى نَاحِيَةً ، قَالَ الرَّاعِي :

أَخْلَيْدُ إِنَّ أَبَاكَ ضَافٌ وَسَادَهُ * هَمَانٍ بَاتَا جَنْبَةً وَدَخِيلًا

(١) فسر الأزهري هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النفذ حتى تستين . وروى عن الأصمعي لولا الشعاع بضم
الشين ، وقال : هو ضوء الدم وحرته وتفرقه . (٢) هو ساعدة بن جؤية كما في اللسان مادة «جنب» .
(٣) المكروب : المشتار للعسل . وتنثي : تدفع ، انظر اللسان مادة «جنب» .

وأصابنا مطر تَبَّتْ عنه الجَنَبَة وهو نبت، يقال : أعطني جَنَبَةً فيُعْطِيهِ جِلْدَ جَنْبٍ بَعِيرٍ فيتخذ منه عُلْبَةً، والعُلْبَةُ : قَدَحٌ من جُلُودٍ يُحْلَبُ فيه، ويقال : فلان من أهل الجَنَابِ بكسر الجيم لموضع بَنَجْدٍ. وفرس طَوَّعُ الجَنَابِ اذا كان سهلَ القِيَادِ. وبلج فلان في جَنَابٍ قبيح اذا بلج في مُجَانِبَةِ أهله، فأما الجَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ وناحيته وفناء داره ؛ وجلس فلان بِجَنْبِ فلان وجانبه، ويقال : مرؤا يَسِيرُونَ جَنَابِيهَ وَجَنَابِيَّتَهُ وَجَنَبِيَّتَهُ اذا مرؤا يسرون الى جانبه . وَجَنَبْتُ الدابةَ أَجْنَبُهَا اذا قُدَّتْهَا. والجَنَبِيَّةُ : الدابة تُقَادُ فتسير الى جَنْبِكَ ؛ وقال يعقوب : الجَنَبِيَّةُ : الناقة يعطيها الرجلُ القومَ اذا خرجوا يمتارون، ويُعْطِيهِمْ دراہِمَ يمتارون له عليها، وأنشد :

رَخَّوْا لِجِهَالٍ مَائِلُ الْحَقَائِبِ * رِكَابُهُ فِي الْقَوْمِ كَالْجَنَابِ^(١)

أى هى ضائعة، وقال أبو عبيدة : الجَنَبِيُّ : التَّايِعُ، وأنشد لأرطاة بن سُهَيْلَةَ يَهْجُو شَيْبَةَ بْنَ الْبَرَاءِ

أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْبِكَ وَلَمْ تَزَلْ * جَنَبِيًّا لَأَبَائِي وَأَنْتَ جَنَبِيٌّ

وَالْجَنْبُ مفتوحة النون : أن تُجَنَّبَ الدابة، قال امرؤ القيس :

* لَهَا جَنْبٌ خَلَفَهَا مُسْبِطَرٌ *

أراد ذَنَبَهَا، كأنها تَجَنَّبُهُ . وَمُسْبِطَرٌ : ممتد . ويقال : جَنْبَ الْبَعِيرِ يَجَنَّبُ جَنْبًا اذا ظَلَعَ من جَنْبِهِ .

ويقال : الْجَنْبُ : لُصُوقُ الرَّثَّةِ بِالْجَنْبِ من شدة العطش، قال ذو الرمة :

وَتَبَّ الْمُسَحَّجُ مِنْ عَانََاتٍ مَعْقِلَةٍ * كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشَّكِّ أَوْ جَنْبُ

وَالشَّكُّ : الظَّلَعُ الْخَفِيفُ، ويقال : ضَرَبَهُ بِجَنْبِهِ اذا كَسَرَ جَنْبَهُ .

[قصيدة الحكم بن عبد الأسد وقد اجتمع الشعراء بباب الحجاج]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال : اجتمع الشعراء بباب الحجاج وفيهم الحكم بن عبد الأسد فقالوا : أصلح الله الأمير، إنما شعر هذا في الفار وما أشبهه، قال : ما يقول هؤلاء يا بن عبد؟ قال : اسمع أيها الأمير، قال : هات، فأنشده :

(١) البيت للحسن بن مزرد كما في اللسان مادة جنب وقبله .

قالت له مائلة النوايب * كيف أخى في العقب النوايب

* أخوك ذوشق على الركائب *

وَأَنِّي لَا أَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى * وَأَعْرِضْ مَيْسُورِي لِمَنْ يَتَنَغَّى عِرْضِي
وَأَعِيسِرْ أَحْيَانًا قَشَشْتُ عُسْرِي * فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِيَ عِرْضِي
وَمَا نَالَنِي حَتَّى تَجَلَّتْ فَأَسْفَرْتُ * أَخُو ثِقَةٍ فِيهَا بَقَرِضٌ وَلَا فَرِضٌ
وَلَكِنَّهُ سَيَّبُ إِلَهِ وَحِرْفَتِي * وَشَدَى حَيَازِيمَ الْمِطْيَةِ بِالْغَرِضِ
لَا تُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا * لِيَذِي مَنَّةٍ يُعْطَى الْقَلِيلَ عَلَى النَّحِضِ
قَدْ أَمْضَيْتُ هَذَا فِي وَصِيَّةِ عَبْدٍ * وَمِثْلَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ وَالِدِي أَمْضِي
أَكُفُّ الْأَذَى عَنْ أَسْرَتِي وَأُذَوِّدُهُ * عَلَى أَنِّي أَجْزَى الْمُقَارِضِ بِالْقَرِضِ
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُّوْ خَلِيقَتِي * إِذَا كُدَّرتُ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتَى مَحْضِ
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَابَنِي * وَفِي النَّاسِ مَنْ يَقْضِي عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي
وَأَمْضِي هُمُومِي بِالزَّمَاعِ لَوَجْهِهَا * إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكَدْ بَعْضُهَا يَمْضِي
وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا * يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخِضِ
وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوَدَّيْ وَنُصْرَتِي * وَإِنْ كَانَ مَخِي الضُّلُوعُ عَلَى بُغْضِي
وَيَغْمُرُهُ بَسَنِي . وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ * فَوَارِعُ تَبْرَى الْعَظَمِ مِنْ كَلِمِ مَضٍّ
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ * وَلَا الْبُخْلُ فَاعِلٌ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

قال : فلما سمع الحجاج هذا البيت :

* ولست بذى وجهين فيمن عرفته *

فَضَّلَهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ بِجَائِزَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُعْطِيهِمْ .

قال أبو علي : الْغَرَضُ وَالْغُرْضَةُ وَالسَّيْفُ وَالْبَطَانُ وَالْوَضِينُ : حِزَامُ الرَّحْلِ . وَالنَّحْضُ : الْحَمَمُ ،
وَتَحَضَّتُ الْحَمَمُ عَنِ الْعَظَمِ تَحْضًا إِذَا عَرَقَتْهُ . وَالْدَّخْضُ : الزَّلَقُ . وَالْمَضُّ : مَصْدَرُ مَضَّهَ يَمْضِيهِ مَضًّا
فَأَقَامَ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، كَمَا قَالُوا : رَجُلٌ عَدَلُ أَيُّ عَادِلٍ .

(١) في ديوان الحماسة شرح التبريزي ص ١٧ هـ طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بني أسد .

[تفسير قوله تعالى (وكان الله على كل شيء حسيباً)]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل : (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) أربعة أقوال ؛ يقال : عالماً ، ويقال : مُقْتَدِراً ، ويقال : كافياً ، ويقال : مُحَاسِبًا ، فالذي يقول : كافياً ، يحتاج بقوله جل وعز : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ) أى كافيك الله ، وبقوله عز وجل : (عَطَاءٌ حِسَابًا) أى كافياً ، وبقول الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وأنشقت العصا * فحسبك والضحاك سيف مهند

أى يكفيك ويكفى الضحاك ، وبقول امرئ القيس :

فتملاً بيتنا أقطاً وتمناً * وحسبك من غنى شبع وري

أى يكفيك الشبع والرّى ، وتقول العرب : أحسبني الشيء يُحسبني إحساباً وهو مُحسبٌ ، قال الشاعر :

وإذا ما أرى في الناس حسناً يفوقها * وفيهن حسن لو تأملت محسب

وبقول الآخر :

ونقني وليد الحى إن كان جاعلاً * ونحسبه إن كان ليس بجائع

أى نعطيه حتى يقول : حسبي أى كفاني ، وقالت الخنساء :

يَكُونُ الْعِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ * إذا لم تُحسب المائة الوليداً

والذى يجعله بمعنى مُحاسب يحتاج بقول قيس المجنون :

دما المحرمون الله يستغفرونه * بمكة يوماً أن تمحى ذنوبها

وناديت يا رباه أول سُؤلي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها

فمعناه أنت مُحاسبها على ظلمها . والذي يقول : عالماً ، يحتاج بقول الخبيل السعدي :

فلا تُدخِلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوماً عليك حسيب

أى مُحاسبك عليها عالم بظلمك . والذي قال مُقْتَدِراً ، لم يحتاج بشيء .

قال أبو علي : والقولان الأولان صحيحان في الاشتقاق مع الرواية ، والقولان الآخران لا يصحان

في الاشتقاق ، ألا تراه قال في تفسير بيت الخبيل السعدي : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب

في بيته المحاسب وهو بمنزلة قول العرب : الشريب للشارب ، وأنشد الفراء :

فلا أَسْقَى ولا يُسْقَى شَرِيبِي * وَيُرْوِيهِ إِذَا أَوْرَدْتُ مَائِي
 أَي مُشَارِبِي . وَأَنشَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ :
 رَبِّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَّاسٍ * شَرَابُهُ كَالْحَزْزِ بِالْمَوَاسِي
 لَيْسَ بِحَمْسٍ وَلَا مُوَاسِي * عَجَلَانَ يَمْشِي مِشْيَةَ النَّفَّاسِ
 وَيُرْوَى : النَّفَّاسُ ، فَمَعْنَاهُ رَبُّ مُشَارِبٍ لَكَ . وَالْحُسَّاسُ : الشَّرُّ .

[شرح حديث رب تقبل دعوتي الخ]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البزاز قال حدثنا عبيد الله
 ابن عمرو قال حدثنا يحيى بن سفيان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدثنا عبد الله بن الحارث عن
 طَلِيقِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دَعَاءٍ لَهُ : «رَبِّ تَقَبَّلْ
 تَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَأَغْسِلْ حَوْبَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَأَهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي» .
 قال أبو بكر : الْحَوْبَةُ : الْفَعْلَةُ مِنَ الْحُوبِ وَهُوَ الْإِثْمُ ، يُقَالُ : حَابَ الرَّجُلُ إِذَا أَثِمَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) وَقَرَأَ الْحَسَنُ : إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ، فَقَالَ الْفَرَاءُ : الْحُوبُ الْمَصْدَرُ ،
 وَالْحُوبُ الْأَسْمُ ، وَقَالَ نَابِغَةُ بْنُ شَيْبَانَ :

نَمَاكَ أَرْبَعَةٌ كَانُوا أُمْتَنَا * فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالْحُوبِ

وَالسَّخِيمَةُ : الْحَقْدُ ، وَفِيهِ لُغَاتٌ ، يُقَالُ : فِي قَلْبِي عَلَى فُلَانٍ ضَغْنٌ ، وَحَقْدٌ ، وَضَبٌّ ، وَوِثْرٌ ، وَدِغْثٌ ،
 وَطَائِرَةٌ ، وَتَرَةٌ ، وَذَحْلٌ ، وَتَبَلٌ ، وَوَغْمٌ ، وَوَعْرٌ ، وَغَمْرٌ ، وَمِثْرَةٌ ، وَإِحْنَةٌ ، وَدِمْنَةٌ ، وَسَخِيمَةٌ ، وَحَسِيكَةٌ ،
 وَحَسِيفَةٌ ، وَكَتِيفَةٌ ، وَحِشْنَةٌ ، وَحَرَاةٌ ، وَحَرَاةٌ ، وَيُقَالُ : حَرَّازٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
 فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ * وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

وقال ليلى :

* بَنِي وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَادُ وَاللِّدْنُ *

وقال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى الْوَغَمِ فِي قَوْمِهِ * فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

وقال أيضا :

وَمِنْ كَاشِحِ ظَاهِرِ غَمْرِهِ * إِذَا مَا انْتَسَبْتَ لَهُ أَنْكَرُنْ

وقال ذوالرمة :

إذا ما امرؤ حاولن أن يقتلنه * بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل

وقال نصيب :

أمن ذكر ليلى قد يماودني التبل * على حين شاب الرأس واستوسق العقل

وقال القطامي :

أخوك الذي لا تملك الحس نفسه * وترفض عند المحفظات الكائف^(١)

أى الأحقاد ، واحدتها كتيبة . والكتيبة أيضا : الضبة من الحديد . وأنشد أبو محمد الأموي^(٢) في الحشنة :

ألا لا أرى ذا حشنة في فؤاده * يجمعها الا سيدود دفينها

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

إذا كان أولاد الرجال حرازة * فانت الحلال الحلو والبارد العذب

[نزول الأصمى بقوم من غنى وفهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى قال : نزلت بقوم من غنى مجتورين هم وقبائل من بنى عامر بن صعصعة ، فحضرت ناديا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام الناس يجتمع اليه فتيانهم ينشدونه أشعارهم ، فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض قرعةً يحجن في يده فينفذ حكمه على من حضر يكر للشد ، وإذا سمع مالا يعجبه قرع رأسه بحججه فينفذ حكمه عليه بشاة إن كان ذا غم وابن مخاض إن كان ذا إبل ، فإذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادى ، فحضرتهم يوما والشيخ جالس بينهم ، فأنشده بعضهم يصف قطاة :

(١) البيت ينسب الى بشار بن برد كما جاء في النسخة المخطوطة من كتاب الأمالى المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستركنكو في تعليقاته على كتاب الأمالى بالقهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٢) قال الأزهري هكذا روى أبو عبيد الحس بكسر الحاء ، ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر « الحفاظ تحل الأحقاد » يقول : إذا رأيت قريبي يضام وأنا عليه واجد أخرجت ما فى قلبي من السبخيمة له ولم أدع نصرته بمعونته ، والمحفظات : الأمور التي تحفظ الرجل أى تنفذه ، كذا فى اللسان مادة « كتب » .

غَدَتْ فِي رَعِيلٍ ذِي أَدَاوَى مُنَوِّطَةٍ * بَلْبَاتِهَا مَرْبُوعَةٍ ^(١) لَمْ تُمَرِّخْ
قال أبو علي : مُمَرِّخٌ : تُنَلِّنُ .

إِذَا سَرَجٌ عَطَّتْ مَجَالَ سَرَائِهِ * تَمَطَّتْ حَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَجِ
السَّرَجِ : الأرض الواسعة . وَعَطَّتْ : شَقَّتْ ، فَقَرَعَ الْأَرْضَ بِمُحَجَّجَةٍ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ آخِرُ
يَصِفُ لَيْلَةً :

كَأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْحِ فِي أَتْرِيَاتِهَا * مَلَأَ يَنْقَى مِنْ طَيَالِسَةٍ خُضِرِ
تَمَخَّالَ بَقَايَاهَا الَّتِي أَسَارَ الدُّجَى * تَمُدُّ وَشِيْعًا فَوْقَ أَرْدِيَةِ الْفَجْرِ

فَقَامَ كَالْمَجْنُونِ مُضِلِّتًا سَيْفَهُ حَتَّى خَالَطَ الْبَرْكَ ، بِفَعْلٍ يَضْرِبُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَهُوَ يَقُولُ :

لَا تُفْرِغْنِي فِي أَدْنَى بَعْدَهَا * مَا يَسْتَفِزُّ فَأَرِيكَ فَقْدَهَا
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّهَا * لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّهَا

قال أبو علي قال الأصمعي : الْبَرْكُ : إِبْلُ أَهْلِ الْحَوَاءِ بِالْفَعْلِ مَا بَلَّغَتْ ، وَقَالَ أَبُو عبيدة : الْبَرْكُ :
الإِبْلُ الْبَرْوَكُ ، وَقَالَ أَبُو عمرو : الْبَرْكُ : أَلْفٌ بَعِيرٌ .

[سَوَالُ أَعْرَابِي الْأَصْمَعِيِّ]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان الأَشْنَانْدَانِيُّ قال : كُنَّا يَوْمًا فِي حَلْقَةِ الْأَصْمَعِيِّ إِذَا أَقْبَلَ
أَعْرَابِي يَرْفُلُ فِي الْخُزُوزِ ، فَقَالَ : أَيْنَ عَمِيدُكُمْ ؟ فَأَشْرْنَا إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ، فَقَالَ : مَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافُ تُوزَرُهُ * أُمُّ ثَلَاثِينَ وَأَبْنَةُ الْجَبَلِ
لَا يَرْتَقِي النَّزُّ فِي ذَلَالِذِهِ * وَلَا يُعَدِّي نَعْلَيْهِ عَنْ بَلَلٍ ؟

قال : فَضَحِكَ الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ :

عَصْرَتُهُ نَطْفَةٌ تَضْمَنُهَا * لِيَصْبُ تَلْقَى مَوَاقِعَ السَّبِيلِ
أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَازَةِ أَشْكَالَةٍ * إِنَّ لَمْ يُرْغَمَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُنَلِّ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَالَّذِي فِي تَخَابِ الْمِزْهَرِ طَبِيعُ بُولَاقِ ج ٢ ص ١٩٤ أَنَّ الْبَيْتَ لِلطَّرْمَاحِ وَأَنْشَدَهُ .

سَرَتْ فِي رَعِيلٍ ذِي أَدَاوَى مُنَوِّطَةٍ * بَلْبَاتِهَا مَرْبُوعَةٍ لَمْ تُمَرِّخْ

بِالْحَاءِ وَهُوَ مُحَرَفٌ عَنْ تَمَرِّخٍ بِالتَّخَاءِ الْمَعْجَمَةِ .

قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيتُ كاليوم عُضْلَةً ! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة
 لرجل من بني عمرو بن كلاب أوقال من بني كلاب . قال أبو بكر : هذا يصف رجلاً خائفاً لجأ إلى
 جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه ، والسيْفُ : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :
 لا مال لي إلا عِطَافٌ ومِدرَجٌ * لكم طرفٌ منه حديدٌ ولي طرفٌ
 وقوله :

* أم ثلاثين وابنة الجبل *

يعنى مكانة فيها ثلاثون سهما . وابنة الجبل : القوس لأنها من نبع ، والنبع لا ينبت إلا في الجبال .
 وقوله : لا يرتقى النَّزْأَى ليس هناك نزء والنز : الندى لأنه في جبل . والدلائل : ما أحاط بالقميص
 من أسفله ، واحداً دُلْدُلٌ وذِلْدِلٌ ، وقال أبو زيد : وذِلْدِلٌ . وقوله : لا يُعَدِّي نعليه عن بلل أي لا يصير فهما
 عن بلل أي ليس هناك بلل . والعصرة والعَصْرُ والمُعْتَصِرُ : المَلْجَأُ . والنطفة : الماء ، يقع على القليل منه
 والكثير وليس بضد . واللَّصْبُ كالشَّقِّ يكون في الجبل . وقوله : تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبِيلِ أي قَبِلَ وَتَضَمَّنَ .
 والسَّبِيلُ : المطر . والوَجْبَةُ الأَكْلَةُ في اليوم . وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : فلان يأكل
 الوجبة ، ويذهب الوقعة أي يأكل في اليوم مرة ويتبرز مرة . والحناة والحنى واحد : وهو ما اجتنى
 من الثمر . والأشكلة : سِدْرٌ جبلي لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

* عَوْجاً كما اعوججت قيسي الأشكل^(١) *

وأنشدنا مرة : قِياسُ الأشكل . والأشكل : جمع أشكلة .

* *

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السَّكَنُ بن سَعِيدٍ عن محمد بن عباد قال : دخل أعشى بن ربيعة
 على عبد الملك بن مروان وعنده أبناء الوليد وسليمان ، فقال له : يا أبا المغيرة ، مابق من شعرك ؟ فقال :
 والله لقد ذهب أكثره ، وأنا الذي أقول :

(١) في اللسان مادة «شكل» أن البيت للعجاج ومصدره :

* يغلوها ركبانا وتغلى *

والذي في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ٥١) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأحملى * يغلوها ركبانا وتغلى

معج المرامي عن قياس الأشكل * من قُلُقَلَاتٍ وطوال قُلُقُلٍ

مَا أَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خُصُومَتِي * بِمَهْتَضَمٍ حَقٍّ وَلَا سَالِمٍ قِرْنِي
وَلَا مُسْلِمٍ مَوْلَايَ عِنْدَ جَنَائِي * وَلَا مُظْهِرٍ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذُنِي
وَفَضَّلَنِي فِي الشَّعْرِ وَالْعِلْمِ أَنَّنِي * أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْلَمُ مَا أَغْنِي
فَأَصْبَحْتُ أَذْفَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ * عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ آبِ وَأَبْنِ

فقال عبد الملك : من يلومنى على حُبِّ هذا ! وأمر له بجائزة وقطيعه بالعراق ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الحجاج على واحد ، فكتب اليه بالصفح عنه ، وبمُحْسِنِ صِلَتِهِ ، فأمر له الحجاج بذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي :
وَيَا خُذْ عَيْبَ الْمَرْءِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ * مُرَادٌ لِعَمْرَى مَا أَرَادَ قَرِيبُ^(١)

قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبنى على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : أدلكنى على رجل كثير العيوب ، فقال : اطلِّبه عيًّا فانما يعيب الناس بفضل ما فيه .

وحدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلت في واد من أودية بني العنبر وإذا هو مُعَانٌ بأهله وإذا فتية يريدون البصرة ، فأحببت صحبتهم فأقمت ليلتي تلك عليهم ، ولما لَوِصَبُ^٢ محموم أخاف لا أستمسك على راحتي ، فلما قاموا ليروحوا أيقظوني ، فلما رأوا حالى رحلوا بى وحملوني وركب أحدهم ورائى يمسكنى ، فلما أمعنوا في السير : تآدوا : ألاقى يحدوبنا أو يُنشدنا ؟ فإذا مُنشدٌ في جوف الليل بصوتٍ ندى حزين يقول :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ بَانُوا فَلَمْ أَمُتْ * خُفَاتًا عَلَى آثَارِهِمْ لَصَبُورٌ
غَدَاةَ الْمُنْقَى^(٢) إِذْ رَمَيْتُ بِنَظْرِي * وَنَحْنُ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ نَسِيرُ
فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَهَا * لِنَاظِرِهَا غُصْنُ يَرَّاحٍ مَطِيرٌ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ خَفَّ بِهِ الْهَوَى * وَكَادَ مِنَ الْوَجْدِ الْمُرِّ يَطِيرُ
فَهَذَا وَلَمَّا تَمَضَّ لِلْبَيْنِ لَيْلَةٌ * فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيْكَ شُهُورُ
وَأَصْبَحَ أَعْلَامُ الْأُحِبَّةِ دُونَهَا * مِنْ الْأَرْضِ غَوْلٌ نَازِحٌ وَمَسِيرُ

(١) البيت ينسب إلى المستورد الخارجي كما جاء في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٢٣٦٤ .
وقد نبه على هذا المستر كركو في تعليقاته على كتاب الأمالى . (٢) المنقى : موضع بين أحد والمدية . والمبر من أبر إذا غلب .

وَأَصْبَحْتُ نَجْدِيَّ الْهَوَى مُثِمَّ النَّوَى * أَزِيدُ اشْتِيَاقًا إِذْ يَمُنُّ بِعِيرِ
عَسَى اللَّهُ بَعْدَ النَّأْيِ أَنْ يُصْقَبَ النَّوَى * وَيَجْعَلُ شَمْلُ بَعْدَهَا وَسُرُورِ
قال : فسكنت عني الحمى حتى ما أحس بها ، وقلت لزيدني ؛ أنزل الى راحلتك فإني مفيق ممتاسك ،
جزاك الله وحسن الصُّحبة خيرا ! .

[تفسير قوله تعالى (وهو شديد المحال)]

قال وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن ابن الأثرم عن أبي عبيدة قال : معنى قوله عز وجل :
(وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ) شديد المكر والعقوبة ، وأنشدنا ابن الأنباري لعبد المطلب بن هاشم :
لَا هُمْ إِنْ الْمَرَّةَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ حِلَالِكُ^(١)
لَا يَغَابِنُ صَلِيْبُهُمْ * وَمَحَالُهُمْ غَدْرًا مَحَالِكُ
وقال الأعشى :

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ النَّدَى عَظِيمُ الْحَالِ
معناه عظيم المكر ، وقال نابغة بن شيبان :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا * حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالِي
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ * شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْحَالِ

وقال الآخر :

أَبْرَ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ خَصْمُ^(٢) * وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جَدًّا لَا
وَلَيْسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ * أَعَدَّ لَهُ الشَّغَارِبُ وَالْحَالَا
قال أبو علي : الشَّغَرِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الصَّرَاعِ ، يُقَالُ : اعْتَقَلَهُ الشَّغَرِيَّةُ ، وَهُوَ أَنْ يُدْخَلَ الْمُضَارِعُ رِجْلَهُ
بَيْنَ رِجْلَيْ الْآخَرِ فَيَصْرَعَهُ .

(١) الحلال بالكسر : القوم المقيمون المتجاوزون ، يريد بهم سكان الحرم ، كذا في اللسان مادة «حال» واستشهد بالبيت .

(٢) البيتان من قصيدة مائة بيت لذي الرمة كما في ديوانه طبع كلية كبريج ص ٤٤٥ ، مطالعها :

أراح فريق جيرتك الجمالا * كأنهم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثاني هنا الثالث والسبعين ، وبعده :

فكلهم ألد أخو كظاظ * أعد لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا .

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال : المحال مأخوذ من قول العرب :
 محل فلان بفلان إذا سعى به إلى السلطان وعرضه لما يؤبى ويهلكه ، قال أبو بكر : ومن ذلك قولهم
 في الدعاء : اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً أى لا تجعله شاهداً علينا بالتضييع والتقصير . ومن ذلك
 قول النبي صلى الله عليه وسلم : " القرآن شافعٌ مشفعٌ وما حلٌ مصدقٌ من شفع له القرآن يوم
 القيامة نجا ومن محل به القرآن كبه الله على وجهه في النار " وروى عن الأعرج أنه قرأ : (شديد المحال)
 بفتح الميم ، أى شديد الحول . وتفسير ابن عباس يدل على فتح الميم ، لأنه قال : وهو شديد الحول .
 والمحالة في كلام العرب على أربعة معانٍ : المحالة : الحيلة ؛ والمحالة : البكرة التي تعلق على رأس البئر ؛
 والمحالة : الفقرة من فقر الظهر وجمعها محال ؛ والمحالة مصدر قولهم : حلت بين الشيتين . قال أبو زيد :
 ماله حيلة ولا محالة ولا محال ولا حيلة ولا محتال ولا احتيال ولا حول ولا حويل ؛ وأنشد :

قد أركب الآلة بعد الآله * وأترك العاجز بالجدالة * منصرفاً ليست له محالة

أى حيلة . والجدالة : الأرض ، يقال : تركت فلانا مجدلاً أى ساقطاً على الجدالة ، وأنشدنا أبو بكر
 ابن الأنباري :

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الأتوام



قال وحدثني أبي قال : بعث سليمان المهلبى إلى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه لصحبته
 فرد عليه المائة الألف وكتب إليه :

أبلغ سليمان أئى عنه في سعة * وفى غنى غير أنى لست ذا ما
 شئى بنفسى أئى لا أرى أحداً * يموت هزلاً ولا يبقى على حال
 والرزق عن قدر لا العجز ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتال
 والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه * ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

قال أبو علي : والعرب تقول : حول الرجل إذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله ؛ أنشدنا محمد

ابن القاسم :

فذاك من الأتوام كل مبخل * يحولق إما سأل العرف سائل

أى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال : أحمد بن عبيد : حَوَّلَ الرجلُ وَحَوَّلَ اذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله . وَبَسَمَلَ الرجل اذا قال : باسم الله . وقد أخذنا في البسملة ، وأنشدنا ابن الأعرابي :

لقد بَسَمَلْتُ لَيْلَ غَدَاةٍ لَقِيْتُهَا * فَيَا يَأَيُّ ذَاكَ الْعَزَالُ الْمُبَسِّمُ

وقال أبو عكرمة الضبي : قد هَيَّلَ الرجل اذا قال : لا اله الا الله ؛ وقد أخذنا في الهيلة . وقال الخليل بن أحمد : حَيَّلَ الرجل اذا قال حَيَّ على الصلاة ؛ قال الشاعر :

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ * أَلَمْ يَحْزُنْكَ حَيَعَلَةُ الْمُنَادِي

[تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب]

وحدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكندي قال حدثنا ابراهيم بن زكريا البزاز قال : حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي عن أبان عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أَكَلُ السَّفَرَجَلِ يَذْهَبُ بِطَخَاءِ الْقَلْبِ" قال أبو بكر : الطَّخَاءُ : الثَّقَلُ وَالظُّلْمَةُ ، يقال : لَيْلَةُ طَخِيَاءٍ وَطَخِيَاءَةٍ . قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي :

لَيْتَ زَمَانِي عَادَ لِي الْأَوَّلُ * وَمَا يَرُدُّ لَيْتٌ أَوْ لَعَلُّ

وَلَيْلَةُ طَخِيَاءٍ يَرْمَعُلُ * فِيهَا عَلَى السَّارِي نَدَى مُخْضَلُّ

قال أبو علي : يقال : أَرْمَعُلُ وَأَرْمَعُنْ اذا سال ، وقال : الطَّخَاءُ : الْغَيْمُ الْكَثِيفُ . قال أبو علي : لم أسمع الطَّخَاءَ الْغَيْمَ الْكَثِيفَ الا منه ، فأما الذي عليه طائفة اللغويين فالطَّخَاءُ : الْغَيْمُ الَّذِي لَيْسَ بِكَثِيفٍ . وقال الأصمعي : الطَّخَاءُ وَالطَّهَاءُ وَالطَّخَافُ وَالْعَمَاءُ : الْغَيْمُ الرقيق ، كذلك روى عنه أبو حاتم . وقال أبو عبيد عنه : الطَّخَاءُ : السحاب المرتفع ، وفسر أبو عبيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : الطَّخَاءُ : الْعَشِيُّ وَالثَّقَلُ ، وهذا شبيه بالقول الأول . قال أبو علي : وحقائقه عندي أى ما جَلَّلَ الْقَلْبَ حتى يَسُدَّ الشَّمُوءَ ، ولذا قيل للسحاب : طَخَاءٌ لَأَنَّهُ يُجَلِّلُ السَّمَاءَ ، ولذلك قيل لليلة المظلمة : طَخِيَاءٌ لَأَنَّهُا تُجَلِّلُ الْأَرْضَ بِظُلُمَتِهَا .

[ما وقع لدريد بن الصمة يوم الظعينة وإغارة بني ثحانة على بني جشم]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خرج دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ في فِوَارِسَ مِنْ بَنِي جُشَمٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَادِ لِبْنِي كَثَانَةَ رَفَعَ لَهُمْ رَجُلٌ فِي نَاحِيَةِ الْوُدَايِ وَمَعَهُ ظَعِينَةٌ ،

فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه : صح به : خلّ الطعينة وأنج نفسك ، وهم لا يعرفونه ، فانهى
اليه الفارس ، فصاح به وألح عليه ، فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للطعينة :

سيري على رسلك سير الآمين * سير رداج ذات جاش ساكن
ان اثنائي دون قرني شائي * أبلي بلائي واخبري وعائني

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه وأعطاه للطعينة ، فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبه ، فلما
اتهى اليه ورآه صريعا صاح به فتصام عنه ، فظن أنه لم يسمع فغشيه ، فألقى زمام الراحلة الى الطعينة
ثم رجع وهو يقول :

خلّ سبيل الحرة المنيعه * إنك لاقى دونها ربيعه * في كفّه خطية مطيعه
أولا نخذا طعنة سريعه * والطنن منى في الوعى شريعه

ثم حمل عليه فصرعه ، فلما أبطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا ، فلما انتهى اليهما رأهما
صريعين ونظر اليه يقود ظميتته ويجر رمحاه فقال له : خلّ سبيل الطعينة ، فقال للطعينة : أقصدي
قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تريد من شميم عايس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرداهما عامل رشح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه ، وأرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الطعينة وقتلوا الرجل ، فلاحق
ربيعة وقد دنا من الحى ووجد أصحابه قد قتلوا ، فقال : أيها الفارس ، إن مثلك لا يقتل ولا أرى معك
رمحا ، والحيل نائرة بأصحابها فدونك هذا الرمح فإني منصرف الى أصحابي فثبطهم عنك ، فأنصرف دريد
وقال لأصحابه : إن فارس الطعينة قد حماها وقتل فرسانكم وانتزع دمي ولا مطمع لكم فيه فأنصرفوا ،
فأنصرف القوم فقال دريد :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله * حامى الطعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متللا تبدو أيسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظميتته ويسحب رمحاه * متوجها يمهأ نحو المنزل

وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمَةٍ * مِثْلَ الْبُغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلُ
يَا لَيْتَ شَعْرَى مَنْ أَبَوْهُ وَأُمُّهُ * يَأْصَاحُ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَا يُجْهَلُ

قال أبو علي : الْبُغَاثُ وَالْبِغَاثُ ، وَالْبُغَاثُ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ ، وَقَالَ رَبِيعَةُ :

أَنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَائِلِي * عَنِّي الظُّعِينَةُ يَوْمَ وَادِي الْأَنْحَرِ
إِذْ هِيَ لِأَوَّلٍ مِنْ أَتَاهَا نُهْبَةٌ * لَوْلَا طِعْمَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَّدَمٍ
إِذْ قَالَ لِي أَذْنَى الْفَوَارِسِ مِيتَةٌ * خَلَّ الظُّعِينَةُ طَائِعًا لَا تَتَدَمَّ
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظُّعِينَةِ نَحْوَهُ * عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضُ مَا لَمْ يَعْلَمْ
وَهَتَكْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ * فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَمَنْحَتُ أَنْحَرَ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً * نَجْلَاءَ فَاغِرَةٍ كَشِدْقِ الْأَضْجَمِ
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِأَنْحَرَ ثَالِثٍ * وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْغَدَاةَ تَكْرُمِي

ثم لم تَلَبَّثْ بنو كنانة أن أظارت على بنى جُشَمَ فقتلوا وأسروا دريدَ بنَ الصَّمَّةِ ، فأخفى نفسه ، فبينما هو عندهم محبوس إذ جاءه نسوةٌ يتهادين إليه ، فصَرَخَتْ إحداهنَّ فقالت : هَلَكْتُمْ وَأَهْلَكْتُمْ ! ماذا جرَّ علينا قومنا ! هذا والله الذي أعطى ربيعةَ رُحْمَهُ يومَ الظُّعِينَةِ ! ثم ألقت عليه ثوبها وقالت : يَا لِي فِرَاسٍ ، أَنَا جَارَةٌ لَكُمْ ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الْوَادِي ، فَسَأَلُوهُ : مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : أَنَا دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، فَمَنْ صَاحِبِي ؟ قَالُوا : رَبِيعَةُ بْنُ مُكَّدَمٍ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَتَلْتَهُ بَنُو سُلَيْمٍ ، قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ الظُّعِينَةُ ؟ قَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَنَا هِيَ وَأَنَا أَمْرَأَتُهُ ، فَخَبَسَهُ الْقَوْمُ وَأَمَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَنْبَغِي لِدَرِيدٍ أَنْ تُكْفَرَ نِعْمَتُهُ عَلَى صَاحِبِنَا . وَقَالَ آخَرُونَ : وَاللَّهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بَرَضًا الْمُخَارِقِ الَّذِي أَسْرَهُ ، فَانْبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ وَهِيَ رَيطَةٌ بِنْتُ جَدَلٍ الطَّعَّانِ تَقُولُ :

سَنَجْزِي دَرِيدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً * وَكُلَّ أَمْرِي يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ * وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُدَمَّمًا
سَنَجْزِيهِ نِعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ * بِإِعْطَائِهِ الرُّمَحَ الطَّوِيلَ الْمُقَوَّمَا
فَقَدْ أَدْرَكْتُ كَفَاهَ فِينَا جَزَاءَهُ * وَأَهْلٌ بَأَن يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْعَمَا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فَيْكُمْ * وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمَلَأُ الْفَمَا

فلو كان حياً لم يَضُقْ بثوابه * ذِراعاً غنياً كان أو كان مُعديماً
فَفُكِّروا دُرَيْداً من إَسَارِ مُخَارِقِ * ولا تَجْعَلُوا البُؤْسَى الى الشَّرِّ سُلماً
فلما أَصْبَحُوا أَطْلَقُوهُ، فَكَسَتْهُ وَجْهَتُهُ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ، فلم يزل كافاً عن غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حتى هَلَكَ .

[ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم]

قال أبو علي : ومما استحسنته من شعر قيس بن الخطيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على
أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنْ تَلَقَّ خَيْلَ الْعَامِرِ مُغِيرَةً * لَا تَلْقَهُمْ مُتَقَنِّعِي الْأَعْرَافِ
وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً فِي عَامِرٍ * فَهُوَ الْمُدَافِعُ عَنْهُمْ وَالْكَافِ
الْوَارِثُونَ الْمَذْرُوكُونَ بِتَبْلِهِمْ * وَالْحَاشِدُونَ عَلَى قَرَى الْأَضْيَافِ

قال : ومما اختار الناس لقيس بن الخطيم :

أَنْنى سَرَبْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبٍ * وَتَقَرَّبْتُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ
مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتَيْنِيهِ * فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مُحْسُوبٍ
كَانَ الْمُنَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيَتْهَا * فَلَهَوْتُ مِنْ لَهْوِ أَمْرِي مَكْذُوبٍ
فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا * فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدُّنُوهَا لِفُرُوبٍ

قال وحدثني أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصارُ الى جريز في بعض قداماته المدينة فقالوا :
أُنشِدْنَا يَا أبا حَزْرَةَ، قال : أُنشِدُ قوماً منهم الذي يقول :

ما تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتَيْنِيهِ * فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مُحْسُوبٍ

قال : وأُنشِدنا أبو بكر قال : أُنشِدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني جَعْدَةَ :

لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفَّ لَا تُحَرِّكْهُ * عَوَارِضُ الْيَاسِ أَوْ يَرْتَاخُ الطَّمَعُ
لَوْ كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَزَعِي * لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتَى وَمَا أَدْعُ
إِذَا دَعَا بِاسْمِهَا دَاعٍ لِيَحْزِنَنِي * كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهْجَتِي تَقَعُ
لَا أَحْمِلُ اللَّوْمَ فِيهَا وَالْغَرَامَ بِهَا * مَا حَمَلَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْعُ

قال : وأنشدني بعض أصحابنا :

أيا شَجَرَ الخَبُورِ مالَكَ مُورِقًا * كأنَّكَ لم تَجْزَعْ عَلَى ابنِ طَرِيفٍ
فَتَى لا يُحِبُّ الزَادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى * ولا المَالَ إِلَّا مِنْ قَنَّا وَسُيُوفٍ
ولا الذُّخْرَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ صَلِيمٍ * وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفٍ
عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ حَتْمًا فَاثْنِي * أَرَى المَوْتَ وَقَافًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

قال أبو علي : الجرداء : القصيرة الشعر . والصليم : الشديدة ، يعني فرسا . والحليف : الحديده .
حكى الأصمعي عن العرب : إن فلانا لحليف اللسان طويل الأمة أي طويل القامة .

قال : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد للأقرع القشيري :

فَأَبْلَغُ مالِكَ عَنِّي رَسُولًا * وما يُغْنِي الرَّسُولُ إِلَيْكَ مالٍ
تُخَادِعُنَا وتُوعِدُنَا رُويِدًا * كَدَّابِ الذُّئْبِ يَأْدُو لِلغَزَالِ
فَلا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَخاكَ جَلْدُ * على العَزَاءِ فِيها ذُو احتِيالٍ
وإِنَّا سَوَفَ نَجْعَلُ مَوَلِينَا * مكانَ الكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ
وَنُغْنِي فِي الحَوادِثِ عَنْ أَخِينَا * كما تُغْنِي اليمِينُ عَنِ الشَّمالِ

قال أبو علي : يَأْدُو : يَحْتَلِ ، أنشد أبو زيد :

أَدَوْتُ لَهُ لِأَخِيهِ * فَمِثَّاتِ الفَتَى حَذِرًا

والعزاء : الشدة . ومنه قيل : تَعَزَّزَ لَحْمُ الفَرَسِ إِذَا أَشْتَدَّ .

[تفسير قوله تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا)]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله جل وعز : (وَلِيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَخْلُقَ الْكَافِرِينَ) أقوال ، قال قوم : يُخَصِّصُهم : يُجَزِّدُهم مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي دُوادِ
الإيادي يصف قوائم الفرس :

صُمُّ النُّسُورِ صَحَّاحٌ غيرَ عاثِرٍ * رُكْبَنَ فِي مَحِصَاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ

(١) الأبيات من قصيدة ليل ابنة طريف التغلبي تروى أخاها الوليد بن طريف التغلبي ، مطلعها :

بتسل تباثا رعم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

كذا في حماسة البهتري طبع «لیدن» ص ٣٩٨

النُّسور : شِبْهُ النَّوَى الَّتِي تَكُونُ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ . وَمَحْصَاتٌ : أَرَادَ قَوَائِمَ مُنْجَرِدَاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْعَصَبُ وَالْجِلْدُ وَالْعَظْمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُم : اللَّهُمَّ مَحَّضٌ عَنَّا ذُنُوبَنَا . قَالَ : وَقَالَ الْخَلِيلُ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : وَلِيُمَحِّصَ : وَلِيُخَلِّصَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو إِسْحَاقُ بْنُ زَرَّارٍ الشَّيْبَانِيُّ : وَلِيُمَحِّصَ : وَلِيُكْشِفَ : وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

حَتَّى بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَحَصَّتْ * ظَلَمَآؤُهُ وَرَأَى الطَّرِيقَ الْمُبْصِرُ

قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِم : اللَّهُمَّ مَحَّضٌ عَنَّا ذُنُوبَنَا ، أَيْ اكْشِفْهَا ، وَقَالَ آخَرُونَ : اطَّرَحْهَا عَنَّا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا فِي الْمَعْنَى وَاحِدَةٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ التَّخْلِيصَ تَجْرِيدٌ ، وَالتَّجْرِيدُ كَشْفٌ ، وَالكَشْفُ طَرْحٌ لِمَا عَلَيْهِ .

[الْكَلَامُ عَلَى مَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْبَغِيُّ : الْأَمَةُ ، وَجَمْعُهُ بَغَايَا . وَفِي الْحَدِيثِ : " قَامَتْ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْبَغَايَا " وَقَالَ الْأَعَشِيُّ : وَالْبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِضْمَارِ وَالشَّرْعِيَّ ذَا الْأَذْيَالِ وَقَالَ الْآخَرُ :

نَفَرُ الْبَغِيِّ بِحَدَجٍ رَبَّتِهَا إِذَا مَا النَّاسُ شَلُّوا

أَيْ طَرَدُوا . وَالْبَغِيُّ أَيْضًا : الْفَاجِرَةُ ، يُقَالُ : بَغَتْ تَبَغَى إِذَا بَغَرَتْ ، وَالْبَغَاءُ : الْفُجُورُ فِي الْإِمَاءِ خَاصَّةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) . وَالْبَغِيَّةُ : الرِّبِيَّةُ ، قَالَ الشَّاعِرُ : وَكَانَ وَرَاءَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ بَغِيَّةٌ * فَأَوْفَى يَفَاعًا مِنْ بَعِيدٍ فَبَشَّرَا وَجَمْعُهَا بَغَايَا ، وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ :

فَالَوْتُ بَغَايَاهُمْ بِنَا وَتَبَاشَّرْتُ * إِلَى عُرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ يُكْتَبَ

يُكْتَبُ : يُجْمَعُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِي الْحُلُوانِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا أَنَّ الْحُلُوانَ أَجْرَةٌ مَا يَأْخُذُهُ الْكَاهِنُ عَلَى كَهَانَتِهِ . وَالْقَوْلُ الثَّانِي : أَنَّ الْحُلُوانَ الرِّشْوَةُ الَّتِي يُرْشَاهَا الْكَاهِنُ عَلَى كَهَانَتِهِ وَغَيْرُ الْكَاهِنِ ، يُقَالُ : حَلَوْتُ الرَّجُلَ أَحْلُوهُ حُلُوانًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَأَنِّي سَلَوْتُ الشَّعْرَ يَوْمَ مَدَّخَتُهُ * صَفَا صَخْرَةً صَمَاءَ يَنْسِي بِأَلَا هُا

والقول الثالث أن الحلوان ما يأخذه الرجل من مهر أبنته، ثم أُنْشِعَ فيه حتى قيل في الرشوة والعطية، قالت امرأة من العرب تمدح زوجها .

* لَا يَأْخُذُ الْحُلُوانَ مِنْ بَنَاتِيَا *

والقول الرابع أن الحلوان هو ما يُعْطَاهُ الرجلُ مما يَسْتَحْلِيهِ وَيَسْتَطْبِيهِ، يقال منه : سَلَوْتُ الرَّجُلَ إِذَا أُعْطِيَتْهُ مَا يَسْتَحْلِيهِ طَعَامًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، كما تقول : عَسَلْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَطْعَمْتَهُ الْعَسَلَ أَوْ مَا يَسْتَحْلِيهِ كما يَسْتَحْلِي الْعَسَلَ .

[اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساوطها عنده]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَضَنُّ بهذا الحديث ويقول : ما حدثني به أبو عبيدة حتى اختلفتُ إليه مُدَّةً وَتَمَلَّتُ عَلَيْهِ بِأَصْدِقَائِهِ مِنَ التَّقِيَّينَ وَكَانَ لَهُمْ مُوَاخِيَا . قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هَوَازِنَ من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية أو جده، قال : اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي - ويزعم النسابة أن ليل بنت الظرب أم دوس بن عدنان وزينب بنت الظرب أم ثقيف وهو قيسى - قال : اجتمع عامر وحممة عند ملك من ملوك حمير فقال : نساء لا حتى أسمع ما تقولان، قال قال عامر لحممة : أين يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ أَيْدِيكَ؟ قال : عند ذى الرِّثْيَةِ الْعَدِيمِ، وَذِي الْخَلَّةِ الْكَرِيمِ، وَالْمُعْسِرِ الْغَرِيمِ، وَالْمُسْتَضَعْفِ الْهَضِيمِ . قال : من أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ؟ قال : الْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالضَّعِيفُ الصَّوَالُ، وَالْعَبِيُّ الْقَوَالُ . قال : فمن أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ؟ قال : الْحَرِيصُ الْكَانِدُ، وَالْمُسْتَمِيدُ الْحَاسِدُ، وَالْمُلْحِفُ الْوَاجِدُ . قال : فمن أَجْدَرُ النَّاسِ بِالصَّنِيعَةِ؟ قال : من إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا مُنِعَ عَدَّرَ، وَإِذَا مُوْطِلَ صَبَرَ، وَإِذَا قَدَّمَ الْعَهْدَ ذَكَرَ . قال : من أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً؟ قال : مَنْ إِنْ قُرِبَ مَنَعَ، وَإِنْ بَعُدَ مَدَحَ، وَإِنْ ظَلِمَ صَفَحَ، وَإِنْ ضُوبِقَ سَمَحَ . قال : من أَلْأَمُّ النَّاسِ؟ قال : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ، وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ، وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ، ظَاهِرُهُ جَشَعَ، وَبَاطِنُهُ طَبَعَ . قال : فمن أَحْلَمُ النَّاسِ؟ قال :

(١) البيت من نصيدة نصيرة لأوس بن حجر التميمي مطالعها :

إِذَا نَاقَةُ شُدَّتْ بِرَحْلِ وَتَمَرَّقَ * إِلَى حَكَمٍ بَعْدَى فَضْلٍ ضَلَّاهَا

مَنْ عَفَا إِذَا قَدَرَ، وَأَجْمَلَ إِذَا انْتَصَرَ، وَلَمْ تُطِغْهُ عِزَّةُ الظُّفَرِ . قَالَ : فَمَنْ أَحْزَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأُمُورِ بِيَدَيْهِ ، وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصُبَ عَيْنَيْهِ ، وَنَبَذَ التَّهْيِيبَ دَبْرَ أُذُنَيْهِ . قَالَ : فَمَنْ أَخْرَقُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ رَكِبَ الْخِطَارَ ، وَاعْتَسَفَ الْعِتَارَ ، وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَارِ ، قَبْلَ الْاِقْتِدَارِ . قَالَ : فَمَنْ أَجْوَدُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ بَدَّلَ الْمَجْهُودَ ، وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَعْهُودِ . قَالَ : فَمَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ جَلَّى الْمَعْنَى الْمَزِيدَ ، بِاللَّفْظِ الْوَحِيدِ ، وَطَبَّقَ الْمِفْصَلَ قَبْلَ التَّحْزِينِ . قَالَ : مَنْ أَنْعَمُ النَّاسِ عَيْشًا ؟ قَالَ : مَنْ تَحَلَّى بِالْعَفَافِ ، وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ ، وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قَالَ : فَمَنْ أَشَقَى النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ حَسَدَ عَلَى النَّعْمِ ، وَتَسَخَّطَ عَلَى الْقِسْمِ ، وَاسْتَشْعَرَ النَّدَمَ ، عَلَى قَوْتِ مَا لَمْ يُحْتَمَ . قَالَ : مَنْ أَغْنَى النَّاسَ ؟ قَالَ : مَنْ اسْتَشْعَرَ الْيَاسَ ، وَأَبْدَى التَّجَمُّلَ لِلنَّاسِ ، وَاسْتَكْتَرَّ قَلِيلَ النَّعْمِ ، وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى الْقِسْمِ . قَالَ : فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَادَّكَرَ ، وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ ، وَوَعِظَ فَازْدَجَرَ . قَالَ : مَنْ أَجْهَلُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ رَأَى الْخُرْقَ مَغْنَمًا ، وَالتَّجَاوُزَ مَغْرَمًا .

قال أبو علي : الرِّثِيَّةُ : وَجَعُ الْمَفَاصِلِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ ، قَالَ أَبُو عبيدة أنشدت يونس النحوى :

وَاللَّكْبِيرِ رَثِيَاتُ أَرْبَعُ * الرُّكْبَتَانِ وَالنَّسَا وَالْأَخْدَعُ

فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَعَشْرُونَ رَثِيَّةً ، وَالْخَلَّةُ : الْحَاجَةُ . وَالْخَلَّةُ : الصَّدَاقَةُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ خُلَّتِي ، وَفُلَانَةٌ خُلَّتِي ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ ، وَخَلَّى وَخَلِيلٌ ، وَالْخَلُّ : الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ . وَالْخَلُّ : الرَّجُلُ الْخَفِيفُ الْجِسْمِ ، قَالَ وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَأَسْقِنِيهَا يَا سَوَادُ بَنَ عَمْرِو * إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ

وَالْخَلِيلُ أَيْضًا : الْمُحْتَاجُ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

وَأِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ * يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

وَقَدْ اسْتَقْصَيْنَا هَذَا الْبَابَ فِيمَا مَضَى مِنَ الْكُتُبِ . وَالْكَانِدُ : الَّذِي يَكْفُرُ النِّعْمَةَ . وَالْكَنُودُ : الْكَفُورُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) وَأَمْرَأَةٌ كَنُودٌ : كَفُورٌ لِلْوَأَصِلَةِ . وَالْمُسْتَمِيدُ مِثْلُ الْمُسْتَمِيرِ وَهُوَ الْمُسْتَعِطَى ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْمَائِدَةِ لِأَنَّهَا تُمَادُّ ، وَلَا تَسْمَى مَائِدَةً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا

(١) البيت من قصيدة لأبطل شرا أو خلف الأحمر ، كما في ديوان الحماسة شرح التبريزي طبع مدينة «بن» ص ٣٨٢ ،

وَمَطْلَعُهَا : إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سُلَيْمٍ * لَقَتِيلًا دَمَهُ مَا يَطْلُ

طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهي خِوَانٌ وخِوَانٌ، وجمع خِوَانٍ خِوَانٌ. وكَنَعٌ : تَقَبَّضٌ، يقال : قد تَكَنَّعَ جلده إذا تَقَبَّضَ يريد أنه مُمَسِّكٌ بِخَيْلٍ. والجَشَعُ : أَسْوَأُ الحِرْصِ. والطَّبَعُ : الدَّنَسُ. ويقال : جعلتُ الشيءَ دَبْرًا أدنى إذا لم ألتفت إليه. والاعتسافُ : ركوبُ الطريق على غير هداية وركوبُ الأمر على غير معرفة. والمَزِيزُ من قولهم : هذا أَمَرٌ من هذا أى أَفْضَلُ منه وأزِيدُ، قال وحديثي أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابيًّا رجلًا درهمًا، فقال : لقد سألتَ مَزِيزًا، الدرهم : عَشْرُ العَشْرَةِ، والعشرة : عَشْرُ المِائَةِ، والمِائَةُ : عَشْرُ الأَلْفِ، والأَلْفُ : عَشْرُ دِيْنِيَّةٍ. والمَطْبَقُ من السيف : الذى يصيب المفاصل فيفصلها لا يجاوزها.



قال وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِباءٍ لها وبين يديها بُنْيٌ لها قد نَزَلَ به الموتُ، فقامت إليه فأغْمَضَتْهُ وَعَصَبَتْهُ وَبَجَّتْهُ، ثم قالت : يابنَ أُنحى، قلتُ : ما تَسْأَلِينَ؟ قالت : ما أَحَقُّ منَ أُلَيْسِ النِّعْمَةِ وَأُطِيلَتْ به النَّظَرَةُ أَنْ لا يَدَعَ التَّوْتُقَ من نفسه قبل حَلِّ عَقْدَتِهِ والحُلُولِ بِعَقْوَتِهِ والمَحَالَةِ بَيْنَهُ وبين نفسه، قال : وما يَقْطُرُ من عَيْنِهَا قَطْرَةٌ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالكَ لِبَطْنِكَ ولا أَمْرُكَ لِعَرْسِكَ ! ثم أُنشِدت تقول :

رَحِيبُ الدَّرَاعِ بِالتِّي لا تَشِينُهُ * وإنْ كَانَتِ الفَحْشَاءُ ضَائِقًا بِهَا ذُرْعَا



قال وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني الخَثَعِمَى لنفسه :

أَيُّهَا النَّاعِيَانِ مَنْ تَتَعَيَانِ * وَعَلَى مَنْ أَرَا كَمَا تَبْكِيَانِ
نَعِيَا الثَّاقِبِ الزَّادِ أبا إِسْمَ * حَاقَ رَبِّ المَعْرُوفِ والإِحْسَانِ
إِذْ هَبَا بِي أن لم يكن لَكَا عَقْرٌ * رَأَى إِلَى تُرْبِ قَبْرِه فاعْقِرَانِي
وَأَنْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا * نَ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لو تَعَلَّمَانِ

[شرح أبيات لضمرة بن ضمرة]

قال وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في كتابه ، وقرئ عليه في المعاني الكبير ليعقوب بن السكيت وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد في كتاب النوادر لأبن دريد قال ضمرة ابن ضمرة :

بَكَرْتُ تَلُومَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى * بَسَّلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِثَابِي
وَلَقَدْ عَلِمْتُ فَلَا تَطْنِي خَيْرَهُ * أَنْ سَوْفَ تَخْلُجُنِي سَبِيلُ صَحَابِي
أَصْرَهَا وَبَنَى عَمِّي سَاغِبُ * فَكَفَّاكَ مِنْ لِبَاءَةٍ عَلَى وَعَابِ
أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَخْتُ بَلِيلَ هَامَتِي * وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًا أَثْوَابِي
هَلْ تَحْمِشُنْ إِيْلَى عَلَى وَجُوهَهَا * أَمْ تَعْصِبُنْ رُءُوسَهَا بِسَلَابِ

قال أبو علي : بَكَرْتُ : تَحَجَّلْتُ ، ومنه باكورة الرطب والفاكهة وهو المتعجل منه ، ولم يُرد الغدو ، ألا تراه قال : بَعْدَ وَهْنٍ أَي بَعْدَ نَوْمَةٍ ، والغرب تقول : أنا أَبْكَرُ إِلَيْكَ الْعِشْيَةِ أَي أَنَحْجِلُ ذَلِكَ وَأُسْرِعُهُ .
وَالْبَسْلُ : الْحَرَامُ هَاهُنَا ، قال زهير :

بِلَادُهَا نَادِمَتْهُمْ وَأَلْفَتْهُمْ * فَإِنْ تَقْوُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهَا بَسْلُ

أَي حَرَامٌ ، وقال أبو حاتم يقال : للواحد والاثنتين والجماعة والمؤنث والمذكر بَسْلٌ بلفظ الواحد ، كما يقال : رجل عدل وقوم عدل . والبسل في غير هذا : الحلال وهو من الأضداد قال أنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

زِيَادَتَا نِعْمَانٍ لَا تَحْرِمُنَا * تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكَتَابَ الَّذِي نَتْلُو
أَيُّهُنَّ مَا زِدْتُمْ وَتُلْنِي زِيَادَتِي * دَمِي إِنْ أُسِغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ

أَي حلال . وَتَخْلُجُنِي : تَجِدُنِي ، ومنه قيل للنساء : خليج لأنه أنجذب إلى جهة من الجهات ، ومنه قيل للجمام : خليج لأنه يجذب الدابة ويمكن أن يكون فعيلا في معنى مفعول لأنه يُخْلَجُ أَي يُجَذَّبُ . وَالسَّغْبُ : الْجُوعُ وَالْمَسْغَبَةُ : الْحِجَابَةُ ، وَالسَاغِبُ : الْحَائِضُ . وَالْإِبَاءَةُ : الْحَيَاءُ ، يقال : أَوَابَتْهُ فَاتَّابَ مِثْلُ أَتَّعَدُ ، وحكى يعقوب عن أبي عمرو الشيباني قال : حضرني أعرابي فقدمت إليه طعاما فأكل منه فقالت له : ازِدْهُ ، فقال : يا أبا عمرو ما طعامك بطعام تُوْبَةُ . وقال أبو زيد لأعرابية

بالعيون^(١) : مالك لا تصيرين الى الرفقة؟ فقالت : أنخزي أن أمشي في الرفاق أى أستحي، والخزاية : الحياء . والعاب : العيب ؛ قال أبو زيد سمعت أعرابيا يقول : إن الرجز لعاب أى عيب ، والرجز : أن يرعد عجز البعير إذا أراد النهوض ، وأنشد :

تجدُ القيامَ كأنما هو نجدة * حتى تقوم تكلف الرجز

والذكر أجز . والسلاب : خرقه سوداء تتقنع بها المرأة في المأتم .



قال وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدني أبو بكر بن الأنباري قال : قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى :

رمتني وسر الله بيني وبينها * عشيّة أبحار الكاس رميم^(٢)
فلو كنت أسطيع الرماء رمتها * ولكن عهدي بالنضال قديم^(٣)
ريم التي قالت لبحارات بيتها * ضمنت لكم ألا يزال يهيم

قال أنشدني محمد بن السري :

قل لحادي الميطي خفض قليلا * تجعل العيس سيرهن ذميلا
لا تقفها على السبيل ودعها * يهدها شوق من عليها السبيلا

[من شعر أبي حبة النيرى]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس لأبي حبة النيرى وأنا أسمع :

وخبرك الواشون أن لن أحبك * بلى وسثور الله ذات المحارم
أصد وما الصد الذي تعلمينه * عزاء بكم الا ابتلاع العلاقم
حياء وبقياً أن تشيع نيمه * بنا وبكم أف لأهل الثائم
وان دما لو تعلمين جنتيه * على الحى جاني مثله غير سالم

(١) العيون : موضع بالبحرين . راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٦٦ . (٢) الأبيات لأبي حبة النيرى كما في ديوان

الحماسة شرح التبريزي طبع مدينة «بن» ص ٥٧٨ . وريم اسم امرأة كما استشهد به عليها في اللسان مادة «رم» .

(٣) رواية الحماسة : * فلو أنها لما رمتني رمتها * :

أما إنه لو كان غيرك أرقلت * إليه القنا بالرافعات اللهم اذم
ولكنه والله ما طل مسلما * كفر الثنايا وإصحات الملاغم
إذا هن ساقطن الأحاديث للفتى * سقاط حصي المرجان من سلك ناظم
رمين فأقصدن القلوب ولن ترى * دما مائرا إلا جوى في الحيازيم

قال أبو علي يقال : سنان لهذم ولسان لهذم أى حاد . والملاغيم : ما حول الفم ، ومنه قيل :
تلغمت بالطيب إذا جعلته هناك . والمائر : السائل .

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

فما لك إذ ترمين يا أم مالك * حشاشة قلبي شل منك الأصابع
لها أسنهم لا قاصرات عن الحشي * ولا شاخصات عن فؤادي طوالع
فمن أيام الشباب ثلاثة * وسنهم طيرير بعد ما شئت رابع

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني ابن الرومي لنفسه :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
سلام بكى لما رآها وإنما * لأرحب مما كانت فيه وأوسع

قال وأنشدنا أيضا لنفسه

يأيها الرجل المسود شيبه * كئيبا يعذبه من الشبان
أقصر فلو سودت كل حمامة * بيضاء ما عدت من الغربان

[تفسير قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح) الآية]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله جل وعز (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم
صادقين) معناه متى هذا القضاء والحكم ، وأنشد :

ألا أبلغ بني عصم رسولا * فإني عن فتاحكم غني^(١)

معناه عن محبتكم . ومن ذلك قول الله جل وعز : (ربنا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق) أى
افض بيننا . وقال الفراء : وأهل عمان يسمون القاضي الفتح . فأما قوله جل وعز : (إن تستفتحوا

(١) كذا بالأصل مضبوطا ، والذي في اللسان مادة «فتح» : * ألا من مبلغ عمرا رسولا *

فَقَدْ جَاءَ كُمُ الْفَتْحُ) ففيه قولان ، قال قوم : معناه إن تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضاء ؛ وقال آخرون إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم النصر ، وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أَنْصُرْ أَفْضَلَ الدِّينَيْنِ عندك ، وَأَرْضَاهُ لَدَيْكَ ، فقال الله عز وجل : (إِنْ تَسْتَنْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُمُ الْفَتْحُ) ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ ، قال أبو عبيدة : معناه يستنصر ؛ والصُّعْلُوكُ : الفقير في كلام العرب ؛ قال حاتم بن عبد الله :

غَيْنَا زَمَانًا بِالتَّصَعْلُكِ وَالْغِنَى * فَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ

يعنى بالفقر والغنى .



قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا خَلْفُ بْنُ عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ قال حدثنا أبو عبد الرحمن ابن عائشة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال : رَمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَفَرَجَلَةٍ فَقَالَ : «دُونَكِهَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَانْجُمُ الْفُؤَادُ» قال أبو بكر قال خَلْفُ بْنُ عَمْرٍو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : يَجُمُّ الْفُؤَادُ معناه تَرْيُحُهُ . قال أبو بكر وقال غيره : يَجُمُّ الْفُؤَادُ : تَفْتَحُهُ وَتُوسِعُهُ ، مِنْ جَمَامِ الْمَاءِ وَهُوَ اتِّسَاعُهُ وَكَثْرَتُهُ ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسا :

يَجُمُّ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ * جُمُومَ عَيُونِ الْحِسَى بَعْدَ الْخَيْضِ

يعنى أنه إذا انقطع جَرْيُهُ جَاءَهُ جَرَى مُسْتَأْنَفٍ كَمَا يَنْقَطِعُ مَاءُ الْحِسَى ثُمَّ يَثُوبُ فَيَأْتِي مِنْهُ مَاءٌ آخَرُ ؛ قال أبو علي : الْحِسَى : صَلَابَةٌ تُمْسِكُ الْمَاءَ وَهِيَ رَمْلٌ فَلَا تُنَشِّفُهُ الشَّمْسُ لِأَنَّ ذَلِكَ الرَّمْلَ يَسْتُرُهُ وَلَا يَقْبَلُهُ الْأَرْضُ لَصَلَابَتِهَا فَإِذَا حُفِرَ نَاحِجٌ قَلِيلًا قَلِيلًا فَرَبَّمَا حُفِرَ مِنْهُ بَثْرٌ قَدَرُ قَعْدَةِ الرَّجُلِ .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الْعُكْلِيُّ عَنْ الْحِرْمَازِيِّ قَالَ : بَلَغْنِي أَنَّ مَسْلَمَةَ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَلَيْهِ رِبْطَةٌ مِنْ رِيَاظٍ مِصْرَ فَقَالَ : بَكُمُ أَخَذْتَ هَذِهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَقَالَ : بَكَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَلَوْ تَقَصَّصْتَ مِنْ ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ نَاقِصًا مِنْ شَرَفِكَ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَلَوْ زِدْتَ فِي ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ زَائِدًا فِي شَرَفِكَ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَاعْلَمْ يَا مَسْلَمَةُ أَنَّ أَفْضَلَ الْاِقْتِصَادِ مَا كَانَ بَعْدَ الْحَدَّةِ ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ مَا كَانَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَأَفْضَلُ اللَّيْنِ مَا كَانَ بَعْدَ الْيَوَلَايَةِ .

[وفود رجل من بني ضنة الى عبد الملك ومده له]

قال وحديثنا أبو بكر قال حدثنا الراشبي قال حدثنا مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجهمي - ولعمرو بن مرة صُحبة^(١) - قال قال رجل من بني ضنة^(١) أو قال : وقد رجل من بني ضنة^(١) - وبني ضنة من سعد هذيم^(١) - وفي العرب ضنتان^(٢) : ضنة هذا، وضنة بن عبد الله بن نمير، قال فوفد هذا الضني الى عبد الملك بن مروان فقال :

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذي نتطلب
فلقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فقال عبد الملك : إلى إلى ! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه في العام المقبل فقال :
رب الذي يأتي من الخير إنه * اذا فعل المعروف زاد وتمما
وليس بكان حيث تم بناؤه * تتبعه بالنقض حتى تهدهما
فأعطاه ألفي دينار، ثم أتاه في العام الثالث فقال :

اذا استمطروا كانوا مغازير في الندى * يحدون بالمعروف عودا على بدء

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار .



قال وحديثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لابن عمه : اطلب لي امرأة
بيضاء حديدة قرعاء جعدة، تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشة منكيها، وحامتي ثديها، ورانفتي
أليتيها، ورضاف ركبتيها، اذا استلقت فرميت من تحتها بالأثرجة العظيمة نفدت من الجانب الآخر،
وأني بمثل هذه الا في الحنان ! .

(١) في الطبعة الأولى « ضبة » وما أثبتناه عن كتاب الأغاني (ج ٢١ ص ٦٢ طبعة أوربا) وكتاب المعارف لابن قتيبة
ص ٥١ طبعة أوربا والقاموس مادة « ضن » . (٢) في شرح القاموس مادة ضن : وضنة بالكسر خمس قبائل من
العرب : ضنة بن سعد هذيم في قضاة . وضنة بن عبيد بن كير في عذرة . وضنة بن الجحان في أسدخرمة . وضنة بن العاص
ابن عمرو في الأزدي . وضنة بن عبد الله بن الحارث في بني نمير . وفي الأصل : « ضنتان » . (٣) كذا في كتاب النقائض
بين جرير والفرزدق ص ٦٤ ٤٤ طبعة أوربا وفي القاموس مادة « ضن » . وفي الأصل « ضبة » .

قال أبو علي : الرِّضَافُ واحدُها رَضْفَةٌ وهى العِظَمُ المُطَبَّقُ على مُلْتَقَى مَفْصِلِ السَّاقِ وَالْفَيْخِذُ .

قال وحدثنا إبراهيم بن محمد الأزدي قال حدثنا أحمد بن يحيى الشَّيبَانِي عن ابن الأعرابي قال : بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغْفِيلِ النَّسَابَةِ بعد ما كُفِّ فسألوا عليه ، فقال : من القوم ؟ قالوا : سادةُ اليمن ، فقال : أمن أهل مجدها القديم وشرفها العِمْ كندة ؟ قالوا لا ، قال : فأتى الطَّوَالُ قصبا ، المَحْصُونُ نسباً بنو عبد المَدَّانِ ، قالوا : لا ، قال : فأتى أَقْوَدَهَا للزُّحُوفِ ، وأُحْرِقَهَا للصفوفِ وأَضْرَبَهَا بالسُّيُوفِ ؛ رَهْطُ عمرو بن معد يكرب ؟ قالوا : لا ، قال : فأتى أَحْضَرُهَا قَرَاءً ، وأَطْيَبُهَا فَنَاءً ، وأَشَدُّهَا لِقَاءً ؛ رَهْطُ حاتم بن عبد الله ؟ قالوا : لا ، قال : فأتى الغَارِسُونُ للَنَّخْلِ ، والمُطْعِمُونَ فى المَحَلِّ ، والقائلون بالعدل ؛ الأنصار ؟ قالوا : نعم .

قال أبو علي : القراء بفتح القاف ممدود : القِرَى ، والقِرَى بكسر القاف مقصور . سَمِعَ القاسم ابن مَعْنٍ من العرب : هو قَرَاءُ الضيف .

[قصيدة صخر النقي الهذلي وشرحها]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أنشدني خلف الأحمر لأعرابي .

تَهْزَأُ مِنِّي أُخْتُ آلِ طَيْسَلَةٍ * قَالَتْ أَرَاهُ مُبَلِّطًا لَا شَيْءَ لَهُ
وَهَزَيْتُ مِنْ ذَاكَ أُمُّ مَوْءَلَةٍ * قَالَتْ أَرَاهُ دَالِقًا قَدْ دُنِيَ لَهُ
مَالِكٍ لَا جُنُبَتْ تَبْرِيجِ الْوَلَةِ * مَرْدُودَةٌ أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُثَكِّلَةٍ
أَلَسْتُ أَيَّامَ حَضَرْنَا الْأَعْرَلَةَ * وَقَبْلُ إِذْ نَحْنُ عَلَى الضَّلَاضِلَةِ
وَقَبْلَهَا حَامٍ ارْتَبَعْنَا الْجُعَلَةَ * مِثْلَ الْأَتَانِ نَصَفًا جُنْعِدِلَةٍ
وَأَنَا فِي ضُرَابِ قِيلَانَ الْقُلَّةِ * أَبَقَى الزَّمَانُ مِنْكَ نَابًا نَهْبَلَةٍ
وَرَحِمًا عِنْدَ اللَّقَاجِ مُقْفَلَةٍ * وَمُضْغَةً بِالْأُورِ سَحًّا مَبْهَلَةٍ
وَمَا تَرَيَنِي فِي الْوَقَارِ وَالْعَلَةِ * قَارَبْتُ أَمْشِي الْقَعُولَى وَالْفَنْجَلَةَ

(١) فى كتاب مجموع أشعار العرب المشتمل على الأصمعيات : أن القصيدة لصخر بن عمير التميمي كما فى ج ١ ص ٨٠

قال أبو علي : هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره : الفَنَجَلَى والقَعْوَلَة .

وتارةً أُنْبِتُ نَبْتَ النَّقْشَلَةِ * نَزَعَلَةَ الضَّبْعَانِ رَاحَ الْهَنْبَلَةِ
وَهَلْ عَلِمْتَ فُحْشَاءَ جَهْلَةٍ * مَمْنُوثَةً أَعْرَاضُهُمْ مَمْرُطَلَةٍ
فِي كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَةٍ * كَمَا ثَمَّاتُ فِي الْإِنَاءِ الثَّمَلَةِ
عَرَضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْفَلَةٍ * وَهَلْ عَلِمْتَ يَا قَفِيَّ التَّنْفَلَةِ
وَمَرَسِنَ الْعِجْلِ وَسَاقِ الْجَمَلَةِ * وَغَضْنَ الضَّبِّ وَلَيْطَ الْجَمَلَةِ
وَكَشَّةَ الْأَفْعَى وَنَفَخَ الْأَصَلَةِ * أَنَّى أَفَاتُ الْمَاءَةَ الْمُؤَبَّلَةِ
ثُمَّ أَفِيءُ مِثْلَهَا مُسْتَقْبَلَةٍ * وَلَمْ أَضِغْ مَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَةٍ
وَأَفْعَلُ الْعَارِفِ قَبْلَ الْمَسْئَلَةِ * وَهَلْ أَكْبُ الْبَائِكَ الْمُحْفَلَةِ
وَأَمْنَحُ الْمِيَّاحَةَ السَّبْحَلَةَ * وَأَطْعُنُ السَّحْسَاحَةَ الْمُشْلِشَلَةَ
عَلَى غِشَّاشٍ دَهْشٍ وَعَجَلَةٍ * إِذَا أَطَاشَ الطَّعْنُ أَيْدِيَ الْبَعَلَةِ
وَصَدَقَ الْفِيلُ الْجَبَانُ وَهَلَةٍ * أَقْصَدْتُهَا فَلَمْ أَحْرِهَا أَمَلَةٍ
مِنْ حَيْثُ يَمُتُ سَوَاءَ الْمُقْتَلَةِ * وَأَضْرِبُ الْخَدْبَاءَ ذَاتَ الرَّعَلَةِ
تَرُدُّ فِي تَحْرِ الطَّيِّبِ قُتْلَةٍ * وَهَلْ عَلِمْتَ بَيْتَنَا إِلَّا وَلَةٍ
* شَرِبَةٍ مِنْ غَيْرِنَا وَآكَلَةٍ *

قال أبو علي : طَيْسَلَةٌ : اسم . والمُبْلَطُ : الفقير، يقال : أْبْلَطَ الرَّجُلُ فهو مُبْلَاطٌ . وقال الأصمعي :
أْبْلَطَ فهو مُبْلَاطٌ إِذَا لَصِقَ بِالْبَلَاطِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ . وَمَوْعَلَةٌ : اسمٌ . والدَّالِفُ : الذي يُقَارِبُ
الْخَطَوَ فِي مَشْيِهِ . وَالشَّيْخُ يَذْلِفُ دَلِيفًا مِنَ الْكِبَرِ . وَدُنَى لَهُ أَيْ قُورِبَتْ خُطَاهُ . وَالْأَعْرَلَةُ :
مَوْضِعٌ . وَالضُّبَايِضَةُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ تَرْكِبُهَا حَجَارَةٌ ، كَذَا رَوَى الْبَصْرِيُّونَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي هَذَا الرَّجْزِ
وَفِي كِتَابِ الْبُصْفَاتِ لِلْأَصْمَعِيِّ عَلَى مِثَالِ فُعْلَلَةٍ . وَذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي بَابِ فُعْلَلَةٍ وَحَكَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :
الضُّبَايِضَةُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ؛ ثُمَّ ذَكَرَ فِي الْبَابِ : الْخَنْثَرُ : الشَّيْءُ الْخَسِيسُ مِنَ الْمَتَاعِ . وَالْجُمْلَةُ :
أَرْضُ لَبْنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ . وَالْجُنْعِدَلَةُ : الْغَلِيظَةُ الْخَافِيَةُ . وَالْقِيلَانُ جُمْعُ قَالٍ ، وَالْقَالُ وَالْمِقْلَى : الْعُودُ

الذى تُضْرَبُ بِهِ الْقُلَّةُ ، وَالْقُلَّةُ : عود قدر شبر مُحدَّدُ الطَّرَفَيْنِ تلعب به الصِّبيان . والنَّهْبَلَةُ : الهَرْمَةُ ، يقال : قد خَنَشَلَتِ الْمَرْأَةُ وَنَهَبَلَتْ إِذَا أَسْنَتْ ، قال ثابت :

مَأْوَى الضِّيَافِ وَمَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ * تَأْوِي إِلَى نَهْبَلٍ كَالنَّسْرِ عُلْفُوفٍ^(١)

وَالْعُلْفُوفُ : الخافي . والمُهْبَلَةُ : التي لا صِرَارَ عليها ، وهذا مثل . والعَلَّةُ : الجَزَع . والقَعْوَى : أن يَمْشِيَ مِشْيَةَ الْأَخْنَفِ وهو أن يتباعد الكعبان ويُقْبِلُ الْقَدَمَانِ . وَالْفَنْجَلَةُ : مُقَارَبَةُ الْخَطْوِ . وَالنَّقْثَلَةُ : أن يَنْهَبْتَ التُّرَابَ فِي مَشْيَتِهِ ، وهو مثل النَّعْثَلَةِ . وَالْحَزْمَلَةُ : الظَّلَمُ ، يقال : نَاقَةُ بَهَا خَزْمَالٌ ، وليس في الكلام فَعْلَالٌ غَيْرُهُ إِلَّا مَا كَانَ مُضَاعَفًا مِثْلَ الْقَلْقَالِ وَالزَّلْزَالِ وَالْقَسْقَاسِ . وَالْمُهْبَلَةُ : أن يَنْسِفَ التُّرَابَ فِي مَشْيَتِهِ . وَمَمْغُوثَةٌ : مَذْكُوكَةٌ . وَمُمرْطَلَةٌ : مَبْلُوكَةٌ . وَالْأَجْنُ : المتغَيَّرُ . وَالسَّمَلُ : القليل من الماء . وَمَمَاتٌ تُرْسٌ . وَالتَّمَلَّةُ : بقية الهِنَاءِ فِي الْإِنَاءِ . وَالْحَفِيلُ : الْجَمْعُ . وَالتَّثْفَلَةُ : الأَثْنَى مِنْ أَوْلَادِ الثَّعَالِبِ . وَالْمَرِسُنُ مِنَ الْأَنْفِ : مَوْضِعُ الرَّسَنِ . وَالْغَضَنُ : التَّكْسَرُ ، وَالْغَضُّونُ : الْكُشُورُ فِي الْجِلْدِ . وَلَيْطُ كُلِّ شَيْءٍ : قِشْرُهُ ، وَاللَّيْطُ : اللَّوْنُ أَيْضًا : وَالْكَشَّةُ وَالْكَشِيشُ : صَوْتُ جِلْدِ الْحَيَّةِ . وَالْأَصْلَةُ : حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ . وَالْمَوْبَلَةُ : الْمُجْتَمِعَةُ . وَيُقَالُ : أَلْقَى حُبِسْتَ لِلْقَيْنَةِ . وَالْبَائِكُ : السَّمِينَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ . وَالسَّبَّخَالَةُ : الْعَظِيمَةُ ، يُقَالُ : سَقَاءُ سَبَّخَلٍ وَسَبَّخَلٍ وَسَبَّخَلٍ . وَالسَّحْسَاحَةُ : الَّتِي تَسِيحُ أَيْ تَصُوبُ . وَالْمُسْأَلَةُ : الْمُتَدَارِكَةُ الْقَطْرَ . وَالْغِشَّاشُ : السَّرْعَةُ وَالْعَجَلَةُ . وَالْبَعْلُ : التَّحِيرُ . وَالْوَهْلُ : الْفَزَعُ . وَالْأُتْمَلَةُ وَالْأَتْمَلَةُ لَغَتَانِ : طَرَفُ الْأَصْبَعِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالْأُتْمَلَةُ أَفْصَحُ . وَالْحَدْبَاءُ : الضَّرْبَةُ الَّتِي تَهْجُمُ عَلَى الْجَوْفِ . وَأَصْلُ الْحَدَبِ الْهَوَجُ . وَالرَّعْلَةُ : الْقِطْعَةُ تَبْقَى مِنَ اللَّحْمِ مُعَلَّقَةً .

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

خَلِيلٌ هَذِي زَفْرَةٌ الْيَوْمَ قَدْ مَضَتْ * فَمَنْ لِيْغِيدٍ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَطَالَ
وَمِنْ زَفْرَاتٍ لَوْ قَصَصْدَنْ قَلَنْتَنِي * تَقْضُ الَّتِي تَبَقِيَ الَّتِي قَدْ تَوَلَّتْ

(١) في اللسان مادة نهبل أن البيت لأبي زيد . ورواه : مأوى اليتيم ومأوى كل نهبله الخ .

[شعر عجوز فصيح]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني عجوز بجي ضريبة :

مُسْتَخْفِيَاتٍ لَيْسَ يَخْفَيْنَ زُرْنَا * يُسَحِّبْنَ أَذْيَالَ الصَّبَابَةِ وَالشُّكْلِ
جَمْعَنَ الْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَهُ * نَزَعْنَ وَقَدْ أَكْثَرْنَ فِينَا مِنَ الْقَتْلِ
مَرِيضَاتٍ رَجَعِ الْقَوْلُ خُرْسٍ عَنِ الْخَنَا * تَأَلَّفْنَ أَهْوَاءَ الْقُلُوبِ بِأَبْذِلِ
مَوَارِقٍ مِنْ حَبْلِ الْمُحِبِّ عَوَاطِفِ * يَجْبِلُ ذَوَى الْأَلْبَابِ بِالْجَدِّ وَالْهَزْلِ
يَعْنَفِي الْعُدَّالُ فِيهِنَّ وَالْهَوَى * يُحَذِّرُنِي مَنْ أَنْ أُطِيعَ ذَوَى الْعَدْلِ

قال الأصمعي : فما رأيت امرأة أحلى لفظا منها ولا أفصح لسانا :

قال : وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي البصير :

لَعَمْرُأَبِيكَ مَا تُسَبِّحُ الْمُعَلَّى * إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنْ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ * وَصَوْحَ نَبْتِهَا رِعَى الْهَشِيمِ

قال أبو علي : صَوْحَ : يَبْسُ وَتَشَقُّقٌ .

قال : وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَقَى أَىْ أَمْرِهِ * وَإِنْ كَانَ مُحْرُوصًا عَلَى الرُّشْدِ أَرَشَدُ
أَفِي عَاجِلَاتِ الْأَمْرِ أَمْ آجِلَاتِهِ * أَمْ الْيَوْمُ أَدْنَى لِلْسَّعَادَةِ أَمْ ضَدُّ

قال وأنشدنا أيضا عن أبي العباس :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ * بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمِ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً * مَكَانُ الْخَوَافِ نَافِعٌ لِلْقَوَادِمِ

قال وأنشدنا محمد بن السري للعباس بن الأحنف :

لَعَمْرِي لَنْ كَانَ الْمُقَرَّبُ مِنْكُمْ * هَوَى صَادِقًا أِنِّي لَمُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
سَأَزْعَى وَمَا اسْتَوْجَبْتَ مِنِّي رِعَايَةً * وَأَحْفَظُ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ حُرْمَةِ الْحُبِّ
مَتَى تُبَصِّرَنِي يَا ظَلُومُ تَبَيَّنِي * شَمَائِلَ بَادِي الْبَثِّ مُنْصَدِّعِ الْقَلْبِ

بِرِيَا تَمَنَّى الذَّنْبَ لَمَّا هَجَرْتِهِ * لَكَيْمَا يُقَالَ الْهَجْرُ مِنْ سَبَبِ الذَّنْبِ
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو عَتَبَهَا وَعِتَابَهَا * فَقَدْ جَفَعْتَنِي بِالْعِتَابِ وَالْعَتَبِ

قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس عن محمد بن يزيد قال أنشدنا علي
ابن قُطْرُبٍ لأبيه :

أَشْتَاقُ بِالنَّظَرِ الْأُولَى قَرِينَتَهَا * كَأَنِّي لَمْ أُسَلِّفْ قَبْلَهَا نَظَرًا

[تفسير قوله تعالى الصمد]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل الصَّمَدُ ثلاثة أقوال ؛ قال
جماعة من اللغويين : الصَّمَدُ : السيّد الذي ليس فوقه أحد لأنه يَصْمَدُ اليه الناس في أمورهم ، قال
وأنشدنا :

سِيرُوا جَمِيعًا بِنَصِيفِ اللَّيْلِ وَاعْتَمِدُوا * وَلَا رَهِينَةَ إِلَّا سَيِّدُ صَمَدٍ
وقال الآخر :

عَلَوْتُهُ بِجُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ * خُذْهَا حَذِيفَ فَاَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ
يعني حَذِيفَةَ بَنِ بَذْرٍ ، وقال الآخر :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ * بَعْمُرٍ بِنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
قال أبو علي قوله يَصْمَدُ أى يَقْصِدُ ، قال طرفة :

وَمَا نَ يَلْتَقِي الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَافِي * إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ

قال أبو علي : وهذا القول الذى يصح فى الاشتقاق واللغة : قال : وحكى أبو بكر عن الأعمش
أنه قال : الصَّمَدُ : الذى لا يَطْعَمُ ، وحكى عن السُّدَى أنه قال : الصَّمَدُ : الذى لا جوف له .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكديمي قال حدثنا سعيد بن
سفيان الجحدري قال حدثنا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سُمُرَةَ قَالَ : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " من توضأ يوم الجمعة فيها وِنِعِمَّتْ وَمِنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ " قال أبو بكر : تفسير فيها
فبالرخصة أخذ ، ويقال : بالسنة أخذ . ومعنى قوله وَنِعِمَّتْ أى نعمت الخصلة الوضوء ، ولا يجوز
ونعمه بالهاء لأن مجرى التاء التى فى نِعِمَّتْ مجرى التاء التى فى قامت وقعدت .

[خروج خمسة نفر من طيء الى سواد بن قارب ليمتحنوا عليه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذّيال بن نقر عن الطّرمّاح بن حكيم قال : خرج خمسة نفر من طيء من ذوى الحجّ والرّأى : منهم برّج بن مسهر وهو أحد المعمرين ، وأنيف بن حارثة بن لأم ، وعبد الله بن سعد بن الحشرج أبو حاتم طيء ، وعارف الشاعر ، ومرة بن عبد رضى ، يريدون سواد بن قارب الدّوسى ليمتحنوا علمه ، فلما قربوا من السّراة قالوا : ليمتحننا كل رجل منا خبيثاً ولا يمتحن به صاحبه ليسأله عنه ، فإن أصاب عرفنا علمه وإن أخطأ ارتحلنا عنه . فخبأ كل رجل منهم خبيثاً ثم صاروا اليه فأهدوا له إبلا وطرفاً من طرف الحيرة ، فضرب عليهم قبة ونحر لهم . فلما مضت ثلاث دعا بهم فدخلوا عليه ، فتكلم برّج وكان أسنم فقال : جادك السحاب ، وأمرع لك الجناب ، وضفت عليك النعم الرّغاب ، نحن أولو الآكال ، والحدائق والأغيال ، والنعم الجفال ، ونحن أصهار الأملاك ، وفرسان العراك — يورى عنهم أنهم من بكر بن وائل — فقال سواد : والسماء والأرض ، والغمر والبز ، والقرض والقرض ، إنكم لأهل الهضاب الشّم ، والنخيل العم ، والصخور الصم ، من أجأ العطاء ، وسأنى ذات الرقبة السطعاء . قالوا : انا كذلك وقد خبا لك كل رجل منا خبيثاً لتخبرنا بأسمه وخبيثه . فقال لبرّج : أقسم بالضياء والحلك ، والنجوم والفلك ، والشروق والدّلك ، لقد خبات برّج فرخ ، فى إعليط مرخ ، تحت آسرة الشرخ . قال : ما أخطأت شيئاً ، فمن أنا ؟ قال : أنت برّج بن مسهر ، عصرة المعير ، وثمال المحجر . ثم قام أنيف بن حارثة فقال : ما خبيثى وما أسمى ؟ فقال : والسحاب والتراب ، والأصباب والأحدا ، والنعم الكتاب ، لقد خبات قدامة فسيط ، وقدة مريط ، فى مدرة من مدى مطيط . قال : ما أخطأت شيئاً ، فمن أنا ؟ قال : أنت أنيف ، قارى الضيف ، ومعمل السيف ، وخالط الشتاء بالصيف . ثم قام عبد الله بن سعد فقال : ما خبيثى وما أسمى ؟ فقال سواد : أقسم بالسوام العازب ، والوقير الكارب ، والمجدد الراكب ، والمشيح الحارب ، لقد خبات نفثة فن ، فى قطيع قد مرّن ، أو أديم قد جرن . قال : ما أخطأت حرفاً ، فمن أنا ؟ قال : أنت ابن سعد النّوال ، عطاؤك سجال ، وشرك عضال ، وعمدك طوال ، وبيتك لا ينال . ثم قام عارف فقال : ما خبيثى وما أسمى ؟ فقال سواد : أقسم بنفّ اللّوح ، والماء المسفوح ، والفضاء المندوح ، لقد خبات رقة طلا أعفر ، فى زعينة أديم أحمر ، تحت حليس

نَضِيؤُا دَبَر . قال : ما أخطأت شيئا ، فمن أنا ؟ قال : أنت عارف ذو اللسان العَضْب ، والقَلْبِ الذُّب ، والمَضَاءُ الغَرَب ، مَنَاعُ السَّرْب ، ومُبِيحُ النَّهْب . ثم قام مُرَّة بن عبد رُضَى فقال : ما خَبِيثى وما آسَى ؟ فقال سواد : أُقْسِمُ بالأَرْضِ والسماء ، والبُرُوجِ والأنواء ، والظُّلْمَةِ والضَّيَاء ؛ لقد خَبَأْتُ دِمَّةً فى رِمَّة ، تحت مُشَيِّطٍ لِمَّة . قال : ما أخطأت شيئا ، فمن أنا ؟ قال : أنت مُرَّة ، السَّرِيعُ الكَرَّة ، البَطِىءُ الفَرَّة ، الشَّدِيدُ المِرَّة . قالوا : فأخبرنا بما رأينا فى طريقنا إليك . فقال : والناظر من حيث لا يُرى ، والسامع قبل أن يُنَاجى ، والعالم بما لا يُدرى ؛ لقد عَنَّتْ لَكُمْ عُقَابٌ عَجْزَاء ، فى شَغَائِبٍ دَوَّحَةٍ جَرْدَاء ؛ تَحْمِلُ جَدَلًا ، فَمَارِئِمَ إِمَائِدًا وإِمَائِدًا رجلا . فقالوا : كذلك ، ثُمَّ مَهْ ؟ قال : سَنَحَ لَكُمْ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّرْقِ ، سَيِّدُ أَهَقِّ ، على ماء طَرَق . قالوا : ثم ماذا ؟ قال : ثم تَيْسُ أَفَرَق ، سَنَدَ فى أَهَرَق ، فرماه الغَلامُ الأزرق ، فأصاب بين الوَايِلَةِ والمِرْفَق . قالوا : صدقت ، وأنت أعلم مَنْ تَحْمِلُ الأرض ، ثم آرْتَحِلُوا عنه ، فقال عارف :

أَلَا لِلَّهِ عِلْمٌ لَا يُجَارَى * الى الغَايَاتِ فى جَنَنِ سَوَادِ
أَتَيْنَاهُ نُسَائِلُهُ امْتِحَانًا * وَنَحْسِبُ أَنْ سَيَعِمِدُ بِالْعِنَادِ
فَأَبْدَى عَنْ خَفَى مُجَبَّاتٍ * فَأَضْحَى سِرُّهَا لِلنَّاسِ بَادِى
حُسَامٌ لَا يُاسِقُ وَلَا يُثَانِى * عَنْ الْقَصْدِ المَيْمِ والسَّدَادِ
كَانَ خَبِيثَنَا لما انْتَجَبْنَا * بَعِثْنَاهُ يَصْرَحُ أَوْ يُنَادِى
فَأَقْسِمَ بِالْعَتَائِرِ حَيْثُ فَلَسُ * وَمَنْ نَسَكَ الأَقْبِصَرِ عِبادِ
لَقَدْ حَزَّتْ الكَهَانَةُ عَنْ سَدِيلِج * وَشَقَّ والمِرْقَلُ مِنْ إِيَادِ

قال أبو على : أَمْرَع : أَخْصَب . والجَنَابُ : ما حول الدار . والضَّافِى : السابغ الكثير ، يقال : خَيْرَ فلان ضَافٍ على قومه أى سابغ عليهم . والرَّغَابُ : الواسعة الكثيرة . ويقال : فلان ذوا أُكُلٍ أى ذوا حَظٍّ ورزقٍ فى الدنيا ، والجمع آ كَال . والأَغْيَالُ : جمع غَيْل ، والغَيْلُ : الماء الجارى على وجه الأرض . وفى الحديث ” ما سَقَى بالغَيْلِ فففيه العُشْرُ وما سَقَى بالدَّلْوِ ففإنصَفَ العُشْرُ ” . والغَلَلُ : الماء الذى يجرى بين الشجر . والجَفَالُ : الكثيرة ، وهذا الجمع قليل جدًا لم يأت منه إلا أحرف مثل رُبَايٍ وهو جمع رَبَّى ، والرَّبَّى : الحديثة التَّاج . وفَرِير لوليد البقرة وجمعه فَرَارٌ ، ونَعَم كُتَّابٌ وهى

الكثيرة، وقد جمع برىء برء على فُعال . والغمر : الماء الكثير، ويقال : رجل غمر الخلق إذا كان واسع الخلق سخياً، قال كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً * غلقت لضحكته رقاب المال

يريد بالرداء هاهنا البدن . والعرب تقول : فدى لك ردائي، وفدى لك ثوبي . يريدون البدن . والبرص : الماء القليل ، وجمعه برأض . ويقال : فلان يتبرص حقه أى يأخذه قليلاً قليلاً ، وتبرصت الماء . ومنه سمي الرجل برأضاً . والشم : الطوال . والعُم : الطوال أيضاً . وأجأ وسلمى : جبلاً طيباً . والعيطاء : الطويلة . ويقال : ظبية عيطاء إذا كانت طويلة العنق . والسطعاء أيضاً : الطويلة . والدلك : اصفرار الشمس عند المغيب ، يقال : دلكت الشمس تدلك دأوكا . والبرثن : ظفر كل مالا يصيد من السباع والطير مثل الحمام والضب والفأرة ، قال امرؤ القيس :

وترى الضب خفيفاً ماهراً * ثانياً برثنه ما ينغفر

أى ما يصيبه العقر وهو التراب ، وجمع البرثن برائن ، فإذا كان مما يصيد قيل لظفره مخلب . والإعليط : وعاء ثمر المرخ ، والعرب تشبه به آذان الخيل . والمرخ : شجر تقدح منه النار . والآسرة والإسار : القد الذى يشد به خشب الرجل ، وشرخا الرجل : جانباه . والممعر : الذى ذهب ماله ، ويقال : ما أمعر من آدم الحجاج . والمحجر : الملقأ المضيق عليه . والصبب : ما أنخفض من الأرض . والحذب : ماعلا . والقطامة : ما قطمته بفيك ، والقطم بأطراف الأسنان . والفسيط : قلامة الظفر . والقدة : الريش ، وجمعها قذذ . والمريط من السهام : الذى قد تمرط ريشه أى نشف . والمدي : جديول يجرى منه ماسال مما هرق من الخوض ، كذا قال الأصمعي وأنشد :

* وعن مطيطات المدي المدعوق *

والمدعوق : الذى قدأ كثير فيه الوطء . يقال دعقته الإبل إذا كثرت فيه الوطء تدعقه دعقا ، ودعق عليهم الغارة أى دفعها . والسوأم : المال الراعى من الإبل . والعازب : البعيد . والوقير والقرّة : الغنم ، كذا قال أبو عبيدة وأنشد :

ما إن رأينا ملكاً أغارا * أكثر منه قرّة وقارا

(١) الذى فى اللسان : أن الدلك محركا وقت الدلك الذى هو اصفرار الشمس الخ .

والقار : الإبل ، وقال الفراء : الوَيْرُ : الغنم التي بالسَّوَادِ . والكَارِبُ : القريب ، وأنشد أبو بكر :

أَجْبِيلُ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُ * فَازَا دُعِيَتْ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَتَجَلَّ

والمُشِيح : الجادُّ في لغة هذيل ، وفي غيرها : الحاذِرُ . والنَّفَاثَةُ : ما تَنَفَّثَهُ مِنْ فَيْك . والفَنَنُ : واحد أَفْنَانِ الْأَشْجَارِ وهي أغصانها . وَجَرَنَ : لَانَ . والنَّفَنُ واللُّوحُ واحدٌ وهما الهواء ، وإنما أضاف لما اختلف اللفظان فكأنه أضاف الشيءَ إلى غيره . والمَسْفُوح : المَصْبُوبُ ، يقال : سَفَحْتُ الشَّيْءَ صَبَبْتُهُ . والمَنْدُوح : الواسع . والزَّمْعَةُ : الشَّعْرَاتُ الْمُتَدَلِّياتُ فِي رِجْلِ الْأَرْنَبِ ، يقال : أَرْنَبٌ زَمُوعٌ إِذَا كَانَتْ تُقَارِبُ الْخَطَوَكَانَهَا تَمْشِي عَلَى زَمَعَتِهَا . وَزَعَانِفُ الْأَدِيمِ : أطرافه مثل اليدين والرجلين وما لاخير فيه ، وأحدثها زَعِنْفَةٌ ؛ ومنه قيل لِرُذَالِ النَّاسِ : الزَّعَانِفُ . والحِلْسُ للبعير بمنزلة القُرْطَاطِ للحافر ؛ قال أبو علي يقال : قُرْطَانٌ وَقُرْطَاطٌ . والقُرْطَاط : البرذعة ، وإنما قيل له : حِلْسٌ لِلزُّومَةِ الظَّهَرِ . والعرب تقول : فلان حِلْسٌ بَيْتِهِ إِذَا كَانَ يَلْزِمُ بَيْتَهُ . وَأَحَاسَتُهُ أَنَا بَيْتُهُ إِحْلَاسًا إِذَا أَلْزَمْتَهُ إِيَّاهُ . والنَّدْبُ : الدَّيْكُ . والغَرْبُ : الحَدُّ . والسَّرْبُ : جماعة الإبل ، يقال : جاء سَرْبُ بَنِي فُلَانٍ بَفَتْحِ السَّيْنِ ، والعرب كانت تُطَلِّقُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِقَوْلِهِمْ : أَذْهَبِي فَلَا أُنَدُّ سَرْبِكَ أَيْ لَا أَرُدُّ إِيَّاكَ لِتَذْهَبِي حَيْثُ شِئْتِ . والسَّرْبُ بكسر السين : القَطِيعُ مِنَ الظَّبَاءِ وَالْبَقَرِ وَالنِّسَاءِ وَالْقَطَا . ويقال : فلان آمِنٌ فِي سَرْبِهِ بكسر السين : فِي نَفْسِهِ . والدِّمَّةُ : الْقَمْلَةُ . وَالرِّمَّةُ : الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ . وَالْمِرَّةُ : الْقُوَّةُ . وَالْعَجَزَاءُ : الَّتِي أَبْيَضَ ذَنَبُهَا ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : الَّتِي كَبُرَتْ عَجِيزَتُهَا . وَالشَّغَانِيبُ : مَا تَدَاخَلَ مِنَ الْأَغْصَانِ . وَالذُّوحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالْحَدْلُ : الْعِضْوُ ، وَجَمْعُهُ جُدُولٌ . وَالشَّرْقُ : الشَّمْسُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا طَلَعَ شَرْقٌ » وَشَرَقَتِ الشَّمْسُ : طَلَعَتْ . وَأَشْرَقَتْ : أَضَاءَتْ . وَالسَّيْدُ : الذَّئْبُ . وَالْأَمَقُّ : الطَّوِيلُ . وَالطَّرْقُ : الْمَاءُ الَّذِي بَوَلَّتْ فِيهِ الْإِبِلُ ، يَقَالُ : مَاءٌ طَرَقَ وَمَطْرُوقٌ . وَالْأَبْرَقُ وَالْبَرْقَاءُ وَالْبُرْقَةُ : غَلِظٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ حَجَارَةٌ وَرَمْلٌ ، وَجَبَلَ أَبْرَقٌ إِذَا كَانَ فِيهِ لَوْنَانِ . وَالْوَايِلَةُ : رَأْسُ الْعَضُدِ الَّذِي يَلِي الْمَنْكَبَ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ لِلرَّشِيدِ : مَا أَلَاقَتْنِي أَرْضٌ حَتَّى نَخْرَجْتُ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مَا أَمْسَكْتَنِي . وَيُشَائِي : يَحْيِسُ ، يَقَالُ : تَأَثَّاتُ عَنْهُ غَضَبُهُ أَيْ أَطْفَاتُهُ . وَالْعَتَائِرُ : جَمْعُ عَتِيرَةٍ وَهُوَ ذِيحٌ كَانَ يُذَجَّحُ لِلْأَصْنَامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَلَسَ : صَنَمَ . وَالْأَقْيَصُ : صَنَمٌ .

* *

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابية تُرَقِّصُ ابنها

وهي تقول :

أَحِبُّهُ حُبَّ شَيْخٍ مَالَهُ * قَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْفَقْرِ ثُمَّ نَالَهُ

* إِذَا أَرَادَ بَذْلَهُ بَدَّالَهُ *

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَرَى كُلَّ أَمْرٍ إِلَى حَاصِمٍ * فَمَا أَنَا لَوْ كَانَتْ لَمْ يُؤْلَدِ

فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مُسْتَقِظًا * وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ فِي الْمَرْقَدِ

وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ رَحْبَ الْيَمِّ * بِالْخَيْرِ مُجْتَنِبَ الْإِفْدِ

فَلَوْ كُنْتَ شَيْئًا مِنَ الْأَشْرِبَاتِ * لَكُنْتُ مِنَ الْأَسْوَغِ الْآبِرِ

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت امرأة يحمي ضريبة

— أحسبها من غني — ذات يسار فكثرت خطاياها ، ثم إنها علقَتْ غُلَامًا من بنى هلال ، فوضعتها ليلة وقد

شاع في الحاضر شأنها فأحسنت ضيافتي ، فلما تعشيت جلست إلى تحدثنى فقلت لها : يا أمّ العلاء ،

إني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أهأبك لما أعلم من عفتك وفضل دينك وشرفك ، فتبسمت

ثم قالت : أنا أحدثك قبل أن تسألني ، ثم قالت :

أَلْهَفَ أَيِّ لَمَّا أَدْمَتُ لَكَ الْهَوَى * وَأَصْفَيْتُ حَتَّى الْوَجْدُ بِي لَكَ ظَاهِرُ

وَجَاهَرْتُ فِيكَ النَّاسَ حَتَّى أَضْرِبِي * مُجَاهَرَتِي يَا وَيْحَ فِيمَنْ أَجَاهِرُ

فَكُنْتُ كَفَى الْغُصْنِ بَيْنَا يُظَلُّنِي * وَيُعْجِبُنِي إِذْ زَعَزَعَتْهُ الْأَمَاصِرُ

فَصَارَ لِغَيْرِي وَاسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ * سِوَايَ وَخَلَانِي وَلَقَعَ الْهَوَاجِرُ

ثم غلب عليها البكاء فقامت عني ، فلما أصبحت وأردت الرحيل قالت : يا بن عمي ، أنت والأرض

فيما كان بيني وبينك ، فقلت : إنه ، وانصرفت عنها ،

قال وأنشدني أبو بكر :

وَضَمُّهَا وَالْبَدَنَ الْحِقَابُ * جِدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ^(١)
* الرَّأْسُ وَالْأَكْرَعُ وَالْإِهَابُ *

قال أبو بكر : هذا صائد يخاطب كلبته ، وَالْبَدَنُ : الوِعْلُ الْمُسْنُ ، وَالْحِقَابُ : جَبَلٌ .

قال وقرأت على أبي بكر :

وَبَيْضُ رَفَعْنَا بِالضُّحَى عَنْ مُتُونِهَا * سَمَاوَةٌ جَوْنِ كَالْجَبَاءِ الْمُقَوِّضِ
هَجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ * مَتَى يُرْمَ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّبَحِ يَنْهَضُ

الْبَيْضُ أَرَادَ بِهَا الْبَيْضَ ، وَسَمَاوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : شَخْصُهُ ، يَعْنِي الظَّلِيمُ . وَالْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ . هَجُومٌ عَلَيْهَا
يَعْنِي عَلَى الْبَيْضِ ، فَإِذَا أَبْصَرَ شَخْصًا نَهَضَ عَنْ الْبَيْضِ . وَالشَّبَحُ وَالشَّبَحُ لُغَتَانِ : الشَّيْخُ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لأعرابي :

لَقَدْ زَادَ الْهَلَالَ إِلَى حُبًّا * عِيُونَ تَلْتَقِي عِنْدَ الْهَلَالِ
إِذَا مَا لَاحَ وَهُوَ شَقَى صَغِيرٌ * نَظَرْنَ إِلَيْهِ مِنْ خَلَالِ الْجَحَالِ

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن إبراهيم بن اسماعيل يخاطب بعض
أهله :

أَظُنُّكَ أَطْعَاكَ الْغِنَى فَلَيْسَتِي * وَنَفْسُكَ وَالْدُّنْيَا الدُّنْيَةُ قَدْ تُنْسِي
فَإِنْ كُنْتَ تَعْلُو عِنْدَ نَفْسِكَ بِالْغِنَى * فَإِنِّي سَيُعَلِّينِي عَلَيْكَ غِنَى نَفْسِي

[تفسير قوله تعالى (غير مدينين) ومعنى الدين]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله عز وجل : (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ)
معناه غير مجزيين ، قال وأنشدنا :

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدُوِّ * إِنْ دَنَا هُمْ كَمَا دَانُوا

(١) قبل هذا الشطر كما في اللسان مادة « بدن » : * قد قلت لما بدت العقاب * وضما ... الخ .

أى جازيَنَاهُمْ كما جازَوْا . ومن ذلك قوله جل وعز : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال قتادة : معناه مالك يوم يُدَانُ فيه العبادُ أى يُجَازَوْنَ بأعمالهم . ويكون الدين أيضا الحِساب ، قال ابن عباس : معنى قوله مالك يوم الدين أى يوم الحِساب . ويكون الدين أيضا السُّلطان ، قال زهير :

لَئِنْ حَلَّاتِ بِجَوْفِ بَنِي أَسَدٍ * فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

معناه فى سلطان . ويكونُ الدينُ أيضا الطاعة ، من ذلك قوله جل وعز : (مَا كَانَ لِأَخِي أَنْ يَدِينَكَ) (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) معناه فى طاعة الملك . ويكونُ الدينُ أيضا العبودية والذلُّ ، وجاء فى الحديث : "الكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ" فمعناه اسْتَعْبَدَ نَفْسَهُ وَأَذَلَّهَا لِلَّهِ عز وجل ، قال الأعشى :

هُوَ دَانَ الرَّبَّابَ إِذْ كَرِهُوا الدِّيْنَ * دَرَا كَأَ بَغْزَوَةٍ وَصِيَالٍ
ثُمَّ دَانَتْ بَعْدُ الرَّبَّابُ وَكَانَتْ * كَعَذَابِ عُقُوبَةِ الْأَقْوَالِ

يعنى أنه أذلَّمهم فَذَلُّوا ، وقال القطامي :

رَمَتْ الْمُقَاتِلَ مِنْ فُؤَادِكَ بَعْدَهَا * كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا

معناه تَسْتَعْبِدُكَ بِحُبِّهَا . ويكونُ الدينُ أيضا المِلَّةُ كقولك : نحن على دينِ إبراهيم . ويكونُ الدينُ العادة ، قال المَثَقَبُ العَبْدِيُّ :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي * أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي
أَكُلُ الدَّهْرِ حِلًّا وَارْتِيَالًا * أَمَا يُبْقِي عَلَىَّ وَمَا يَقِينِي

ويعودُ الدينُ أيضا الحال ، قال النُّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ : سألت أعرابيا عن شىء فقال : لو لَقِيتُنِي على دينٍ غيرِ هذه لأخبرتُكَ . وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس :

كَدِينِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا * وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمُاسِلِ

أى كَعَادَتِكَ . والعرب تقول : ما زالَ هذا دينَه ودأبُه وَدَيْدَنَه وَدَيْدَانَه وَدَيْدُونَه أى عادته .

[تفسير حديث إن أحبكم الى وأقربكم مني الخ]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن حراش ويحيى بن محمد بن السَّكَنِ البزاز قال حدثنا حبان ابن هلال قال حدثنا المبارك بن فضالة عن عبيد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقًا وَأَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيِّقُونَ" قالوا يا رسول الله : قد عَرَفْنَا الثَّرَاوِينَ وَالْمُتَشَدِّقِينَ، فَمَنِ الْمُتَفَيِّقُونَ؟ قال : "الْمُتَكَبِّرُونَ". قال أبو بكر قال اللغويون — منهم يعقوب بن السَّكِّيت — : الثَّرَاوُونَ : الذين يكثرُونَ القول ولا يكون إلا قولاً باطلاً، ويقال : نَهَرَ ثَرَارًا إذا كان مأوهُ مُصَوِّتًا، وَمَطَرٌ ثَرَارٌ، وَسَحَابٌ ثَرَارٌ، وأنشد يعقوب :

لِشَخِيهَا فِي الصَّخْنِ لِلْأَعْشَارِ * بَرَبْرَةٌ كَصَخَبِ الْمَارِي

* مِنْ قَادِمٍ مِنْهُمْ ثَرَارٌ *

وكان أبو بكر بن دريد يقول : نَهَرَ ثَرَارًا إذا كان مأوهُ كثيرًا، ولذلك سُمِّيَ النهر المعروف بالثَرَارِ . وناقَة ثَرَّةٌ إذا كانت غَزِيرَةُ اللَّبَنِ، وَسَحَابَةٌ ثَرَّةٌ : كثيرة المطر، وعَيْنٌ ثَرَّةٌ : كثيرة الدموع ، وأنشدني :

يَا مَنْ لِعَيْنِ ثَرَّةٍ الْمَدَامِجِ * يَحْفِشُهَا الْوَجْدُ بِمَاءِ هَامِجِ

يَحْفِشُهَا : يَسْتَخْرِجُ كُلَّ مَا فِيهَا، ومثل قول أبي بكر قاله أبو العباس محمد بن يزيد .

قال أبو علي حدثني بذلك عبدالله بن جعفر النحوي وأنشدنا أبو العباس لعنثة بن شداد :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ * فَتَرَكْنِ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ

وقال أبو بكر يقال : ثَرَرْتُ الشَّيْءَ وَثَرَرْتُهُ إذا فَرَّقْتَهُ وَبَدَّدْتَهُ . قال أبو علي ومنه قيل : ناقَة ثَرُورٌ، وهي مثل الفُتُوح وهي الواسعة الأحاليل، وقد فَتَحَتْ وَأَفْتَحَتْ لأن الواسعة الأحاليل يُخْرِجُ شَخْبَهَا متفَرِّقًا منتشرًا . وقال غير يعقوب : الْمُتَفَيِّقُ الذي يَتَّبِعُ شِدْقَهُ وَفُوهَ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ الْإِمْتَلَاءُ، قال الأعشى :

تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٌ * بِكَأَبِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

وكان أبو محرز خَلَفَ يَرَوِي : بِكَأَبِيَةِ الشَّيْخِ، ويقول : الشَّيْخُ تَصْخِيفٌ، وَالشَّيْخُ : الْمَاءُ الذي يَسِيحُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيْ يَذْهَبُ وَيَجْرِي . وَالجَابِيَةُ : الْحَوْضُ الذي يُجْبَى فِيهِ الْمَاءُ أَيْ يُجْمَعُ وَجَمْعُهَا جَوَابٌ، قال الله عز وجل : (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ) .

[ملاقاته يزيد بن شيبان في حجة رجلا من مهرة وانتساب كل منهما لصاحبه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال أبو زرارة بجال بن حاجب العلقمى — من ولد علقمة بن زرارة — : خرج يزيد بن شيبان بن علقمة حاجا، فرأى حين شارف البلد شيخا يحفه ركب على إبل عتاق برحال ميس ملبسة أدما، قال : فعدلت فسلمت عليهم وبدأت به وقلت : من الرجل؟ ومن القوم؟ فأرم القوم ينظرون الى الشيخ هيبة له، فقال الشيخ : رجل من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فقلت : حياكم الله ! وأنصرفت، فقال الشيخ : قف أيها الرجل، نسبتنا فانتسبنا لك ثم انصرفت ولم تكلمنا — قال أبو بكر : وروى السكتن بن سعيد عن محمد بن عباد : شامتنا مشامة الذئب الغنم ثم انصرفت — قلت : ما أنكرت سوءا، ولكنى ظننتكم من عشيرتى فأنا سبكم فانتسبتم نسبا لا أعرفه ولا أراه يعرفنى . قال : فأمال الشيخ لثامه وحسره عمايته، وقال : لعمري لئن كنت من جذم من أجذام العرب لأعيرفك، فقلت : فأنى من أكرم أجذامها، قال : فإن العرب بنيت على أربعة أركان؛ مضر، وربيعة، واليمن، وقضاة؛ فمن أيهم أنت؟ قلت : من مضر، قال : أمن الأرحاء أم من الفُرسان؟ فعلمت أن الأرحاء خنيد وان الفُرسان قيس، قلت : من الأرحاء، قال : فأنت اذا من خنيد، قلت : أجل، قال : أفمن الأرنبة أم من الجُمجمة؟ فعلمت أن الأرنبة مديكة وأن الجُمجمة طابخة، فقلت : من الجُمجمة، قال : فأنت اذا من طابخة، قلت : أجل، قال : أفمن الصميم أم من الوشيظ؟ فعلمت أن الصميم تميم وأن الوشيظ الرباب، قلت : من الصميم، قال : فأنت اذا من تميم، قلت : أجل، قال : أفمن الأكرمين أم من الأحميين أم من الأقلين؟ فعلمت أن الأكرمين زيد مائة، وأن الأحميين عمرو بن تميم، وأن الأقلين الحارث بن تميم، قلت : من الأكرمين؟ قال : فأنت اذا من زيد مائة، قلت : أجل، قال : أفمن الجُدود، أم من البُحور، أم من الثماد؟ فعلمت أن الجُدود مالك، وأن البُحور سعد، وأن الثماد امرؤ القيس بن زيد مائة، قلت : من الجُدود، قال : فأنت اذا من بنى مالك، قلت : أجل، قال : أفمن الذرى، أم من الأرداف؟ فعلمت أن الذرى حنظلة، وأن الأرداف ربيعة ومعاوية وهما الكردوسان، قلت : من الذرى، قال : فأنت اذا من بنى حنظلة، قلت : أجل، قال : أم من البُدور، أم من الفُرسان، أم من الجراثيم؟ فعلمت أن البُدور مالك، وأن الفُرسان ربُوع، وأن الجراثيم البراجيم، قلت : من البُدور، قال : فأنت اذا من بنى مالك بن حنظلة، قلت : أجل، قال : أفمن

الأرنبة، أم من اللّحين، أم من القفا؟ فعلمت أن الأرنبة دارم، وأن اللّحين طهيّة والعدويّة، وأن القفا ربعة بن حنظلة، قلت: من الأرنبة، قال: فأنت اذا من دارم، قلت: أجل، قال: أفمن اللّباب، أم من الهضاب، أم من الشّهاب؟ فعلمت أن اللّباب عبد الله، وأن الهضاب مجاشع، وأن الشّهاب نهشل، قلت: من اللّباب، قال: فأنت اذا من بني عبد الله، قلت: أجل، قال: أفمن البيت، أم من الزّوافر، فعلمت أن البيت بنو زرة، وأن الزّوافر الاخلاف، قلت: من البيت، قال: فأنت اذا من بني زرة، قلت: أجل، قال: فان زرة ولد عشرة، حاجبا، ولقيطا، وعاقمة، ومعبدا، وخزيمة، ولييدا، وأبا الحارث، وعمر، وعبد مناة، ومالك، فمن أيهم أنت؟ قلت: من بني علقمة، قال: فان علقمة ولد شيان ولم يلد غيره، فتزوج شيان ثلاث نسوة: مهّد بنت حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد فولدت له يزيد، وتزوج عكرشة بنت حاجب بن زرة ابن عدس فولدت له المأمور^(١)، وتزوج عمرة بنت بشر بن عمرو بن عدس فولدت له المقعد، فلايتهن أنت؟ قلت: لمهّد، قال: يابن أخى، ما افترقت فرقتان بعد مدركة الا كنت في أفضلها حتى زاحمك أخواك، فانهما أن تلدني أمأهما أحب الى من أن تلدني أمك! يابن أخى، أترانى عرفتك؟ قلت: إى وأبيك أى معرفة!

قال أبو علي: الميس: ضرب من الشجر يعمل منه الرّحال، وأرم القوم: سكتوا، والوشيط: الحسيس من الرجال، والصميم: الخالص.



قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا الرياشي عن العمري عن الهيثم قال قال لي صالح بن حسن: ما بيت شطره أعرابي في شملة، والشر الآخر مخنث يتفكك؟ قلت: لا أدري، قال: قد أجلتك حولا، قلت: لو أجلتني حولين لم أعرف، قال: أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهنا مما أرى، قلت: ما هو؟ قال أما سمعت قول جميل:

* ألا أيها النّوأم ويحكم هبوا *

أعرابي في شملة، ثم أدركه اللّين وصرع الحبّ فقال:

* نسائلكم هل يقتل الرّجل الحبّ *

كأنه والله من مخنثي العقيق.

(١) كذا بالأصل بمبين بوزن مفعول.

[قصيدة جميل]

قال أبو علي وأمل علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل ، قال وقرأت علي أبي بكر بن دريد في شعر جميل - وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت - :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ * وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُشَيْنَ يَعُودُ
فَتَغْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَتَمُّ * صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدُ
وَمَا أَنَسَ مِلَأُ شَيْءٍ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا * وَقَدْ قَرَّبْتَ نِضْوَى أَمْصَرَ تُرِيدُ
وَلَا قَوْلَهَا لَوْلَا الْعَيُونُ الَّتِي تَرَى * أَتَيْتُكَ فَأَعِذْنِي فَدَتَكَ جُدُودُ
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ * وَدَمْعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيدُ
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ حَبْرَةٍ * إِذَا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَتَرِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُشَيْنَةَ قَاتِلِي * مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ * مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا * وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَلِيدُ
بَحْرَتِكَ الْجَوَازِي يَا بُشَيْنَ مَلَامَةٌ * إِذَا مَا خَلِيلُ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ
وَقُلْتُ لَهَا بَنِي وَبَيْنَكَ فَأَعْلَمِي * مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَهُ وَعَهْدُودُ
وَقَدْ كَانَتْ حُبِّكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا * وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدُ
وَإِنْ عُرُوضَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَإِنْ سَمَلْتَهُ بِالْمَنَى لَصَعُودُ
فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بِانتِظَارِي نَوَالَهَا * وَأَبْلَيْتُ ذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * يَدُوفُ لَهُمْ سَمًا طَلَّاطِمٌ سُودُ
وَلَيْتَ لَهُمْ فِي كُلِّ مُسَى وَشَارِقٍ * تُضَاعَفُ أُنْجَالُ لَهُمْ وَقِيُودُ
وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ مِنَ الْجَهْلِ أَنِّي * إِذَا جِئْتُ إِيَّاهُنَّ كُنْتُ أَرِيدُ
فَأَقْسِمُ طَرَفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي * وَفِي الصَّدْرِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * يُوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَهْطُنَ أَرْضًا تَظَلُّ رِيَاحُهَا * لَهَا بِالثَّنَايَا الْقَاوِيَاتِ وَيُئِيدُ

وَهَلْ أَلْقَيْنَ سَعْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً * وَمَارَتْ مِنْ حَبْلِ الصِّفَاءِ جَدِيدُ
 وَقَدْ تَلْتَقَى الْآهْوَاءُ مِنْ بَعْدِ يَأْسِيَةٍ * وَقَدْ تُطَلَّبُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ
 وَهَلْ أَزْجَرَنْتُ حَرْفًا عِلَاةً شِمْلَةً * بِخَرْقٍ تُبَارِيهَا سَوَاهِمُ قُودُ
 عَلَى ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كَأَنَّ نُشُوزَهُ * إِذَا جَاَزَ هُلَاكَ الطَّرِيقِ رُقُودُ
 سَبَّحْتَنِي بِعَيْنِي جُودِيرٍ وَسَطَ رَبْرَبٍ * وَصَدِيرٍ كَفَاثُورٍ الْجَلِينِ وَجِيدُ
 تَزَيُّفٍ كَمَا زَاغَتْ إِلَى سَلِيفَاتِهَا * مُبَاهِيَةً طَى الْوِشَاحِ مَيُودُ
 إِذَا جِئْتُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زَائِرًا * تَعَرَّضَ مَنَقُوضُ الْيَدَيْنِ صَدُودُ
 يَصُدُّ وَيُغْضِي عَنْ هَوَايَ وَيَجْتَنِي * ذُنُوبًا عَلَيْهَا إِنَّهُ لَعَنُودُ
 فَأَصْرِمُهَا خَوْفًا كَأَنِّي مُجَانِبٌ * وَيَغْفُلُ عَنَّا مَرَّةً فَتَعُودُ
 فَمَنْ يُعْطِ فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَمَثَلِهَا * فَذَلِكَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ رَشِيدُ
 يَمُوتُ الْهَوَى مَنَى إِذَا مَا لَقِيَتْهَا * وَيَحْيَا إِذَا فَارَقَتْهَا فَيَعُودُ
 يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَغْزَوِي * وَأَيُّ جِهَادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ
 لِكُلِّ حَدِيثٍ يَنْهَنُ بِشَاشَةٍ * وَكُلِّ قَتِيلٍ يَنْهَنُ شَهِيدُ
 وَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بُشِينَةً يَمْتَرِي * فَبِرْقَاءُ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدُ
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمُّ ذِي الْوَدْعِ أَتَنِي * أَضَاحِكُ ذِكْرًا كَمْ وَأَنْتِ صَلُودُ



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد
 الكاتب قال وسمعت شعر خالد بن خالد :

رَأَى النُّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُكَلِّمُهُ * وَانْهَلَ بَعْدَ دُمُوعٍ يَالَهَا دَمُهُ
 أَشْفَى عَلَى سَقِيمٍ يُشْفَى الرَّقِيبُ بِهِ * لَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ
 يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ * عَمْدًا وَبَاحَ إِسْرًا كَانَ يَكْتُمُهُ
 هَذَا خَلِيلُكَ نِضْوًا لَا حَرَكَ بِهِ * لَمْ يَبْقَ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ

[الكلام على الأمة والمال]

قال أبو علي وحديثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل :
(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) الأُمَّة : القرن من الناس بعد القرن ، والأُمَّة أيضا : الجماعة من الناس ، والأُمَّة
أيضا : المِلَّة والسُّنَّة ، ومنه قوله عز وجل : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) أى على دين ، وكذلك قوله
عز وجل : (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ) أى لولا ^(١) يكون الناس كفارا كلهم . والأُمَّة أيضا :
الحِجِين ، قال الله جل وعز : (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أى بعد حين ، وقرأ ابن عباس وعكرمة : (وَادَّكَرَ بَعْدَ
أُمَّةٍ) مثل عمه وولاه أى بعد نسيان . والأُمَّة أيضا : الإمام ، ويقال : الرجل الصالح ، قال الله
عز وجل : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا) . والأُمَّة أيضا : القامة وجمعها أُمَم ، قال الأعشى :

وَأَنْتَ مُعَاوِيَةُ الْأَكْرَمِينَ * حِسَانُ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ

والأُمَّةُ والأُمَّةُ وَالْأُمُّ وَالْإِمُّ : الوالدة ، قال الشاعر :

تَقَبَّلَتْهَا مِنْ أُمَّةٍ لَكَ طَالَمَا * تُتَوَزَّعُ فِي الْأَسْوَاقِ عَنْهَا نَحَارُهَا

وقال آخر :

* أُمَّهَتِي خَنِيْفٌ وَالْيَأْسُ أَيْ *

قال وحديثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا اسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا مسلم
ابن إبراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله عن أبيه : أنه أتى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) فقال : يقول ابن آدم : " مَالِي مَالِي وَمَالِكَ مِنْ
مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَفْنَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ " . قال أبو بكر : المال عند
العرب الإبل والغنم . والفِضَّة : الرِّقَّة والوَرِق . والذَّهَبُ : النُّضْر والنُّضِيرُ والعِقْيَانُ ^(٢) .

قال وحديثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : المال عند العرب أقله ما تجب فيه الزكاة ،
وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال . قال وأنشدنا أبو العباس :

أَلَا يَا قُرْ لَاتِكَ سَامِرِيًّا * فَتَرُكُ مَنْ يَزُورُكَ فِي جِهَادٍ

أَتَعْجَبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَى دِينَا * وَأَنْ ذَهَبَ الطَّرِيفُ مَعَ التَّلَادِ

(١) كذا في الأصل والظاهر أنه على حذف أن . (٢) زاد في القاموس النضر كغراب والأنضر كأحر .

مَلَأْتُ يَدَيَّ مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا * فَمَا طَمِعَ الْعَوَازِلُ فِي اقْتِصَادِي
وَلَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ * وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادِ

وَأُنْشِدُ أَيْضًا :

وَاللَّهِ مَا بَلَغْتُ لِي قَطُّ مَاشِيَةً * حَدَّ الزَّكَاةِ وَلَا إِبْلًا وَلَا مَالًا

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو الماحشون قال : شتم رجل الوليد بن أبي خيرة ، فقال الوليد : هي صهيفتك فأمل فيها ما شئت .

قال وحدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة قال : قيل لابن شهاب : ما الزاهد؟ قال : من لم يمنع الحلال بشكره ، ولم يغلب الحرام صبره .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يسار الخزاعي قال قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، أأبرأ بنو مخزوم ؟ قال : وما ذاك؟ قال تضيقت خالد بن الوليد فأنتى بقوس وكعب وثور . قال : ان في ذلك لشبهة ، قلت : لي أولك ؟ قال لي ولك ، قال : حلا^(١) يا أمير المؤمنين فيما تقول ، واني لا كل الجذع من الإبل أنتقيه عظمًا وأشرب التبن من اللبن ريشةً وصريقًا .

قال أبو علي قال الأصمعي : القوس : البقية من التمر تبقى في الجلة . وقال أبو بكر : الكعب : القطعة من السمن . والثور : القطعة من الأقط . قال الأصمعي يقال : أعطاه ثورةً عظامًا .

قال أبو علي والعرب تقول : حلا في الأمر تكرهه بمعنى كلاً .

قال وحدثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أبي علي العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال قال الأحنف

(١) كذا بالأصل مضبوطاً ولم نجد حلاً بمعنى كلاً .

ابن قيس لمصعب بن الزبير : — وكلّمه في رجل وجدّ عليه — فقال مصعب بلغني عنه الثقة ، فقال الأحنف : حلاً أيها الأمير ، إن الثقة لا يبلغ .

وروى أبو بكر بن الأنباري كلا . قال وقال أبو بكر : التبن : أعظم الأقداح .

[الكلام على أنواع من القداح]

قال أبو علي : القدح الصغير الذي لا يروى ، ومنه قيل : تغمّرت من الشراب أي لم أرو . ثم القعب وهو فوقه قليلا . والصحن : قدح عريض قصير الجدار . والجنبيل : قدح صمّ خشب نحيث . والوالب : القدح المقعر ، قال أبو علي وخبرني الغالب عن أبي الحسن بن كيسان قال : سمعت بُندارا يقول : الوالب : الذي ليس بالكبير ولا الصغير ، ومنه قيل : حافر ولب . والعلبة : قدح من جلود الإبل . والرّفد : القدح العظيم أيضا ، قال الأعشى :

رَبِّ رِفْدٍ هَرَفْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ

قال أبو بكر والرثيئة : التي قد صب عليها ماء ، وكذلك المِرْضَة ، قال الشاعر :

إِذَا شَرِبَ الْمِرْضَةَ قَالَ أَوْكِ * عَلَى مَا فِي سِقَائِكَ قَدْ رَوِينَا

والصريف : اللبن الذي يُنصَرَفُ به عن الضرع حاراً .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا العتري قال حدثنا أبو خيرة قال : كنا عند أبي داود الطيالسي وهو يملئ التفسير ولم يكن يحفظ القرآن ، فقال : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) فقال المستمل : ليس هكذا القراءة ، فقال : هكذا الوقف عليها .

[مختارات من الشعر في الصبر والحزم]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم :

إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ * وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّخِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهِ وَأَطْمَأْنَنْتِ * وَأَرَسَتْ فِي مَكَانِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَأَنْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا * وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

(١) هو ابن أحمري يخاطب امرأته . والمرضة بضم الميم وكسر الراء وبكسر الميم وفتح الراء انظر اللسان مادة « رضض » .

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتُ * يَمُتُ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَآهَتْ * فَمَقْرُونٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِيَّ عن أبي عبيدة قال أنشدني رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان :

قَدْ عِشْتُ فِي الدَّهْرِ أَلْوَانًا عَلَى خُلُقٍ * شَقِيٌّ وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالطَّبْعَا
كُلًّا لَيْسْتُ فَلَا النَّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي * وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشَعًا
لَا يَمَلَأُ الْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ * وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إِذَا وَقَعَا

قال وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التَّوْزِيَّ عن أبي عبيدة :

أَمَاتَ الْهَوَى حَتَّى تَجَنَّبَهُ الْهَوَى * كَمَا اجْتَنَّبَ الْجَانِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَ
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَاهُ فِي النَّاسِ صَامِتًا * فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَأَفْهَمَا
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا كَبِيرُهَا * وَكَانَ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا مُعْظَمَا

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ لَا تَقْعُدُ بِمَعْجَزَةٍ * فَلَيْسَ حُرٌّ عَلَى تَحْجِزٍ بِمَعْدُورِ
إِنْ لَمْ تَتَلَّ فِي مَقَامٍ مَا تُطَالِبُهُ * فَأَبْلُ عُدْرًا بِإِدْلَاجٍ وَتَهْجِيرِ
لَنْ يَبْلُغَ الْمَرْءُ بِالْأَنْجَامِ هِمَّتَهُ * حَتَّى يُبَايِسَ رَاسَهَا مِنْهُ بِتَغْوِيرِ
حَتَّى يُوَاصِلَ فِي أَتْحَاءِ مَطْلَبِهَا * سَهْلًا يَحْزَنُ وَإِنْجَادًا بِتَغْوِيرِ

قال أبو علي حدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد أنه قال : أَجْجَمَ الرَّجُلُ
عَنِ الْأَمْرِ إِذَا كَعَّ، وَأَجْجَمَ إِذَا أَقْدَمَ . وقال يعقوب وأحمد بن يحيى : أَجْجَمَ وَأَجْجَمَ إِذَا كَعَّ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ * مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ
مُتَّصِنٌ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ * يَلْقَاكَ بِالْتَّرْجِيْبِ وَالْبِشْرِ
يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَلْسَحِي الْغَدْرَ جُتْهَدَا وَذَا الْغَدْرَ
فَإِذَا عَدَا وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرِ * دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ

فَارْفُضْ بِإِحْمالٍ مَوَدَّةَ مَنْ * يَقْلِي الْمُقِلُّ وَيَعْشَقُ الْمُثْرَى
وعَلَيْكَ مَنْ حَالَهُ وَاحِدَةٌ * فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ
لَا تَخْلِطَنَّهُمْ بغيرِهِمْ * مَنْ يَخْلِطُ الْعِيقَاتِ بِالصُّفْرِ !

[قصيدة حنظلة الخزاعي لولده قرة لما أراد الهجرة وشرحها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : أراد قُورَةُ بن حَنْظَلَةَ الْخَزَاعِيُّ الْهَجْرَةَ ،

فقال أبو حنظلة :

أَقُولُ لِقُرَّةَ إِذْ سَوَّلَتْ * لَهُ النَّفْسُ تَرْكَ الْكَبِيرِ الْيَفْنِ
أَقْرَّةَ رَبِّمَّا لَيْلَةٍ * غَبَقْتُكَ فِيهَا صَرِيحَ اللَّبَنِ
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي لَمْتَى * وَأَفْنَى شَبَابِي مَرُّ الزَّمَنِ
تَرَوَّحْتَ فِي النَّفْرِ الرَّائِحِينَ * وَخَلَّيْتَ شَيْخَكَ بَادِيَ الْحَزَنِ
وَأَفْرَدْتَهُ وَالْمَا فِي الدِّيَارِ * يُصَرِّفُهُ الدَّهْرُ فِي كُلِّ فَنٍ
قَلِيلَ الْكَلَامِ بَطِيءَ الْقِيَا * مَ يَنْكِى لَوْحَدَتَهُ ذَا شَجَنِ
أَرَدْتَ بِهِ الْأَجْرَ فَمَا زَعَمْتَ * وَتَرَكْتَ شَيْخَكَ عَيْنُ الْغَبَنِ

قال أبو علي : الْيَفْنُ : الْكَبِيرُ . وَالْغَبُوقُ : شُرْبُ الْعَشِيِّ . وَالصَّبُوحُ : شُرْبُ الْغَدَاةِ . وَالْجَاشِرِيَّةُ :
حِينَ جَشَرَ الصَّبْحُ . وَالْقَيْلُ : شُرْبُ نَصِيفِ النَّهَارِ . وَالْغَبْنُ : فِي الْبَيْعِ ، وَالْغَبْنُ : فِي الرَّأْيِ ، يُقَالُ : غَبِنَ
رَأْيُهُ يَغْبِنُ غَبْنًا ، وَغَبِنْتُ فُلَانًا أَغْبِنُهُ غَبْنًا .

[جملة من شعر عمر بن أبي ربيعة]

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ نَفْطَوِيَةَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :
أَنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ حِينَ الْمَا * هَاجَ لِي ذُكْرَةٌ وَأَحْدَثَ هَمًّا
جَدِّدِي الْوَصْلَ يَأْسُكَيْنِ وَجُودِي * لِحُبِّ رَجِيْلِهِ قَدْ أَحْمَا

قال أبو علي : وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرَوِي : قَدْ أَجَمَّا ، وَيَقُولُ : أَجَمَّ إِذَا دَنَا وَحَانَ ، وَحَمَّ إِذَا قَدَّرَ ،

وَيَرَوِي بَيْتَ لَبِيد :

* أَنْ قَدْ أَجَمَّ مِنَ الْخُتُوفِ حَمَامُهَا *

وغيره يروى : أن قد أحمّ، ويقول : معناه دنا وقرب على ما قال الأصمعي في معنى أجمّ .
ليس دون الرّحيل والبين إلّا * أن يردّوا جملهم فترماً

قال وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه هذا البيت . قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا
عبد الله بن شبيب عن ابن مقمّة عن أمه قالت : سمعتُ معبدًا بالأخشيبي وهو يغني :

ليس بين الحياة والموت إلّا * أن يردّوا جملهم فترماً
ولقد قلتُ مخفياً لفريض * هل ترى ذلك الغزال الأجما
هل ترى فوقه من الناس شخصاً * أحسن اليوم صورةً وأتما
إن تليّلي أعش بخير وإن لم * تبذلّ الودمّت بالهم غمّا

قال وقرأت عليه أيضاً لعمر :

أيا من كان لي بصراً وسمعا * وكيف الصبر عن بصري وسمعي
وعمن حين يذكّره فؤادي * يفيض كما يفيض الغرب دمي
يقول العاذلون نأت فدعها * وذلك حين تهيأني وولعي
أأهجرها فأقعّد لأراها * وأقطعها وما همّت بقطبي
وأصيرم حبلها لمقال وإش * وأجمعها وما همّت بفجعي
وأقسم لو خلوت بهجر هندي * لضاق بهجرها في النوم ذري

[تفسير قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال في قوله عز وجل : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) قال :
معناه سجنًا وحبسًا، ويقال : حصرت الرجل أحصره حصراً إذا حبسته وضيقت عليه، قال الله
عز وجل : (أو جاءوكم حصرت صدورهم) أي ضاقت صدورهم، وقرأ الحسن : حصرة صدورهم
معناه ضيقة صدورهم، ويقال : أحصره المرض إذا حبسه . والحصير : الملك لأنه حصر أي منيع
وجب من أن يراه الناس، قال الشاعر :
(١)

ومقامة غلب الرقاب كأنهم * جنّ لدى باب الحصير قيام

(١) هو لبيد، ويروى وقام غلب، قال الجوهري : غلب بدل من مقامة، كأنه قال : ورب غلب الرقاب، ويروى : لدى
طرف الحصير قيام، والمقامة : الجماعة يجتمعون في المجلس، كذا في اللسان مادة «حصر» .

[الكلام على حديث ان الله اختارني الخ وحديث عليكم بالأبكار]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا بشر بن موسى الأسدي وخلف بن عمرو العكبري قالا حدثنا الحميدي قال حدثنا محمد بن طلحة التيمي عن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان الله اختارني واختار لي أصحابا بفعل لي منهم وزراء وأختانا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا" . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواها وأتق أرحاما وأرضى باليسير" .

قال أبو بكر قوله صرفا ولا عدلا، الصرف : الحيلة ، والعدل : الفدية . ويقال : الصرف : الاكتساب ، والعدل : الفدية . ويقال : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة . ويقال : الصرف : الدية ، والعدل : الزيادة على الدية . ويقال : العدل : الدية ، والصرف : الزيادة . قال أبو بكر قوله والصرف : الحيلة ، والصرف : الاكتساب ، والعدل : الفدية ، والعدل : الدية صحيح في الاشتقاق ، فأما قوله : الصرف : الفريضة ، والعدل : النافلة ، والصرف : الدية ، والعدل : الزيادة على الدية فغير صحيح في الاشتقاق . قال أبو بكر : والأختان : أهل المرأة . والأخماء : أهل الرجل . والأصهار يقع على الأختان والأخماء . وقوله : "فإنهن أتق أرحاما" يعني أكثر ولدا ، يقال : امرأة متاق إذا أكثر ولدها .

قال أبو بكر ويقال : امرأة ناتي إذا أكثر ولدها ، وأنشد الأصمعي للنابعة :
لم يحرموا حسن الغداء وأمهم * طفحت عليك بناتي مذكرا

[شهود الحسن البصري جنازة أبي رجا مع الفرزدق]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله المقدمي القاضي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عمرو بن صالح الكلابي قال حدثنا إياس بن أبي تيممة الأفتطس قال : شهدت الحسن في جنازة أبي رجا العطاردي وهو على بغلة والفرزدق يسيره على نجيب وكنت على حمار لي ، فدنوت منهما فسمعت الفرزدق يقول للحسن : يا أبا سعيد ، أتدرى ما يقول أهل الجنازة؟ قال : وما يقولون؟ قال يقولون : هذا خير شيخ بالبصرة ، وهذا شر شيخ بالبصرة ، قال : إذا يكذبوا

يا أبا فراس، رُبَّ شيخ بالبصرة مُشرك بالله فذلك شرٌّ من أبي فراس، ورب شيخ بالبصرة ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، فذلك خير من الحسن يا أبا فراس، ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله مُدَّثمان سنة، ثم قال: يا أبا سعيد، هل إلى التوبة من سبيل؟ قال: إى والله، إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب عَرْضُهُ أربعون لا يُغلق حتى تَطْلُع الشمس من قبله، قال: يا أبا سعيد، فكيف أصنع بقَذْفِ الْمُحْصَنَات؟ قال: لتوب الآن وتعاهد الله ألا تعود، قال: فإننى أعاهد الله ألا أقذف — أو قال أسب — مُحْصَنَةً بعد يومى هذا.

[وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو بشر العُكَلِيُّ قال حدثني أو حدثت عن أسد بن سعيد — الشك من أبي بكر — قال حدثني أبي عن جدي عن عَفِير قال: دخل أبو جعفر محمد بن على بن الحسين على عمر عبد العزيز رضى الله عنه فقال: يا أبا جعفر أوصنى، قال: أوصيك أن تتخذَ صَغِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَلَدًا، وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا، وَكَبِيرَهُمْ أَبًا، فَارْحَمْ وَلَدَكَ، وَصِلْ أَخَاكَ، وَبِرَّ أَبَاكَ، وإذا صنعتَ معروفًا قَرَّبَهُ.

قال أبو على: قوله قَرَّبَهُ أى أَدِنَهُ، يقال: رَبَّ بِالْمَكَانِ وَأَرَبَّ أى أَقَامَ بِهِ وَدَامَ، قال بِشَرُّ: أَرَبَّ عَلَى مَغَانِيهَا مِلْتُ * هَزِيمٌ وَدَقُّهُ حَتَّى عَفَاها

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: اختصم أعرابيان إلى شيخ منهم، فقال أحدهما: أَصْلَحَكَ اللهُ، مَا يُحْسِنُ صَاحِبِي هَذَا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فقال الآخر: كَذَبَ اللهُ، إِنِّى لِقَارِئُ كِتَابِ اللهِ، قال: فاقْرَأْ، فقال:

عَلِقَ الْقَلْبُ رَبَابًا * بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

فقال الشيخ: لقد قرأتها كما أزلها الله. فقال صاحبه: والله أَصْلَحَكَ اللهُ، مَا تَعَلَّمَهَا إِلَّا الْبَارِحَةُ.

[ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال أخبرنا المدائني قال: كان بمكة رجلٌ سَفِيهٌ يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَشَكَا ذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى الْوَالِى فَغَرَّبَهُ إِلَى

عَرَافَاتٍ ، فَأَتَّخَذَهَا مَنَزَلًا وَدَخَلَ مَكَّةَ مُسْتَتِرًا ، فَلَقِيَ حُرَفَاءَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ : مَا يَمْنَعُكُمْ ؟ قَالُوا :
وَأَيْنَ بِكَ وَأَنْتَ بِعَرَافَاتٍ ؟ قَالَ : حِمَارٌ بِدُرْهَمَيْنِ وَقَدْ صِرْتُ إِلَى الْأَمْنِ وَالزَّهَةِ ، قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ
صَادِقٌ ، وَكَانُوا يَأْتُونَهُ وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَحْدَاثَهُمْ وَسُفَهَاءَهُمْ وَحَوَاشِيَهُمْ ، فَعَادُوا
بِالشَّكَايَةِ إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَقَالَ : أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ ! طَرَدْتُكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ فِصْرْتَ إِلَى
الْمَشْعَرِ الْأَعْظَمِ تُفْسِدُ فِيهِ وَتَجْمَعُ الْفُسَّاقُ ! فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، يَكْذِبُونَ عَلَيَّ وَيَحْسُدُونَ عَلَيَّ ، قَالُوا :
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَاحِدَةٌ ، قَالَ : مَا هِيَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ حَمِيرَ الْمُكَارِبِينَ وَتُرْسِلُهَا بِعَرَافَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَقْصِدْ إِلَى بَيْتِهِ
لَمَّا تَعْرِفُ مِنَ إِيْتَانِ الْخُرَّابِ وَالسُّفَهَاءِ إِيَّاهُ ، فَالْقَوْلُ مَا قَالُ ، فَقَالَ الْوَالِي : إِنْ فِي هَذَا لَدَلِيلًا ، وَأَمَرَ
بِحَمِيرِ الْفُجُمَةِ ثُمَّ أَرْسَلَتْ فَقَصَصَتْ نَحْوَ مَنَزَلِهِ فَأَتَاهُ بِذَلِكَ أُمْنًاؤُهُ ، فَقَالَ : مَا بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ جَرَّدُوهُ ، فَلَمَّا
نَظَرَ إِلَى السَّيَاطِ ، قَالَ : لَا بَدَّ مِنْ ضَرْبِي ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ؟ قَالَ : لَا بَدَّ مِنْهُ ، قَالَ : اضْرِبْ فَوَاللَّهِ
مَا فِي هَذَا شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنْ تَسْخَرَنَا أَهْلُ الْعِرَاقِ فَيَقُولُونَ : أَهْلُ مَكَّةَ يُجِيزُونَ شَهَادَةَ الْحَمِيرِ
فَضَحِكَ الْأَمِيرُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَضْرِبُكَ الْيَوْمَ وَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ .

[جمل من شعر عمر بن أبي ربيعة]

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي لعمر بن أبي ربيعة :

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مَذْعَرَتُكُمْ * أَنْ الْمَضَاجِعَ تُمَسِّي تَنْبِتُ الْإِبْرَا
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبِيًّا * أَنْ عُلِقَ الْقَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ الْجُجْرَا
قَدْ لُمْتُ قَلْبِي فَأَعْيَانِي بِوَاحِدَةٍ * وَقَالَ لِي لَا تَلْمَنِي وَادْفَعِ الْقَدَرَا
إِنْ أَكْرَهَ الطَّرْفُ يَحْسَرُونَ غَيْرَكُمْ * وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ النَّظْرَا
قَالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُم * وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إِنْ وَالِهَ الْكِبَرَا

قال وقرأت عليه له أيضا :

بَعَثْتُ وَلِيدَتِي سَحْرًا * وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ
وَقُولِي فِي مُلَاطِفَةٍ * لِزَيْنَبَ نَوْلِي عُمَرَكَ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقَمٍ * فَأَنْخِزِي اللَّهَ مِنْ كَفَرِكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا * وَقَالَتْ هَكَذَا أَمَرَكَ

أَهَذَا يَحْرُكُ النَّسْوَا * نَ قَدْ خَبَّرْتَنِي خَبْرَكَ
وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا * وَأَدْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ

وقرأت عليه أيضا له :

مَنْ لَعَيْنٍ تُذِرِي مِنَ الدَّمْعِ غَرَبًا * مُعْمِلًا جَفَنَهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبًا
لَوْ شَرَحْتَ الْغَدَاةَ يَاهِنْدُ صَدْرِي * لَمْ تُجِدْ لِي يَدَاكَ فِي الصَّدْرِ قَلْبًا
فِيصَلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ قَدْ كَا * نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ بِكَ صَبَا
فَاعْذِرِيْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عَذْرِ * وَاعْفِرِي لِي إِنْ كُنْتُ أَحَدَثْتُ ذَنْبًا
لَوْ تَحَرَّجْتِ أَوْ تَدَمَّيْتِ مِنِّي * مَا تَبَاعَدَتِ كُلُّمَا أَزْدَدْتُ قُرْبًا

[تفسير قوله تعالى (فهم في أمر مريج)]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل : (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ) قال : معناه في أمرٍ مختلط ، يقال : مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ أَيْ اخْتَلَطَ ، وَأَنْشَدَ :

مَرَجَ الدِّينُ فَأَعْدَدْتُ لَهُ * مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَحْبُوكَ الْكَتَدِ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب : كَأَنَّهُ خُوطٌ مَرِيحٌ ^(١) يَعْنِي سَهْمًا قَدْ اخْتَلَطَ بِهِ الدَّمُ ، وَيُقَالُ : أَمَرَجْتُ الدَّابَّةَ أَيْ رَعَيْتُهَا ، وَمَرَجْتُهَا : خَلَيْتُهَا ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) يَعْنِي أَرْسَلَهُمَا وَخَلَّاهُمَا .

♦ ♦

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا محمد بن عتاب بن موسى الواسطي العُكْلِيُّ — وَلَقَبَهُ سَنَدَوِيَّةُ — قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا غِيَاثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَشْعَبُ الطَّامِعِ — وَهُوَ أَشْعَبُ بْنُ جُبَيْرٍ — قَالَ : أَتَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ يَقْسِمُ صَدَقَةَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أُعْطِيتَنِي ، فَقَالَ : تُعْطَى وَإِنْ لَمْ تَسْأَلْ . وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا عَلَى وَجْهِهِ مُرْغَةٌ مِنْ لَحْمٍ

(١) صدره كما في اللسان مادة «مريج» * فجالت فالتفت به حشاها * فخر كأنه الخ . والخوط بالضم : النصب .

(١) قد أخلق من المسئلة قال غياث بن إبراهيم : وإنما كتبنا هذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه يحدث به ويسأل الناس .

قال أبو بكر رحمه الله حدثني أبي عن الرستمى عن يعقوب قال : المزة : الشيء اليسير من اللحم ، والثقة بمنزلتها .

قال وحدنا أبو بكر قال حدثني محمد بن أبي يعقوب الدينورى قال حدثنا روح بن محمد السكونى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرحبي قال قيل لأشعب : قد أدركت الناس ، فما عندك من العلم ؟ قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لله على عبده نعمتان" ثم سكت أشعب ، فقيل له : وما النعمتان ؟ فقال : نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى .

[آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه]

قال وحدنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : كان آخر خطبة خطبها معاوية رحمه الله أن صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قبض على لحيته وقال : أيها الناس ، إني من زرع قد استحصد ، وقد طالت عليكم إمراتي حتى مللتكم ومللتموني ، وتمنيت فراقكم وتمنيت فراقى ، وإنه لا يأتيكم بعدى إلا من هو شر مني ، كما لم يأتكم قبلي إلا من كان خيرا مني ، وإنه من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقاءى . ثم نزل فما صعد المنبر حتى مات .



قال وحدنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا العتيبي قال : مرض معاوية رحمه الله ، فأرجف به مصقلة بن هبيرة فحملة زياد إلى معاوية وكتب إليه : إن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليه مراق من أهل العراق يرجفون بأمر المؤمنين ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه ، فوصل مصقلة ومعاوية قد برأ ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مصقلة :

أبقى الحوادث من خليلك مثل جندلة المراجع
قد رامني الأعداء قبلك فامتنعت عن المظالم
صلبا إذا خار الرجا * ل أبل تمتنع الشكائم

ثم جذبته فسقط، فقال مضطلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبق الله منك بطشاً وحماً راحماً ، وكلاً ومرعى لوليك ، وسماً ناقماً لعدوك ، ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيّداً ، وأصبح المسلمون اليوم وأنت أميرهم . فوصله معاوية ورده ، فسئل عن معاوية فقال : زعمتم أنه كبر وضعف ، والله لقد جبدني جبذة كاد يكسر مني عضواً ، وغمز يدي غمزة كاد يحطمها ! .

قال أبو علي أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكعب الغنوي يقول لابنه علي :

أَعْلَىٰ إِن بَكَرَتْ تُجَاوِبُ هَامَتِي * هَامًا بِأَغْبَرَ نَازِحِ الْأَرْكَانِ
وَعَلِمْتُ مَا أَنَا صَانِعٌ ثُمَّ أَتَمَّتْ * عُمَرَىٰ وَذَلِكَ غَايَةُ الْفِتْيَانِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ * شَعْبَ الْعَصَا وَيَلِجُ فِي الْعُصْيَانِ
فَاعْتَمِدْ لِمَا تَعْنُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي * لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ
وَإِذَا سُئِلْتَ الْخَيْرَ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ * نَعْمَىٰ تُنْخَصُّ بِهَا مِنَ الرَّجْمَانِ
شَيْمٌ تَعَلَّقُ بِالرِّجَالِ وَإِنَّمَا * شَيْمُ الرِّجَالِ كَهَيْئَةِ الْأَلْوَانِ

[وصية رجل أعمى من الأزدي لشاب يقوده وشرحها]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السَّكَنُ بن سعيد عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : رأيت ببشة رجلاً من أزدي السَّراة أعمى يقوده شاب جميل وهو يقول له : يَا سَمَى ، لَا يَخْرُوكَ أَنْ فَسَحَ الشَّبَابُ خَطُوكَ ، وَخَلَّى سَرَبَكَ ، وَأَرْفَعَهُ وَرَدَكَ ؛ فَكَأَنَّكَ بِالْكَبَرِ قَدْ أَرَبَ ظُفُوكَ ، وَأَثَقَلَ أَوْقَكَ ، وَأَوْهَنَ طَوْقَكَ ، وَأَتَعَبَ سَوْقَكَ ؛ فَهَدَجْتَ بَعْدَ الْهَمَلَجَةِ ، وَدَجَجْتَ بَعْدَ الدَّعَلَجَةِ ؛ نَحْذُ مِنْ أَيَّامِ التَّرْفِيهِ لِأَيَّامِ الْإِثْرَعِاجِ ، وَمِنْ سَاعَاتِ الْمُهْلَةِ لِسَاعَةِ الْإِعْجَالِ ؛ يَا بَنَ أَخِي ، إِنَّ اغْتِرَارَكَ بِالشَّبَابِ كَالْتِدَاذِكِ بِسَمَادِيرِ الْأَحْلَامِ ، ثُمَّ تَنْقَشِعُ فَلَا تَمَسُّكَ مِنْهَا إِلَّا بِالْحَسْرَةِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تُعَرَّى رَاحِلَةُ الصَّبَا ، وَتَشْرَبُ سَلْوَةً عَنِ الْهَوَى ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ أَغْنَى النَّاسِ يَوْمَ الْفَقْرِ مَنْ قَدَّمَ ذَخِيرَةً ، وَأَشَدَّهُمْ اغْتِبَاطًا يَوْمَ الْحَسْرَةِ مَنْ أَحْسَنَ سَرِيرَةً .

قال أبو علي : السَّرْبُ : الطريق والوجه ، قال ذو الرمة :

خَلَّى لَهَا سَرَبَ أَوْلَاهَا وَهَيَّجَهَا * مِنْ خَلْفِهَا لِأَحْقِ الصَّقَلَيْنِ هَمِيمُ

والرَّفْهُ : أن تَشْرَبَ الإبلُ في كلِّ يوم . وأَرَبَ : شَدَّ ، يقال : أَرَبْتُ العَقْدَ إذا شَدَدْتَهُ ، والأُرْبَةُ :
العُقْدَةُ . وقال أبو بكر يقال : خُفْتُ البعيرَ أَظْوَفُهُ إذا دَانَيْتَ بين قَيْنَيْهِ ، والقَيْنَانِ : موضعا القيْدِ
من الوَظِيفِ .

قال أبو علي : الأَوْقُ : الثَّقْلُ ، والهِمْلَجَةُ : سُرْعَةُ في المشى . قال يعقوب بن السَّكَيْتِ : دَجَّ يَدُجُ
دَجِيجًا إذا مَرَّ مَرًّا ضَعِيفًا ، قال الأصمعي : هو الدَّجْجَانُ ، أنشد أبو علي :
* تَدْعُو بِذَلِكَ الدَّجْجَانِ الدَّارِجَا *^(١)

قال قُطْرُبُ : الدَّعْلَجَةُ : ضَرْبٌ مِنَ المشى ، والدَّعْلَجَةُ : الدَّخْرَجَةُ ، والدَّعْلَجَةُ : الظَّالِمَةُ ، والدَّعْلَجُ :
الحِجَارُ ، والدَّعْلَجَةُ : الذَّهَابُ والمَجْيَاءُ ، والدَّعْلَجَةُ : لُعْبَةُ للصَّبِيَّانِ ، والدَّعْلَجَةُ : الأَكْلُ بِنَهَمٍ ، وأنشد
* يَا كُنْ دَعْلَجَةً وَيَشْبِعْ مِنْ عَفَا *^(٢)

والسَّهَادِيرُ : مَا يُتَرَاءَى لِلْإِنْسَانِ فِي نَوْمِهِ مِنَ الْبَاطِلِ ، وما يَتَرَاءَاهُ السَّكَانُ فِي سَكْرِهِ ، وقد قال بعض
اللَّغَوِيِّينَ : قد آسَمَدَرُ بَصْرُهُ إذا ضَعُفَ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : اسْتَعْمَلَ الْمُهَابُ يَزِيدَ
عَلَى حَرْبِ خُرَاسَانَ ، وَاسْتَعْمَلَ الْمَغِيرَةَ عَلَى خِرَاجِهَا ، وَلَمْ يُولِّ الْبَخْتَرِيَّ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْأَمِيرِ وَقُلْ لَهُ * إِنَّ الْمَقَامَ عَلَى الْهَوَانِ بَلَاءُ
أَصِلْ الْغُدُوَّ إِلَى الرَّوَّاحِ وَإِنَّمَا * أَذْنِي وَأَذُنُ الْأَبْعَدِينَ سَوَاءُ
أُجْفَى وَيُدْعَى مَنْ وَرَائِي جَالِسًا * مَا بِالْكَرَامَةِ وَالْهَوَانِ خَفَاءُ

فَوَجَدَ عَلَيْهِ الْمَهْلَبُ وَالزَّمَهُ مَنَزَلَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا * وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ أَزَوَّرَ جَانِبُهُ
وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شِيبَعًا لِبَطْنِهِ * وَشَبِعُ الْفَتَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ

(١) صدره كما في اللسان مادة «دعلج» : * باتت تداعى قربا أفايجا * أى باتت تداعى قرب الماء فوجا فوجا .

(٢) صدره كما في اللسان مادة «دجج» : * باتت كلاب الحى تسبح بيننا * ذكر كثرة اللحم . ويشبع من عفا :

يشبع من ياتينا :

فَيَا عَمَّ مَهَلًا وَاتَّخِذْنِي لِنَوْبَةٍ * تَلِمُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ نَوَائِبُهُ
أَنَا السِّيفُ إِلَّا أَنَّ لِلْسِّيفِ نَبْوَةً * وَمِثْلِي لَا تَتَّبِعُ عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ
فَرَضِي عَنْهُ وَعَزَلُ الْمَغِيرَةَ وَوَلَاهُ .

قال وقرأتُ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة :
يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمْ * أَنْ تَرْجِي عُمْرًا لَا تُرْهَقِي حَرْجًا
قَالَتْ بِدَائِكَ مَتَّ أَوْعِشْ تُعَالِجُهُ * فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا
قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنِي غَيْظًا أَعَالِجُهُ * فَإِنْ تُقْدِنِي فَقَدْ عَنَيْتَنَا حُجْجًا
حَتَّى لَوْ أَطْيَعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا * أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضِجَا
فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْجَحِيجُ لَهُ * مَا مَحَّ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَمَا نَهَجَا
وَلَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَيْءٍ يُسْرِبُهُ * مُذْ بَانَ مَثَلُكُمْ عَنَّا وَمَا نَلَجَا
كَالشَّمْسِ صُورُهَا غَرَاءُ وَإِخْضَةُ * تُغْشِي إِذَا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِهَا السُّرُجَا
ضَلَّتْ بَنَائِلُهَا عَنْهُ فَقَدْ تَرَكْتُ * مِنْ غَيْرِ جُرْمِ أَبَا الْخَطَّابِ مُحْتَلَجَا

قال وحدثني أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه إسحاق قال : دخل عمر بن
أبي ربيعة المسجد الحرام وهو يُحَاصِرُ رجلاً من قريش ، فنظر إلى عائشة بنت طلحة جالسة بفناء
الكعبة ، فعَدَّ لها إليها وحادثها ، فقال عمر : أَلَا أُنَشِّدُكَ مَا قُلْتُ فِي مَوْسِمِنَا هَذَا ؟ قالت : بلى ، فأنشدها :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي * أَنْ تَلْشِيرِي عُمْرًا لَا تُرْهَقِي حَرْجًا
قَالَتْ بِدَائِكَ مَتَّ أَوْعِشْ تُعَالِجُهُ * فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا
قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنَا ثِقَلًا نَعَالِجُهُ * فَإِنْ تَقْدِنَا فَقَدْ عَنَيْتَنَا حُجْجًا
فَقَالَتْ : لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ ، يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، مَا عَنَيْتَنَا قَطُّ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

[أطول نصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها]

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا محمد بن المَرْزُبَانِي لَقَيْسَ بن ذَرِيحٍ وقرأت :
جميعها على أبي بكر ، وأنشدني أحمد بن يحيى بعضها وهي أطول كلمة لقيس :

عَفَا سِرْفٌ مِنْ أَهْلِهِ فَسُرَاوِعُ * خَنْبًا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاعُ

فَغَيْقَةُ فَالْأَخْيَافُ أَخْيَافُ ظَنِيَّةُ * بِهَا مِنْ لُبْنَى مَحْرُفٌ وَمَرَابِعُ
لَعَلَّ لُبْنَى أَنْ يُحْمَ لِقَاؤُهَا * بِيَعُضُ الْبِلَادِ إِنَّ مَا حُمَّ وَاقِعُ
يُجْزِعُ مِنَ الْوَادِي خَلَاءٍ أُنَيْسُهُ * عَفَا وَتَحَطَّطَتْهُ الْعُيُونُ الْخَوَادِعُ
وَلَمَّا بَدَا مِنْهَا الْفِرَاقُ كَمَا بَدَا * بَطَّهَرَ الصِّفَا الصِّلْدَ الشَّقُوقُ الشَّوَائِعُ
تَمَيَّتَ أَنْ تَلْقَى لُبَيْنَاكَ وَالْمُنَى * تُعَاصِيكَ أَحْيَانًا وَحِينًا تُطَاوِعُ
وَمَا مِنْ حَبِيبٍ وَامِقٍ لَحِيبِهِ * وَلَا ذِي هَوًى إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
وَطَارَ غُرَابُ الْبَيْنِ وَانْشَقَّتِ الْعَصَى * بَيْنَ كَمَا شَقَّ الْأَدِيمَ الصُّوَانِعُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرْتَ بِالذِي * أَحَازِرُ مَنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ
وَأَنْكَ لَوْ أَبْلَغْتَهَا قَيْلَكَ اسْلَمِي * طَوْتُ حَزْنَا وَارْقُضْ مِنْهَا الْمَدَامِعُ
تَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرْكُضْتَهَا * وَكَنتَ كَأْتِ غَيْبُهُ وَهُوَ طَالِعُ
فَلَا تَبْكِينَ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً * إِذَا تَزَعَّتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَارِعُ
فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَاوِلٍ اللَّهُ جَمْعُهُ * مُشِتُّ وَلَا مَا فَرَّقَ اللَّهُ جَامِعُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَغْنَهُ إِذَا لَمْ تُتْلَقْهَا * وَإِنْ تَلَقَّهَا فَالْقَلْبُ رَاضٍ وَقَانِعُ
فِيَا قَلْبُ خَبِّرْنِي إِذَا شَطَّتِ النَّوَى * بَلْبَنِي وَصَدَّتْ عَنْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ
أَتَصِيرُ لِلْبَيْنِ الْمُسْتِ مَعَ الْجَوَى * أَمْ أَنْتَ أَمْرُؤُ نَاسِي الْحَيَاءِ بَخَازِعُ
فَا أَنَا إِنْ بَأَنْتَ لُبْنَى بِهَاجِعِ * إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ بِاللَّيَامِ الْمَضَاجِعُ
وَكَيْفَ يَنَامُ الْمَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الْجَوَى * صَحْبِجَ الْأَسَى فِيهِ نِكَاسُ رَوَادِعُ
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُوَاتِهَا * لُبْنَى وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا الشَّمْلَ جَامِعُ
أَلَيْسَتْ لُبْنَى تَحْتَ سَقْفٍ يُكْنَى * وَإِيَّايَ هَذَا إِنْ نَأَتْ لِي نَافِعُ
وَيَلْبَسُنَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ إِذَا دَجَا * وَنُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ
تَطَّأَتْ تَحْتَ رِجْلَيْهَا سَاطَاً وَبَعْضُهُ * أَطَاهُ بِرِجْلِي لَيْسَ يَطْوِيهِ مَانِعُ
وَأَفْرَحُ إِنْ تُمْسِي بِخَيْرٍ وَإِنْ يَكُنْ * بِهَا الْحَدَثُ الْعَادِي تَرْغَى الرَّوَائِعُ
كَأَنَّكَ بِذَعٍ لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا * وَلَمْ يَطْلِعْكَ الدَّهْرُ فِيمَنْ يُطَالِعُ

فقد كنت أبني والنوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما بين صانع
 وأهجركم هجر البغيض وحبكم * على كيدى منه كلوم صوادع
 وأعجل للإشفاق حتى يسفني * مخافة شحط الدار والشمل جامع
 وأعمد للأرض التي من ورائكم * ليرجعني يوما صليك الرواجع
 فيا قلب صبرا واعترافا لما ترى * ويا حبيها قع بالذي أنت واقع
 لعمرى لمن أمسى وأنت ضجيعه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
 ألا تلك لبني قد تراخى مزارها * وللبين غم ما يزال ينزع
 إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به * جوى حرق قد صمته الأضالع
 أبائنة لبني ولم تقطع المدى * بوصلي ولا صرم فيئاس طامع
 يظل نهار الواهين نهاره * وتهيدنه في النائم المضاجع
 سواي فلي من نهارى وإنما * تقسم بين الهالكين المصارع
 ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى * لما حملته بينهن الأضالع
 له وجبات إثر لبني كأنها * شقائق برقي في السحاب لوامع
 نهارى نهار الناس حتى إذا دجا * لي الليل هنئتني اليك المضاجع
 أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعني بالليل والهم جامع
 وقد نشأت في القلب منكم مودة * كما نشأت في الراحتين الأصابع
 أبى الله أن يلقى الرشاد متيم * ألا كل أمر حم لا بد واقع
 هما برحا بي معولين كلاهما * فؤاد وصين ماؤها الدهر دامع
 إذا نحن أنفدنا البكاء عشيّة * فوعدنا قرن من الشمس طالع
 وللب آيات تبين بالفتى * شحوب وتعري من يديه الأشاجع
 وما كل ما متك نفسك خاليا * تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
 تداعت له الأحزان من كل وجهة * فحن كما حن الظؤار السواجع
 وجانب قرب الناس يخلو بهممة * وعادته فيها هيام مراجع

أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الْحَيَّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ * وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَجْنَحْ إِلَيْكَ الْأَصَابِعُ
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا * وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْخَلْقُ قَفَرٌ بَلَّاقِعُ
أَلَا إِنَّمَا أَبْيَى مَا هُوَ وَأَقْبَعُ * وَهَلْ جَزَعٌ مِنْ وَشِكٍ بَيْنَكَ نَافِعُ
أَحَالَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَدَامَتْ وَلَمْ تُقْلِعْ عَلَى الْفَجَائِعِ
فَمَنْ كَانَ مُحْزُونًا غَدًا لِفِرَاقِنَا * فَمِلَانِ فَلْيَبْكِي لِمَا هُوَ وَأَقْبَعُ

قال أبو علي : سِرْفٌ وَسِرَاوِعٌ (١) وَأَرِيكَ : مواضع . والتَّلَاعُ : واحدتها تَلْعَةٌ وهي مَسِيلٌ مَا أَرْتَفَعَ
مِنَ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي ، فَذَا صَغُرَتِ التَّلْعَةُ فَهِيَ شُعْبَةٌ ، فَذَا عَظُمَتِ التَّلْعَةُ حَتَّى تَصِيرَ مِثْلَ
نِصْفِ الْوَادِي أَوْ ثُلُثَيْهِ فَهِيَ مِثْلُهَا ، فَذَا عَظُمَتْ فَوْقَ ذَلِكَ فَهِيَ مِثْلُهَا جِلْوَاخٌ . والدَوَافِعُ : جمع
دَافِعَةٍ وهي التي تَدْفَعُ الْمَاءَ ، وَأَخْيَافُ ظَبْيَةٍ : موضع . والمُخَرَّفُ : المنزل الذي يُقِيمُ فِيهِ فِي الْخَرِيفِ ،
وَجَمْعُهُ مُخَارِفٌ . والمَرْبَعُ : المنزل الذي يُقِيمُ فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، وَجَمْعُهُ مَرَابِعٌ . وَيَحْمُ : يُقَدِّرُ . وَجَزَعُ
الْوَادِي : مُنْعَطَفُهُ ، وَكَذَلِكَ صُوحُهُ وَمُنْحَنَاهُ وَمُنْتَنَاهُ . وَعَفَا : دَرَسَ . وَالْحَوَادِعُ وَاحِدُهَا خَادِعَةٌ :
وهي التي لَا تَنَامُ ، يُقَالُ : خَدَعَتْ عَيْنُهُ تَحْدَعُ إِذَا لَمْ تَنَمْ ، وَأَتَيْنَاهُمْ بَعْدَ مَا خَدَعَتِ الْعَيْنُ ، وَقَالَ الْمُعَرِّقُ :
أَرِقْتُ فَلَمْ تَحْدَعْ بَعَيْنِي نَعْسَةً * وَمَنْ يَلْقَ مَا لَا قِيَتَ لَا بُدَّ يَأْرُقُ

أَرَادَ : مَنْ يَلْقَى مَا لَا قِيَتَ يَأْرُقُ عَلَى الْمُجَازَاةِ لَا بُدَّ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : خَدَعَ الرَّيْقُ : نَقَصَ ، وَإِذَا نَقَصَ خَثُرُ
وَإِذَا خَثُرَ أَثْنَنَ ، قَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَدَيْدًا طَعْمُهُ * طَيَّبَ الرِّيقُ إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ .

ويروى في الحديث : «إِنَّ قَبْلَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةٌ» يَرَوْنَ أَنَّ مَعْنَاهَا نَاقِصَةُ الزَّكَاةِ ، وَالصُّفَا :
الصَّخْرَةُ . وَالصُّلْدُ : الصُّلْبُ الَّذِي إِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ صَلَدَ أَيْ صَوَّتَ . وَالشَّوَالِعُ : جمع شَائِعَةٍ وهي
الظَّاهِرَةُ ، وَقَوْلُهُ : وَانْشَقَّتِ الْعَصَا أَيُ تَفَرَّقَتِ الْجَمَاعَةُ ، وَالْعَصَا : الْجَمَاعَةُ . وَارْقَضَ يَرْقِضُ أَرْقِضًا
إِذَا سَالَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا سَيَّالًا مَعَ تَفَرُّقٍ . وَمِشَتْ : مُفَرَّقٌ . وَشَطَّتْ : بَعُدَتْ . وَالنَّوَى : النِّيةُ .
وَالْمُسْتَشِيرُ : الَّذِي لَيْسَ شِعَارًا وَهُوَ الثَّوْبُ الَّذِي يَلْبَسُ الْجَسَدُ . وَالْجَوَى : الْهَوَى الْبَاطِنُ . وَالْأَتَى :

(١) كَذَا هُوَ بَضْمُ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ عَنِ الْفَارَسِيِّ ، وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّمَا هُوَ بَفَتْحِهَا ، وَلَمْ يَحْكُ سَبَبِيَّةَ فَعَارِلٍ بِالضَّمِّ ، وَيُرَى :

فَسِرَاوِعُ أَيُ بَضْمُ الشِّينِ الْمَعْجَمَةِ وَهِيَ رَوَايَةُ الْعَامَةِ ، كَذَا فِي اللِّسَانِ أَدَاةُ «مَرْع» .

الحُزْنُ، يقال : أَسَى يَأْسَى أَسًى . وَنَكَسَ جمع نَكِيسٍ مثل تُرْسٍ وَتَرَّاسٍ، وَقُرِطَ وَقِرَاطٌ . وَرَوَّادِعُ : جمع رادعة : وهى التى تَرُدُّه عن الحركة والتصرف . وَدَجَا : أَلْبَسَ بظلمته كُلَّ شَيْءٍ . وَالْبِسَاطُ : الأرض الواسعة ، والبساط : ما بَسِطَ من الفرش . وَتَرَعْنِي : تُفْرِغْنِي . وَالْمَدَى : الغاية . وَالصَّرْمُ : القِطْعَةُ ، والصَّيرِيَّةُ : القِطْعَةُ تَنْقَطِعُ من مُعْظَمِ الرمل ، والصَّيرِيَّةُ : العَزِيْمَةُ التى قَطَعَ عليها صاحبُها ، والصَّيرِيمُ : الصَّبِيعُ سَمِيَ بذلك لِأَنَّهُ أَنْصَرَمَ عن الليل ، والصَّيرِيمُ : الليل لِأَنَّهُ أَنْصَرَمَ عن النهار وليس هو عندنا ضِدًّا ، والصَّرْمَةُ : القِطْعَةُ من الإبل ، وسيف صارم : قاطع . وَتَهْدِيهِ : تُسَكِّنُهُ . وَوَجَبَاتٌ : خَفَقَاتٌ . وَالْمَأْقُ من العين : الْجَانِبُ الذى يلى الأنف . وَاللَّهَاطُ : الذى يلى الصَّدْعَ . والآيات : العلامات واحدها آية . وَشُحُوبٌ : هُزَالٌ . وَالْأَشَاجِعُ : عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ ، واحدها أَشْجَعٌ . وَالظُّوَارُ : جمع ظُورٍ وهى التى عَطَفَتْ على ولد غيرها . والسواجع : واحدها ساجعة وهى التى تَمُدُّ حَنِينَهَا على جهة واحدة ، يقال : سَجَعَتْ تَسْجَعُ سَجْعًا . وَالْهَيَامُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ مِثْلَ الْحُمَى ، فَيَسْخُنُ جِلْدُهُ وَيَكْثُرُ شَرْبُهُ لَلْإِسَاءِ وَيَتَحَلَّى جِسْمُهُ ، يقال : بَعِيرٌ هَيَامٌ ، وَلِبْلُ هَيَامٌ كَقَوْلِكَ عَطْشَانٌ وَعِطَاشٌ ، وَنَاقَةٌ هَيَمَى .



قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لحاتم بن عبد الله :

أَكُفُّ يَدَى عَنْ أَنْ يَنَالَ التَّمَّاسُهَا * أَكُفُّ صَحَابِي حِينَ حَاجَتْهَا مَعَا
أَيْتُ هَضِيمِ الْكَشْحِ مُضْطَمِّرِ الْحَشَا * مِنَ الْجُوعِ أَخْشَى الدَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا
وَأَنِ لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى * مَكَانَ يَدَى مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
وَأَنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ * وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْهَى الدَّمِّ أَجْمَعَا

[دُعَاءُ أَمْرَابِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ]

قال أبو على رحمه الله وحديثنا أبو بكر بن البُسْتَنِان قال حدثنا أبو يَعْلَى عن الأصمعي قال : شهدت أَمْرَابِيَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْعَشِيَّةَ مِنْ عَشَايَا مَنْحَحَتِكَ ، وَأَحَدِ أَيَّامِ زُلْفَتِكَ ؛ فِيهَا يُقْضَى إِلَيْكَ بِالْهِمَمِ ، بِكُلِّ لِسَانٍ تُدْعَى ، وَكُلِّ خَيْرِكَ فِيهَا يُبَغَى ؛ أَنْتَ الْضَّوَامِرُ مِنَ الْفَجِّ الْعَمِيقِ ، وَجَابَتْ إِلَيْكَ الْمَهَارِقُ مِنْ شُعَبِ الْمَضِيقِ ؛ تَرْجُو مَا لَا خُلْفَ لَهُ مِنْ وَعْدِكَ ، وَلَا مُتْرَكَ لَهُ مِنْ

عظيم أجرك ، أبرزت إليك وجوهها المصونة صابرة على لفح السائم ، وبرد ليل التائم ، ليذكرُوا
بذلك رضوانك ؛ ثم انتحب وبكى ورفع يديه وطرفه الى السماء ، ثم أنشأ يقول : إلهي إن كنتُ مددتُ
يدي إليك داعيا ، فطالما كَفَيْتَنِي ساهيا ، نِعَمَتُكَ تَظَاهِرُهَا عَلَى عِنْدِ الْقَفْلةِ ^(١) ، فكيفَ أَيَّاسُ منها عند
الرجعة ؛ ولا أترك رجاءك لما قَدَّمْتُ من اقتراف آثامك ، وإن كنتُ لا أصلُ إليك الا بِكَ ؛ فهَبْ
لي يا رَبِّ الصَّلاحَ في الولد ، والأَمْنَ في البلد ، وعافِي من شرِّ الحسد ، ومن شرِّ الدهرِ النكد .



قال وحدثنا أبو يعلى عن الأصمعي قال حدثنا محمد بن عبد الله المزني عن أبيه عن بلال بن سعد قال :
قضى سعد بن أبي وقاص لحُرقة بنت النعمان حاجة سألته إياها ، فكان من دعائها له : لا جَعَلَ اللهُ لك
الى لئيم حاجة ، ولا أزال لك عن كريم نعمة ، ولا زالت عن عبد صالح نعمة الا جعلك سببا لردّها .

[ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشي]

وحدثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أشياخه قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا
ما يُنشد شعر عبد الله بن عبد الأعلى القرشي :

تَجَهَّزِي بِجَهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ * يانِفُسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِ عَبَثًا
وسابِقِي بَغْتَةً الْآجَالِ وَأَنْكِشِي * قَبْلَ اللَّزَامِ فَلَا مَنْجَى وَلَا غَوْثًا
وَلَا تَكْذِبِي لِمَنْ يَبْقَى وَتَفْتَقِرِي * إِنَّ الرَّدَى وَاِثُّ الْبَاقِي وَمَا وَرِثًا
وَأَخْشَى حَوَادِثَ صَرَفِ الدَّهْرِ فِي مَهَلٍ * وَاسْتَيْقِنِي لَا تَكُونِي كَالَّذِي انْتَجَبَا
عَنْ مُدِيَةٍ كَانَ فِيهَا قَطْعُ مُدَّتِهِ * فَوَاقِقَ الْحَرْثِ مَوْفُورًا كَمَا حَرَّثَا
لَا تُأْمَنِي بَفَجَعِ دَهْرٍ مُورِطٍ خَيْلٍ * قَدْ اسْتَوَى عِنْدَهُ مَا طَابَ أَوْ خَبَا
يَا رَبِّ ذِي أَمَلٍ فِيهِ عَلَى وَجَلٍ * أَصْحَى بِهِ آمِنًا أَمْسَى وَقَدْ جُثِيَ
مَنْ كَانَ حِينَ يُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ * أَوِ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنِ وَالشَّعْثَا
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ * فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَا
فِي قَعْرِ مُوَحْشَةٍ غِبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ * يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي رَمْسِهَا اللَّبَثَا

(١) أصل القفل : الرجوع من السفر ، ويطلق على الابتداء في السفر كما هنا تفاؤلا بالرجوع ، كما في اللسان مادة « قفل » .

قال الكسائي : جُثَّتَ الرجلُ جَأْنًا فهو مَجْثُوثٌ ، وَجُثَّتْ جَأْنًا فهو مَجْثُوثٌ ، وَزُئِدَ زُؤْدًا وَزُؤْدًا فهو مَزْءُودٌ ، قال أبو كبير الهذلي :

حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةِ مَزْءُودَةٍ * كَرَّهَا وَعَقَّدَ نِطَاقِهَا لَمْ يُحَلَّلْ

وقال أبو زيد : شُيِّفَ شَأْفًا فهو مَشْشُوفٌ إِذَا فَرَّعَ . وقال غيره : الْوَهْلُ : الْفَرَعُ . وَالْإِجْثِلَالُ مثل الْأَجْعِلَالِ : الْفَرَعُ ، وَأَنشَد :

لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ أَجْثِلَالٌ^(١)

وقال أبو عمرو : أَذَابَ فهو مُذْتَبٌّ إِذَا فَرَّعَ . وقال الفراء : وَتَرَّتْهُ بغير همز إذا أَفْرَعَتْهُ ، وقال الأصمعي : وَالْعِلَّةُ : الَّذِي يَسْتَخِفُّ فَيَذْهَبُ وَيُجِيءُ مِنَ الْفَرَعِ . وقال أبو عمرو : ضَاعَنِي الشَّيْءُ : أَفْرَعَنِي ، قال أبو علي : وَالضُّوْعُ عِنْدِي : الْحَرَكَةُ مِنْ فَرَعٍ كَانَ أَوْ غَيْرِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ - وَهُوَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ - :

فَرَيْنَحَانٍ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُفًّا * أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ

ومنه قيل : تَضَوَّعَ الْمِسْكُ أَيْ تَحَرَّكَ رِيحُهُ . وقال غيره : الْإِفْرَازُ : الْإِفْرَاعُ ، وَأَنشَد لَأَبِي ذُؤَيْبٍ :

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ * شَبَّ أَفْرَتُهُ الْكَلَابُ مُرَوَّعٌ

قال أبو علي : الشَّبَبُ وَالشُّبُوبُ وَالْمُشَبُّ : الْمِسْنُ مِنَ الثَّيْرَانِ ، قَالَ : وَالْإِفْرَازُ عِنْدِي : الْأَسْتَخْفَافُ ، وَأَفْرَتُهُ : اسْتَخَفَّتْهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لَوْلَدِ الْبَقَرَةِ : فَرٌّ ، لِأَنَّهُ يَسْتَخِفُّهُ كُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ أَوْ أَحَسَّ بِهِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ يَقَالُ : أَخَذَنِي مِنْهُ الْأَزِيبُ أَيْ الْفَرَعُ .

[مراتب لبعض الشعراء]

وقرأت علي أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي عن ابن الأعرابي هذه الأبيات :

أَيْنَ خَلِيلِي الَّذِي أَصَافِيهِ * قَدْ بَانَ عَنِّي فَمَا الْأَقِيهِ
حَلَّ بِرَمْسٍ فَمَا يُكَلِّمُنِي * شُغْلًا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنَادِيهِ
قَدْ كَانَ بَرًّا فَكَيْفَ أَجْفُوه * أَيَّامَ يُدْنِي وَكُنْتُ أَدْنِيهِ
يَا بَعْدَ مَنْ حَلَّ فِي النَّزَى أَبَدًا * عَنْكَ وَإِنْ حَلَّ حَيْثُ تَأْتِيهِ
أَيَّامَ نَلْهُوٍ وَبَيْنَا أَمَسْدُ * نَزْجُوه فِيهِ وَقَدْ يُرْجِيهِ

(١) صدر هذا البيت : * وغائط قد هبطت وحدي * ويرغمون أن قائله امرؤ القيس ، كذا في اللسان مادة « جال » .

يَسْطُنِي مَرَّةً وَيُوَعِدُنِي * فَضْلاً طَرِيقاً إِلَى أَيْدِيهِ
أَيَّامَ إِنْ قُلْتُ قَالَ فِي سَرَّعٍ * وَإِنْ كَرِهْنَا بَدَأَ تَأْيِيهِ
مُسَاعِدٌ مُوْنِقٌ أَخُو كَرِيمٍ * فَلَيْسَ شَبَهُهُ لَهُ يُدَانِيهِ
إِذْ نَحْنُ فِي سَلْوَةٍ وَفِي غَفْلَةٍ * عَنْ رَيْبٍ دَهْرٍ دَعَتْ دَوَاعِيهِ

وقرأت على أحمد بن عبد الله عن أبيه :

أَبْيَ أَخَا كَانَ يَلْقَانِي بَنَائِلِهِ * قَبْلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى السِّيفَ مِنْ دُونِي
إِنَّ الْمَنَايَا أَصَابَتْني مَصَائِبُهَا * فَاسْتَعْجَلْتُ بِأَخٍ قَدْ كَانَ يَكْفِينِي

وقرأت عليه أيضا عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضا :

أُغْسَلُ رَأْسِي أَوْ تَطِيبُ مَشَارِبِي * وَوَجْهُكَ مَعْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ
سَيِّئِكَ مِنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ * وَلَيْسَ لِمَنْ وَارَى التَّرَابُ نَسِيبُ
وَلِي لَأَسْتَحْيِي أَنْحَى وَهُوَ مَيِّتٌ * كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ وَهُوَ قَرِيبُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي عن بعض أصحابه عن الأصمعي قال :

رأيت امرأة جالسة عند قبر تبكي وتقول :

هَلْ خَبَرَ الْقَبْرَ سَائِلِيهِ * أَمْ قَرَّ عَيْنَا بِزَائِرِيهِ
أَمْ هَلْ تَرَاهُ أَحَاطَ عَلَمًا * بِالْجَسَدِ الْمُسْتَكِنِّ فِيهِ
لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ يُوَارِي * تَاهَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ
تَحَلُّوْا نَعَمْ عِنْدَهُ سَمَاحًا * وَلَمْ تَذُرْ قَطُّ لِإِفِيهِ
أَنْعَى بُرَيْدًا لِمُعْتَفِيهِ * أَنْعَى بُرَيْدًا لِمُجْتَدِيهِ
أَنْعَى بُرَيْدًا إِلَى حُرُوبٍ * تَحْسِرُ عَنْ مَنْظَرِ كَرِيهِ
أَنْدُبُ مَنْ لَا يُحِيطُ عَلَمًا * بِكُنْهِهِ بَلَّغُ نَادِيهِ
يَا جَبَلًا كَانَ ذَا امْتِنَاعٍ * وَطَوْدَةً غَزَّ مَنْ يَلِيهِ
وَنَحْلَةً طَلَعَهَا نَضِيدٌ * يَقْرُبُ مِنْ كَفِّ مُجْتَنِيهِ
وَيَا مَرِيضًا عَلَى فِرَاشٍ * تُؤْذِيهِ أَيْدِي مُرَضِيهِ

وَيَا صَبُورًا عَلَى بَلَاءٍ * كَأَنَّ بِهِ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ
يَا دَهْرُ مَاذَا أَرَدْتَ مِنِّي * أَخْلَقْتَ مَا كُنْتُ أَرْجِيهِ
دَهْرُ رَمَانِي بِفَقْدِ الْفِي * أَشْكُو زَمَانِي وَأَشْتَكِيهِ
أَمَّا اللَّهُ كُلُّ رَوْحٍ * وَكُلُّ مَا كُنْتُ نَتَقِيهِ

[ما يقال لمن يصلح المال على يديه]

قال الفراء يقال : إنه لترعيةٌ مال إذا كان يصلح المال على يديه ويحسن رعيته ، والترعية : الحسن القيام على المال والرعي له ، وأنشد :

ترعية قد ذرئت مجالية * يقلي الغواني والغواني تقيليه

وقال يعقوب : ترعية وترعية بضم التاء وكسرهما ، قال ويقال للراعي الحسن الرعية لئال : إنه ليلو من أبلائها ، قال عمر بن لجا :

فصادت أعسل من أبلائها * يعجبه التزع على ظمائها

وإنه لعسل من أعسائها ، وإنه لزرد من أززارها . ويقال : إن لفلان على ماله إصبعا أي أثرا حسنا ، قال الراعي :

ضعيف العصا بادي العروق ترى له * عليها إذا ما أجذب الناس إصبعا

أي يُشار إليها بالأصابع إذا رؤيت . ويقال : إنه لخال مال ، وخائل مال إذا كان حسن القيام عليه . وإنه لسرور مال ، وإنه لصدي مال ، وإنه لسؤبان مال . وقال أبو عمرو : وإنه لمحجن مال ، وأنشد :

قد عنت الجلعد شيئا أعجفا * محجن مال أينما تصرفا

الجلعد : الناقة القوية الشديدة ، ويقال للمرأة إذا أسنت وفيها قوة : إنها جلعد . ويقال : هو إزاء مال ، وإزاء معاش إذا كان يقوم به قياما حسنا ، وقال حميد بن ثور الهلالي :

إزاء معاش لا يزال نطاقها * شديدا وفيها سورة وهي قاعد

أي وثوب وارتفاع ، ويروى : وفيها سورة أي بقية من شباب . وقال الأصمعي في قول زهير ابن أبي سلمى :

(١) هو أبو محمد الفقعسي كما في اللسان مادة ذرا ، وروايته : مقوسا قد ذرئت الخ .

تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ لَهُمْ إِزَاوُهَا * وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزَلُ
أَيُّ هُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِهَا الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَرَفَةَ لِلْعُتْبِيِّ :
يَنَامُ الْمُسْعِدُونَ وَمَنْ يَلُومُ * وَتُوقِظُنِي وَأَوْقِظُهَا الْهُمُومُ
صَحِيحٌ بِالنَّهَارِ لِمَنْ يَرَانِي * وَلَيْلِي لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ
كَأَنَّ اللَّيْلَ تَحْبُوسُ دُجَاهُ * فَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ مُقِيمُ
لَمْهَلِكِ فَنِيَّةٍ تَرَكُّوا أَبَاهُمْ * وَأَصْغَرُ مَا بِهِ مِنْهُمْ عَظِيمُ
يَذْكُرُنِيهِمْ مَا كُنْتُ فِيهِ * فَيَسَائِلُ الْمَسَاءُ وَالنَّعِيمُ
فَبِالْحَدِيثِ مِنْ دَمْعِي نُدُوبُ * وَبِالْأَحْشَاءِ مِنْ وَجْدِي كَلُومُ
فَإِنْ يَهْلِكَ بَنِي فَلَيْسَ شَيْءٌ * عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ

قال وأنشدني إسحاق بن الجنيّد قال أنشدني أحمد الجوهري :

وَأَحْزَنِي مِنْ فِرَاقِ قَوْمٍ * هُمُ الْمَصَابِيحُ وَالْحُصُونُ
وَالْأَسَدُ وَالْمُزْنُ وَالرَّوَابِي * وَالْخَفْضُ وَالْأَمْنُ وَالسُّكُونُ
لَمْ نَتَنَكَّرْ لَنَا اللَّيَالِي * حَتَّى تَوَقَّعْتُمْ الْمَنُونُ
فَكُلُّ نَارٍ لَنَا قُلُوبُ * وَكُلُّ مَاءٍ لَنَا عُيُونُ

[قصيدة فارعة بنت شداد ترضى أخاها — وقيل أنها لعمر بن مالك وقيل لأبي الطمّحان — وشرحها]

وَأَمَلَى عَلَيْنَا عَلَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ يَثْرِبِي يَرْضَى مَسْعُودَ بْنَ شَدَادٍ قَالَ
وَقَالَ يَعْقُوبُ : هِيَ لِأَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي ثُمَّ شَكَ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لِعَمْرُو، وَقَدْ قَالُوا : لَهَا
لَا مَرَأَةٌ مِنْ بَحْرَمٍ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْخِلَافُ هَاهُنَا .

قال أبو علي وقرأتها على أبي عمر المَطَّرِزِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِفَارَعَةَ^(١) بِنْتِ شَدَادٍ
تَرْضَى أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَادٍ — وَفِي الرَّوَايَتَيْنِ اخْتِلَافٌ وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ — وَرَوَايَةٌ
أَبِي الْحَسَنِ عَلَى الْأَخْفَشِ أَتَمُّ، وَهِيَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

(١) فِي النُّسَخَةِ الْخَطِيئَةِ الْمَحْفُوظَةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْأَهْلِيَّةِ بِبَارِيزَ «لِفَارَعَةَ» بِدَلَا عَنْ «لِفَارَعَةَ» وَفِي النُّسَخَةِ الْخَطِيئَةِ الْمَحْفُوظَةِ تَحْتَ
يَدِ الْمَسِيوِ «كَرَنُكُو» لِأَرَعَةَ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَيَّ هَذَا فِي تَعْلِيْقَاتِهِ الَّتِي أَشْرَفْنَا عَلَيْهَا .

ياعينُ بكي لمسعود بن شداد * بكاء ذي عبرات شجوه بادي
من لا يذاب له شحم السديف ولا * يحفوا العيال اذا ماضن بالزاد
ولا يحل اذا ماحل منتبذا * يتحشى الرزية بين الماء والباد

قال أبو علي : لم يرو هذا البيت ولا الذي قبله ابن الأعرابي ، و يروى : معتبرا مكان منتبذا
هما سواء ، وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحفظي والنادي :

قوا محكة تقاض مبرمة * فتاح مبهمة حباس أورد
وروى ابن الأعرابي : فراج مبهمة .

حلال ممرعة فراج مفضعة * حمال مضلعة طلاع أنجاد
قتال طاغية رباء مرقبة * مناع مغالبة فكاك أقياد
وروى ابن الأعرابي :

قتال طاغية تحار راغية * حلال رابية
حمال ألوية شداد أنجية * سداد أوهية فتاح أسداد
وروى ابن الأعرابي :

* شهد أنجية رفاع ألوية *

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان :

جماع كل خصال الخير قد علموا * زين البقرين ونكل الظالم العادي
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى * يوما رهين صفيحات وأعواد
هلا سقيتم بني جريم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي كربة صادي
نعم الفتى ويمين الله قد علموا * يتلوه الحى أو يغدو به الغادي
هو الفتى يحمى الحيران مشهده * عند الشتاء وقد هموا بإنحداد
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مشعجربعد ما تغلي بأزباد
والسائب الزق للأصحاب إذ نزلوا * الى ذراه وغيث الخوج الجادي
لاه ابن عمك لا أنساك من رجل * حتى ينجى من القبر ابن مباد

قال أبو الحسن ويروى :

لاه ابن عمك لا أنسى ابن شداد * حتى يحىء من الرمس

ويروى : لاه ابن عمك لا أنساك يا رجلا * حتى يحىء من الرمس

إني وإياهم حتى نصيب به * منهم أختة في ثوب حداد

لم يروا ابن الأعرابي من قوله : أبا زارة إلى هذا البيت إني وإياهم، وروى :

يا من يرى بارقا قد بت أرقبه * يسرى على الحرة السوداء فالوادي

ويروى : قد بت أرقبه، وزوى ابن الأعرابي : جودا على الحرة السوداء، وأتبع هذا البيت

البيت الذي هو أول القصيدة :

برقا تلالا غوريا جلست له * ذات العشاء وأضحاني بأفناد

بثنا وباتت رياح الغور ترحله * حتى استتب تواليه بأبجاد

ألقى مرايسى غيث مسيل غدق * دان يسح سوبا ذات إرعاد

أسقى به قبر من أعني وحب به * قبرا إلى ولأ يفده فادي

قال أبو علي : السديف : شحم السنام وهو أجود شحم البعير، يقول : لا يستأثر به دون ضيفه
وعياله . والمعتز والمعتب : المتعجى المنفرد . وقوله بين الماء والبادي يعني بين الحضر والبدو،
فأما النادى والندي فالجلوس . وقال محكة يعني خطبة أو قصيدة . والمبرمة : الأمور التي قد أبرمت
أى أحكمت . وقوله قتال طاغية، قال أبو علي قال أبو الحسن : الهاء في طاغية للبالغة، وإنما أراد
طاغيا . ورباء : فعال من قولهم ربا للقوم ربا إذا صار لهم ريبة أى ديدانا . والأنجية : القوم يتناجون
أى يتسارون، واحد هم نجى . والنكل : القيد، وجمعه أنكال . والصادى : العطشان هاهنا . قال
أبو الحسن : قوله هموا بإحماد، يقال : نحمد النار إذا سكن لها، ولم يطفأ بجرها، وهمدت إذا
طفئ بجرها . قال أبو علي ومنه قيل : همد الرجل إذا مات، وهمد الثوب إذا أخلق فلم يكن فيه
مرفع، وإنما قال : وقد هموا بإحماد أى هموا بأن يطفئوا لهب نيرانهم لئلا يضرها بالليل المتنور
فيأتيهم للقرى . والنجلاء : الواسعة . قال أبو الحسن : المتعجز : الدم الكثير . قال : والسائي : المتباعد .

للخمر، يقال : سَبَّاتُ الخمرَ أَسْبُوْهَا سَبًّا إذا اشتريتها ، قال أبو علي : ولا يكون السَّبَاءُ إلا في الخمر وَحَدَّهَا . والجأدي : السائل والمعطى وهو من الأضداد، قال الشاعر :

جَدَوْتُ أَنَا سَامُوسِيرِينَ فَمَا جَدَوَا * أَلَا اللَّهُ فَاجِدُوهُ إِذَا كُنْتَ جَادِيَا

قال أبو الحسن قوله : ثَوْبٌ حَدَادٌ يعني ثوبٌ وِسَخٌ . والبارقُ : السحاب الذي فيه برق . والغورُ : تِهامة . والجلُّسُ : نَجْدٌ، وَجَلَسْنَا أَتَيْنَا الْجَلْسَ ، وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

(١) إِذَا مَا جَلَسْنَا لَا تَرَأَى تَرْوِمَنَا * تَمِيمٌ لَدَى أَبِياتِهَا وَهَوَازِنُ

قال أبو الحسن أفناد : موضع . كذا أنشدناه تَرْجُلُهُ أَي تَدْفَعُهُ ، وَلَا أَحْسَبُ هَذَا مُحْفُوظًا ، وإنما هو تَرْجُلُهُ أَي تَدْفَعُهُ . قال أبو الحسن اسْتَتَبْتُ تَهِيًّا وَالتَّامُ . وأنجاد : جمعُ نَجْدٍ .

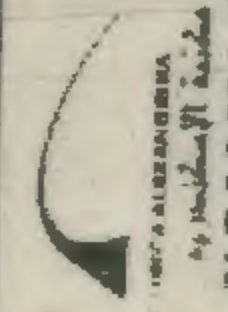
(١) البيت لمالك بن خالد كما في كتاب أشعار الهذليين طبع لندن ص ١٥٤ ، والشرط الثاني فيها :


* سليم لدى أطنابنا وهوازن *

(٢) قوله وَلَا أَحْسَبُ هَذَا أَي تَرْجُلُهُ من أزجل الرباعي ؛ ولم نجده في كتب اللغة التي عندنا فهو كما قال رحمه الله لَا أَحْسَبُهُ مُحْفُوظًا وإنما هو تَرْجُلُهُ أَي ثلاثيًا من باب نصر .

تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني من الأمل . ويليه كتاب ذيل الأمل والنوادر وأوله قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر الخ

(مطبعة دارالكتب المصرية ٢٥٢/١٩٢٥/٥٠٠٠)


Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية



0210343